

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات اللغوية والنحوية

المقطع في بنية الكلمة العربية

دراسة لغوية تطبيقية في القراءان الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

إعداد/الطالب
مناح عبد الله مصلح شداد

إشراف
د/عباس السر محمد علي

٢٠٠٩م



(كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمِ

يَعْلَمُونَ) (سورة فصله آية (3))

إهداء

إلى روح والديّ الطاهرين طيّب الله ثراهما ،

إلى الغالية على قلبي ، طيبة الأصل زوجي

، إلى قرة عيني وفلذة كبدي ولدي الحبيب عمزة .

إلى إخواني وأخواتي.

إلى كل الأقباء والأصدقاء

إلى علماء اللغة وكل محبي العربية

إلى كل مخلص خيور لرينه ووطنه

شكر و عرفان

الحمد لله على التمام وله الشكر على الفضل والإحسان .والشكر له أولاً

وآخرًا

ثم أتقدم بالشكر الجزيل عموماً لكل من مد إليّ يد العون والمساعدة في إتمام هذا البحث، وأسهم معي في إنجازه ؛ كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم درمان الإسلامية ،العامة بالعلم والإيمان ، ممثلة بمديرها السابق البروفيسور/محمد بن عثمان صالح، وبمديرها الحالي البروفيسور/ حسن عباس ،وأشفع بهذا شكري وثنائي وتقديري لكلية اللغة العربية ممثلة بعميدها الأستاذ الجليل الدكتور/بكري محمد الحاج ،الذي ما بذل علي بعلمه،وبتوجيهه النبيل والذي شرفني بترؤسه لهذه المناقشة فله كل التقدير والإجلال . ونفع الله به ويعلمه الأمة الإسلامية ،والشكر موصول-أيضاً-لجميع منتسبي كلية اللغة العربية ،كما أخص الشكر والتقدير لفضيلة الدكتور/عباس السر محمد علي، من أشرف علي فأفادني، وأولاني من العناية والاهتمام، ما تعجب من حسنه الأفهام، وتعجز عن وصفه الأرقام؛ فله مني مكرراً بالغ الاحترام، والدعاء له على الدوام. غمرني بفضله وتجشم عناء القراءة، ومشقة التصحيح والمراجعة، فكان نعم المشرف هو! دقيقاً في ملاحظاته، غزيراً في علمه، حليماً في أخلاقه، جميلاً في صنائعه، صبوراً في مطالعته، جمع والله العلم العمّ، والأدب الجمّ، ، فالله أسأل أن يثيبه كل الخير، وأن يبارك له في علمه وعمره، وماله وأهله، ومسك الختام شكري المكرر للمناقشين الجليلين. الأستاذ الدكتور /بكري محمد الحاج ،عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية ، والأستاذ القدير الدكتور/بابكر حسن قدر ماري ،عميد كلية الآداب بجامعة إفريقيا العالمية، على ما سيقدمانه لي من فرائد جديدة، وفوائد عديدة، كنت في رغبة إلى سماعها، وفي نهج إلى العمل بمقتضاها، والسير على خطاها، والله المستعان، فأسأله تعالى وحده التوفيق وعدم الخذلان، وأن يميّتنا جميعاً على الإسلام ، والحمد لله رب العالمين . الباحث.

ملخص الرسالة

كان موضوع هذه الرسالة هو المقطع في بنية الكلمة العربية، دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم. وقد قام الباحث بدراسة المقطع في كتب التراث وتبين له أن في كتبهم ما يشير إلى إلمام بفكرة المقطع الصوتي، وخصوصا ما يتعلق بالدراسة العروضية، غير أنها لم تكن بمستوى الدراسة الحديثة لفكرة المقطع الصوتي، لكننا نجد في المقابل التباين عند علماء اللغة المحدثين في وجهات النظر، مادية، وفيزيائية، ووظيفية، وتطرق الباحث إلى أهمية المقطع من خلال تفسير بعض الظواهر اللغوية، كهزمة الوصل التي افترضتها اللغة استجابة لإصلاح البنية المقطعية التي ترفض البدء بحرف صامت لا يتلوه حركة، وبين الباحث حقيقة التقاء الساكنين وخاصة إذا كان الأول منها (الألف، أو الواو، أو الياء) المدات، وتبين للباحث أنه لا وجود لالتقاء ساكنين في هذه الحالة، كون هذه حركات طويلة شكلت مقطعا مكروها (ص ح ح ص) فعالجتها العربية بالتقصير حتى يستقيم المقطع، بمقطع شائع ومقبول (ص ح ص)، كما أن العربية ترفض أن تلتقي حركتان في مقطع صوتي في بنيتها السطحية ولذلك وجدناها تخلصت من تتابع الحركات في بنيتها العميقة، وبين الباحث في الفصل الثالث أشكال وصور المقاطع وتبين أن الشائع من المقاطع هي الخمسة الأولى، وكان أكثرها شيوعا على الترتيب (ص ح/ص ح ص/ص ح خ/ص ح ح ص/ص ح ص ص) ويأتي هذان الأخيران غالبا في الوقف، واتضح من خلال الاستقراء لنصوص القرآن أن أقل ما تتكون منه الكلمة العربية مقطع وأكثر ما تكون منه ثمانية مقاطع، كما أن من مميزات المقطع العربي كراهية تتابع المقاطع القصيرة والنفور من الوقوف عليها-أيضا-وأخيرا يمكن القول بأن المقطع ذات صلة متينة مع كل مستويات اللغة ابتداء من الفونيم ثم المورفيم ثم النحو والدلالة بل إنه يعد الأساس للوحدات الصوتية الأخرى كالنبر والتنغيم والوقف والفاصلة وهذا ما وضحته الرسالة. والحمد لله رب العالمين.

Abstract of the Research

The subject of this study is the syllables construction, in the Arabic word a lingual application in Holly Quran. The researcher studied the syllable in the legacy books and discerned that they know the concept of the sonic syllable, especially regarding to rhyme (Erode), but it is not on the same level of the modern study of the sonic syllable, but we find in contrast the difference of views of the modern lingual scientists, materially, physically and functionally. The researcher spoke about the importance of the syllable through the explanation some of lingual symptoms, such as (Hamzat Al-wasl) which is assumed by the language to meet the need of the syllable construction which refuses to start with a silent character seconded with no movement. The researcher explained the fact of the meeting of two silent characters specially when the first one of them (A, W, Y) extensions, and it is clear that the meeting of two silent characters is not exist in this case, because these are long movements formed a not preferred syllable (CVVC) the Arabic language treated that with shortening with a famous and accepted syllable (CVC) so that the syllable be correct.

. Arabic language refuses to meet two movements in sonic syllabus in its surface construction so we find it avoids the succession of the movements in its deep construction. The researcher explained in the third chapter shapes and pictures of syllables. It appeared that the famous syllables are the first five ones, the most famous are in sequent (C V/ C V C/ CVV/ CVVC/CVCC). The last ones come usually in stance (Wagf).

It is plain through induction of Quran texts that the Arabic word is consists of one syllable at least and eight syllables in maximum. Some of the particulars of the Arabic syllable that it avoids the sequence of the short syllable and do like to stop on it.

Lastly I can say the syllable has a strong relation with the levels of the language starting from phoneme and morpheme and grammar and indication. More than that it is considered as the base of other sonic units as accent ‘ intonation ‘ stops ‘ interval.

That is what explained by the research. Thanks to the God.

المقدمة

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما . ومنّ على عباده بنعمة الصوت
رحمةً منه وحلما . والصلاة والسلام على من فتحت له قصور العلوم سلما وعلى
الآل والأصحاب شييا وغلما

و بعد :

فإن من المعلوم أنّ من رام غابات العلوم ، غابت عنه ومن قصد معرفة
الأشياء من غير تخصص، نبت عنه ، ومن استهدف جميع صيودها فرت منه ولا
يحيط بجميع العلوم إلا من صدرت منه ، الذي أحاط بكل شيء علما ، وما سواه
جاهل كل الجهل مهما سما . ثمّ إنه من العلوم التي اتسعت وما امتنعت ، سر
مفاتيح العلوم ، التي بالصوت انثرت وأشعرت ، وصرحت وألمحت ، وباللسان
طوّعت فقطّعت ، وخفّفت ، فبانّت وأنبأت أن للصوت من التفهم ما ذكرت . وما
يدرك ذا إلا من ساررها فأظهرت ، ومن تظنّ لصروف ألفاظها فاحتاط بالصرف
وتتسر بالنحو ليأمن من غوائل الحرف ، واغترف من بلاغتها ما يصيد به لمح
الطرف ، وهذا شأن الخائضين منها برك الغماد لا السائرون على الحرف .

ولست أدعي لنفسي في ذلك التحقق الصرف . ولكن حسبي أنني لجمع
فرائدهم شغف ، وببساط موائدهم التحف ، وضمّرت جوادتي حتى لايبعد الفوت
ويّمّت مطيتي نحو مقاطع الصوت . أجمع ماتفرق في كتب القوم مما نشره
وفهموه تصرّحا أو تلميحا ولم أكتف بما ذكره علماء اللغة العرب ، بل رجعت إلى
المتخصصين في ذلك من علماء الشرق والغرب ، لجمع شتاتة ولمّ شذراته لتتنظم في
سمطه حبيبات عقده ويتناسق ، جمعه ولفظه ، وقربه وبعده ،

جاعلا القرءان الكريم في ذلك دليلا ، كونه الأفصح لغة و الأعلى رتبة
، متتبعا ما جاء على السنة القراء ، وما يؤيده من كلام الشعراء ، والبلغاء ، فأفدت من
ذلك في جمع مادتي ، وقبل ذلك عرجت على نخبة القوم القدماء من العلماء
والفلاسفة البلغاء ، فوجدت أن لهم قصب السبق على جيل الحداثة وأن جهودهم
لم تغفل عن مقاطع الصوت ، برغم انقطاع التكنولوجيا عنهم ، فلهم كل التقدير

وكل الاحترام ، غير أن وسائل التكنولوجيا الحديثة كان لها الحظ الأوفر في ظهور بعض العلوم إلى الساحة اللغوية بشكل دقيق ، يتفق مع ما جاء به القدماء في شيء ويختلف معهم في أشياء ، كما هو الحال في هذا البحث الذي نحن بصدده ، و خلاصة الأمر أن الباحث جمع بين وجهات النظر ، القديمة والحديثة في فهمهم لهذه الظاهرة-المقطع- ، غير أن هناك أموراً كثيرة - منثورة في فصول هذه الرسالة - خالف فيها الباحث العلماء اللغويين العرب القدماء ، مستندا في ذلك في تحليل النصوص القرآنية ، لاستخراج أشكال وصور المقاطع الصوتية وخصائص المقطع العربي ، ومكروهاته ، ومحظوراته ، مبينا ما شاع منها وما ندر . . ولمحا لملاءمة المقاطع والسياق القرآني ، وأهميتها في إثراء الدلالة من خلال الإيقاع .

سبب اختيار هذا الموضوع

يعد النظام المقطعي من الظواهر الصوتية التي تؤثر في تغيير البنية الصرفية في بعض الأسماء والأفعال ، وهذا يكشف بدوره مدى التلاحم وعدم الانفصال بين المستويات اللغوية المتعددة ، وتمثل المقاطع النسيج الفعلي للغة ، وهي طبيعة تشكيلها وتتابعها تعطي اللغة سمتها وطابعها في النطق فتتمثل بذلك الطراز اللغوي لها والنظام المقطعي هذا لا بد له من أصول ينطلق منها ، ليكون النسيج المقطعي للمفردات ،

وقد تعددت الدراسات القرآنية ، والبحوث اللغوية ، التي جعلت من نصوص آيات القرآن مرجعاً لها ، وميزاناً تقيس به علامات تقدمها وازدهارها اللغوي والمعرفي ، وتتنوع تبعاً لذلك الأساليب العلمية والمناهج اللغوية التي سخرت نفسها لخدمة هذه النصوص المقدسة ، للتعرف إلى طبيعة الخصائص المميزة لها ؛ لذا جاءت الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد ، إضافة إلى دراسة ظاهرتي الانسجام الصوتي والتنغيم في القرآن . وجاءت الرغبة في معرفة خصائص الإيقاع المقطعي في لغة القرآن الكريم ، وإلى معرفة سر التنوع في المقاطع في القرآن الكريم . من هنا كان اختيار موضوع هذه الدراسة .

أهمية الرسالة

تكمن أهميتها في توظيف المنهج الوصفي التحليلي للنصوص لمعرفة خصائص المقطع في لغة القرآن الكريم. وتظهر أهمية دراسة المقطع في القرآن الكريم كونه الأساس لكل الوحدات الصوتية (الفونيم، النبر-التنغيم-الوقف - الفاصلة) كما تظهر أهميته كونه الأقدر على تفسير الكثير من القضايا اللغوية، وبالذات تسكين بعض الحروف والأسماء والأفعال من غير علة صرفية أو نحوية، كما أن دراسة المقطع تستطيع الكشف عن سر التنوع المقطعي في القرآن الكريم، كما أنها تفيد في أمور كثيرة كمعرفة بداية الكلمة ونهايتها ومعرفة اللفظ العربي من غيره وغيرها من الأمور.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث لا توجد رسالة تناولت المقطع الصوتي في القرآن الكريم بشكل مفصل، إلا ما عرّج إليه بعض الباحثين بشكل مختصر أجزئي، في رسائلهم. ومن أهم الرسائل التي تناولت هذا الموضوع من قريب أو من بعيد:

- ١- البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة /منى محمد عارف - رسالة ماجستير-جامعة النجاح الوطنية نابلس -فلسطين ٢٠٠٤م
- ٢-سورة الفرقان دراسة أسلوبية-رسالة ماجستير -عزيز عدمان-جامعة الجزائر - ١٩٩٥م
- ٣-سورة المؤمنین دراسة أسلوبية-معتصم محمد صالح الصمادي - رسالة ماجستير-الجامعة الأردنية-٢٠٠٣م
- ٤-دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم-خالد قاسم حسين - رسالة دكتوراه - جامعة اليرموك كلية الآداب -٢٠٠٤م
- ٥-الاختلاف بين القراءات في الأفعال دراسة لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلا لية دكتوراه-اشريش سلور بن محمد/جامعة القرآن الكريم -كلية أصول الدين ٢٠٠٤م

٦-الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة وصفية تحليلية د/العوض احمد الشيخ احمد كليات اللغات جامعة السودان ٢٠٠٦م

والفرق بين هذه الرسائل وبين هذه الرسالة مايلي:

١-لم تتفرد رسالة من هذه الرسائل بالمقطع الصوتي في حين تفردت به هذه الرسالة التي بين أيدينا. حيث كان تناول أغلب الرسائل لموضوع المقطع تناولا جزئيا أو إحصائيا في حين تطرقت هذه الرسالة لكل ما يتعلق بالمقطع الصوتي

٢-لم تتطرق هذه الرسائل لأهم القضايا اللغوية التي يعالجها المقطع في حين تفردت هذه الرسالة في تحليلها للقضايا اللغوية ك(التقاء الساكنين، وهمزة الوصل، والتقاء الحركات في(البنية السطحية والبنية العميقة)، والمقطع المكروه وأثره في بنية الكلمة العربية وغيرها من القضايا)

٣- تطرقت بعض الرسائل إلى المقطع بشكل عام دون النظر إلى صورته في القرآن الكريم بخلاف هذه الرسالة

٤-تفردت هذه الرسالة بذكر خصائص المقطع العربي بشكل مفصل

٥- تطرقت هذه الرسالة إلى اختلاف القراءات و اللهجات العربية وتأثيرها في شكل المقطع القرآني، في حين لم تتحدث أي من هذه الرسائل عن هذا الموضوع

٦-استثمرت هذه الرسالة القراءات القرآنية، وما أثر عنها من تغيرات صوتية وصرفية، أسهمت في إخراج المقاطع الصوتية العربية الشائعة بشكل دقيق ومقبول. في حين غفلت عنه هذه الدراسات.

حدود الرسالة : القرآن الكريم وما يؤيده من الشعر وكلام العرب

أسئلة البحث

يركز البحث على الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مفهوم المقطع في بنية الكلمة العربية؟

هل كان موضوع المقطع الصوتي حاضرا في كتب التراث؟ وكيف نظروا إلى إليه

مقارنة مع ما نظر المحدثون إليه؟

معلقة المقطع بالقضايا اللغوية الأخرى (الفونيم التركيبي، وفوق التركيبي، الصرف، النحو، الدلالة)؟

ماهي أهمية المقطع الصوتي في الدراسات اللغوية؟

وما المقصود بالتقاء الساكنين؟ وهل هناك حروف للمد أم أنها حركات طويلة؟ وما

حقيقة التقاء الحركات أو الهمزة بين بين؟ ولماذا لا تلتقي حركتان في الكلمة العربية؟

ما أقل ما يتركب منه النسيج المقطعي وما أكثره؟ وكيف تتوزع صور المقطع في

القرآن الكريم؟ وما هو الشائع منها؟

وماهي مكروهات المقطع العربي؟ في القرآن، وفي الشعر؟ وكيف تعاملت العربية

مع المقطع المكروه في وسط الكلمة؟

كيف تفسر تسكين بعض الحروف والأسماء والأفعال من غير علة نحوية أو

صرفية؟

وهل للهجات والقراءات القرآنية تأثير في تغير شكل المقطع في القرآن الكريم؟

ماهي خصائص ومميزات المقطع العربي؟ وكثير من الأسئلة التي

يتضمن البحث الإجابة عليها، وغيرها من المسائل التي تتوارد في ثنايا هذا البحث

،

فروض البحث

يفترض الباحث ما يأتي:

- دراسة المقاطع الصوتية في التراث لم تكن بمستوى الدراسة الحديثة

- المقطع الصوتي هو الأساس لكل الوحدات الصوتية

- لا يجتمع صامتان في مقطع واحد إلا في الوقف

- لا تلتقي حركتان في الكلمة العربية على أي حال من الأحوال

- لا يبدأ المقطع العربي إلا بصامت تتبعه حركة

- اختلاف القراءات واللهجات له تأثير في تغير شكل المقطع

- التسكين في بعض الأسماء والأفعال مظهر من مظاهر التخفيف

أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي الذي يقوم على استنباط النصوص وتحليلها

كما أن هناك بعض الخطوات. اتبعها الباحث :

- ١- قمت بالبحث اللغوي والمعجمي لكلمة المقطع في كتب التراث. وأقوم بدراسة المقطع 'على أسس صوتية في أغلب الحالات مع التطرق لبعض مستويات اللغة الصرفية والنحوية و الدلالية والجمالية التي يؤديها المقطع داخل النص القرآني
- ٢- اعتمد الباحث على القرآن الكريم في التحليل المقطعي. آخذا ببعض القراءات القرآنية وتحليلها لغويا
- ٣- لجأ الباحث إلى بعض النصوص الشعرية والنثرية؛ لعدم توفر شاهد من القرآن، أو لتقوية ما يريده في البحث .
- ٤- قمت بتفسير الكثير من القضايا اللغوية تفسيراً مقطعيًا (صوتيًا)، مع الإشارة الصرفية والنحوية والدلالية في بعضها
- ٥- اقتصر في الترجمة على علماء اللغة والمقرئين القدماء. وذكرت ذلك في الحاشية .
- ٦- لجأ الباحث في بعض الأحيان إلى عدم ذكر اسم السورة لبعض الألفاظ؛ نظراً لطبيعة الموضوع من جهة، ومعلومية الكلمة أو كثرتها المفردة من جهة ثانية.
- ٧- ابتعد الباحث كثيراً عن الكتابة الصوتية لنصوص القرآن الكريم .
- ٨- ترك الباحث بعض النصوص القرآنية والشعرية والنثرية من غير توزيع مقطعي نظراً لوضوحها أو تشابهها بنصوص أخرى.
- ٩- قمت بتوثيق المراجع عند أول مرة ترد في البحث ثم اكتفيت بالإشارة إلى الكتاب ومؤلفه ،
- ١٠- في عدم وجود التاريخ والطبعة أشرت بالرمز (د.ت، ط) أي (د) بدون، و(ت) تاريخ، و(ط) طبعة ، وسيرد ذلك في الحاشية
- ١١- قمت بتوضيح المعاني لبعض الكلمات الغامضة في الشعر .

الصعوبات.

لم يجد الباحث صعوبة في قلة المراجع ولكن تكمن المشكلة في تناثر الموضوعات وتشتتها في هذه المراجع. إضافة إلى أنها لم تتطرق إلى المقاطع في نصوص القرآن الكريم إلا ما ندر

-ومن الصعوبات التي واجهت الباحث الكلمات النادرة في القرآن الكريم حيث كانت تستغرق زمنا طويلا في البحث
-كثرة الاختلافات بين القراء والنحويين واللغويين المحدثين والقدماء في كثير من القضايا اللغوية التي تناولها الباحث
-وأخيرا يمكن القول إن الاقتصار في دراسة أصوات القرآن الكريم على جانب القراءات وإيجاد الفوارق في نصوصها دون دراستها دراسة صوتية معاصرة، أدى إلى قلة المراجع الحديثة التي تتناول هذا الموضوع وبالذات ما يتعلق بالمقاطع الصوتية

هيكل الرسالة

توزعت هذه الرسالة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، في كل فصل ثلاثة مباحث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث،
هيكل الرسالة:

المقدمة

التمهيد

الفصل الأول: مفهوم المقطع وعلاقته بالفونيمات فوق التركيبية

المبحث الأول: مفهوم المقطع عند علماء العرب القدامى

المبحث الثاني: تعريف المقطع عند علماء اللغة المحدثين

المبحث الثالث : علاقة المقطع بالفونيمات فوق التركيبية

المطلب الأول: النبر

المطلب الثاني: التنغيم

المطلب الثالث: الوقف

المطلب الرابع: الفاصلة

الفصل الثاني: أهمية المقطع في تفسير بعض الظواهر اللغوية

المبحث الأول: التقاء الساكنين

المبحث الثاني: همزة الوصل

المبحث الثالث: التقاء الحركات

أولاً: في البنية السطحية

ثانياً: في البنية العميقة

الفصل الثالث: الأشكال والصور والخصائص للمقطع في القرآن الكريم

المبحث الأول: أشكال وصور المقطع العربي في القرآن الكريم

المبحث الثاني: المقطع المكروه وأثره في بنية الكلمة العربية

المبحث الثالث: خصائص المقطع العربي

الخاتمة والنتائج

فهارس الآيات والأحاديث والأشعار والأعلام

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

إن من أبرز التطورات التي شهدتها العالم مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهور علم يجنح إلى دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف، ومراقبة الوقع اللغوي، ومعاينته، بعيدا عن النزعة التعليمية، والأحكام المعيارية، عرف باسم اللسانيات (linguistics)^(١)

وهو العلم الذي ينظر إلى اللغة على أنها ظاهرة طبيعية يمكن أن تخضع لما تخضع له ظواهر الطبيعة الأخرى من اختيار علمي ينتهي إلى قوانين ثابتة.

وهو علم يربط بين قطاعات الدرس اللغوي المختلفة المعروفة بمستويات الدراسة وتشمل: الأصوات - بقسميها الفونيتيكس (phonetics)، والفونولوجي (phonology)، والصرف، أو المورفولوجي (morphology) والنحو (Grammar) أو علم التركيب (syntix)، والدلالة (semantics) - بهذا التدرج الصاعد -؛ لأن التحليل اللساني يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ثم ينتقل إلى التراكيب، ثم ينتقل إلى المعنى المعجمي أو السياقي^(٢) والدرس الصرفي الحديث، هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى التحليل اللغوي^(٣)، ويعنى بتناول البنية (structure) التي تمثلها الصيغ والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجي (Morphology)، ودراسة الصرف بهذا المفهوم تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازن الصرفية، وعلاقتها التصريفية من ناحية والاشتقاق من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات، سواء أكانت هذه الملحقات صدورا (prefixes) أم أحشاء (Infixes) أم

(١) - مبادئ اللسانيات د/أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر المعاصر دمشق

١٩٩٩م ص ١١

(٢) - مدخل إلى علم اللغة د/محمود فهمي حجازي دار الثقافة بالقاهرة ط ٢ ١٩٨٧م ص ١٨

(٣) - دور علم الأصوات في تناول قضايا الإعلال في العربية د/ عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة

الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م ص ١٢

أعجازاً (Suffixes)^(١)، والوحدة الصرفية أو ما اصطُح على تسميته بالمورفيم (Morpheme) هي أساس التحليل الصرفي الحديث^(٢) والصرف بهذا المفهوم يعتمد على ما يقدمه له علم الأصوات بفرعيه وبخاصة الفرع الفونولوجي من معطيات^(٣)

ويبدأ الدرس اللغوي الحديث بدراسة الأصوات في جانبها الفونيتيكي الذي يتناول دراسة الظواهر الصوتية ، والصوت في اللغة وآلته المصوتة وطريقة النطق دون النظر إلى المعنى ، وإلى وظيفة الكلام في السلسلة الكلامية ، ثم ينتقل إلى دراسة الأصوات في جانبها الفونولوجي الذي يهتم بدراسة وظائف الأصوات ودورها في تغيير المعنى صرفياً ونحوياً ودلالياً وذلك بدراسة الفونيم ودوره، وبدراسة الوحدات الصوتية كالمقطع والنبر والتنغيم ثم يوظف هذا في الدرس الصرفي ثم ينتقل إلى الدرس النحوي ، ثم المعجم ، ثم الأسلوب.^(٤)

وقد أوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أن دراسة الأصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسات الصرفية ، والنحوية ، والمعجمية وأنها تعدّ أول خطوة في أية دراسة لغوية ؛ لأنها تتناول الصوت باعتباره المادة الخام للكلام الإنساني^(٥)، وأسفرت دراسة الأصوات والحروف عن نتائج حاسمة في مباحث هذه المناهج اللغوية^(٦)، وأوضحت كذلك أن الصرف يعتمد اعتماداً عظيماً على الأصوات ، وأن النحو يعتمد على ما يقدمه له علم الصرف من نتائج وتقرر هذه الدراسات أن أية دراسة صرفية لاتأخذ في الحساب الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة مصيرها الفشل ، وهذا ما أكده أحد رواد الدراسات

(١) مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ص ٢٠٤

(٢) للوقوف على هذا المصطلح انظر: المدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي ص ٥٦، والمصطلح

الأسلوبي العربي وضبط المنهجية د/ أحمد مختار عمر ، عالم الفكر، مج ٢٠ ع ٣ ، الكويت ١٩٨٩م ص ١٣

(٣) دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال / عبد المقصود ص ١٤

(٤) دور علم الأصوات / عبد المقصود ص ١٤

(٥) ينظر : حاشية رقم (١) ص (٩٨) من كتاب : التعريف بعلم اللغة تأليف ، دافيد كريستيل - ترجمة حلمي

خليل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع الإسكندرية ط ١٩١٩م ص ٩٨

(٦) دور الصرف في منهجي النحو والمعجم د/ محمد خليفة الدناع ، منشورات جامعة قار يونس ١٩٩١م

الصوتية الغربية (هنري سويت) في خطاب له إلى مدير جامعة أكسفورد سنة ١٩٠٢م
(إن موضوع تخصصي-أي علم الأصوات- موضوع غير ذي جدوى بذاته، لكنه في
الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية، سواء أكانت الدراسة دراسة نظرية أم علمية)^(١).
ويؤكد فيرث بقوله : (إنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد
صوتي لعناصره، أو بدون التعرف على هذه العناصر بوساطة التلوين الصوتي كما
تحدث أحيانا)^(٢)، ويؤكد الدكتور كمال بشر إلى أن الصرف العربي بالذات في حاجة
ملحة إلى الرجوع إلى الحقائق التي يقرها الدرس الصوتي^(٣).
ومن أشهر الأمثلة التي يمكن أن تعالج بطريقة مغايرة للقدماء هي فعل الأمر
من الثلاثي الأجوف^(٤).

كما يؤكد الدكتور كمال بشر في موضع آخر (أن هناك أبوابا في الصرف
التقليدي - فيما نظن - عولجت علاجاً خاطئاً، ومنها على سبيل المثال باب الفعلين
الأجوف والناقص ، وما تفرع عنهما)^(٥).

ويؤكد الدكتور تمام حسان على أهمية الأصوات في الدرس الصرفي حين نادى
ب(ضرورة الأصوات لفهم الظواهر الموقعية، كالمماثلة والتخالف والاتباع، والإضعاف
، والقلب، والحذف، والزيادة.... إلخ)^(٦)،

ويشير الدكتور على أبو المكارم إلى أن ميدان الصرف من أهم ميادين البحث
اللغوي التي تأثرت بالأصوات؛ يقول: (في بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه
على معلومات صوتية حتى إنه يمكن أن يقال ليس من الممكن تصور وجود واضح

(١)-منقول بتصرف من: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال د/عبد المقصود ص ١٤

(٢)- علم اللغة العام -الأصوات - د/كمال بشر -دار المعارف ط ٥ ١٩٧٩م ص ١٨٤

(٣) -علم اللغة -الأصوات - د/كمال بشر ص ١٨٥

(٤)- مفهوم علم الصرف : د/كمال بشر ،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ج ٢٥ رمضان ١٣٨٩هـ
ونوفمبر ١٩٦٩م ص ١٢٢

(٥) - مفهوم علم الصرف د/كمال بشر ص ١٢٢

(٦) - مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية د/تمام حسان مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم
القرى ، مكة المكرمة ع ٢٤ ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ص ٣٥٣

لعلم الصرف كما حفظه لنا التراث مجردا من المؤثرات الصوتية فيه) ^(١) ويؤكد على ضرورة علم الأصوات عند إرادة التفريق بين العامي والفصح ^(٢)

وأكد الدكتور علم الدين الجندي على ضرورة الأصوات للدراسة الصرفية، وأشار إلى أن كل دراسة صرفية لا تقوم على أساس صوتي مصيرها الفشل؛ لأن العلاقة وثيقة بين علم وظائف الأصوات، وبين الدرس الصرفي، وأشار إلى أنه من أخطر المزالق ما وقع فيها علماء العربية عندما اهتموا بالأصوات الصامتة، وبنوا عليها دراسة التصريف والاشتقاق دون ذكر للحركات مع أن للحركات خطورتها في تنويع أصل كل معنى، وأنه عن طريق الحركات يتحقق تغاير المعنى الصرفي والدور البنائي الوظيفي، وذكر أنهم عنوا بالمكتوب ولم يعنوا بالمنطوق، وأنهم وقعوا في أخطاء لاحصر لها في الدرس الصوتي الصرفي ^(٣)،

كما أننا نجد الدكتور إبراهيم أنيس من أشد الناس تمسكا بالدرس الصوتي ولذلك نجده يستخدم المقاطع الصوتية في دراسة البنية الصرفية، وعن طريق المقاطع أمكنه التفريق بين المشتقات والجوامد يقول: (فالكلمة المشتقة في اللغة العربية اسما كانت أو فعلا حين تكون مجردة من اللواحق والسوابق -كالضمائر وال التعريف- لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع ويندر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع) ^(٤).

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الصرف من أشد الميادين التصاقا بالأصوات ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية وقال: (إذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات، والنحو، والصرف فلقد كانوا معذورين، وهم -مع ذلك- بذلوا غاية إخلاصهم في تععيد أحوال الكلمة، والتركيب العربي، وورثونا علوما ذات كيان مترابط -من وجهة نظرهم -

(١) - تقويم الفكر النحوي د/علي أبو المكارم دار الثقافة بيروت (د.ت) ص ٢٢٢

(٢) - نفسه ص ٢٢٢

(٣) - التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي د/ علم الدين الجندي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٤٠ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ذوالقعدة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ص ١٠٨-١٠٩

(٤) - الأصوات الغوية، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط ٥ ١٩٧٩ م ص ١٦٥-١٦٦

فلهم منا غاية التبجيل والتقدير) ^(١) ويؤكد ما يقول بقول هنري فليش : (بضرورة أن ينظر إلى الصرف العربي على ضوء علم الأصوات بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقاً من رسمها ، بل من النطق فيعاد النظر في أصل الصوامت ، والمصوتات ، والمقاطع ، وأصوات العلة ، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف) ^(٢).

وأرجع فندريس التغيرات الصرفية لأسباب صوتية ، فقال : (وقصارى القول : أن النظام الصرفي لدى كل متكلم يجعل في نفسه من أسباب التغيرات بقدر ما يجعله النظام الصوتي) ^(٣).

وعطفا لهذه النظرية الصوتية يرى الوصفيون من علماء اللسانيات الحديثة أن الحركات لا ترافق الحروف ، ولا تظهر معها ، وأخذوا على تدوين الحركات في الكتابة العربية أمرين :

أولهما : أنها دونت فوق الحروف وأتحتها موهمة القارئ بأنها ترافقها مع أنها تأتي بعدها في السلسلة الكلامية ^(٤)

ثانيهما : أن حروف المد دونت كأنها حروف عادية لها موقع في السلسلة الصوتية مع أنها لا تملك أي موقع في تلك السلسلة ، وهي لا ترافق الحركات ، ولا تتلوها ؛ وعليه فلا يمكن إهمال الحركات عند تحليل قطعة صوتية ، ولا يمكن كذلك عدّ حروف المد من بين الحروف ؛ إذ هي عندهم حركات طويلة ^(٥) فالألف فتحتان ، وواو المد ضمتان ، وياء المد كسرتان ؛ فكلمة (قال) تكتب صوتياً هكذا (qaala) ، وتجزأ كالاتي (q+aa+l+a) حيث لاحظنا أنه وقع بعد القاف فتحتان (aa) ^(٦) ،

(١) - المنهج الصوتي للبنية العربية د/ عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ص ١٠

(٢) - المنهج الصوتي للبنية العربية د/ عبد الصبور شاهين ص ١٩

(٣) - اللغة : جوزيف فندريس : تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠م ص ٢٠٣

(٤) - الملاحظ أن الدراسات اللغوية الحديثة تؤيد رأي سيبيويه ومن وافقه كابن جني فيما يتعلق بموقع الحركة من الحرف وأنها تقع بعد السلسلة الكلامية

(٥) - انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية د/ عبد الصبور شاهين ص ٣٥

(٦) - انظر : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، مصطفى حركات ، المكتبة العصرية بيروت ط ١٠

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ص ٢٣

وهم يرون أن الحركات القصيرة التي هي الفتحة ، والضمّة ، والكسرة ليست زينة أو حلية أو شيئاً فوق الحرف أوتحتة ؛ وعللوا بأن الواقع الصوتي لايعرف التتابع المكاني بل التتابع الزمني؛ ففي كلمة (كتاب) هناك: كاف ثم كسرة، ثم فتحة طويلة ، ثم باء . وهو خلاف ما درج عليه الصرفيون القدامى؛ فهي تتكون في رأيهم المستمد من الرمز المكتوب لا من الواقع المنطوق من :كاف مكسورة، وتاء مفتوحة وألف ساكنة ثم باء عليها حركة الإعراب ؛ أي ما بين التاء ، والباء عندهم ليس حركة طويلة بل هي الفتحة ، والألف ساكنة ، ويمكن أن نمثل على ذلك بمثال :فمثلا ،الفرق بين كلمتي (يقول)و(يقل) ،يكمن في حذف الواو وتعبيرهم هذا ينطلق من الكتابة - أما الواقع الصوتي فيحتم أن يكون بعد القاف ضمة طويلة في (يقول) أصبحت قصيرة في (يقل) لأكثر ، ولا أقل؛ ليس الأمر هنا حذف واو ،كما عبّر النحاة العرب بمصطلحات تنطلق من الخط ، بل نحن أمام تقصير حركة أو تحويل حركة طويلة إلى حركة قصيرة؛أوتحويل مقطع مكروه(ص ح ح ص)إلى مقطع مقبول وشائع(ص ح ص)^(١)

ويقولون في تفسير التغيرات الواقعة في :الم يعش)و(عش)و(رمت)و(سعت)؛أصلها:(يعيش)و(عيش)و(سعى+ت)و(رمى+ت).
ويلا حظ أن المقطع الثاني مغرق في الطول مشكلا مقطعا مكروها (ص ح ح ص)، وهذا الضرب نادر في العربية -كما سيأتي في المبحث الخاص بالمقطع المكروه -ولذلك تميل اللغة إلى هجره كلما تيسر لها ذلك ، ويكون هجره بتقصير الحركة الطويلة فيه (ح ح) إلى حركة قصيرة (ح) فيصير المقطع طويلا فقط بعد ما كان مغرقا في الطول ، وبذلك ظهرت الصيغ الجديدة . وهو تفسير جديد يقوم على نظام المقطع في العربية ، ولم يكن يعرف -بشكله الموجود اليوم- في التراث النحوي العربي^(٢)

(١) - انظر: علم اللغة بين التراث والمناهج المعاصرة محمد حجازي : دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م ص٢٤، وانظر:الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين ،خلود محمد نذير ترماني، دكتوراه،جامعة حلب ،سوريا ٢٠٠٤م ،١٤٢٤هـ،ص٤٩

(٢) -انظر: علم اللغة بين التراث والمناهج المعاصرة : محمد حجازي ص٣٨

ومن خلال ماتقدم يتبين لنا مدى التلاحم بين مكونات الدرس اللغوي ابتداءً بالفونيم بنوعيه؛ التركيبي وفوق التركيبي، ثم المورفيم فالكلمة، ثم النحو والدلالة. والمقطع يمثل اللبنة الأولى بين هذه المجموعة.

وبالنظر إلى أهمية المقطع في الدرس الصوتي؛ كونه يمثل الأساس لكل الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما أنه يمثل الميزان الذي يميز بين الكلمة العربية من غيرها، إضافة إلى أن دراسة الفونيمات فوق التركيبية (النبر، والتنغيم، والوقف، والفاصلة)، مرتبطة بالمقاطع الصوتية ولا يمكن أن تدرس بدون الاعتماد على المقاطع الصوتية. وعلى الرغم من ذلك فقد اختلفت آراء العلماء حول أهمية المقطع وجدواه في الدراسات الصوتية.

فثمة فريق منهم يرى بألا أهمية للمقطع تذكر، منهم: سويت Sweet الذي يصِّرح برفضه قائلاً: (إن القسم الوحيد الذي يتحقق في الكلام عملياً، هو المجموعة النفسية التي تعود إلى الضرورة العضوية للتنفس. وأما رويشل: Rousselot: فإنه يقول (إن الكلمة والمقطع كليهما لا يوجدان إلا في الكلام المقطع).^(١) كما ذكر "سكريتور . Syripture" إن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف، أو المجموعات أكبر كالمقطع^(٢).

وربما كان جزء من الهجوم على المقطع إلى حدوده الغامضة في كثير من الأحيان، والتي قد يستحيل التعرف عليها بدقة في أحيان أخرى واللغويون يفضلون عادة العمل مع وحدات ذات حدود قطعية^(٣)

وبعد انتشار الدراسات التجريبية والبحوث المعملية - حظيت دراسة المقطع والاهتمام به بعناية العلماء والباحثين - وخفت بالتالي حملات الرافضين حيث أثبتت تلك

(١) Stetson, R.H. Motor Phonetics, Amsterdam, 1951, P153-

(٢) - الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث البيهناوي ص ٢٠٦. ودراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٧٩، نقلاً عن: Stetson, R.H. Motor Phonetics, Amsterdam, 1951. P.135

(٣) - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٢٨٠

التجارب والفحوص المعملية التجريبية أن الصدر لا يواصل ضغطاً ثابتاً خلال المجموعة النفسية وأن عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع . وأكّـب العلماء على دراسة المقاطع الصوتية ، بعدما تيقنوا من وجودها في الأحداث الكلامية وأهميتها في تقسيم المنطوقات بحسب الخفقات الصدرية الممثلة لحقيقة المقطع نطقياً وأصبحت دراسة المقطع باعتباره فونيمياً تطريزياً مؤثراً تأخذ مكانتها عند العلماء والباحثين^(١).

ولانتقصر أهمية دراسة المقطع عند هذه الأسباب ، بل لقد أدرك الفونولوجيون في السبعينات والثمانينات ، أن مجالات العمليات الفونولوجية لاتقتصر على القطعة ، فوظفوا طاقات كبيرة لتقديم نماذج جديدة تعترف بوحدات فونولوجية كالمقطع ، والتفعية ، والكلمة الفونولوجية وغيرها^(٢). ويضيف أحدهم قائلاً : (إن إدراج المقطع بوصفه وحدة أساسية في التمثيل الفونولوجي ، وفر حلولاً لمشاكل استعصى فهمها من قبل ،. وتعد الصياغة المقطعية مفضلة ما دامت هناك عمليات فونولوجية تتخذ من المقطع مجالاً لها ، وتكون أكثر تعقيداً إذا تم تخصيصها في تمثيل غير مقطعي (أي تمثيل لايحيل إلى أجزاء المقطع وحدوده)^(٣)

كما أن هناك دراسات مقنعة ومبرهنة المزايا ؛للاعتراف بالمقطع بوصفه، وحدة هرمية، ولقد بينت هذه الدراسة على أن العديد من عمليات المستوى المنخفض المنتجة في فونولوجيا اللغة الإنجليزية ، والتي تتفاعل مع بعضها البعض بطرق معقدة تختزل إلى عدد قليل من الصياغات البسيطة ، وبرهنت بوضوح على أن البدائل الخطية قد

(١)-الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ،البهنساوي ص٢٠٦ . ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمرص٢٧٩

(٢)-الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع تأليف . جورج كليمنتس ، صامويل جي كايزر ترجمة د/ مبارك حنون ، و أحمد العلوي ص٧

(٣)- الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع : جورج كليمنتس ، وصامويل ترجمة مبارك حنون ص٨،٧

كانت عاجزة بشكل واضح ، عن تقديم نتائج مرضية كما هو الحال في التمثيلات
الطبقية (١)

كما أثبتت بعض البحوث على أن المقطع الصوتي يساعد على تعلم القراءة عند
الأطفال الذين يعانون من صعوبات القراءة ، وبالذات في تعرفهم على المقاطع الصوتية
في الكلمات الجديدة الغير مألوفة؛ لأنهم يجدون صعوبة في إعادة هذه الكلمات ، ولذلك
فالمقطع الصوتي يساعد على تنمية القراءة لدى هؤلاء الطلاب (٢)

كما أدركوا أن الأفراد يبدأون في إدراك إمكانية تقسيم الكلمات إلى وحدات
صوتية ومقطعية وأطلقوا عليها مصطلح الوعي الصوتي (٣)

ووجدوا أن بعض الأفراد اكتسبوا بعض القدرات في تحليل الكلمة إلى مقاطع
ونما لديهم وعي بالتقارب الصوتي للكلمات ، كما وجدوا أن القراء يصعب عليهم قراءة
كلمات ذات مقاطع متعددة كثيرة ، وخلاصة الأبحاث أن التجزئة بمعنى (المقاطع
الصوتية) لها دور فاعل في إنماء قدراتهم ومساعدتهم على القراءة السليمة (٤)

ونقدم فيما يلي مجموعة من الأسباب التي تبين أهمية دراسة المقطع وقيمه : (٥).
أولاً:- أن اللغة كلام والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة
بنفسها أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات
هي: المقاطع ، ولذا يقال : إنه في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة ولكي تصف
المقطع أنت تخبر كيف تشكله الفونيمات ، ولتصف الفونيمات ، أنت تدرس كيف تنظم
نفسها في المقاطع (٦).

(١)-الفونولوجيا المقطعية نحو نظرية توليدية للمقطع : جورج كليمنتس ،وصامويل ترجمة مبارك حنون
ص ٢٠

(٢)-منقول بتصريف من : صعوبات القراءة ، منظور لغوي تطوري ،تأليف HUG W.CA TTs,PH,D
and ALANG KAMHi,D

ترجمة الدكتور :شفيق فلاح علاونة دمشق ١٩٩٨م ص١٠٧

(٣)- صعوبات القراءة ترجمة شفيق علاونة ص١١٦

(٤)- نفس المصدر السابق ص١٢٦

(٥) - انظر: دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص٢٨ وما بعدها

(٦)- الدراسات الصوتية مصدر سابق ص٢٠٧ ،وعلم الصرف الصوتي مصدر سابق ص٩٩.

ثانياً:- يساعد المقطع كثيراً في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية غامضة .

ثالثاً:- يعد المقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعد أصوات الكلام وهي:-

(١) النبر (كلمة أو جملة).

(٢) الإطالة .ذات المعنى

(٣) صعود درجة الصوت أو هبوطه (١).

رابعاً:- المقطع موجود أردنا أم لم نرد ، فالمقاييس العروضية في بعض اللغات تقوم على أساس مقطعي ، كما أن بعض طرق الكتابة قد وضعت على أساس مقطعي .

خامساً:- يؤكد Stetson على أن سلم التنوعات الصوتية يتشكل من أصغر وحدة وهي الفونيم ثم المقطع ثم النبر ثم التنعيم وكل هذه مؤتلفة لا يمكن أن نجتزئ أي واحد منها أو تسقطه لما لعملها الوظيفي المترابط (٢).

سادساً:- لقد أثبتت التسجيلات الصوتية أن المتحدثين الذين يتمهلون في كلامهم يظنون أنهم يتكلمون في شكل الأصوات منفصلة ، أنهم واهمون ، لأنهم ينتجون مقاطع في واقع الأمر (٣).

سابعاً :- المقطع يعد أكبر وحدة يمكننا الاحتياج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة ، فإذا فحصنا تركيب مقطع مفرد أمكننا أن نعتبر الوحدات الكبرى ككتابات من المقاطع (٤).

(١)-ويرجع أهمية المقطع إلى أنه الحقل الذي يظهر فيه النبر سواء أكان نبر كلمة أو نبر جملة ويشارك في الدلالة إلى جانب معرفة طبقة الصوت التي ترتبط بالمقطع من ناحية الصعود والهبوط انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية / محمود عكاشة ص ٤٢ .

(٢)-علم الصرف الصوتي، عبد القادر ص ٩٩.نقلا عن :H,Stetson ; Motor phnties,p,46

(٣)- دراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر ص ٢٨٢.

(٤) - دراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر ص ٢٨٢.

ثامناً :- الكلمة مصطلح له في المقام الأول مغزى نحوي ، أمّا المصطلح الأساسي الفونولوجي الخاص لمجموعة الصوامت والحركات لها مركز الوحدة . فهو المقطع .^(١) ، والمقطع بهذا الاعتبار أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها^(٢) تاسعاً :- يعد المقطع أساساً لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة . فأحسن طريقة للتعوّد على النطق الصحيح للنغمات الصوتية ، وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات . أو مجموعة الكلمات ببطء ، مقطّعاً مقطّعاً . مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع . وبالتدرّج يزيد المرء من سرعة نطق الحدث الكلامي ، حتى يصل إلى السرعة العادية^(٣)

عاشراً: خلصت بعض الأبحاث عن الطلاب الذين يعانون من ضعف في القراءة إلى أن التجزئة (المقاطع الصوتية) لها دور فاعل في إنماء قدراتهم ومساعدتهم على القراءة السليمة

ونجد أهمية دراسة المقطع في القرآن الكريم ؛كونه يفسر الكثير من القضايا اللغوية والدلالية، وبالذات ماورد في تسكين ماحقه التحريك من غير علة صرفية أونحوية-عند بعض القراء- في الحروف والأسماء والأفعال ، وكذلك التقاء الساكنين، والتقاء الحركات، وتسهيل الهمزة أوتحقيقها، أو إبدالها ، وهمزة الوصل والقطع ،وبما أن القرآن الكريم يمثل -بالنسبة للغة العربية- المصدر الأساسي لكل الدارسين والمؤلفين قديماً وحديثاً ،كان لابد أن نستخرج منه أشكال المقطع العربي ، وخصائصه، مدعّمين ذلك بالشعر كونه -أيضاً- يعد مرجعاً لللغويين أثناء تعييدهم للدرس الصرفي والنحوي .

(١) - دراسة الصوت اللغوي -د/أحمد مختار عمر ص ٢٨٢ .

(٢) - دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار ص ٢٨٣ .

(٣) - دراسة الصوت اللغوي -د/أحمد مختار عمر ص ٢٨٢ .

الفصل الاول

المبحث الأول

مفهوم المقطع عند العرب القدامى

كلمة "المقطع" لغة من القطع ، وهو إيانة بعض الشيء من بعض ، يقال : تقطعه يقطعه قطعاً - وقطعة وأقتطعه فانقطع ، وتقطع بتشديد الطاء للكثرة قال تعالى: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا)^(١) أي تقسموه ومنه قوله تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا)^(٢)؛ أي فرقناهم وقوله تعالى: (تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)^(٣) أي انقطعت أسبابهم ووصلهم ومنه قوله تعالى: (فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٤) قال ثعلب معناه استؤصلوا من آخرهم فالمقطع : مَفْعَلٌ ، اسم مكان من قطع ومقطع كل شيء ومنقطعه آخره حيث ينقطع ، كمقاطع الرمال والأودية ، ومقاطع الأودية مآخبرها ومنقطع كل شيء حيث ينتهي إليه طرفه والمقطع الموضع يقطع فيه النهر من المعابر وهو الآخر من الخاتمة ومقاطع القران مواضع الوقوف ، ومبادئ مواضع الابتداء. ومقطعات الشيء طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها ، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر ومقاطع ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد^(٥) .

(١) - سورة المؤمنين آية (٥٣)

(٢) - سورة الأعراف آية (١٦٨)

(٣) - سورة البقرة آية (١٦٦)

(٤) سورة الأنعام آية (٤٥)

(٥) - لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار النشر: دار صادر -

بيروت، الطبعة: الأولى ١٠/١٤٥-١٥١ (قطع).

(والمقطع مفعول من قطع والمقطع كل ما يقطع به) (١) وفي القاموس المحيط (المقطع...منه ما يقطع فيه النهر وتقطيع الرجل قده وقامته وفي الشعر وزنه بأجزاء العروض) (٢) وفي المحكم والمحيط الأعظم نجد أنّ ابن سيده (٣) يتحدث عن المقاطع ويخصها في الشعر (ألا ترى أن العناية في الشعر لأنها المقاطع) (٤). ونجده عند صاحب مختار الصحاح (ما يقطع به الشيء والقطع الطائفة من البقر أو الغنم والجمع أقاطيع وأقطاع وقطعان، والقطيعة الهجران والقطاعة بالضم ماسقط عن القطع ومنقطع كل شيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق وانقطع الحبل وغيره وقطع الشيء فتقطع شدد للكثرة وتقطع أمرهم بينهم أي تقسموه وتقطيع الشعر وزنه بأجزاء العروض) (٥).

وكذلك نجد المعنى متقاربا في تاج العروس (ومن المجاز المقطعات من الشعر قصاره وأراجيزه سميت الأراجيز مقطعات لقصرها وكذلك من المجاز منقطع الشيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه ومنه وقطع دابره أي استؤصلوا من آخرهم وشراب لذيق المقطع أي الآخر والخاتمة وهو مجاز) (٦).

(١) -إكمال الأعلام بتثليث الكلام محمد الجباني تحقيق سعد بن حمدان الغامدي ، مكتبة المدني للطباعة والنشر والتوزيع جدة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ط١ ج٢ ص٦٦٣

(٢) -القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ج١ ص٩٧٣

(٣) -هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، إمام في اللغة وأدبها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. سنة (٤٥٨ هـ) كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري. انظر: الأعلام للزركلي ج٣ ص١٤٣

(٤) -المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هندواي ج١ ص٤٥٧

(٥) -مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر ج١ ص٢٢٦

(٦) - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين ج٢ ص٤٢

وهو عند البعض بمعنى الانتهاء والقلة، ويقول صاحب تهذيب اللغة :
(المقطع من الحلي، هو الشيء اليسير منه القليل ، وأقطعت الدجاجة إذا انقطع
بيضا) (١)

والمقطع عند صاحب دستور العلماء يتعلق بالكلام التام يقول : (المقطع
هو الكلام التام المقطع عما بعده وذلك يوجد غالبا في أواخر القصص مثل
قوله تعالى: (أولئك هم المفلحون) (٢) فإنه آخر قصة المتقين) (٣) .
وفي معجم مقاليد العلوم نجد أن مدلول المقطع بدأ يقترب من المعنى
الحديث فالمقطع هو (ما يقسم المادة إلى أجزاء). (٤)

(١) - تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي

- بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعبص ١٣٠

(٢) - سورة البقرة آية (٥)

(٣) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول

الأحمد نكري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى،

تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ج ٣ ص ٣١٨

(٤) - معجم مقاليد العلوم، تأليف: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار النشر: مكتبة الآداب

- القاهرة / مصر - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة ج ١ ص ٦٦٣

والمقطع عند أحمد بن فارس^(١) (إبانة الشيء ... وكذلك مقطعات أبيات الشعر)^(٢) وفي المعجم الوسيط (القطعة الحصة من الشيء والمقطع من كل شيء آخره حيث ينتهي كمقاطع الرمال والأودية والمزارع ونحوها ومن النهر الموضع الذي يعبر فيه والوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة وهو إما مفتوح وإما مغلق)^(٣).

من خلال هذا العرض للمدلولات التي تمت بصلة إلى المقطع حقيقية ومجازية يرى الباحث أن هؤلاء العلماء قد قاربوا في معنى المقطع؛ من كونه يدل على الانتهاء أو آخر شيء، أو التقسيم والتجزئة، أو التحليل والتفريق. فهذه المعاني إذا ما قارناها بالمعنى الحديث لوجدنا أن هناك تقاربا بشكل أو بآخر وخاصة عندما يربطونها بمقطعات الشعر وربما يقسطون بذلك تجزئة الكلمة إلى مقاطع وهذا المعنى قريب جدا من المعنى الحديث .

والمقطع في اصطلاح علماء الأصوات أقرب إلى قول العرب : مقطعات الكلام ، أي أجزاءه التي يتحلل إليها ويتركب عنها ، يقول ابن الدهان (محمد بن علي ت ٥٩٢ هـ)^(٤) : (وبين الألفاظ والحروف المقاطع) ، والمقاطع تنقسم

(١)- هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي الرازي القزويني كان نحويا على طريقة الكوفي سمع أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة وقرأ عليه الأديب الهمداني وكان إماما في علوم شتى خصوصا باللغة فإنه أنقنها وألف كتابه المجلد في اللغة وكان مقيما بهمدان فحمل منها الى الري ليقراً عليه أبو طالب بن فخر الدولة فسكنها وعليه اشتغل بديع الزمان صاحب المقامات وكان شافعيًا فتحول مالكيًا وقال أخذتني الحمية لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه قال الذهبي مات سنة (٣٩٥) هـ وهو أصح ما قيل في وفاته انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١: ص ٥٣٣ ، أبجد العلوم أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تأليف صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار - دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ ج ٣: ص ٦ ، نوابغ الرواة في رابعة المئات / آغا بزرك الطهراني تحقيق علي تقي فنروي / دار الكتاب العربي للنشر / بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م ج ١: ص ٣٧

(٢)- معجم مقاييس اللغة أبو الحسن أحمد بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون دار الكتب العلمية - إيران (د-ت) ج ٥ ص ١٠١ و ص ١٠٢ مادة (قطع)

(٣)- المعجم الوسيط ، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ج ٢ ص ٧٤٦

(٤)- محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان: عالم بالحساب واللغة والتاريخ.

إلى خفيفة وثقيلة ، فالخفيف مركَّب من صامتٍ ومصوَّت ، والثقيل من صامتين ومصوَّت لأن المصوَّت إما أن ينطق به في أقصر زمان يكون فيه اتصال الصامت إلى الصامت وإلى السمع ، وهو المقطع المقصور والسبب الخفيف العروضي ، مثل لَنْ و إمَّا أن ينطق به في ضعف الزمان أو أضعافه ، ويسمى مقطعاً ممدوداً والوتد المفروق العروضي مثل قاع^(١).

ولم يعن اللغويون العرب وعلماء التجويد بالمقطع الصوتي . على الرغم من معرفة بعضهم به ، مثل ابن الدهان^(٢)

لكن الأصواتيين العرب توسعوا في دراستهم له ، متأثرين في ذلك بالدرس الصوتي الغربي. في حين أننا نجد في كتب التراث إشارات ومحاولات في تعريف المقطع العربي فهذا الإمام السيوطي^(٣) * - رحمه الله - يقول : فيما اختصت به العرب (تركهم الجمع بين الساكنين وقد يجتمع في لغة العجم ثلاثة سواكن)^(٤) . وهذا ابن

من أهل بغداد. مات بالحلة المزيديّة سنة (٥٩٢ هـ). من كتبه (تقويم النظر) في فقه المذاهب الاربعه، ختمه بجدول في وفيات بعض الصحابة والائمة والفقهاء. وله (غريب الحديث) ستة عشر مجلدا، وكتب في الأدب والحساب والرياضيات . انظر: الأعلام للزركلي - ، ج٦ ص٢٧٦.

(١) - المدخل إلى علم الأصوات، غانم قدوري الحمد منشورات المجمع العلمي ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ ص ١٩٧

(٢) - أشار الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد ت ٣٣٩ هـ) إلى المقطع في كتابه الموسيقي الكبير وسنتحدث عنه لاحقاً

(٣) - هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، جلال الدين، ولد سنة (٨٤٩ هـ. ١٤٤٥ م)، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النفاية) كلاهما له، في علوم مختلفة، و(الأشباه والنظائر) في العربية، و(الاقتراح) في أصول النحو، و (الإكليل في استنباط التنزيل) و(الألفية في مصطلح الحديث) و (تفسير الجلالين) و (تنوير الحوالك في شرح موطأ الأمام مالك) و (الجامع الصغير) في الحديث، و (الحاوي للفتاوى) . وتوفي سنة (٩١١ هـ . ١٥٠٥ م). انظر: الأعلام للزركلي: ٣/٣٠١

(٤) - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور المجلد الأول ص ٣٢٤.

جني^(١) يقول: (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشففتين مقاطع تشبيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا انقطعت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت منه راجعاً عنه أو متجاوزاً له ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين)^(٢). واضح من كلام ابن جني هذا أنه لا يقصد بالمقطع ما نقصده نحن الآن من مصطلح المقطع Syllabic، الذي يعني "وحدة صوتية تتكون من صائت واحد على الأقل هو نواة المقطع، بالإضافة إلى احتمال وجود صامت واحد أو أكثر قبل الصائت أو بعده مثل in, no, sit على التوالي، وابن جني يعد أقرب إلى المحدثين في وجه وهو الربط بين كلمة مقطع والصوت إلا أن ابن جني كان يقصد به المكان الذي يعترض الصوت فيه عائق يمنعه من جريانه واستطالته وهو يقصد مخارج الأصوات^(٣). ونجد هذا المعنى متقارب مع ما جاء به ابن خفاجة^(٤) فالصوت عنده

-
- (١) - هو: عثمان بن جني أبو الفتح الموصلية . توفي في بغداد سنة ٣٩٢ هـ . له مؤلفات غاية في الجودة والإتقان منها: الخصائص في النحو ، وسر صناعة الإعراب وشرحه ، وشرح الفصيح لثعلب . انظر: هدية العارفين للباباني ج ١/ص ٦٥٢، والأعلام للزركلي ج ٤/ص ٢٠٤
- (٢) - سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، دار النشر: دار القلم - دمشق - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د . حسن هندأوي ج ١ ص ٦
- (٣) - الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة وصفية تحليلية ،رسالة دكتوراه د/العوض أحمد الشيخ أحمد كليات اللغات جامعة السودان ٢٠٠٦ م ص ٦٦
- (٤) - هو: أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي . من علماء القرن الخامس، (٤٢٢ - ٤٦٦ هـ، ١٠٣٠ - ١٠٧٣ م). وهو شاعر وناقد ورائد في علم البلاغة، من بني خفاجة الذين كانوا يسكنون حلب، وكان أبوه من أشرفها. أخذ العلم والأدب عن علماء عصره، وممن أخذ عنهم وأثروا فيه أبو العلاء المعري من أشهر كتبه سر الفصاحة انظر: الموسوعة العربية والعلمية الميسرة، تأليف مجموعة من العلماء، مؤسسة التاريخ العربي ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م ج ١ ص ٦١ (ابن خفاجة)

(يخرج مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والضم والشفقتين مقاطع تنثيه عن امتداده فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا) (١)

وهذا الفارابي (٢) من بين الفلاسفة الذين كان لهم باع مهم في مجال الدراسات الصوتية . يطل علينا بأعماله الجليلة التي من ضمنها كتابه الضخم الذي ألفه وهو (الموسيقي الكبير) فنتاول فيه الصوت اللغوي الإنساني الدال ، والمقطع الصوتي بما يظهر قدرته على الإفادة من فكرة المقطع في دراسة أوزان الشعر . وحسن تصرفه بالمصطلح وإطلاقه تسمية المقطع القصير على ما يقابل الصامت المتبوع بمصوت قصير ، والمقطع الطويل على ما يقابل الصامت المتبوع بمصوت طويل ، واستعمال كلمة حرف بما يقابل مصطلح الصوتية (الفونيم) وغير ذلك من مسائل الدرس الصوتي الحديث المهمة .

أما المقطع عنده فهو حصيلة اقتران حرف غير مصوت(صامت) بحرف مصوت(صائت) . يقول : المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت(٣) .
وهما نوعان فصل فيهما أيما تفصيل ، المقطع القصير والطويل ، يقول : وكل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير ، والعرب يسمونه الحرف المتحرك ، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات(٤)

(١) - سر الفصاحة، تأليف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار

النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى ج ١ ص ٨

(٢) - هو: أبونصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، فيلسوف عربي إسلامي لقب بالمعلم الثاني. ولد في مدينة فاراب في إقليم خراسان في عام (٢٦٠) هـ ونشأ نشأة دينية . (وتوفي بدمشق عام (٣٣٩ هـ) اشتهر الفارابي بشرحه لكتب وآراء أرسطو حيث تتلمذ على يده العالم الشهير ابن سينا. وللفارابي العديد من الكتب التي شغلت معاصريه ومن بعدهم ومن أبرزها: تحصيل السعادة؛ آراء أهل المدينة الفاضلة؛ السياسة المدنية؛ الموسيقى الكبير؛ إحصاء العلوم؛ رسالة في العقل؛ رسالة فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة؛ عيون المسائل؛ ما يصح وما لا يصح في أحكام النجوم؛ الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو، انظر:

الموسوعة العربية ج ١ ص ٢٣٠، الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٠

(٣) - الموسيقي الكبير، الفارابي تحقيق غطاس عبد الملك، دار الكتب العربي القاهرة ١٩٦٧م ص ١٠٧٢

١٠٧٥ - وانظر: علم اللسانيات الحديثة - نظم التحكم وقواعد البيانات - د/ عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع الأردن ، عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م - ١٤٢٢ هـ

(٤) - الموسيقي الكبير الفارابي ص ١٠٧٢

وكل حرف لم يتبع بمصوت أصلاً ، وهو يمكن أن يقترن به فإنهم يسمونه الحرف الساكن وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل^(١).

ثم يربط المقطع الطويل بالسبب الخفيف فيقول : وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف فلذلك يعد في الأسباب الخفيفة ، وكل ما لحق بالأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطويلة وسائر ما يركب تركيباً أزيد مما عدناها فإن جميعها مركبة إما عن أسباب وإما عن أوتاد وإما عنهما جميعاً . وكل سبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامة تعقبها وقفة ، كذلك كل مقطع طويل^(٢).

الأمر هذا يجعلنا ندرك أن الفارابي أدرك العلاقة بين المقاطع والأسباب ، مما يدعو إلى القول إن الدراسات العروضية في روحها هي دراسة للمقاطع في اللغة العربية . ثم يتابع هذا الربط مقارنة ما توصل إليه بنتائج الدراسات العروضية آنذاك قائلاً: وكل حرف متحرك أتبع بحرف ساكن ، فإن العرب يسمونه السبب الخفيف . وكل حرف متحرك أتبع بحرف متحرك ، فإنهم يسمونه السبب الثقيل ، والسبب الثقيل متى أتبع بحرف ساكن سموه الوند المجموع ، لاجتماع المتحركين فيه ، والسبب الخفيف متى أتبع بحرف متحرك سموه الوند المفروق لافتراق المتحركين فيه بالساكن المتوسط ، والسبب الخفيف متى أتبع بحرف ساكن سمي الوند المفرد لانفراد المتحرك فيه ، والسبب الثقيل متى ما أتبع بمتحرك فلنسمه نحن السبب المتوالي لتوالي المتحركات الثلاثة فيه^(٣)

فالمقطع الطويل عند الفارابي يتألف من حرف غير مصوت أي صامت ومصوت طويل ، دون أن يفصل بينهما مصوت قصير من جنس المصوت الطويل ، مما يدل مرة أخرى أنّ الفارابي كان يدرك أن المصوتات الطويلة إشباع للقصيرة فقط ، لا

(١) - الموسيقى الكبير، الفارابي ص ١٠٧٢ ص ١٠٧٥ وانظر: علم اللسانيات الحديثة عبدالقادر عبدالجليل ص ٣٨٤

(٢) - الموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٧٥

(٣) - المصدر السابق ص ١٠٧٣

أنها نشأت من مداها (الحروف المصوتة إذا مدت حركاتها أدنى مد كانت قريبة من سبب خفيف)^(١)

ونجد هذه المقارنة للسبب الخفيف في قوله: (وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف؛ فلذلك يعد في الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع ، وكل سبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامّة تتبعها وقفة ، وكذلك كل مقطع طويل) فهذا المد الداخل على المصوت القصير الذي كان يشكل قمة المقطع القصير يؤدي إلى جعله مصوتاً طويلاً يمثل قمة المقطع الطويل^(٢).

فالفارابي يسبق الدرس الصوتي الحديث كثيراً في نفيه لوجود مصوت قصير قبل المصوت الطويل والصوامت (الحروف) عنده (إما أن تردف بمصوتات قصيرة وإما أن تكون ساكنة وإما أن تردف بمصوتات طويلة)^(٣).

وعلى هذا الأساس لفارابي أول من استعمل المقطع بمفهومه الاصطلاحي ، وإن كان يستعمله في بعض الأحيان بالمعنى اللغوي - كقوله مثلاً: (والألحان المسموعة من الآلات ،منها ما صيغت ليحاكي بها ما يمكن محاكاته من الألحان الكاملة أو لتجعل تكثيرات لها وافتتاحات ومقاطع واستراحات إليها من خلال المحاكاة)^(٤).

إن يذكر الفارابي نوعين من المقاطع في العربية متجاوزاً الأنواع الأخرى فيسمي الأول مقطعاً قصيراً والآخر مقطعاً طويلاً ، إلا أنه تحدث عن الطويل المفتوح فقط ، أي الحرف المتبوع بمصوت طويل ، كما ربط بينه وبين السبب الخفيف لأنهما يشكلان نغمة واحدة. كما أورد الفارابي نوعاً ثالثاً غير أنه لم يسمه مقطعاً بل دعاه السبب المفرد^(٥) وقد تحدثت الدكتورة آمنه طيبي عن جهود الفارابي حين ترجم كتاب أرسطوطاليس تقول: (إن الفارابي قدم للدرس الصوتي العربي خدمة لانظير لها، تتعلق

(١) - الموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٨٩

(٢) للموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٧٩

(٣) الموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٩٨ -

(٤) - الموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٦٨ - ص ١٠٩٦

(٥) - الموسيقى الكبير الفارابي ص ١٠٩٦

بالمقطع الصوتي ، فكانت دراسته ردا على من أنكر جهود الأوائل فيما يتعلق بالدراسات فوق المقطعية ، ومع أن العمل كان في البداية عبارة عن ترجمة إلا أنه أضاف إليه الكثير من الأمور التي تؤكد أنه كان في كل مرة يقرن ما توصل إليه في اللغة اليونانية ، بما لمس في اللغة العربية ، فالمقاطع مثلا لامعنى لها وهي مفردة في اللغة اليونانية ، إلا أن الفارابي لاحظ في العربية بعض المقاطع التي تبقى دالة على معنى وإن كان يختلف عن المعنى الذي تعطيه وهي متوالية كقوله: (أما المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدال ، لكنه حينئذ صوت فقط) يريد بالمقطع: مجموعة حرف مصوت وحرف غير مصوت ، فإنه متى أخذ شيء منه جزء الاسم مفرد لم يكن دالا على جزء المعنى الذي دل الاسم على جملته ، لكنه يكون حينئذ كحرف واحد فلذلك جعله صوت فقط^(١)

- ويمكن أن نخلص من تعريف الفارابي ومفهومه للمقطع بالملاحظات التالية :
- ١- ينبئ التعريف بوضوح تام أن الفارابي مدرك لمفهوم المقطع بصورة تشبه أوتماثل في مضمونها المفهوم الحديث للمقطع عند علماء الأصوات .
 - ٢- لم يقدم تعريفا للمقطع وإنما أتى بأمثلة تفصح بدورها عن حقائق النظام المقطعي من حيث التركيب والبناء
 - ٣- قصر أمثله على اللغة العربية وكأنه يسير حذو النعل بالنعل سير الآخذين بالمنهج الفونولوجي لا-الصوتي المحض- الذي ينظر إلى المقطع من حيث بنيته ومكوناته في سلسلة الكلام
 - ٤- يؤخذ من أمثله أن المقطع في العربية أيا كان نوعه لا بد أن يشتمل على حركة قصيرة ، أو طويلة.
 - ٥- يؤكد التعريف أن الفارابي قد فاق أقرانه وبزهم في اكتشافه لفكرة المقطع وتقسيمه إلى قصير ، وطويل الذي يضارع ما قال به المحدثون في هذا الشأن^(٢)

(١) -الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين آمنة طيبي منشورة إلكترونية ص ٦

(٢) -علم الأصوات- كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م ص ٥٠٧، وانظر: نقاط الالتقاء والافتراق بين علماء الأصوات وعلماء الصرف العرب القدامى دراسة صوتية صرفية =d/صالح علي محمد عبدالله -دكتوراه - كلية اللغات قسم اللغة العربية جامعة السودان ٢٠٠٧ ص ١١٦

٦- اكتفاؤه بمثالين للمقطع الطويل والقصير لا يعني أنه لم يدرك بقية الأنماط المقطعية الأخرى للغة العربية وإنما أوردتها على سبيل التمثيل للكيفية التي تتركب وتبنى بها المقاطع في العربية

٧- تقسيمه المقاطع إلى قصير وطويل يدل على أنه مدرك فكرة اختلاف المقاطع باختلاف مكوناتها

٨- سمي المقطع المتوسط بالطويل نظراً لما انتهى به من حركة طويلة وحول إدراك الفارابي لمفهوم المقطع .يتحدث الدكتور كمال بشر ويقول: (وعلى الرغم من أنه لم يقدم لنا تعريفاً للمقطع أو تحديداً لمفهومه نظرياً فقد انصرف بأمثله إلى الإفصاح عن خواص المقطع من حيث التركيب والبناء ، أي كونه أشبه بحزمة عنقودية من الأصوات المتتابعة على وجه مخصوص .هذا بالإضافة إلى قصر أمثله الواردة على اللغة العربية - فكأنه يسير - سير الآخذين بالمنهج الفنولوجي لا الصوتي المحض).^(١)

ومن أمثلة الفارابي أيضاً إنباء صريح عن أن المقطع في العربية أيّاً كان نمطه لا بدّ أن يشتمل على حركة قصيرة أو طويلة على سواء . وفي ذلك ما يؤكد على أن الرجل قد بز قومه ، وأتى في قضية المقطع بما يضارع ما أتى وما يأتي به المحدثون من رجال الأصوات ^(٢). واكتفاؤه بمثالين لما سماهما المقطع القصير ، والمقطع الطويل لا يعني عدم إدراكه لبقية الأنماط المقطعية للغة العربية^(٣)

وقد أشار إخوان الصفا^(٤) قبل الفارابي إلى مصطلح التقطيع ، لكنهم أرادوا به الحروف المفردة قالوا : (الكلام صوت بحروف مقطعة دالة على معانٍ مفهومة من مخارج مختلفة)^(١)

(١) - علم الأصوات- كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م ص٥٠٧

(٢)-التفسيرات الصوتية للظواهر النحوية /دنبال نبيل نزال -دكتوراه- جامعة اليرموك ،٢٠٠٤م

(٣) - علم الأصوات- كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م ص٥٠٨

(٤) - إخوان الصفا جماعة سرية من المفكرين عاشت في البصرة بالعراق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. وكان لها فرع في بغداد. سماها مؤسسوها إخوان الصفا وخلان الوفا . ويرى كثير من =الدارسين أن هذه الجماعة باطنية إسماعيلية عملت على إشاعة مذهبها المتطرف وتثبيت أركان الدولة الفاطمية. ومن أجل الوصول إلى أغراضها وضعت هذه الجماعة رسائل جامعة لأنواع متعددة من المعارف

غير أن الجاحظ^(٢) يخالفهم ، وإن كان قد استخدم مصطلح التقطيع أيضاً غير أنه مسّ بقوله المفهوم الحديث ، حيث قصد بتجزئة الكلام. فمما جاء في كلامه قوله: (الصوت هو آلة اللفظ) والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوحد التأليف وفي موضع آخر نجده يقول: (ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف)^(٣) ووجد في كتاب الأغاني للأصفهاني^(٤) إشارة قد تكون قريبة إلى ماقاله الجاحظ، يقول: (ويدل على ذلك تباين ما بين الأصوات التي ذكرتها والأصوات الأخرى في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل)^(١)

عرفت برسائل إخوان الصفا تناولت العلوم الرياضية والدينية والكونية والفلسفية. وهذه الرسائل أربعة أقسام: الرياضة والمنطق وفيها (١٤) رسالة؛ العلوم الطبيعية (١٤) رسالة؛ الميتافيزيقا وعلم النفس (١٠) رسائل؛ التصوف والتنجيم والسحر (١١) رسالة. ورسالة أخرى خاصة بالجغرافيا، تضمنت بعض الملاحظات السديدة التي سبقت عصرها. وتشير المصادر إلى خمسة ينتمون إلى هذه الجماعة ذكرهم أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ، ١٠٠٩م) حين سئل عنهم سنة ٣٧٣هـ، ٩٨٣م. ومنهم: أبو سليمان بن معشر البستي المقدسي، وهو الذي تولى صياغة الرسائل، ومنهم أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد النهرجوري، ويقال له المهرجاني، ومنهم أبو الحسن العوفي، وزيد بن رفاعه انظر: الموسوعة العربية (إخوان الصفا). ج ١ ص ٢٥٨ الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٥٤، ١٥٥

(١) - رسائل إخوان الصفا، ج ٣، ص ١١٤

(٢) - (الجاحظ) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الفُقَيْمِيّ ولاءً. أشهر أدباء القرنين الثاني والثالث الهجريين وأوسعهم ثقافة. لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه. ولد في البصرة سنة (١٥٠) هـ وت (٢٥٥) هـ في بيت فقير ، واختلف إلى الكتاتيب، وتلقى عن العلماء والأدباء والشعراء والنحاة والرواة واللغويين العلم والأدب. ويرى مؤرخو البلاغة العربية أنه مؤسس الدرس البلاغي؛ بما عالج من موضوعاته وأرساه من مصطلحاته. وقد ترك الجاحظ مكتبة ضخمة من الكتب والرسائل. ومن أهم كتبه: كتاب الحيوان؛ البيان والتبيين؛ البخلاء. انظر: معجم الأدباء معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى ج ٥: ص ٤٨٩ ولسان الميزان أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند - ج ٤: ص ٣٥٥،

(٣) - البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي ج ١ ص ٧٩

(٤) - أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأموي الأصفهاني، من ولد هشام بن عبد الملك من أعلام الأدباء في القرن الثالث الهجري ولد عام (٢٨٤هـ) وتوفي عام (٣٥٦هـ)، (٨٩٧-٩٦٦م) وسليل الأسرة الأموية. ولد في أصفهان ثم هجر مسقط رأسه إلى بغداد وأقام بها. وتعود شهرته في

ومن أقوال المتكلمين . التي تجعل القارئ يشعر بفهم صاحبها لحقيقة المقطع كما تعرفه اللسانيات الحديثة ، وإن لم يصرح بلفظ الكلمة – قول عبد الجبار^(٢) عند ما تناول (جنس الصوت) : الأصل في هذا الباب أن جنس الصوت . قد يختلف الوجه الذي يحدث عليه ، فقد يكون صوتاً مفيداً غير مقطوع ، وقد يكون مقطوعاً في جنس واحد ، وقد يكون مقطوعاً في جنس على وجه يتصل تارةً في الحدوث وينفصل في أخرى^(٣). وتوصله إليه كان نتيجة لتطبيق المنهج الطبيعي الفيزيائي في دراسته الأصوات – واقتران ذلك بالبعد الزمني للحدوث.^(٤)

تاريخ الأدب العربي إلى تأليفه كتاب الأغاني . فهو أضخم مؤلفاته، لكنه ألف كتباً أخرى مثل: أخبار القيان؛ أشعار الإمام والمماليك؛ أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب؛ مقاتل الطالبين؛ وأخبار الطفيليين؛ وكتاب الخمارين والخمارات؛ الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار؛ أخبار جحظة البرمكي؛ مناجيب الخصيان. كما ألف عدداً من كتب النسب؛ وكتاب أيام العرب، وجمع عدداً من دواوين الشعراء ورتبها على الأنواع والأغراض، كدواوين أبي تمام وأبي نواس والبحتري، وله كتاب في النغم، ورسالة في شرح أصوات الأغاني وكتاب أدب السماع، وغيرها من المؤلفات ذات الطابع الإخباري ومعرفة الأنساب والصلة بالمنادمة والسمر . انظر: الفهرست ج ١:ص٦٦ و اكتفاء القنوع أدورد فنديك الناشر دار صادر- بيروت - ١٨٩٦م ج ١:ص٣٢

(١) -كتاب الأغاني /أبو الفرج الأصفهاني ج ١ ص ١

(٢)- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدا، القاضي، أبو الحسن الهمداني الأسدأبادي ولد عام(٣٥٩هـ-٩٦٩م). وهو الذي تلقبه المعتزلة بقاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به غيره إذا أطلقوه ، استدعاه الصاحب بن عباد إلى الري ، وقد عينه في منصب قاضي القضاة في الري. وتوفي بها. (٤١٥ هـ، - ١٠٢٥م) وإليه انتهت رئاسة المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع. قال عنه ابن المرتضى: "نسخت كتبه كتب من تقدمه من المشايخ." ومن أشهر كتبه في الكلام الدواعي والصواري؛ الخلاف والوفاق؛ خاطر؛ الاعتماد. ومن أماليه المغني؛ الفعل؛ الفاعل؛ المحيط؛ وكتابه المشهور في مبادئ الاعتزال شرح الأصول الخمسة. انظر: العبر في خبر من غير ج ٣:ص١٢١، تأريخ بغداد أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ج ١١:ص١١٣ طبقات المفسرين للداودي ج ١:ص١٠٤ طبقات الشافعية الكبرى المؤلف : الإمام العلامة / تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة : الثانية - ١٤١٣ هـ ج ٥:ص٩٧

(٣) -المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي أبي الحسن عبد الجبار ج ٧ص ٩

(٤)-الدراسة فوق التشكيلية أمنة طيبي منشورة في الإنترنت ص ٧

فيقول : (الكلام هو الصوت المقطع الواقع على بعض الوجوه و إبطال القول بأن الكلام غير الصوت يدل على ذلك استحالة وجود الكلام المعقول عاريا من الأصوات المقطعة ، واستحالة وجود الأصوات عارية من الكلام ، ولو كان أحدهما غير الآخر لم يمتنع ذلك فيهما على بعض الوجوه)^(١).

ومن الفلاسفة الذين تناولوا أيضاً المقطع بالمفهوم الصوتي الحديث ابن سينا^(٢) الذي ورد في حديثه عن المقاطع ما يلي: (المقطع الممدود والمقصور كما علمت - يؤلف من الحروف الصامتة - وهي التي لا تقبل المد البتة مثل الطاء والباء . والتي لها نصف صوت - وهي التي تقبل المدّ مثل السين والراء - والمصوتات الممدودة التي يسميها مدّات ، والمقصورة وهي الحركات)^(٣).

فابن سينا على غرار الفارابي - أدرك هو الآخر . أركان المقطع أو حدوده وهي الحروف المصوتة أو الصامتة كما يسمى اليوم . والمصوتات بفرعيها الممدودة أي الطويلة . والمقصورة أي القصيرة أو كما سمّاها النحاة الحركات . ويتحدث في موضع آخر في كتابه (المنطق) في (باب ابتداء القول في الكمية) عن القول المسموع فيقول : (وإنما أشكل هذا واشتبه على قوم في أمر القول المسموع، فإنهم قالوا: إنه من الكم المنفصل بذات جزء ما؛ ثم إنّ بعضهم جعل السبب فيه أنه يقدر بمقاطعته؛ فتكون مقاطعه أجزاءه؛ ولها أزمنة تقدرها؛ فتكون المقاطع تقدر الجملة بسبب زمانها).

(١) - المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار، ج ٧ ، ص ٢١

(٢) - هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور، فيلسوف وطبيب إسلامي، ولد عام (٣٧١هـ) كان أبوه من عمال بلخ، انتقل منها إلى بخارى، وكان من العمال الأكفاء، وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا من أمهات قرأها، وولد الرئيس أبو علي وكذلك أخوه بها. ثم انتقلوا إلى بخارى وتنتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد، واشتغل بالعلوم وحصل الفنون. لقب بالشيخ الرئيس لأنه جمع بين العلم والوزارة. توفي سنة (٤٢٨هـ) كتبه كثيرة متنوعة وتمتاز بالوضوح والإيجاز، وله كتاب الشفاء الذي يشتمل على المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات، وله القانون في الطب، وله أيضاً المعاد؛ رسالة في الحكمة؛ أسرار الحكمة الحرفية؛ النبات والحيوان؛ أسباب الرعد؛ أقسام العلوم؛ الدستور الطبي، انظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء : ابن أبي أصيبعة ج ١: ص ٣٧١-٣٧٢ للأعلام للزركلي: ٢/٢٤٢.

(٣) - كتاب الشفاء الفن التاسع (الشعر) ابن سينا تحقيق محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٦٧م ص ٦٥

وقوم يقولون: إن الصوت يعظم ويصغر بسبب حال القارع والمقروع*^(١)؛ ولا يكون ذلك العظم معتبرا بالزمان؛ فهو إذن من باب آخر. فهؤلاء ليسوا إنما يجعلون القول، وهو المركب من المقاطع، وحده كما منفصلا؛ بل يجعلون الصوت نفسه كما... وقوم ممن هم أشد تحصيلا زعموا أنه ليس القول كما بشيء من ذلك، بل لأن المقطع جزؤه وهو يعدّه بجزء له فهو من الكم^(٢).

وعلى غرار الاثنتين يطل علينا فيلسوف آخر قيل عنه الكثير هو ابن رشد^(٣) ورغم ذلك تبقى دراسته في هذا المجال - من أقدراها وأقربها إلى روح الدرس الصوتي

(١) - * سنتحدث عن القرع والقلع من وجهة نظر ابن سينا والانفجار والانحباس عند سوسير لاحقا .

(٢) - المنطق ابن سينا (د.ت.ط) ج ١ ص ٩٢

(٣) - هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رُشد وكنيته، أبو الوليد. وُلِدَ وتوفي بقرطبة (٥٢٠ - ٥٩٥هـ، ١١٢٦ - ١١٩٨م). في أسرة قضاة وجاه وعلم. درس الفقه وعلم الكلام والطب والفلسفة. اتّصل بأبي يعقوب يوسف عن طريق ابن الطُّفَيْل، عُيِّن قاضيًا في إشبيلية سنة ١١٦٩م، ثم في قرطبة، وأصبح قاضي القضاة. ويعرف بابن رشد الحفيد لأنه سليل آباء من القضاة والعلماء. عُرف ابن رشد في أوروبا بالشارح الأكبر وقامت مدرسة فلسفية بأوروبا تحمل اسمه الرشدية، وكانوا ينطقونه أفيروسي. ويعتبرون تفكيره في أوروبا نموذجًا للفكر الحر إذ أن النصرانية ماكانت لتسمح بالمزج بين العقل والنقل. ولابن رشد عدد كبير من الكتب في الطب والفلسفة وعلم الكلام والفلك والفقه والنحو، غير أن كتبه التي حملت شهرته إلى اليوم خمسة هي: الكليات في الطب؛ تهافت التّهافت؛ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال؛ مناهج الأدلة في عقائد الملة؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، انظر: . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذاهب . لابن فرحون (د.ت) ج ١: ص ٢٧٨، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت.:

الحديث - فكان أول من أشار إلى حقيقة التقسيم المقطعي - من حيث كون المتكلم لا يستطيع الأداء المستمر - فيتحيل على ذلك بأن يتوقف عن هذا الأداء بين برهة وأخرى توفقاً لا يكاد يحس به^(١). مضيفاً أن لتلك الوقفات الزمنية بين أجزاء اللفظ ذات أهمية بالغة في إدراك المعاني - لأن هذه الألفاظ إذا وردت مشافعة في الذهن - لم يتمكن الذهن من فهم واحداً منها حتى يرد عليه آخر -^(٢).

وهذا في نظره شبيه بما يعرض لمن يحب أن يتناول شيئاً من أشياء سريعة الحركة فإنه لا يتمكن منها .

ويستخدم ابن رشد المقطع بدلالاته العلمية كما يعرفها الدرس الصوتي الحديث فهو عنده حصيلة ائتلاف يحدث بين (الحرف المصوت وغير المصوت)^(٣).

ويجزئه بناءً على الزمن المستغرق في نقطة إلى مقطع ممدود ، وهو ما اقترن فيه صوت صامت بمصوت طويل ، وآخر مقصور ، ويتشكل من اجتماع صامت يتبعه مصوت قصير . ويبدو هذا التقسيم لديه في حديثه عن مواطن النبر في العربية وكيفية حدوثه فيقول : العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة ولا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل أو في أواخرها . أما المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل . وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل . فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدوداً فإذا كانت فتحةً أردفوها بألف ، وإن كانت ضمّة أردفوها بواو ، وإذا كانت كسرة أردفوها بياء .. وقد يمدون المقاطع المقصورة في أوساط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهي إلى مقاطع مقصورة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ج ٤٥: ص ٩٤، المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز الناشر : مكتبة أسامة بن زيد - حلب الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ج ١: ص ١٦٢

(١) - تلخيص الخطابة - ابن رشد تحقيق محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٦٧ م ص ٢٨٤

(٢) - تلخيص الخطابة - ابن رشد ص ٢٨٤

(٣) - التفكير اللساني في الحضارة الغربية د/عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ،ليبيا-تونس،(د.ط)

١٩٨٢ م ص ٢٦٢

في أقاويل جعلت فصولها الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة ، مثل قوله تعالى: (وتظنون بالله الظنونا)^(١) وبالجملة إنما يمدون المقطع المقصور عند الوقف^(٢)..

فاين رشد على هذا أدرك المقطع بقسميه إدراكاً علمياً واعياً تقره معطيات الدرس الصوتي الحديث ، بل أكثر من ذلك لم يكتف هذا الفيلسوف بالمقطع مصطلحاً وحيداً لضبط المفهوم المعروف ، بل نجده إلى جانب ذلك يستخدم مصطلح (السلابي) .الذي نقله من اليونانية إلى العربية منتهجاً سبيل التعريب ليزواج بينهما من حيث الاستعمال عند تناوله للظاهرة .

لقد نص ابن رشد على أن المقطع هو كل لا يتجزأ من حيث هو كمية متكاملة -تحكمه علاقات مع كل أجزائه ويستدل على ذلك بالمقابلة الحسية بين الشبيه ونظيره فيأخذ من اللحم الذي يتكون من الأرض والماء والنار مثالا لذلك ،فيقارن بينه وبين السلابي من حيث أن هذه إذا انحلت وفسدت ليس ينحل المقطع إلى مقاطع واللحم إلى لحوم،كما تنحل الأشياء المجموعة إلى تلك التي اجتمعت منها، أعني لا يحدث فيها عن الاجتماع شيء زائد .فالحروف هي التي نسبتها إلى السلابي نسبة النار والأرض إلى اللحم^(٣)،،على أن ابن رشد نبه إلى تميز المقطع وتفرد متعديا في ذلك ائتلاف الأجزاء المشكلة والمكونة له، فهو من هذه الناحية شبيه بالكائن الحي الذي ليست هويته مجرد حصيلة أجزاء ، وإنما هو في حقيقة أمره حاصل مجموع العناصر المركبة له مع شيء آخر ، فالمقطع لا ينتج عن مجرد ضم عناصر متجانسة كالكدس -من الحبوب وإنما اجتماع عناصر تنصهر لتكون منها شيئا جديدا يخالفها جوهريا^(٤)

ويقول - أيضاً-: فإن المقطع ليس هو اجتماع الحروف التي تولد منها، بل هو شيء زائد على الحروف .لقد أبدى ابن رشد اهتماماً بالغاً بحقيقة المقطع وحدوده . إذ رأى أن هناك أشياء ، أجزاء حدّها ليست حدوداً لأجزائها ، وهناك أشياء بعض حدودها حدود لأجزائها كالدائرة ونصف الدائرة وهناك أشياء أجزاء ، حدّها حدود لأجزائها

(١) - سورة الأحزاب آية (٢١٠)

(٢) - تلخيص الخطابة - ابن رشد ص ٢٨٦

(٣) -التفكير اللساني د/عبد السلام المسدي ص ٢٦٣

(٤) - نفس المصدر ص ٢٦٣

كالمقطع^(١). ويقول أيضا: (إنا نجد بعض الأشياء حدّ أجزاءها غير داخل في حدودها مثل حدود أجزاء الدائرة، فإنها ليست منحصرة في حد الدائرة، وذلك أن ثلث الدائرة وربع الدائرة ليس هو داخلا في حد الدائرة، ولا حد الدائرة منحلا إلى حدودها، بل الدائرة مأخوذة في حد الجزء. وأما حدود المقاطع ففيها كلمة الحروف التي تتركب منها المقاطع، وذلك أن الحروف منها مصوت وغير مصوت، فكان منحصرا في حده حد الحرف المصوت وغير المصوت، وكذلك المقطع الممدود ينحصر في حده حد الحرف الغير مصوت، والمصوت الممدود، وليس ينحصر في حد الدائرة حد نصفها ولا حد ربعها، وكذلك معروف بنفسه)^(٢)

وقد عرض الدكتور عبد السلام المسديّ لمفهوم المقطع في التراث اللساني العربي من خلال إشارات واضحة تدل على إلمام جيد بهذا المفهوم وإن لم يخصص له حيز مستقل في ذلك التراث وخلص إلى أن علماءنا الأوائل عرفوا أن المقطع يتألف من الحرف المصوت (الصائت) وغير المصوت (الصامت). كما أن بعض هؤلاء كابن سينا ألمّ بأنواع المقاطع الرئيسية والتي تعادل عندنا الآن المقطع الأول (ص ح) والمقطع الثاني (ص ح ح) والمقطع الرابع (ص ح ح ص). أما ابن رشد فإنه يعبر تعبيراً صريحاً عن مفهوم المقطع مستعملاً مصطلح المقطع بمعنى اجتماع صامت وصائت - كما يستعمل مصطلح (السلابي) المعرّب (Syllabic) اليونانية، والدال على الضم والجمع.^(٣)

وليس بعد الذي عرفه هؤلاء شك في أن مفهوم المقطع كان معروفاً منذ القرن الرابع الهجري عند هذه الطائفة من الفلاسفة والأطباء وعلماء الكلام.^(٤) صحيح أن العلماء العرب لم يقدموا دراسة علمية منهجية حول المقطع بمفهومه الاصطلاحي المعاصر. ولم يعرضوا لأقسامه وأحواله وأنواعه. ولم يفيديا من معطياته

(١)- نفس المصدر ص ٢٦٣

(٢)- نفس المصدر ص ٢٦٤

(٣) التفكير اللساني د/عبد السلام المسدي ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤

(٤)-- مبادئ اللسانيات د/أحمد محمد قدور دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ص ١١٦

في تعقيد مستويات اللغة لكنه يصادفنا إدراك بعض العلماء كما ذكرنا آنفاً لمفهوم المقطع.^(١)

ومن هنا يبدو خطأ الذين ذهبوا إلى نفي وجود دراسة للمقطع على أي نحو من الأنحاء وفي كل مجال من مجالات الثقافة الإسلامية. وإذا ما توسع الباحث في معطيات الدرس المقطعي من دون الالتفات إلى المصطلح ، فإنه لا بدّ من أن يقف متابئاً عند نظام العروض العربي القائم على مبدأ الحركة والسكون ليجد تطابقاً لافتاً للنظر بين هذا النظام من جهة ونظام المقطع في الدرس الحديث من جهة أخرى حيث عرضت لتقطيع الشعر إلى التفعيلات المبنية على الساكن والمتحرك، أو الأسباب والأوتاد وعلى هذا فإن هذه الدراسة تمثل إحساساً برؤية المقطع، لأن دراسة المقطع تقوم أو تعتمد أيضاً على الساكن والمتحرك^(٢). وقد قام بهذه الدراسة العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٣) حيث ثبت أوزان الشعر العربي وصنفها إلى بحور ووضع لكل بحر

(١)-الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث حسام البهنساوي مكتبة زهراء الشرق، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ص٢٢٩

(٢)- انظر: مبادئ اللسانيات د-أحمد قدور ص١١٥، و موسيقى الشعر العربي د/إبراهيم أنيس ص١٢٥ والفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير د/العوض أحمد الشيخ أروبو ٢٠٠٦ ص٦٨، واتجاه حديث في دراسة الشعر العربي د/عبد الحميد عليوة مجلة الدراسات اللغوية -مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث المجلد الرابع ،العدد الثالث رجب، رمضان ١٤٢٣هـ أكتوبر، ديسمبر ٢٠٠٣ ص١٢١ وما بعدها

(٣)- الخليل بن أحمد هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ولد وتوفي سنة (١٠٠-١٧٠هـ، ٧١٨ - ٧٨٦م) وهو أول من سمى في الإسلام بأحمد وأصله من الأزدي من فراهيد وكان يونس يقول فرهودي مثل أردوسي . وهو عربي الأصل من أزد عُمان. لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض ، وهو عالم اللغة والنحو والعروض والموسيقى وكان شاعراً فتحت معرفته بالإيقاع والنظم، له باباً لا ابتكار علم العروض. العربي لم يسبقه إليها سابق، وجاراه فيها من أتى بعده. وظلت تُنسب إليه إلى اليوم وللخليل من التصانيف: كتاب العين وهو أول معجم في العربية؛ كتاب النغم؛ كتاب العروض؛ كتاب الشواهد؛ النقط والشكل؛ كتاب الإيقاع، انظر: تقريب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج:١ ص١٩٥، الفهرست لابن النديم ج:١ ص٦٣

تفعيلاته التي تعتبر المقياس الذي يقاس به أبعاد البيت ويمكن تعريف الأسباب والأوتاد والفواصل بأنها (عبارة عن مقاطع ،لكل منها تأليف خاص بها،)^(١).

فالسبب عبارة عن مقطع صوتي مؤلف من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن^(٢) مثل: قل ،وهل ، وهذا ما يعرف بالسبب الخفيف ويرمز له عروضيا بالرمز (٥/) ويقابله النوع الثالث من المقاطع العربية (ص ح ص).

أو يتكون من مقطعين صوتيين، كل منهما حرف واحد متحرك ، مثل (لَكَ) و (بِكَ) ويعرف بالسبب الثقيل، ويرمز له عروضيا بالرمز (//) وفي التقسيم المقطعي اللغوي يتكون من مقطعين من النوع الأول (ص ح + ص ح).

أما الوند فإما أن يكون مفروقا أو مجموعا، فالمجموع يتألف من مقطعين من ثلاثة أحرف، الأول والثاني متحركان ، والثالث ساكن مثل (عسى - فتى) ويرمز له بالرمز (٥//) و في تقسيمه اللغوي المقطعي يتكون من مقطع قصير وآخر طويل (ص ح + ص ح ح).

وإما أن يكون مفروقا: ويتألف من مقطعين من ثلاثة أحرف الأول والثالث متحركان والحرف الذي في الوسط -الحرف الثاني- ساكن، مثل (قال وقام) ويرمز له بالرمز (//٥) وتقسيمه المقطعي (ص ح ح + ص ح). أما الفاصلة فتقسم إلى:

١-فاصلة صغرى: وتتألف من ثلاثة مقاطع ،كل مقطع يمثله حرف متحرك، إلا أن المقطع الثالث يمثله حرف متحرك أو ساكن مثل (جبلٌ ورجلٌ) تكتب عروضيا (رجلن ،وجبلن) فالراء مقطع ، والجيم مقطع ، واللام والتتوين مقطع ويرمز للفاصلة الصغرى بالرمز (٥///) وتقسيمها المقطعي هو (ص ح - ص ح - ص).

٢-فاصلة كبرى: وتتألف من أربعة مقاطع ، عدد حروفها خمسة ، جميعها متحركة إلا الخامس ، مثل (كُتُبهم) ويرمز لها عروضيا بالرمز (٥////) وتقسيمها المقطعي هو (ص ح - ص ح - ص ح ص) أي ثلاثة مقاطع قصيرة والمقطع الرابع متوسط مغلق بصامت .

(١)- فن التقطيع الشعري د/صفار خلوصي ط٥ مكتبة المثني ١٩٧٧م ص٤٠ وما بعدها

(٢)- علم العروض يعتبر الحركات الطويلة سواكن

وقد أحسن الدكتور إبراهيم أنيس إذ ربط دراسة موسيقى الشعر العربي بدراسة المقاطع العربية ونسج الكلمات هو نسج المقاطع العربية وقد أورد إبراهيم أنيس أمثلة على بعض المقاطع وربطها بتقطيع بعض الأبيات^(١) ففي المثال الأول قول شوقي في تحية أم المحسنين^(٢).

أرفعي الستروحيّ بالجبين وأرينا فلق الصبح المبين
وقفي الهودج فينا ساعة نقتبس من نور أم المحسنين

فجميع أبيات هذه القصيدة تنتهي بمقطع طويل (ص ح ح ص) ويقول أما المقطع الطويل المغلق بصامتتين، فلا يكاد يرد في الشعر العربي، إلا إذا كان الصوتان مدغمين، ولكن الشعراء عادة يعاملونه معاملة المقطع المتوسط^(٣) انظر إلى قول الشاعر القديم (المرار بن منقذ)^(٤):

عَجِبْتُ خَوْلَةَ إِذْ تُتَكْرِمُنِي ... أَمْ رَأَتْ خَوْلَةَ شَيْخًا قَدْ كَبُرَ
إِنْ تَرَى شَيْبًا فَإِنِّي مَا جِدُّ ... ذُو بَلَاءٍ حَسَنٍ، غَيْرُ غُمُرٍ^(٥)

فالقافية في هذين البيتين تنتهي بمقطع متوسط، ولكن من أبيات هذه القصيدة ما اشتملت قافيته على مقطع طويل أدغم فيه الصوتان الساكنان مثل قوله :

وَتَعَلَّلْتُ وَبَالِي نَاعِمٌ ... بَعْرَالٍ أَحْوَرِ الْعَيْنَيْنِ غِرٌّ^(٦)

فكلمة (غر) هنا عبارة عن مقطع طويل، (ص ح ص ص) ومع ذلك عدّ من ناحية الوزن مساويا للمقطع المتوسط (ص ح ص) الذي انتهت به معظم أبيات القصيدة^(٧). وكل ما

(١) - موسيقى الشعر العربي إبراهيم أنيس ، دار القلم ، بيروت ط٤ (د.ت) ص ٤٥ وما بعدها

(٢) - الشوقيات / أحمد شوقي ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة عامة ، ١٩٣٥م ج ١ ص ٣١٩

(٣) - موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ص ١٤٨

(٤) - الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب بيروت ١٣٠٣هـ ، ١٩٨٣م ج ١ ص ٩٤

(٥) - الغمر تعني : الرجل الذي لم يجرب وتعني الخامل والحاقد المخاصم . انظر:لسان العرب (غمر)

(٦) - المفضليات للمفضل الضبي (د.ت) ج ١ ص ١١ ، ومعنى (غر): تعني البياض والغرة الجارية الحديثة السنّ التي لم تجرّب الأمور ولم تكن تعلم ما يعلم النساء من الحُبّ وهي أيضاً غرٌّ بغير هاء قال الشاعر
إِن الْفَتَاةَ صَغِيرَةً غِرٌّ فَلَا يُسْرَى بِهَا . انظر:لسان العرب (غرر)

(٧) - موسيقى الشعر إبراهيم أنيس ص ١٨٤

يريده الباحث مما تقدم هو التأكيد على ربط العروض العربي بالمقاطع الصوتية وهذا الذي ذكرناه سابقا إنما هو نموذج من النماذج ، أراد صاحبها أن يحلل الشعر وفقا للنسيج المقطعي العربي وهذه الدراسة ليست الوحيدة في هذا الميدان بل لقد تطرق الكثير من اللغويين العرب إلى هذا المنهج^(١) ولكن ورغم كل المحاولات إلا أنه مازال هناك بعض الفوارق بين العروض العربي الذي بني على أساس الأسباب والأوتاد و الفواصل ولم يعتمد حركة الحرف عند التقسيم على العكس من التقسيم المقطعي اللغوي .

وخلاصة الأمر: فقد كان المقطع معروفا منذ القرن الرابع الهجري عند علمائنا الأجلاء من فلاسفة ،وأطباء ،وعلماء كلام ،إلا أنهم لم يقدموا دراسة علمية منهجية حول المقطع بمفهومه الاصطلاحي المعاصر ،وربما كانت الدراسة العروضية في روحها هي أقرب دراسة تماثل المقاطع في اللغة العربية ،مع الفارق البسيط بينهما.كون الدراسة المقطعية تتكون من (صامت وحركة ،قصيرة أو طويلة) معتبرة حروف المد حركات طويلة ،على عكس الدراسة العروضية التي تعدها سواكن.

(١)- انظر: على سبيل المثال: المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر د/ممدوح عبد الرحمن (دكتوراه) -دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،١٩٩٤م ،ص٤٩و٥٠ ومبادئ علم الأصوات العام ، ديفد أبركرومي ترجمة دكتور محمد فتيح ، مطبعة المدينة القاهرة ط١ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ ص٥٦ وما بعدها حلل الشعر على أساس مقطعي (وعلم اللسانيات الحديثة عبد القادر عبد الجليل ص، وبنية إيقاع الشعر العربي، د/عبد الكريم قحطان رسالة دكتوراة كلية اللغات والترجمة بجامعة صنعاء٢٠٠٣م ص

المبحث الثاني

المقطع الصوتي عند المحدثين

أحس علماء الأصوات بأن الأصوات في السلسلة الكلامية تتابع على شكل مجموعات متتالية يمكن تمييز أصوات كل مجموعة عن الأخرى ، ولا تتطابق هذه المجموعات الصوتية غالباً مع الكلمات التي تؤلف تلك السلسلة ، فقد تتألف الكلمة من مجموعة واحدة أو أكثر ، وقد تتداخل تلك المجموعات بين كلمتين في الكلام المتصل ، وأطلقوا على كل مجموعة فيها اسم المقطع^(١).

وجاءت نتائج الدراسة التجريبية للعملية الكلامية مؤكدة لذلك . فقد أثبتت أن الصدر لا يواصل ضغطاً ثابتاً خلال المجموعة النفسية ، وأن عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع^(٢).

وقد اعترفت بعض الدراسات التجريبية بالمقطع على أنه الأساس ، وسار في نفس الاتجاه كثيرون . منهم من طور طريقة المقاطع في تعليم الصم . وهكذا انتصر أنصار المقطع على أعدائه^(٣).

إنّ تحليل الأصوات فيزيائياً قد أمكن العلماء من معرفة خواص معينة للتركيب الطبيعي للأصوات مما أدى إلى استخدامها في طرق مختلفة لعلاج بعض أنواع الصمم . وعيوب النطق وتدريب البعض الآخر من أنواع الصم . ومساعدتهم على استغلال ما تبقى من قدراتهم^(٤) وذلك بعد أن كان بعض اللغويين يعتبره غريباً على التحليل اللغوي . وربما كان جزء من الهجوم على المقطع يرجع إلى حدوده

(١) - المدخل إلى علم أصوات العربية د/ غانم قدوري الحمد ص ١٩٨.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٨٠

(٣) - المرجع نفسه ص ٢٨٠.

(٤) - الاختلاف بين القرآت في الأفعال ، دراسة لغوية صوتية وصرفية ، ونحوية ودلالية ، دكتوراة - اشترش

سلور بن محمد، جامعة القران الكريم ، كلية أصول الدين ، السودان ٢٠٠٤ م ص ١٦١

الغامضة في كثير من الأحيان . والتي قد يستحيل التعرف عليها بدقة في اتفاق آخر ، واللغويون يفضلون عادةً العمل مع وحدات ذات حدود قطعية^(١) وعلى الرغم من اتفاق الدارسين اليوم على تلك الحقيقة فإنهم وجدوا أن تعريف المقطع أمر عسير^(٢).

ومن ثم فإنهم لم يتفقوا على تعريف محدد له ، ويرجع جانب من ذلك إلى أنهم يذهبون في تعريفه مذاهب شتى (صوتية فيزيائية ، أو مخرجية (نطقية) أو وظيفية) وإلى أن الأجهزة المستخدمة لم تمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة^(٣) ويمكن للدارس أن يعرض ثلاث وجهات نظر في تعريف المقطع. كل وجهة نظر إليه من خلال اعتبارات معينة - تسهم كلها في الكشف عن طبيعة المقطع الصوتي ووظيفته اللغوية وهي :

أولاً:-الاتجاه النطقي :أهم تعريفاته^(٤)

- تتابع من الأصوات الكلامية . له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعيه (بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر و النغم الصوتي)
- المقطع : عبارة عن عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة ،قمة إسماع أو بروز .

(١)- المصدر نفسه ص٢٧٩

(٢)- اللغة فنديس : ترجمة عبد الحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص القاهرة ١٩٥٠م ص٨٥ وانظر:المدخل إلى علم الأصوات للحمد ص١٩٨. وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية فوزي الشايب،عالم الكتب الحديث الأردن ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ الطبعة الأولى ص٩٨

(٣) -انظر:علم الأصوات تأليف مالمبرج ترجمة عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب للنشر ١٩٨٥م ص١٥٤ وأثرالقوانين الصوتية للشايب ص٩٨-،دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص٢٨٠ و المدخل إلى علم الأصوات -غانم قدوري الحمد ص١٩٨، الدراسة الصوتية عند العلماء العرب البهنساوي ص٢٠٨

(٤)- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،والدراسات الصوتية عند العرب القدامى والدرس الصوتي الحديث حسام البهنساوي ص٢٠٨ ، ٢٠٩.

- ويعرفه كانتينو بأنه (الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملاً أجزئياً)^(١)

- ومن اللغويين من ركز أكثر على الناحية الفسيولوجية - فعرف المقطع على أنه (نبضة صدرية) أو وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية (أو نفخة هواء الصدر).^(٢)

ويستطيع الدارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة (كتب) نطقاً متأنياً هكذا : (ك ت ب) وسوف يحس بضغوطات الحجاب الحاجز على الصدر وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاث . وكذلك لو نطق عبارة (لم يكتب) فإنه يستطيع أن يميز ثلاثة مقاطع أيضاً (لم ، يك ، تب) وأن يحس بالخفقات أو الضغوطات الصدرية الثلاث وكذا دائماً.^(٣)

ثانياً:- **المقطع من الناحية الفيزيائية** (أو الأكوستيكية حسب تعبير بعض الدارسين)^(٤).

- فيعرف المقطع بأنه قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع^(٥)

-أو. المقطع عبارة عن قطاع من تيار الكلام يحوي صوتاً مقطوعاً ذا حجم أعظم محاطاً بقطاعين أضعف أكوستيكا . وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموج ، ويتكون هذا الخط من قمم وقواعد ، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وتحتل الأصوات الذائبة (المصوتة أو الحركات) تلك القمم في معظم الأحيان ، تاركة القواعد للأصوات (الصامتة)^(٦).

(١) - دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية ١٩٩٦م ص ١٩٠.

(٢) -دراسة الصوت اللغوي -أحمد مختار عمر ص ٢٨٥

(٣) -المدخل إلى علم الأصوات، غانم قدوري الحمد ص ١٩٩

(٤) -الأكستوكي أو الفيزيائي : هي المرحلة التي تتوسط بين المتكلم والسامع ،انظر:دراسة الصوت اللغوي ،د،أحمد مختار ص ١٩ ، والمدخل إلى علم الأصوات غانم قدوري الحمد ص ١٩٩

(٥) -دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٨٤

(٦) -دراسة الصوت اللغوي ص ٢٨٤

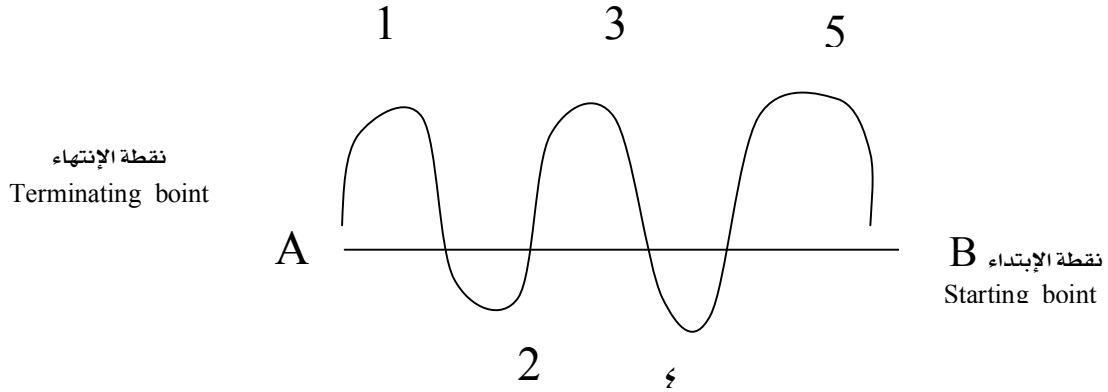
ويشير دارسو الأصوات المحدثون إلى أن عالم اللغة الدانماركي أوتو يسبرسن (ت ١٩٤٣ م) كان يرى في ميل الأصوات إلى التجمع تبعاً لما تتميز به من جهر (أو وضوح سمعي) عاملاً حاسماً في تكوين البنية المقطعية وهو يرى أن الوحدات الصوتية تتجمع حول الوحدة الأكثر إسماعاً (وغالباً ما تكون حركة) وذلك بحسب درجة الوضوح السمعي - وقد رتب يسبرسن الأصوات بحسب الإسماع الترتيب التصاعدي الآتي: (١)

١-الصوامت المهموسة .

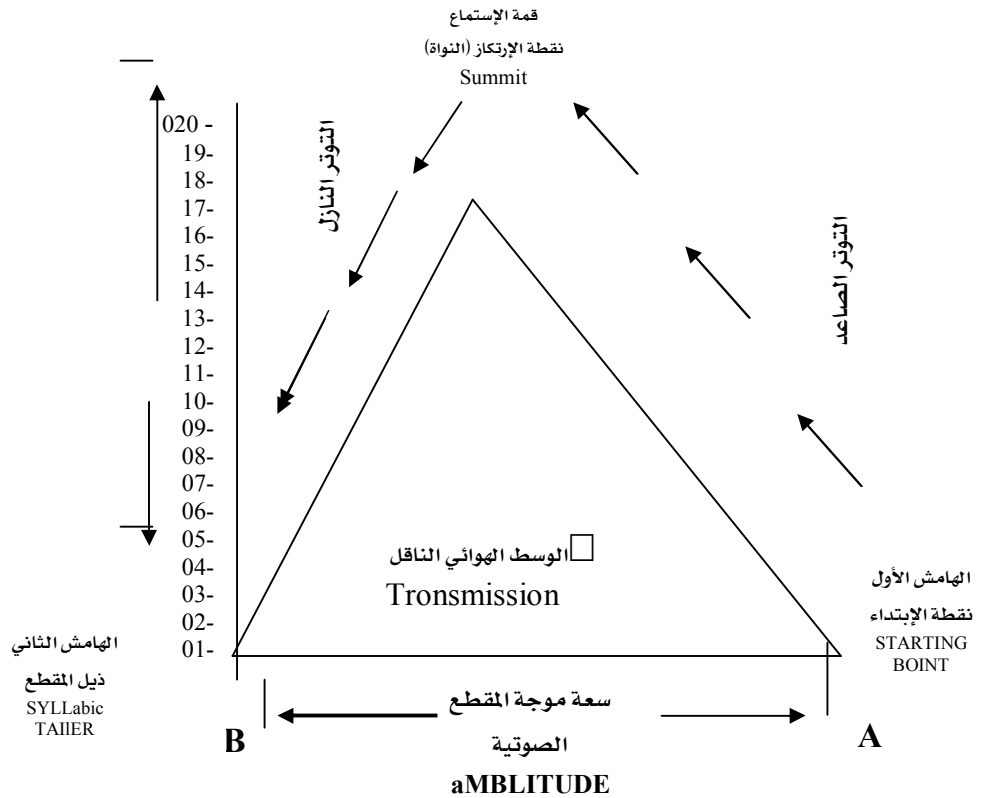
- أ)الوقفية (الشديدة) المجهورة مثل (ك ت ب) (k,b, t).
- ب)الاحتكاكية الرخوة مثل (س ف) (f,s)
- ٢- الوقفية الشدية المجهورة مثل (ب د ق) (g, d, b).
- ٣-الإحتكاكية المجهورة مثل (ز ف) (v,z).
- ٤-الأصوات المتوسطة (الجانبية والأنفية مثل (م ن ل) (l, n,m).
- ٥-التردديات واللمسيات أو المتكررة مثل (ر) (r).
- ٦-الذوائب (العلل الضيقة) أو (الصوائت المغلقة مثل الكسرة والضمة)
(I, u) (ِ و ُ)
- ٧- الصوائت نصف المغلقة أو نصف الواسعة مثل (الفتحة) (e ِ ُ e ِ) ،
- ٨- الصوائت (الذوائب أو الحركات) الواسعة أو المفتوحة مثل (a ِ) .

(١)-دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار ص٤٨٨ المدخل إلى علم الأصوات ، للحمد ص٢٠٠ مبادئ اللسانيات، أحمد قدور ص١١٠، أصوات اللغة ،عبد الرحمن أيوب ص١٣٥. علم الأصوات ،مالميرج ص١٥٧.

والمقطع كما يوصف بناؤه : قطاع من سلسلة التيار الكلامي يشتمل على صوت مقطعي أعظم ، يحيطه قطاعان ضعيفان من الناحية الصوتية^(١). أنظر الشكل رقم (١)



الوسط الهوائي الذي تنتقل بواسطته سلسلة التيارات الهوائية المتشكلة في بنيتها الصوتية - وتمثل الأرقام (1-3-5) أعلى قمم الإسماع ، بينما تمثل (2-4) أدنى قمم الإسماع والشكل التالي يوضح المقاطع الصوتية :



(١) - علم الصرف الصوتي ، عبدا لقادر عبد الجليل جامعة آلا البيت ، أزمنا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٨م عمان الأردن ص ٩٥ ، وعلم اللسانيات الحديثة -جان كانتينو ،ترجمة صالح القرمادي ، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ١٩٦٦م ص ٣٥١ و ص ٣٥٢ .

تتوقف درجة علو الصوت على سرعة الذبذبات ، وتدافعها ، وعددها في الثانية الواحدة .

- تتركز السعة بين نقطة البداية وأبعد نقطة يصل إليها الصوت .
- يتوقف نوع الصوت الذي يؤلف بنية المقطع على درجة الصوت والمصدر المنتج له . ومن الواضح أن جميع الأصوات تبعاً لدرجة إسماعها كما فعل (يسبرسن) ، هو تجميع على أساس درجة الانفتاح .

وكان اللغوي السويسري فرديناندي سوسير قد سبق يسبرسن في صياغة تعريف المقطع على أساس درجة الانفتاح في الأصوات . فسوسير يرى أن الجوامد (الصوامت) تتجمع حول الذوائب (الحركات) تبعاً لدرجة الانفتاح ، فالحد المقطعي يوجد حيث يكون الانتقال من صوت أكثر انغلاقاً إلى صوت أكثر انفتاحاً^(١).

ثالثاً : -تعريف المقطع من وجهة النظر الوظيفية .

يعرف بأنه تتابع صوتي من (الصوامت) و (الحركات) ويتكون عادة من حركة تعتبر نواة المقطع ، يحوطها بعض الصوامت . ولكل لغة قواعدها الخاصة بتجميع الوحدات الصوتية في مقاطع . ومن ثمّ فإن تعريف المقطع بالاستناد إلى الناحية الوظيفية له سوف يختلف باختلاف اللغات^(٢). ويعرف المقطع بأنه (عبارة عن أصغر وحدة في تركيب الكلمة)^(٣)

وحاول عدد من الأصواتيين العرب تعريف المقطع من هذه الناحية. فيعرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه (مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في

(١) - انظر: علم اللغة العام دي سوسير ترجمة يوثيل يوسف عزيز ،العراف، الموصل ط ١ ١٩٨٨م: ص ٧٥ وينظر -علم الأصوات -مالمبرج - ص ١٥٩ وقد أخذ المستشرق الفرنسي جان كانتينو بهذا المذهب في تعريف المقطع انظر: دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو ،ترجمة صالح القرمادي ، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ١٩٦٦م ص ١٩١

(٢) - المدخل إلى علم الأصوات غانم قدوري الحمد ص ٢٠١

(٣) -ينظر علم الأصوات ، ما لمبرج ص ١٥٤ وأثرالقوانين الصوتية، للشايب ص ٩٨-، ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ص ٢٨٠ والمدخل إلى علم الأصوات د/غانم قدوري الحمد ص ١٩٨ الدراسة الصوتية عند العلماء العرب، البهنساوي ص ٢٠٨

تأليف بنيتها ، ويعتمد على الإيقاع التنفسي^(١). وينحو هذا التعريف نحو التعميم ، كما أنه يمزج بين الجانب الوظيفي ، والجانب النطقي .

ويعرفه الدكتور حسام النعيمي بقوله: (هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت ، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت ، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد)^(٢)، ووصف هذا التعريف بأنه جامع مانع^(٣).

ويؤيد الدكتور غانم قدوري هذا التعريف مع تفضيله استخدام عبارة (مجموعة أصوات) أو تجمع صوتي (بدلاً من وحدة صوتية والتي قد يحدث لبس فيها مع ترجمة كلمة الفونيم .

ويعرفه الدكتور غانم قدوري الحمد بأنه (مجموعة أصوات (أو تجمع صوتي) تبدأ بجامد (صامت) يتبعه ذائب (مصوّت) طويل أو قصير وقد يأتي متبوعاً بجامد أو جامدين)^(٤).

ويعرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه (كمية من الأصوات ، تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها)^(٥) ويعرفه الدكتور عبد الرحمن أيوب بأنه (مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة)^(٦)

ويعرفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه (عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتتفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة)^(٧)، وتعريف الدكتور أنيس يؤكد أن أهم أصوات

(١) -المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د/عبد الصبور شاهين ص٣٨.

(٢) أبحاث في أصوات العربية الدكتور/ حسام النعيمي ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد -العراق ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨ص٨.

(٣) -المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د/عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ص٢٧٨

(٤) -المدخل إلى علم الأصوات غانم قدوري الحمد ص٢٠٢

(٥) -المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ١٩٨٥م ص١٠١

(٦) - أصوات اللغة عبد الرحمن أيوب مكتبة الشباب القاهرة(د.ت) ص١٣٩

(٧) -موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ص١٤٦.

المقطع التي يعتمد عليها التقطيع هو الصوت الصائت (الحركة) وهذا يتفق مع طبيعة المقطع الصوتي ولذلك وسمه بأنه حركة، ويعرفه الدكتور هلال بأنه: (أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلام) (١) و يميل العزاوي إلى تعريف المقطع بأنه (تتابع كمي من الأصوات الصامتة ، والصائتة . مؤدياً إلى إنتاج ملامح تمييزية في الدلالة) .(٢)

وأما ماريو باي (فيرى أن المقطع : عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى ، الطول ، النبر ، النغم أو إلى علل مفردة ، أو سواكن مفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر) (٣).

ويعرفه (هلمسلف) الدانمركي بأنه (الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر كما في الإنجليزية أو نغمة واحدة كما في كثير من اللغات النغمية) (٤).
أما هوكت فيذهب إلى أن المقطع (وحدة تحتوي على صوت علة - واحد فقط - إما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين) (٥).

والذي يبدو لي أن فهم علماء الأصوات للمقطع جاء متبايناً في الاتجاه حيناً ومقارباً حيناً آخر ، فهم ينظرون إليه نظرة تتابعية بين الصوامت مرّة، ومن جهته الوظيفية مرة أخرى .فالمقطع في المستوى الفوناتيكي ،يمثل الوحدات الصوتية ،وأما في

(١)- أصوات اللغة العربية عبد الغفار هلال مكتبة وهبة ط٣ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ص٢٠٦

(٢)-التنغيم اللغوي في القرءان الكريم سمير العزاوي ، رسالة ماجستير، عمان الأردن دار الضياء للنشر والتوزيع ٢٠٠م ص١٢١

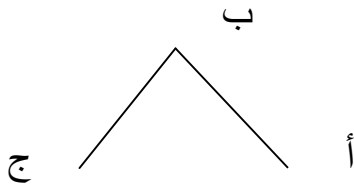
(٣)- أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ١٩٨٣م ص٩٦ وهذا يعني أن الفهم الوظيفي يجب أن يكون ملحقاً بلغته فلا يمكن إيجاد إطار عام يتحدد في ضوءه تعريف المقطع في لغات البشر .

(٤)- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص٢٨٢

(٥) انظر:- التنوعات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص٧٦

المستوى الفنولوجي، فهو يمثل تنظيم هذه الوحدات الصوتية في نطاق التركيب اللغوي الذي توجد فيه^(١)

وتبين أن من نظروا في تعريف المقطع إلى الناحية الفسيولوجية اعتبروه متكونا من درجات ثلاث من التوتر في العضلات الخاصة بعملية إنتاج الصوت على النحو التالي:



أ-توتر متصاعد

ب-نقطة الذروة

ج-توتر متناقص

الخط أ-ب:يمثل ارتفاع التوتر في المقطع.

الخط ب-ج:يمثل انخفاض التوتر.

أما ب، فتمثل الذروة في المقطع

أما من نظروا إلى المقطع من زاوية إنتاجية، أو نطقية فقد اعتبروه متكونا من ثلاثة أجزاء هي (القمة، وتسبقها بادئة، وتلحقها خاتمة) وقمة المقطع هي جوهره أو جزؤه البارز الذي يحتكر النبر ولا بد أن يكون صوتا مقطوعا أما البادئة والخاتمة فتابعان ويقعان موقع الهامش أو الحاشية في المقطع، ويمكن أن يمثل كل منهما بصوت غير مقطعي^(٢).

ويعد تعريف دي سوسير من أهم التعريفات للمقطع والذي يرى أن المقطع :

(الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها)^(٣)

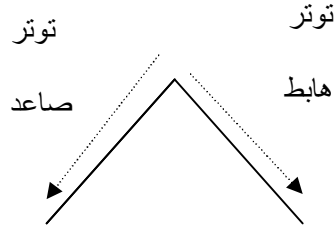
(١)- انظر:دراسة صوتية في لهجة قبيلة الشايقية،رسالة ماجستير د،بكري محمد الحاج،كلية دار العلوم

،جامعة القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م ص ٢٢٢

(٢)- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٩١٢

(٣)-علم اللغة العام ،دي سوسير، ترجمة مع يوثيل يوسف عزيز العراف الموصل ط ١ ١٩٨٨م ص ٤٣

وأكد أن الفونيم داخل المقطع ذو نشاط وظيفي وهذا النشاط يتألف من توتر بين صاعد وهابط ينظر الشكل الآتي: (١).



ونظرية سوسير هذه ربما تجاهلها كثير من اللغويين العرب. من حيث إنها تمتلك معايير أكثر شمولية وإفادة من المعايير الجزئية ، والضيقة التي أسسوا عليها مفاهيمهم^(٢) ويعتمد سوسير فيها - لغرض تحديد المقطع وتعيين وظائف الأصوات فيه - على استقراء الأصوات لا من حيث هي قيم معزولة عن سياقها بل من حيث هي آثار سمعية لشروط فيزيولوجية مختصة بإنتاجها ضمن بنية المقطع .

فنظريته - كما يقول - (تصدر عن مشاهدة أساسية : وهي أنه عندما تلفظ زمرة (appa) تدرك فرقا بين صوتي p حيث يتوافق الأول مع انغلاق - والثاني مع انفتاح .. هذا الاختلاف يسمح لنا بتمييز الصوتين p وكلمة (appa) عبر إشارات خاصة (< >) ومن ثم تخصيصها إذا انعدم تتابعهما في السلسلة ويمكن للتمييز نفسه أن يتخطى الانسدادات لينطبق على الاحتكاكيات (affa) والأنفيات (amma) والذليقيات (alla) وبشكل عام على جميع الصوتيمات وحتى الصوائت (aooa) ما عدا الصائت (q) ... ولقد سمينا الانسداد انحباساً والانفتاح انفجارا .

إننا ندعو (p) حرفاً انحباسياً أو انفجارياً ، وبهذا المعنى ذاته يمكن الكلام عن أصوات منغلقة وأخرى منفتحة^(٣) . ويقول إذا ما انتقلنا عبر سلسلة الأصوات من

(١) - التنوعات اللغوية عبد القادر عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١ ١٩٩٧م - ١٤١٧هـ ص ٨١ .

(٢) - المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي د/ عبد الكريم أسعد قحطان، إصدارات جامعة عدن - المكتبة الوطنية الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ص ٢٦

(٣) - محاضرات في الألسنية العامة ، فردينان دي سوير، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر ، دار نعمان للثقافة ، بيروت ١٩٨٤م ص ٧١

انحباس إلى انفجار (< >) فإننا نحصل على أثر خاص . هو دليل المقطع الصوتي^(١) . وبعد تحليله لجملة من الوقائع الصوتية . على وفق هذه المعايير . يقرر أن قمة المقطع ويسمىها الصوتية لا تتعين بحسب طبيعة الصوت - بل بحسب الأثر الذي يحققه من موقعه المميز في بنية الحركة الفيزيولوجية المنتجة لأصوات المقطع حيث يقول : (نلاحظ أن الصوت يتميز في الانحباس الأول عن الأصوات المجاورة بأثر خاص . ندعوه الأثر الصوتي . وهو لا يتعلق مطلقاً بدرجة الانفتاح الكبرى للصوت الخ)^(٢) .

فالأثر الصوتي اللازم للانحباس الأول أياً كان صنفه التصويتي ونعني بذلك درجة انفراجه .. يمكن أن يدعى النقطة الصوتية ..^(٣)

ولا بد أن نندهش حين نجد ابن سينا يؤسس لهذه النظرية قبل سوسير بأكثر من عشرة قرون - معتمداً على خبرته البسيطة الدقيقة في قياس الشروط الفيزيولوجية المختصة لإنتاج الصوت اللغوي .

يقول ابن سينا: (إن الصوت لا يحدث إلا عند قرع أو قلع . قالقرع مثل قرع صخرة أو خشبة يحدث معه أو بعده صوت . وأما القلع فمثل فصل أحد شقي شيء مشقوق عند الشيء الآخر . مثل خشبة يفصل أحد شقيها عن الآخر فصلاً طويلاً)^(٤) . فالقرع والقلع عند ابن سينا يمثان الانفجار والانحباس عند سوسير .

ويميل الباحث إلى تعريف المقطع بأنه : تتابع كمي من الأصوات الصامتة ، والحركات . يبدأ بصامت يتبعه حركة ، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بحركة ، معتمداً على الإيقاع التنفسي ، مؤدياً إلى إنتاج ملامح تمييزية في الدلالة . ذلك أننا لا ننطق أصواتاً أو مقاطع دون وظائف ، لذلك كان الإدراك السمعي للأصوات وبخاصة الحركات مهماً في تحديد الإطار الوظيفي ، قصيراً ، أو طويلاً في ذلك المقطع .

(١) - المصدر نفسه ص ٧٧

(٢) - المصدر نفسه ص ٧٨

(٣) - المصدر نفسه ص ٧

(٤) - رسالة اسباب حدوث الحرف . الشيخ الرئيس علي بن سينا - تحقيق - محمد حسان لطيان ويحيى مرسم ط ١ . دار الفكر دمشق ١٤٠٣ هـ ص ٥٣ .

وفي نهاية المطاف نخلص من التعريفات السابقة حول الأصوات المقطعية وعلى أساس الوضوح السمعي أو وجهة الإسماع بأن هناك أصواتاً مقطعية وأخرى غير مقطعية .

الأصوات المقطعية :

هي الأصوات التي لا تقع إلا على قمة أو نواة في المقطع ولهذا فهي مقطعية : (Syllabic) ولا يدخل في هذا النوع من الأصوات إلا الحركات التي لا يعلوها صوت في قمة الإسماع في العربية
أصوات غير مقطعية أو هامشية :

لأنها لا تقع إلا هامشياً في المقطع فهي غير مقطعية (Non syllabic). وهي تشتمل على الأصوات الأقل إسماعاً وتمثلها الصوامت .

وهذان النوعان هما الأساس وثمة نوع ثالث يصاحبهما بحسب قوة إسماع ما يصاحبه من الأصوات وخاصة في اللغة الإنجليزية ، أما اللغة العربية فلا وجود لهذا النوع^(١)

إمكان تحديد المقطع:

حاول بعض الباحثين أن يقلل من أهمية الدراسة المقطعية ، وأن يضع العقبات في طريقها زاعماً أنّ الصعوبات تكثف هذا الطريق . وأن تحديد المقطع في الكلام أمر مرهق، إذ إن الوحدات الصوتية يتصل بعضها ببعض اتصالاً لايسمح بوجود المقطع وهذا مبني على عدم وضوح الحدود الفاصلة بين مقاطع الكلام في بعض الأحيان. إلا أن الدراسة التحليلية والواقعية تشهد بوجود المقاطع في اللغات فالنطق العادي الصادر من أي متكلم، يقسم الكلمة والجمل إلى وحدات. بما يشهد لوجود المقطع^(٢)، وفصل مقاطع الكلمة بعضها عن بعض قد يكون أمراً سهلاً ، كما في (كتب) و (قاتل) وإذا ماخفي - من حيث الظاهر- فإن الباحثين قد وضعوا قواعد وأحكاماً خاصة، عن طريقها يمكن بيان حدود مقاطع الكلمات والفصل بينها في كل لغة واحدة .

(١)-الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث البهنساوي ص٢١٢.

(٢)-أصوات اللغة عله وقوانينه د- عبد الغفار هلال مكتبة وهبة ط٣ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ص ٢١١

فإذا وضع صامت بين حركتين ،على هذه الصورة(ح ص ح) فاللغويون يختلفون في نسبة الصامت، إلى الحركة الأولى ، أو الثانية ،فبعضهم يرى نسبه إلى الأولى وبعضهم يرى نسبه إلى الثانية، وبعضهم يرى نسبه للحركتين معا.^(١) ومن ينسبه إلى الحركة الثانية يعتمد على أن(ص ح) هو الشائع في كل اللغات لا (ح ص) إلا أن الأحكام الخاصة باستعمال الكلمات قد تحكم هذا الأمر .فمثلا

(^٢anam -^٣an aim) قد يبدوان بصورة نطقية واحدة إلا أن المفصل هو الذي يحكم عملية نسبة الصامت إلى الحركة الأولى ، أم إلى الحركة الثانية في (ana) ففي الكلمة الأولى ينسب الصامت إلى الحركة الأولى وهي بمعنى (تسديد - تصويب - قصد - غرض - محاولة - دقة سلاح) وفي الثانية ينسب إلى الحركة الثانية حسب طبيعة الكلمات وتقسيمها الفونولوجي .التي تجعل التقسيم المقطعي أمرا صعبا ووقوع صامتين بين حركتين (ح ص ص ح) قد يكون له بعض الصور فمثلا (nightrate. nitrate)(نترات)(النسبة الليلية) يبدوان بصورة صوتية واحدة لكن التركيب اللغوي هو الذي يبين التقسيم المقطعي، لوضع الصامتين بين الحركتين .فالكلمة الأولى يلحق فيها الصامتان بالمقطع الثاني (ni-trate)والكلمة الثانية يلحق أحد الصامتين فيها بالمقطع الأول، والثاني بالمقطع الثاني (nait -rate)^(٤).

ولهذا نظائر في اللغة العربية ففي بعض القراءات القرائية تتداخل الكلمات، بحيث تكون عددا متكاملا من المقاطع حال النطق بها و لا يفصل بينهما إلا معرفة المعنى. فإذا التقى المثلان متحركين جاز الإدغام في بعض القراءات ،وهي قراءة السوسي^(٥)

(١)-أصوات اللغة علله وقوانينه د/ عبد الغفار هلال ص ٢١١

(٢)-اسم

(٣)تاتي (تسديد -تصويب -قصد -غرض -محاولة دقة سلاح)

(٤) -دراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمرص ٢٥١ وص ٢٥٤

(٥)-السوسي هو: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الجارود أبو شعيب السوسي الرقي، ولد(١٧٣) هـ و(٧٩٠) م وتوفي عام (٢٦١) هـ و(٨٧٤) م مقرئ ضابط للقراءات، ثقة، أحد رواة قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري. سمع القراءة عن أبي محمد اليزيدي وسمع منه ابنه = أبو المعصوم محمد. انظر:الكاشف، الذهبي ج ١:ص ٤٩٥ ،والثقافات لابن حبان التميمي ج ٨:ص ٣١٩

ومن تابعه من أهل الأداء^(١) بإسكان الأول و إدغامه في الثاني كما في قوله تعالى: (لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ)^(٢) وفي قوله تعالى: (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)^(٣) وقوله تعالى: (حَيْثُ نَفَقْتُمْوَهُمْ)^(٤) * -فالمقاطع (هب ب) (كة ت) (حيث ث) بالإدغام مقاطع مغلقة وقد ترتب عليها خلط أجزاء كلمتين بعضها ببعض، ومنشأ ذلك وقوع صوتين صامتين بين حركتين وقد نسبا إلى مقطع واحد نطقاً، لكن المعنى القائم على طبيعة التراكيب اللغوية يقتضي الفصل بينهما يجعل كل صامت ينتسب إلى كلمة تختلف عن الأخرى^(٥) ولو اوزنا بين هذه القراءات وقراءة الفك لوجدنا أن صورة المقاطع مختلفة فهي مقاطع مفتوحة (ص ح) (ب ب-ت ت-ث ث) وهذا الذي يحدث في القراءات جرى مثله في بعض الكلمات في اللغة

فلو اوزنا بين قولنا (نوق عواسر)^(٦) في قول (الشاعر) :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه أطاف بنا والليل داجي العساكر

فقلت لعمر وصاحبي إذ رأيتَه ونحن على خوض دقاق عواسر^(٧)

وبين (الذئب عوى سر) لوجدنا أن شبيها صوتيا بين عواسر (الأولى) وبين عوى سر (الثانية) ويحار الباحث في صوت العلة وكسر السين. هل يكون مع (السين) - التي هي صوت ساكن - مقطعا مفتوحا أو يشكل معها ومع الراء بعدها مقطعا جديدا وفهم

،ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج ١:ص ١٩٣ ، وانظر: القراءة في : الغاية في القراءات العشر النيسابوري (الحافظ ابن أبي بكر بن الحسين النيسابوري) تحقيق محمد غياث الجنباز -الرياض دارالشواف ط ٢١٩٩٠م

(١)- انظر: شرح الشاطبية، علي محمد الضباع ص ٣٥ وما بعدها

(٢)- سورة البقرة آية (٢٠)

(٣)- سورة الأنفال آية (٧)

(٤) - سورة البقرة آية (١٩١) * ويسمى هذا بالإدغام الكبير وهو ما يلتقي فيع المثلان، أو المتجانسان، أو المتقاربان مع تحريك الحرف الأول

(٥)- أصوات اللغة د/هلال ص ٢١٢، والتخفيف في اللغة العربية -دكتوراه-فاطمة مصطفى محمد، جامعة السودان -كلية اللغات- ٢٠٠٤م ص ١٠٣

(٦)- عسرة الناقة تعسر وعاسرة، رفعت ذنبها في عدوها ابن منظور لسان العرب ٢٤١٦- ٢٤٢

(٧) الخصائص ابن جني ج ٣ ص ١٦٨

المعنى. وطبيعة الكلمات هما اللذان يحددان ذلك. ففي قولنا: (نوق عواسر) تتضمن الكسرة إلى السين لينتكون المقطع المفتوح وفي (الذئب عوى سر) تكون الكسرة مع السين والراء المقطع المغلق (سر) فالمقطع (سر) في العبارة الأولى جزء من كلمة (عواسر) التي هي صفة لـ(نوق) على حين أنها في (عوى سر) جزء من فعل الأمر (سر) وباختلاف المعنى والتركييب اللغوي للكلمات اختلف التقسيم المقطعي. ومثال ذلك قولهم: (زاحم يعود أودع) ^(١) ومثل قولهم (طائر أودع) فصوت الحركة (الفتحة) بعد الدال، تكون مقطعا مفتوحا في الكلمة الثانية (أو/د/ع) = (ص ح ص/ص ح/ص ح) وتكون معها ومع العين مقطعا مغلقا في الكلمة الأولى. (أو/د/ع) = (ص ح ص/ص ح ص) وتتوقف نسبة الصوت الحركة إلى الصامت لها، أو إليه وإلى الصامت بعدها على السياق.

فمعنى المذكور زاحم بقوة أو فاترك ذلك - كما يرى ذلك ابن جني - أو استعن في أمورك المهمة، كالحرب أو غيرها بذوي الخبرة من كبار السن، أو لاتعرض نفسك لمثل هذه الأمور ^(٢).

ومن هنا تبين، انتساب الفتحة إلى الدال والعين معا؛ لتكون معا مقطعا مغلقا (د ع) (ص ح ص) والكلمة إذاً، فعل أمر كما يقتضي المعنى، ولايجوز نسبتها إلى الدال وحدها على اعتبار (أودع) صفة ل (عود) فهذا محض توهم لاختلاف المعنى كما ذكر ابن جني. أما العبارة الثانية فإن المعنى يقتضي نسبة الحركة (الفتحة) إلى الدال وحدها في كلمة (أودع) لتكون مقطعا مفتوحا هو (د) (ص ح) يليه مقطع آخر مفتوح هو (ع) (ص ح) وعلى هذا فما لم يفهم المعنى القائم على أساس التقسيم المقطعي لاتتضح حدود الكلمات (أوائلها ونهاياتها) ^(٣)

ويمكن أن نعثر على تعبيرات عربية، -غير ما ذكرنا - تتوقف معرفة حدود الكلمات فيها على المعاني ويعمل المد والجزر عمله في إضافة أجزاء إلى كلمة،

(١) -العود الجمل الكبير المسن المدرب ويقال عود الرجل تعويدا إذا أسن، وطائر أودع: تحت حنكه

بياض - انظر: اللسان، ابن منظور ٣١٦١٤، ٢٦٧١١٠

(٢) الخصائص ابن جني ١٦٩١٣، اللسان ابن منظور ٣١٦١٤

(٣) -أصوات اللغة د / هلال ص ٢١٤

أوحذفها منها ، وضمها إلى صاحبتها ، أو استقلالها عنه ، فتعبير (بين الطخا فالعصائب) في قول الشاعر :

خليلي لايبقى على الدهر فادر بتيهورة بين الطخا فالعصائب^(١)

فقوله بين الطخا فالعصائب يحتمل وجهين حسب المراد فإذا نطقت (الطخاف العصائب) فالمراد من اللفظ الأول نوع من السحاب ، ومن النوع الثاني نوع من الغيم، والفاء مع حركتها (الكسرة) حينئذٍ تعدان جزءاً أساسياً في بناء الكلمة الأولى وتشكل مقطعا مفتوحا(ص ح) أما في (الطخا فالعصائب) فإن الفاء مع حركتها(الفتحة)واللام الساكنة تشكل مقطعا مغلقا في بداية الكلمة الثانية(ص ح ص) وعلى هذا تكون (الفاء) نهاية مقطع في النطق الأول وبداية مقطع في النطق الثاني وعلى ذلك قول الشاعر:

نُفَلِّقَ هَا مَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفِنَا ... بِأَيْمَانِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ^(٢)

وإنما هو : ها من لم تنله سيوفنا . ف (ها) تنبيه و (من لم تنله سيوفنا) نداء أي يا من لم تنله سيوفنا حَفْنَا فَإِنَا من عادتتا أن نَفَلِّقَ بسيوفنا هَامَ الْمُلُوكِ فكيف من سواهم . وبنطق آخر تتغير (ها)من تنبيه إلى مقطع مكمل لمفعول به (هاما)

يُفَلِّقُنْ هَاماً لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفِنَا ... بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ

قال بعضهم : يَفَلِّقُنْ هَاماً جمع هامة وهامُ الملوك مردودٌ على (هَاماً)^(٣) ومثله قول الآخر :

(١) - الخصائص ، ابن جني ١٦٤١٣ وفي الخصائص ج ٢/ص ٧٩ ، يقول: (ومن طريف المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تيهورة) وهي عندنا (فيعولة) من تهور الجرف وانهار الرمل ونحوه وقياسها أن تكون قبل تغييرها (هيورة) فقدمت العين وياء (فيعول) إلى ما قبل الفاء فصارت (ويهورة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة قبل الياء تاء (كتيفور) فصارت (تيهورة) كما ترى فوزنها على لفظها الآن (عيفولة))

ويروى (الطخاف العصائب) . والمعنى: يريد فيا عيني لا يبقى على الدهر، والفادر المسن من الأوعال، والتهورة الهوة في الجبل وفي الرمل، والطهاء والطخاء سحاب رقيق، والعصائب شقائق من السحاب، يقول فكأن الغيم على هذا الجبل مثل العمائم.

(٢) - الخصائص لابن جني ج ٣ ص ١٦٩، والقماقم تعني: السيد الكثير الخير الواسع الفضل

(٣) - انظر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي الطبعة الثانية ج ١ ص ٤٥٦

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا كَغَرَقِيٍّ بَيِّضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عِلٍّ^(١)

وفيه أيضاً (فَمَنْ لَكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا كَغَرَقِيٍّ بَيِّضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عِلٍّ) قال الأصمعي^(٢): (ملك إنه من الملك وهو التشديد، وقال ابن الأعرابي أراد من لك بهذا الليط)^(٣) وواضح هنا أن جعل المنطوق به في اللفظ السابق كلمة واحدة أو كلمتين ويقوم على أساس المعنى، ولابن جني في هذا الصدد حديث طريف، ذكره في كتابه، الخصائص في فصل له بعنوان (باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزء من الكلام -تتكون عادةً من مقطع واحد أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق. بل تظل مميزة واضحة السمع ويساعد بلا شك على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كل لغة^(٤)

(١) - تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب ج ١٠ ص ١٥٠

(٢) - هو أبوسعيد عبدالملك بن ثريب الباهلي. ولد في البصرة، ونشأ فيها، وتوفي في مرو (خراسان) - ١٢٢-٢١٥هـ ، ٧٤٠-٨٣٠م).. اشتغل باللغة . ومصطلح اللغة يعني في تلك الفترة جمع النصوص والعمل المعجمي والرواية، وقد اشتهر بروايته المحفوظ من أشعار العرب ونوادرهم. يعد من أوائل من تفرغ لهذا العمل، وكان لما جمعه من مادة لغوية دور كبير في تأليف المعاجم العربية الأولى التي كانت أساس الموسوعات المتأخرة مثل القاموس المحيط ولسان العرب وله من المؤلفات: غريب القرءان؛ خلق الإنسان؛ الأجناس؛ الأنواء؛ الهمز؛ المقصور والممدود؛ الصفات؛ خلق الفرس؛ الإبل؛ الخيل؛ الشاء؛ الميسر والقلاح؛ الأمثال؛ فعل وأفعال؛ الاشتقاق؛ ما اتفق لفظه واختلف معناه؛ الفرق؛ الأخبية؛ الوحوش؛ انظر: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٦٤

(٣) - انظر: الخصائص ابن جني ١٦٤١٣ - ١٧٣ ، واللينة: قشرة القصبه والقوس والقناة وكل شيء له متانة والجمع ليط كريشة وريش،) ومعنى البيت (ملك أي ترك شيئاً من القشر على قلب القوس ليتمالك به يكنها لئلا يبدو قلب القوس فينشقق وهم يجعلون عليها عقبا إذا لم يكن عليها قشر بذلك على ذلك تمثيله إياه بالقيض للغرقىء ، و يقال للعجين إذا كان متماسكا متينا مملوك و مملك و يروى فمن لك والأول أفضل) قال: وينبغي أن يكون موضع الذي نصبا بملك ولا يكون جراً لأن القشر الذي تحت القوس ليس تحتها وبدلك على ذلك تمثيله إياه بالقيض والغرقىء وجمع الليط لياط) انظر: لسان العرب ابن منظور (ليط) ج ٧ ص ٣٩٦، والعين للخليل (ليط) ج ٧ ص ٤٥٣ ومعنى القيص: قشرة البيضة اليابسة العليا ، وقيل التي خرج فرخها ، أو ماؤها كله (اللسان (قيض) ج ٧ ص ٢٢٤

(٤) - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ١١١ - ١١٢

وعلى هذا فالسياق وطبيعة البنية ونحوهما كفيلة ببيان وتحديد أوائل الكلمات وأواخرها .

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نصف بسهولة تحديد المقطع ، وأن ذلك ليس بالأمر المرهق كما قال بعض علماء اللغة المحدثين^(١)، وأن له أسسا تعين على تحديده وأهمها:

- معرفة النظام المقطعي للغة المدروسة. ومن ثم يمكن تحديد المقطع في ضوء قواعد تكوين المقاطع في هذه اللغة. كما أن هناك بعض الأسس التي تدعم وتقوي هذا الأساس منها:-

- معرفة حدود النبضات الصدرية لمقاطع الكلمة . فكل نبضة تمثل مقطعا^(٢) .
- معرفة المفصل لمقاطع الكلمة فهو الذي يبين مكان انتهاء المقطع وبداية آخره
- السياق والمعنى وطبيعة البنية ونحوهما كفيلة ببيان وتحديد أوائل الكلمات وأواخرها .

كيفية إنتاج المقطع

يعتمد إنتاج المقطع على الإيقاع التنفسي (فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن ينتج إيقاعا يعبر عن مقطع مؤلف من أقل الأحوال من صامت وحركة (ص + ح)^(٣). إذن فالمقطع ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء منها دفعة واحدة ، حيث تسمح بخروج قدر من الأصوات يحس بها الناطق والسامع على السواء . وقد بين الدكتور عبد الصبور شاهين في ترجمته لكتاب (علم الأصوات لـ مالبرج) أن: (المقطع يتميز بشدّ متزايد في عضلات الجهاز المصوت متلو بشدّ متناقض تدريجيا ابتداءً من الحركة)^(٤). كما بينا أن العالم (ستيتسون) قد قاس نشاط عضلات

(١) - اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص ، القاهرة مكتبة الأنجلو
مصرية ١٩٥٠م (د-ط) ص ٨٥

(٢) - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص ٣١٣

(٣) - مبادئ علم اللسانيات الحديث . تقديم عبده الراجحي، الاسكندرية ، دار المعرفة
الجامعية ١٩٩١م (د.ط) ص ٢٤٢

(٤) - علم الأصوات، مالبرج ترجمة د/عبد الصبور شاهين ص ١٦١

التنفس - ضغط الشفتين وضغط الهواء في الفم - حيث لاحظ قوة الضغط في البداية وضعفه عند نهاية المقطع، فقد لاحظ وجود علاقة بين المقاطع وبين تشنج العضلات التنفسية. وهذا العالم قارن - أيضاً - منحنيات هذه التنوعات العضلية مع منحنى التوتر المسموع ويبدو أن هناك تقابلاً كاملاً. ففي أثناء إنتاج المقطع يتزايد التوتر المسموع ويتناقض متوازياً مع تنوعات نشاط العضلات التنفسية (١).

وإنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين، بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله لإنتاج الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل: (وهذا التأليف قائم على الفتح والغلق الكلي أو الجزئي الذي يجري داخل الجهاز في تتابع مستمر في أثناء العملية الكلامية، وهذا قائم على أساس النطق المقسم للكلمة إلى إيقاعات صوتية معينة تجعل للكلمة أو الكلام أجزاء يُعرف كل منهما بالمقطع) (٢).

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب (أن الفم يلعب دوراً كبيراً في إنتاج المقطع. فلا بد من فتحه عند النطق بالحركات داخل المقطع وتختلف سعة هذا الفتح، إلا أنه دائماً أكبر من الذي يصحب الصوامت، فبعضها لا يصاحبها فتح قط، والتي صاحبها في التجويف الحلقي تتميز بوضوء احتكاكية مما يفترض ضيق فتح الفم نسبياً، وحالات فتح الفم تقابل الحركات وحالات الإغلاق تقابل تغير مفاجئ في عضلات الجهاز التنفسي، والحركة النطقية، والإدراك السمعي معاً، وهذا التغيير يسمح في بعض الأحيان بتعيين حدود المقطع) (٣).

وخلاصة الأمر: فإن إنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين، بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله؛ لإنتاج الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

(١)- المرجع نفسه ص ١٦٢

(٢) أصوات اللغة العربية عله وقوانينه د/ عبد الغفار حامد هلال ص ٢٨٥

(٣)- التطور اللغوي عله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ط ٢ ١٩٩٠ م ص ٩٥

المبحث الثالث

علاقة المقطع بالفونيمات فوق التركيبية

المطلب الأول: النبر

جاء في لسان العرب: (النبر بالكلام: الهمز، قال: (وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره. والنبر مصدر نبر الحرف ينبرنبراً همزه.. والنبرة الهمزة... ورجل نَبَّار فصيح بالكلام ونبار بالكلام فصيح بليغ) ^(١) وقال الخليل في العين: (النبر بالكلام الهمز، والنبرة شبه ورم في الجسد ونحوه) ^(٢). وقد ورد النبر في كثير من المعاجم بمعنى الهمز، وبمعنى الارتفاع في الصوت أو نحوه. ^(٣).

والنبر في الدراسات الصوتية الحديثة يختلف عن النبر في المعاجم القديمة، لكن هناك علاقة تربط بين الاثنين وهو علو الصوت وارتفاعه لكن هذا العلو لا يكون في الكلمة على إطلاقه، وإنما يكون في مقطع من المقاطع. إذن فالنبر في الدراسات الحديثة يدرس من خلال المقاطع في الكلمة ولهذا فالصلة -بالنسبة للنبر - تلازمية ^(٤). وإذا ما انتقلنا إلى تعريف النبر في الدرس الصوتي الحديث نجد أنهم ذهبوا في تعريفه مذاهب شتى مما جعل البعض يقول: (ليس من السهل تعريف النبر) ^(٥). لكننا

(١) - لسان العرب ج ٧ ص ٣٩ و ص ٤٠ (نبر)

(٢) - العين، للخليل ابن أحمد، دار ومكتبة الهلال، تحقيق، مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ج ٨ ص ٢٩٦

(٣) - انظر: معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ج ٥ ص ٣٨. و تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين ج ٣ ص ٥٥٢. ومحيط المحيط لبطرس البستاني مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت ط ١٩٩٨ م ص ٨٧٥

(٤) - الفونيمات فوق التركيبية د/الغوض أحمد الشيخ أحمد ص ١٥١ بتصرف

(٥) - دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ١٨٧

نجد ماريوباي يعرف النبر بأنه : (إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية) (١).

ويعرفه جان كانتينو بأنه: (إشباع مقطع من المقاطع، وذلك بتقوية ارتفاعه الموسيقي أو شدته، أو مداه، أو عدة عناصر منها في آن واحد) (٢). أما هنري فليش ، فيرى أن النبر : (إيقاع موسيقي كما في قوله تعالى: (يَطَّهَّر) فهو عند قبائل مكة هكذا . و(يَتَطَهَّر) عند غيرها ، وقوله تعالى: (ولا الضَّالِّينَ) في النبر على المقطع الطويل) (٣). وإذا ما تتبعنا علماء الأصوات من العرب المحدثين ؛ لوجدنا الاختلاف قائماً، ولا غرابة في ذلك. فغموض المصطلح والتعديد له في التراث العربي وعدم الاتفاق على تعريف محدد حتى في الدراسات الغربية، كل هذه الأسباب لها تأثيرها في اختلاف وجهات النظر إلى النبر .

فقد عرفه الدكتور محمد علي الخولي بأنه: (قوة التلطف النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة، وتؤثر درجة النبر في طول الصائت وعلو الصوت، والنبرة أحياناً فونيم (فوقطعي) ذو أربع درجات من النبر ... فإذا كان المقطع منبوراً فإنه يتطلب طاقة زائدة من المتكلم تجعل نواة المقطع أكثر بروزاً من سواها من الأصوات من حولها، ..) (٤).

ويعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من درس النبر - بشكله المعروف - من العرب المحدثين (٥). فقد عرف النبر بقوله: (النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد) (٦) .

ويعرفه الدكتور توفيق شاهين بقوله : (هو الوضوح السمعي لمقطع من مقاطع الكلمة أكثر من غيره) (١). ويعرفه الأنطاكي بأنه : (نشاط فجائي يعتري أعضاء

(١) -أسس علم اللغة ماريو باي ترجمة أحمد مختار عمر ط٢ص ٩٣٠

(٢) -دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو ترجمة صالح القرمادي ص ١٨٨

(٣) -العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ،هنري فليش : تعريب عبد الصبور شاهين المطبعة الكاثولوية كية بيروت ١٩٩٦م ص ٤٤

(٤)-معجم علم الأصوات محمد علي الخولي دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن ط١٩٩٨م ص ١٦٩

(٥) - الفونيمات فوق التركيبية د/ العوض الشيخ أحمد ص ١٥٨

(٦)-الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص ١٣٩

النطق أثناء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة^(٢). أما الدكتور أحمد مختار عمر فيورد أكثر من تعريف^(٣) هي :

١- النبر إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية .

٢- انطباع من طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور ينتج عنها المقطع أعلى وأطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة^(٤)

٣- هو اسم يعطى للجهد العضلي الأقوى الذي يمكن أن نشعر به متصلا ببعض المقاطع في مقابل مقاطع أخرى^(٥).

٤- هو البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة^(٦).

وجميع هذه التعريفات تتفق على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا^(٧)، ونجد بعضهم يعرفه بناءً على أنه (الارتكاز) مثل الدكتور السعران حيث يقول: (هو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع ، وليس كل صوت أو مقطع ينطق بنفس الدرجة .والصوت أو المقطع الذي ينطق بارتكاز أكبر يتضمن طاقة أكبر)^(٨) في حين أننا نجد وفاء البيه يفرق بين النبر وبين

(١) -علم اللغة العام توفيق محمد شاهين مكتبة وهبة القاهرة دار التضامن للطباعة القاهرة ط ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م ص ١١٣

(٢) - المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، ، محمد الأنطاكي ط ٣، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ص ٢٥٢ .
ص ٢٢

(٣)-دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٢٢١

(٤)-Dinneen, F.P An Introduction to General Linguistics, U.S.A.,1967.P.41

(٥)-O' Connor, J.D. Phonetics,P enguin Books, 1973 p.194

(٦)-Martinet, Andre; Elements OF General Linguistics, London, 1964 .p.100

(٧) -دراسة الصوت اللغوي/أحمد مختار عمر عالم الكتب القاهرة ط ٤ ١٩٩١م ص ٢٢٠ ص ٢٢١

(٨)-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران دار الفكر (د.ت) ص ١٥٧

الارتكاز^(١) وهو (الضغط) عند الدكتور عبد الرحمن أيوب^(٢) وهو عند الدكتور تمام حسان: (ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزاء)^(٣).

وهو عند الدكتور بشر: (نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره)^(٤). وكذلك الحال عند الغالبية العظمى من علماء الأصوات العرب المحدثين، حيث عرفوا النبر بمعنى الضغط أو مزيداً من الجهد أو الوضوح النسبي لمقطع من مقاطع الكلمة بحيث يكون بارزاً^(٥).

من خلال التعريفات السابقة نستنتج الترابط بين المقطع الصوتي وبين النبر. فمن الأسس الواضحة في مستوى الدراسات اللسانية والصوتية المعاصرة أن النبر يرتبط بحركة المقطع الصوتي وهو على المستوى الفزيولوجي حركة ضغط تختص بإنتاج مقطع صوتي مميز في اللفظ (فالنفضات الصدرية تنتج المقاطع الصوتية وهناك حركات عضلية شبيهة بالنفض تقوم بها عضلات الجهاز التنفسي، هي أقل حدوثاً وأشد قوة، وبين حين وآخر تتزامن واحدة منها مع واحدة من النفضات الصدرية وتدعمها، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع حاد ومفاجئ في ضغط دفع الهواء، وهذه الحركات الداعمة هي التي تنشئ الخفقات النبرية)^(٦) وعلى المستوى الفيزيقي (فتظهر المقاطع مميزة إما في الزمن الكلي المستغرق في نطق الحركة، وإما فيما يطرأ على التردد من تغييرات -بالنسبة لنغمة الأساس، وإما في عدد الحزم المكونة للحركة، ومواقعها النسبية على سلم الترددات، وإما على هيئة اختلاف في اتساع الموجة الصوتية المتولدة عند النطق بالحركة

(١)-أطلس أصوات اللغة العربية، وفاء البيه ص ١٥٤- ١٥٥

(٢) -أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب (د.ت) ص ١٥٠

(٣) - اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م ص ١٧٠

(٤) -علم الأصوات د/كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ٢٠٠٠م ص ٥١٢

(٥) -انظر: دراسة في علم الأصوات د حازم علي كمال الدين ص ٩٥ وانظر: المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية العربية د، عبد العزيز الصيغ ص ٢٨١ وانظر: أطلس أصوات اللغة العربية وفاء البيه ص ١٥٥

(٦) -العروض من وجهة نظر صوتية دايفيد ابروكروبي ترجمة علي السيد يونس، مجلة نوافذ جدة السعودية، العدد (١٤) ديسمبر ٢٠٠٠م ص ٥٢

(^١) وعلى مستوى القياس النفسي فإن (العامل الأول يشكل الكم) (Ength) والثاني يشكل الدرجة (pitch) والثالث يشكل نوع الحركة (vowel quality) ، أما الشدة فتشكل العلو، (Loudness) (^٢). وقد يرتبط الإحساس بالنبر بواحد أو أكثر من هذه العوامل أو بهما جميعا ، وإن كان يغلب أن يسود أحدهما ليكون المسؤول الأول عن إدراك النبر ، دون أن يعني ذلك استبعاد العوامل الأخرى. (^٣)

ولهذا عُرّف النبر -كما بيّنا سابقا - بالوضوح النسبي ، لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية المقاطع في الكلام أو الضغط على مقطع معين وبذل جهد في مقطع معين. غير أن طبيعة الإدراك لا تتعلق بما يتحقق على المستوى الفيزيقي كلية (فأحيانا يصعب أو حتى يستحيل على السامع أن يتبين موقع النبر القوي. والسبب هو أن العلو جزء لا يتجزأ من حقيقة الصوت) (^٤). ثم لأن (هذه الظواهر الصوتية محكومة أياً كان نوعها بالنظام والوظيفة والعرف اللغوي في جماعة بعينها ، وغالبا ما يكون النظام حاكما على الإدراك جملة) (^٥). ومع أن النبر (ظاهرة تطبيقية لا يخلو منها كلام بشري) (^٦). غير أن اللغات الإنسانية تختلف في توظيفه، فاللغات النبرية تستخدمه فونيميا حيث يؤدي اختلاف موضعه من الكلمة إلى اختلاف المعنى . ؛ أي أنه يقوم بوظيفة تمايزية في نظامها الصوتي الدال . على حين يكون النبر في بعض اللغات سمة فاضلة غير جوهرية ، حيث لا يتدخل في تعديل دلالة الألفاظ وتسمى هذه اللغات بـ(اللغات غير النبرية التي تشتمل على قواعد ثابتة لمواقع النبر في الكلمة كاللغة التشيكية والفرنسية حيث يكون النبر على مقطع معين في الكلمة كالمقطع الأول من اللغة التشيكية ، أو

(١)-المصطلح اللساني وتحديث العروض العربي د/سعد مصلوح مجلة فصول مصر المجلد السادس العدد

الرابع يوليو -سبتمبر ١٩٨٦م ص ١٨٦

(٢) - المصطلح اللساني وتحديث العروض العربي د/سعد مصلوح ص ١٨٨

(٣) - نفس المصدر ص ١٩٥

(٤) - جونز : مأخوذ عن دراسة الصوت اللغوي ص ٢٢٢

(٥)-المصطلح اللساني سعد مصلوح مصدر سابق ص ١٩٥

(٦)-اللغة فنديس -ترجمة عبد الحميد الدواخلي والدكتور محمد القصاص القاهرة ١٩٥٠م ص ١٩ وانظر:

موسيقى الشعر العربي شكري عياد، الناشر دار المعرفة ط ٢ القاهرة ١٩٧٨م ص ٥٥ وانظر: بنية الإيقاع

في الشعر العربي د/عبد الكريم أسعد قحطان رسالة دكتوراة كلية اللغات جامعة صنعاء ص ١٠٥

المقطع الأخير في الفرنسية بشكل عام^(١). وقد صُنفت اللغة العربية ضمن هذه المجموعة من اللغات عند بعض العلماء^(٢) وهو تصنيف لا يقوم على تحليل دقيق للغة نفسها. ولعل أسبابا مجتمعة قد حالت دون فهم حقيقة النبر في اللغة العربية الموروثة أبرزها كما يرى الباحث هي :

١- تطبيق مفاهيم مختصة بلغات أخرى من دون مراعات للفروق الصوتية والنظامية بين العربية وهذه اللغات .

٢- الاعتقاد بكفاية التصور الكمي في شرح ظواهر النظام الصوتي العربي.

٣- عدم وضوح الظاهرة النبرية -على ما هي اليوم - في الفكر العربي الموروث.

٤- تفاوت اللهجات العربية المعاصرة للغة . هذه الأسباب وغيرها أوجدت من يعتقد بخلو العربية من النبر لأصيل^(٣) كما جعلت الجهد العلمي ينصرف في البحث عن النبر ، إلى ما يقع منه خارج البناء الصوتي الوظيفي للغة ، كالبحث عنه في طريقة ترتيل أهالي القاهرة القرعان الكريم ، وهذا ما فعله الدكتور إبراهيم أنيس وبنى عليه قواعده المقترحة للنبر^(٤). أو البحث عنه في تقاعيل العروض أولاً، ومن ثم تصاغ قواعد للنبر اللغوي على أساس من النبر العروضي المقترح وهذا ما فعله جويار^(٥) وكمال أبو ديب^(٦). في حين اقترح غيرهما قواعد للنبر دون إشارة إلى أساس نطقي أو نظام معين دونما يربط النبر في المقطع الصوتي وهذا ما فعله داود عبده^(٧). فالنبر المبحوث عنه

(١) -مقدمة في اللغويات المعاصرة د-شحاتة فارح ود-جهاد موسى ود-محمد العناني الجامعة الأردنية دار وائل للطباعة والنشر الأردن ط ١ ٢٠٠٠م ص ٩٣ وانظر: البحث الصوتي عند العرب د- خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ -بغداد ١٩٨٣م ص ٦٣

(٢)-انظر: الأصوات الغوية -إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط ١ ١٩٧١ ص ١٧٢ ، وعلم الأصوات كمال بشر ص ٥٠١ ومناهج البحث اللغوي تمام خسان ص ١٦٣ ..

(٣) -العربية الفصحى -هنري فليش ترجمة د-عبد الصبور شاهين دار المشرق بيروت ط ٢ ١٩٨٣ ص ٤٩

(٤)-الأصوات اللغوية د-إبراهيم أنيس ص ١٧١، ١٧٠

(٥)-موسيقى الشعر العربي شكري عياد ص ٥٦

(٦) -بنية الإيقاع في الشعر العربي د/ كمال أبوديب ص ١٥٠ وبنية الإيقاع في الشعر العربي د/قحطان ص ١٠٦

(٧)-دراسة في علم أصوات العربية داود عبده ،مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع ص ١١٩

في هذه الدراسات اللسانية هو الذي لا تختلف معاني الكلمات العربية باختلاف موضعه منها^(١) ولأن اللغات غير النبرية تحدد موضعا ثابتا للنبر من كلماتها. كذلك وجدنا هذه الدراسات تقعد للنبر من مستوى مفهوم الكلمة (وهو مفهوم مائع يتلفع بألفاف من الغموض والالتباس لايسهل رفعها .فالكلمة بالمفهوم النحوي تختلف عن الكلمة بالمفهوم المعجمي، وعن الكلمة بالمفهوم الهجائي -الخطي - وعما يمكن تسميته بالمورفيم)^(٢) .

مواضع النبر.

على الرغم من أن هذه الدراسات- التي تحدثنا عنها- تجمع على أن النبر الذي تعدله (يتبع قواعد محدّدة لبنية المقاطع التي تتألف منها الكلمة)^(٣) .، فإنها قلّ أن تتفق بشأن مواضع النبر ،وعلى سبيل المثال لاالاحصر يقترح بعضهم خلو المقطع الأخير من الكلمة من النبر مهما كانت قيمته^(٤) . على حين يقترح آخر وقوع النبر على المقطع الأخير من الكلمة إذا كان زائد الطول، نحو (كان) مع الوقف^(٥) . وإذا تكونت الكلمة من مقطع مفرد اقترح بعضهم خلوها من النبر^(٦) . على حين يقترح آخر وقوع النبر عليها دائما^(٧) . فإذا تكونت الكلمة من ثلاثة مقاطع متفاوتة اقترح بعضهم وقوع النبر على المقطع الطويل منها^(٨) . على حين يقترح غيره وقوع النبر على مقطعها الثاني سواء

(١) -الأصوات اللغوية -إبراهيم أنيس ص١٧٤

(٢) - المصطلح اللساني د/ سعد مصلوح مصدر سابق ص١٩٥

(٣)-مقدمة في اللغويات المعاصرة شحادة فارح ص٩٥ وانظر: في البحث الصوتي عند العرب ص٦٣

والأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص١٧٣، واللغة العربية معناه ومبناها د- تمام حسان ص١٧٣

(٤)-التشكيل الصوتي في اللغة العربية د-سلمان العاني -ترجمة ياسر الملاح . النادي الأدبي جدة ط١

١٩٨٣م ص١٣٤

(٥) -الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص١٧٠ وانظر:مناهج البحث اللغوي تمام حسان ص١٦٢

(٦) -نظرية جديدة في عروض الشعر العربي ،جويار /مأخوذة عن موسيقى الشعر العربي شكري عياد

ص٣٩

(٧) -التشكيل الصوتي للغة العربية للعاني ص١٣٤ وانظر: الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل دار

صفاء الأردن ط١ ١٩٩٨م ص٢٥٢

(٨)-التشكيل الصوتي للغة العربية للعاني ص١٣٤ :وانظر: فقه اللغات الساميات بروكلمان تحقيق

رمضان عبد التواب مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م ص٥١

كان قصيراً أم طويلاً^(١) ويختلفون حول علاقة النبر بحركة المقطع الصوتي . فيقترح بعضهم حصر نواة النبر في المقطع على الصائت قصيراً أو طويلاً^(٢). على حين يقدره آخر على الصوت الأول من المقطع كصوت الفاء من (فاعل)^(٣). ويذهب اقتراح آخر إلى فصل المقطع الصوتي الممتد إلى مقطعين مميزين مساوياً بذلك بين مفهوم المقطع ومفهوم الحرف ، ثم يقترح النبر على الحرف الأول منهما^(٤). فهذه الاختلافات تدل بوضوح على عدم وضوح طبيعة المقطع الصوتي العربي ووظائف العناصر الصوتية فيه . (وبدون فهم جيد للظاهرة المقطعية لا يمكن لظاهرة النبر أن تفهم على الوجه الصحيح)^(٥).

فالمقطع الصوتي حركة وكل حركة لاتبدأ من ذروة نشاطها بل من هامش يعقبه صعود نحو الذروة ثم تراجع إلى واقع البدء^(٦)، فكذلك المقطع الصوتي، حيث (يشمل على صوت مقطعي أعظم يحيط به قطاعان ضعيفان من الناحية الصوتية)^(٧). ولهذا يكون النبر واضحاً على الصوت المقطعي ، أي الواقع في نواة المقطع الصوتي وعلى أساس منه قيل : (إن نواة المقطع تحتكر النبر)^(٨).

ويتميز المقطع العربي- كما سنتحدث عنه في الفصل الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله - أنه لا يبدأ إلا بصامت يتبعه صائت (حركة) ولا يسمح بتتابع صامتين في بدايته إطلاقاً ، ، وتتفق الدراسات اللسانية العربية المعاصرة بشأن اعتبار الصامت الأول من المقطع الصوتي العربي عنصراً هامشياً لكنها تقضي بقصر موقع

(١) - الأصوات اللغوية د- عبد القادر عبد الجليل ط ١٩٩٨ ص ٢٥٣ وانظر: مبادئ اللسانيات لقدور ص ١١٨

(٢) - مبادئ اللسانيات قدور ص ١١٠ وانظر: الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص ٢٢٠

(٣) - مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ١٦٢ وانظر: مبادئ اللسانيات قدور ص ١١٨

(٤) - نظرية جديدة في عروض الشعر العربي جويار مأخوذة عن موسيقى الشعر العربي ص ٣٩

(٥) - المصطلح اللساني وتحديث العروض سعد مصلوح ص ١٩١

(٦) - بنية الإيقاع في الشعر العربي قحطان ص ١٠٧

(٧) - دراسة الصوت اللغوي ، عمر ص ٢٢٠

(٨) - الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص ٢١٦ نقلاً من Milewski.introduction to the study of language, p.148

القمة على الصوائت وحدها كما تقصر مواقع الهامش على الصوامت جميعها^(١). وترى دراسات أخرى أن أصواتاً صامتة هي اللام والميم والنون والراء تلي الصائتة في درجة وضوحها السمعي وترد ذلك قمة في المقطع على نحو ما يرد الصائت عادة^(٢) وفي هذا التقدير تتضح مظاهر الإرباك في تصور الدراسات اللسانية التي تعتقد بخلو العربية من النبر الوظيفي . وأبرز ما في هذين التصورين أنهما لا يؤكدان الوظيفة اللسانية الجوهرية للمفهوم الكمي - كما يرى الدكتور قحطان -^(٣). وللنبر قواعد تختلف من لغة إلى لغة ، وقد تختلف من لهجة إلى لهجة في اللغة الواحدة وقد يختلف موقع النبر في الكلمة باختلاف تركيبها الصوتي ، أو المقطعي باختلاف وظيفة الكلمة النحوية^(٤).

والذي يهنا هنا هو الوقوف **عند مظاهر النبر في العربية**، ويكاد يكون هناك شبه اتفاق من قبل الدارسين على أن المتقدمين من علماء العربية والتجويد لم يعرضوا لهذا لموضوع في كتبهم ، وحمل بعضهم ذلك على عدم تنبهم إلى تلك الظاهرة وهذا ما يراه الدكتور أحمد مختار عمر^(٥). وكذلك ما قاله المستشرق الألماني -برجستراسر-: - إلى أن (اللغة العربية نفسها لم يوجد فيها الضغط أولم يكن يوجد)^(٦). وقريب من هذا الرأي

يرى المستشرق هنري فليش: (أن نبر الكلمة كان مجهولاً تماماً لدى النحاة العرب)^(٧). وفي المقابل يرى الدكتور غانم قدوري الحمد : (أن النبر لم يؤدي دوراً تمييزياً يحمل

(١) -مبادئ اللسانيات د/أحمد قدور ص ١١٠ وانظر: الأصوات اللغوية عبد القادر ص ٢٢٠ وانظر: التشكيل الصوتي للغة العربية للعاني ص ١٣٤ وانظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٨٥ م ص ١٠١ وانظر: دراسة الصوت اللغوي عمر ص ٢٤٩

(٢) -الأصوات اللغوية أنيس ص ١٧١ وانظر: اللغة لفندريس ص ٥٤ و٥٣

(٣) -بنية الإيقاع في الشعر العربي د/قحطان ص ١٠٨

(٤) -دراسات في علم أصوات العربية د/داود عبده ص ١٠٠

(٥) -دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٣٠٨

(٦) -التطور النحوي ، برجستراسر ، تحقيق رمضان عبد التواب ص ٧٢

(٧) -العربية الفصحى، هنري فليش ص ٤٩

الدارسين على ملاحظته وتدوين قواعده كما أنه لم يكن بارزا بروزا واضحا يسهل تحديده ، مما يجعل العلماء يسكتون عنه لكنهم لم يكونوا غافلين عن تلك الظاهرة تماما ، ويكفي دليلا على ذلك، ما ورد في كتب التراث عند ابن منظور وغيره (١).

وتعيد النبر قد بدأ على يد المستشرقين ، ثم أخذه عنهم الأصواتيون العرب ، لكن هذه القواعد تقريبية من ناحية ، وجزئية من ناحية أخرى ، فلا يدعي لها شمول العالم العربي بأجمعه (٢). ويبدو أن المستشرق الألماني -بروكلمان- أقدم من حاول وضع قواعد للنبر في العربية الفصحى ، وذلك في قوله : (في اللغة العربية يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ، ويتوقف على كمية المقاطع ، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها ، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده ، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها) (٣). ويقول جان كانتينو : (إذا صدقنا ما جاء في أكثر الكتب التي صنفها الأوربيون في النحو العربي أمكننا القول بأن مكان نبرة الكلمة في العربية الفصحى معروف ، وإن كانت حقيقة هذه النبرة مجهولة ، ونجدهم عادةً قد وضعوا القاعدة التالية في هذا السياق : تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداءً من آخرها ، وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة ، وقعت النبرة على المقطع الأول منها ، ثم إن النبرة لاتقع البتة على المقاطع الطويلة الآخرة ، وذلك نحو : يقاتلوا ، وقاتل ، ولم يقاتلوا ، النبرة على (قا) (٤). وذكر كانتينو أن هذه القواعد لاتعتمد في الحقيقة على أية رواية قديمة ويبدو أنها مستلهمة من سماع نطق المثقفين المصريين في فترات سابقة كما يقول (٥) وحاول الأصواتيون العرب صياغة النبر في العربية بالاعتماد على ملاحظة المستشرقين ، ولا داعي -في هذا المجال - أن نخوض في تفاصيل نقدية ونشرح أو نفند القواعد التي جاء بها الأصواتيون العرب . فهذا يحتاج إلى مباحث ليس هنا مجالها . ولكن اكتفينا بالإشارة فقط ، و للإئصاف

(١) المدخل الى علم الأصوات د/الحمد ص ٢٥٢

(٢) داسة الصوت اللغويدي/ عمر ص ٣٠٨

(٣) فقه اللغات الساميات بروكلمان ص ٤٥

(٤) -دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو ص ١٩٤ و ١٩٥

(٥) -المصدر نفسه ص ١٩٥ وانظر: العربية الفصحى هنري فليش ص ٥٠

فإن الدكتور إبراهيم أنيس -رحمه الله تعالى: - هو أول من فصل تلك القواعد-فيما نظن - وأعطى لها أمثلة من الكلمات العربية ويمكن تلخيص قواعد الدكتور إبراهيم أنيس نظراً لأهميتها بين الدارسين ومدى تأثيرها على نهج كثير من الباحثين العرب (١):

١-لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولاً إلى المقطع الأخير فإن كان من النوع الرابع أو الخامس أو السادس (كما في -نستعين،ومستقر،وتحاب) كان هو موضع النبر .

٢-وإلا نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث أو الرابع (كما في :أخوك،وكتبتُم،وتحابت) حكمنا بأنه موضع النبر
٣-أما إذا كان من النوع الأول نُظر إلى ما قبله . فإن كان مثله أي من النوع الأول - أيضاً (كما في : كتب ،وينكسر ،وحاسبك ،وضالته) كان النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة .

٤-أما إذا لم يكن الثالث من آخر الكلمة من النوع الأول (كما في:قاتل ،ويكتب،و جادة)فإن النبر يقع على المقطع قبل الأخير .

٥-ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة ، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول (كما في :حركةٌ ،ويَحْتَرِمُكَ) . وتناول تلك القواعد -أيضاً- بالعرض والتحليل ،بعد الدكتور أنيس كل من الدكتور تمام حسان^(٢)، والدكتور عبد الصبور شاهين^(٣)، والدكتور رمضان عبد التواب^(٤)، والدكتور أحمد مختار عمر^(٥)، والدكتور سلمان العاني^(٦) . وناقش الدكتور داود

(١)-الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص ١٧٣

(٢) -مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ١٦٠ واللغة العربية معناها ومبناه تمام حسان ص ١٧٠

(٣)- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/عبد الصبور شاهين ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣، ٢٠٠٧م ص٣٠٨ وعلم الأصوات مالمبرج ص١٩٧ وما بعدها

(٤)-المدخل إلى علم اللغة رمضان عبد التواب ص١٠٣ والتطور اللغوي رمضان عبد التواب ص٨٧

(٥)-دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص٣٠٨

(٦)-التشكيل الصوتي للعاني ص١٣٤

عبد^(١) القواعد التي صنفها كل من الأساتذة إبراهيم أنيس ، وتمام حسان ، وسلمان العاني واقتراح إعادة صياغتها على نحو أكثر دقة وشمولا ، وقد ألمحنا سابقا إلى رأى الدكتور داود عبده والذي يقول بالتخلي عن النظام المقطعي في النبر واستبداله بالتركيب الصوتي للكلمة من صحاح وعلل ويكاد ينفرد بهذا الرأي -حسب علمي . ولكن رغم هذه القواعد التي وضعوها إلا أنه من الأسلم (ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحد طريقة النطق)^(٢) . وهذا ما يراه الباحث .

فالتععيد أمر عانى منه الأصواتيون المحدثون من العرب وغيرهم ، وإغفال علماء السلف لموضوع النبر ، وقواعده لا ينبغي أن نتصور أنهم عجزوا عن هذه الظاهرة ، أو أنها غير موجودة في العربية ، لكننا نقول إن النبر موجود ، إلا أن هذا المصطلح كما هو اليوم لم تتطرق إليه كتب التراث عدا إشارات هنا وهناك . والمشكلة تكمن في التععيد الثابت لمواضع النبر في العربية من عدمه ، وفي فونيمية النبر ، أم أنه ملمح تحسيني فقط فالاختلاف قائم في كل حالة من حالات النبر عند علماء العربية أو غيرهم . فالدكتور محمد الخولي من القائلين بعدم ثبات النبر في العربية ، وأن له قيمة وظيفية ، ويضرب لذلك أمثلة مثل (كان) فإن كان النبر على المقطع الأول كانت كما هي ، وإن قلناها والنبر على المقطع الثاني أصبحت (كانا) وهي ذات معنى مختلف ، وكذلك (ذهب) النبر على المقطع الأول ، وإن كان النبر على المقطع الثاني أصبحت (ذهبا) والمعنى مختلف^(٣) والأمثلة في هذا المجال كثيرة على أنه لانجزم بأن النبر يؤثر في كل كلمات العربية ولكنه قديكون فونيميا في بعضها في حين لا يكون إلا تطريزا في كلمات كثيرة، وقد تكون هي الأغلب وبالذات العربية الفصحى، والمتأمل في بعض كلمات القرآن الكريم ليجد أن للنبر دورا في تحديد الدلالة وذلك في مثل قوله تعالى: (فَسَقَى لَهُمَا)^(٤) فلو قرأها مثل لفظ (جعل له) فتصير كلمة (فسقى) وكأنها من الفسوق في حين أنها من السقي وكذلك قوله تعالى: ()

(١) - دراسات في علم أصوات العربية جان كانتينو ص ١١٧

(٢) - أسس علم اللغة ماري باي ص ٢٥

(٣) - الأصوات اللغوية ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان الأردن ١٩٩٠م ص ١٥٨

(٤) سورة القصص آية (٢٤)

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ^(١) إذا نبر القارئ المقطع الأول (الفاء) في (فقت) صار الفعل مشتقاً من (الفقس) لامن القسوة^(٢) وكذلك قوله تعالى: (إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)^(٣) قال السمرقندي (إذاكالوهم) يعني إذا باعوا من غيرهم ينقصون الكيل (أوزنوهم يخسرون) يعني ينقصون الكيل وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني كالوا ثم قال: هم وكذلك وزنو ثم قال: هم يخسرون وذكر حمزة الزيات أنه قال هكذا ومعناه هم إذا كالوا أو وزنوا ينقصون وكان الكسائي يجعلها حرفاً واحداً كالوهم أي: كالوا لهم وكذلك وزنوا لهم وقال أبو عبيدة وهذه هي القراءة؛ لأنهم كتبوها في المصاحف بغير ألف ولو كان مقطوعاً لكتبوا كالواهم بالألف ومن هنا عدّوا قراءة (كالوهم) في حالة تنغيم (هم) مفعولاً كلمة واحدة، وفي حالة تنغيمها توكيداً=حرفين أي كلمتين وكذلك الأمر في (وزنوهم) والنبر هنا يتمثل في ضغط النطق بالضمير ضغطاً شديداً يشعر بتمييزه عما قبله وبعده في كل من القراءتين وكذلك في جعل الضمير هم من (هم يخسرون) مبتدأ وهذا الضمير يعد لغويا كلمة ويعد صوتاً مقطوعياً^(٤).

ولعل هذه الشواهد تجعلنا ندرك أن للنبر وظيفة مهمة، وذلك أنه يرشدنا إلى التعرف على بدايات الكلمات ونهاياتها، يقول الدكتور كمال بشر: (فمن المعلوم أن الكلمة في سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئاً من استقلالها فقد تتداخل مع غيرها، أو تفقد جزءاً من مكوناتها، أو تدغم أطرافها في بدايات كلمة لاحقة... إلخ وهنا يبرز النبر عاملاً مهماً من عوامل تعرف بدايات ونهايات الكلمة)^(٥) وهكذا يتضح أن للنبر في العربية وظيفة دلالية، ويتضح أيضاً أن للنبر ظاهرة صوتية تعين على تحديد بداية ونهاية الكلمة من خلال الضغط على بعض المقاطع المناسبة للدلالة المقصودة.

(١)-سورة الحديد آية (١٦)

(٢)- انظر: دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد حسين بني دومي /دكتوراه/ جامعة اليرموك كلية الآداب /الأردن ٢٠٠٤م ص ١١٤

(٣) سورة المطففين آية (٣)

(٤) -انظر: دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم - خالد حسين بني دومي /دكتوراه/ جامعة اليرموك كلية الآداب /الأردن ٢٠٠٤م ص ١١٤. والنبر في القرآن الكريم _ (نت) نقلاً عن تحقيقات في التلقي د/ بدوي الجبل ص ٢، نسخة منشورة في الأنترنت

(٥)-علم الأصوات كمال بشر ص ٥١٥

والحديث عن النبر ووظيفته وعن أثره في بنية الكلمة العربية بحاجة إلى بسط أكثر ولكن الذي يعيننا والذي أردنا أن نخلص إليه هو أن النبر ذو صلة وطيدة مع المقطع الصوتي ولا يمكن أن ندرس النبر بدون أن نمر على المقطع الصوتي ، فالمقطع الصوتي هو الأساس لكل الدراسات الصوتية ولا بأس ونحن في هذا الصدد أن نتطرق إلى أنواع النبر وذلك لكي نتضح الصورة أكثر.

أنواع النبر :

للنبر أنواع ثلاثة^(١).

النوع الأول:- نبر الكلمة : وهي النبرة الرئيسية التي تأخذها الكلمة إذا قيلت منفردة ، أي مسبوقة بسكون ، وتخضع النبرة في الكلمات العربية لقوانين معينة نذكر منها ما يلي:^(٢).

١- إذا كانت الكلمة ذات مقطع واحد ، تأخذ نواة المقطع نبرة رئيسية مثل : عن ، ومن ، ولن ...

٢- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين قصيرين أو ثلاثة تكون النبرة الرئيسية على المقطع الأول مثل : درس وجلس ، وذهب وتأخذ المقاطع الأخرى نبرات ضعيفة

٣- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين أو ثلاثة مقاطع طويلة . تكون النبرة الرئيسية على المقطع الأخير ، وتأخذ بقية المقاطع نبرات ثانوية مثل (طا ووس ، وناسون ، وناجين ، وياقون ، و ما شين ، نا دانا).

٤- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين أو ثلاثة متنوعة (أي قصيرة أو طويلة) فأخر مقطع طويل يأخذ النبرة الرئيسية وبقية المقاطع تأخذ نبرة ثانوية ، إذا كانت طويلة ، ونبرة ضعيفة إذا كانت قصيرة مثل (كاتب، وكتاب ، ونائم ، صائم ، صيام صائمون .

٥- إذا كانت الكلمة ذات أربعة مقاطع ، فإن المقطع الثاني يأخذ نبرة رئيسية مثل (مدرسة ، طاولة... ويستثنى من ذلك أن يكون المقطع الثالث أو الرابع طويلاً فيأخذ هذا المقطع النبرة الرئيسية مثل (بنايات).

(١) الأصوات اللغوية ، محمد علي الخولي، عمان الأردن دار لفلاح للنشر والتوزيع ١٩٩٠م ص ١٦٦

و ١٦٧

(٢) - المصدر نفسه ص ١٦٥

٦- إذا كانت الكلمة ذات خمسة مقاطع ، فتقع النبرة الرئيسية على المقطع الثالث مثل (متقدم ، متعلم ، ويستثني من ذلك أن يكون المقطع الرابع أو الخامس طويلاً فيأخذ هو النبرة الرئيسية في هذه الحالة مثل : (مدرستنا ، كتابتنا ، معلّمنا) .

٧- إذا كانت الكلمة ذات ستة مقاطع أو أكثر فإن آخر مقطع طويل يأخذ النبرة الرئيسية مثل : (استقبالاتهنّ).

النوع الثاني من النبر : نبر الجملة وهي :

النبرة الرئيسية التي تأخذها الجملة . وفي هذه الحالة تتنازل الكلمات عن نبراتها الرئيسية التي كانت تأخذها وهي منفردة لصالح الجملة فتأخذ الجملة كلها نبرة رئيسية واحدة إذا قيلت كوحدة صوتية واحدة مثل (ذهب أحمد إلى المدرسة) في هذه الحالة تكون الكلمة الأخيرة هي موضع النبرة الرئيسية .

النوع الثالث من أنواع النبر : النبر التقابلي : وذلك مثل (كسر هاني نافذة

الغرفة) فيمكن إعطاء النبرة الرئيسية للكلمة الأولى لتوكيد فعل الكسر أولنفي فعل آخر غيره وإن كان النبر للفاعل فيعني توكيد الذي كسر ، وإن كان النبر على النافذة فيكون توكيد على أن النافذة هي المكسورة ، وإن كان النبر على (أمس) فهذا يعني توكيد الزمان .

وبعد هذا العرض لأنواع النبر وتركيزنا الكبير على نبر الكلمة ؛ ذلك لأن لديه قواعد محددة وإن اختلفت في الصيغ في حين أننا نجد نبر الجمل أو المجموعات الكلامية أو نبر السياق يخلو من قواعد محددة وإن اجتهد بعضهم في هذا الصدد^(١) . ولقد أشار الأصواتيون المحدثون إلى درجات النبر استناداً إلى مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز وميزوا بين هذه الأنواع بعلامات وضعوها فوق نواة المقطع المنبور وهي :

(١) انظر: مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ١٧٤ و الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص ١٧٥ والمحيط للأنطياكي ص ٢٦٦ ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد عمر ص ١٩١ ، و مبادئ اللسانيات د/أحمد قدور ص ١١٩

الدرجة	الرمز	
النبرالرئيسي	^	Primary stress
النبر الثانوي	-	Secondary stress
النبر الضعيف	w	Weak stress

وقد بنواكل ذلك على أساس :

- ١-زيادة شدة الصوت .
- ٢- ارتفاع نغمته الإسماعية .
- ٣- امتداد مدته الإنتاجية (١)

(١)-علم اللسانيات الحديثة د/ عبد القادر عبدالجليل ص ٣٧١

المطلب الثاني : التنغيم

جاء في اللسان ، قوله : (النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها ، والنغم : الكلام الخفي ، والنغمة الكلام الحسن ، وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم بمثله)^(١). والتنغيم مصطلح حديث لاتخلو لغة منه^(٢) فهو في العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب واستفهام وسخرية وتأكيد وتحذير^(٣) ، إلا أنه يختلف في الدلالة من لغة إلى أخرى^(٤) والتنغيم يمثل خاصة من خصائص اللغة العربية ومسلكا من مسالكها^(٥) وهو مصطلح نقل من اللغات الأخرى^(٦) فالتنغيم مصطلح لساني يقابل لفظ (Intonation) يقول روبنز معرّفًا التنغيم: (تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة)^(٧). ويقول دانيال جونز: (التنغيم ربما يُعرّف بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية)^(٨).

يقول تمام حسان: (التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)^(٩) ويقول: (إن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم)^(١٠). وهذا ما جعل اللغويين الإنجليز ، أتباع مدرسة فيرث يهتمون اهتماماً كبيراً بإرساء قواعد التنغيم. يقول

(١)-اللسان مادة(نغم)ج١٢/ص٥٩٠

(٢)-مدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب ، مطبعة مدني ط٢ القاهرة ١٩٨٥م ص٤٨

(٣)-علم الأصوات ، برتيل مالمبرج تعريب ، عبد الصبور شاهين ص٢٠٩

(٤) علم اللغة العام (الأصوات) كمال محمد بشر ، دار المعارف مصر ١٩٨٠ م ط٧ ص١٦٣

(٥)-انظر:التعبير القرءاني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجبوسي ،رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية

بماليزيا - ٢٠٠١ص١٠٧

(٦)المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د/عبد العزيز الصيغ / دمشق ،دار الفكر،الطبعة الأولى

١٤٢١ -٢٠٠٠م

(٧) -م-1967-111، Robins, R. H. General Linguistics Longman

(٨) Jones , Daniel. An Out Line of English Phonetics, Comblidge - p. 275 .١٩٦٧

(٩)- مناهج البحث في اللغة،د/ تمام حسان ،مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ ص ١٧٥.

(١٠) -البيان في روائع القرءان، تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ مص ٢٦٣..

روبنز (لا تجد لغة من اللغات إلا وتستخدم درجات مختلفة من الصوت (Pitch) إنها المسؤولة عن التنغيم).^(١)، واختلاف درجة الصوت موجود في جميع اللغات إلا أن الوظيفة التي تؤديها يختلف من لغة إلى أخرى، كما أن الأشخاص يختلفون أيضاً فيها ولكن مع هذا يوجد نوع عام للتنغيم يميز نطق كل لغة. وهذا ما جعل أتباع المدرسة اللغوية الإنجليزية يؤكدون على دراسة الأصوات وما يتعلق بها من نبر وتزمين. فبعض المقاطع تكون أكثر جهازة ووضوحاً ؛ لأن المقطع المنبور يحمل نغمات أكثر من المقطع غير المنبور. يقول روبنز: **(المقطع المنبور تكون نغمته أعلى من المقطع المتوسط أو غير المنبور)**^(٢)..وربما كان أندريه مارتينييه أكثر من ربط بين التنغيم **والمقطع** (فالتنغيم ينتج عن ارتجاجات الأوتار الصوتية مع وجود توتر في العضو المذكور) ويقول: -أيضاً- في أغلبية اللغات توجد نغمات تنحصر أهميتها في نقاط معينة ،**يتصف المقطع الصوتي بنغمة ،والنغمة بمقطع صوتي** ويضرب مثلاً في اللوكندية (lonkudo) المعروفة في منطقة الكونغو والتي تمتلك نوعيتين في الصوت: تشير كلمة (Lokolo) مع نغمة منخفضة فوق مقاطعها الثلاثة إل ثمرة النخيل ، وتعني نفس الكلمة مع نغمة منخفضة فوق المقطع الأول ونغمة مرتفعة فوق المقطعين الباقيين (تعويذة) أو (رقية) ويقول: **(غالبا ماتتصف المقاطع الملائمة للمقاطع الصوتية بالنغمات ذات الاتجاهات بحيث أن لكل مقطع صوتي نغمته الخاصة)** ..وتتم عملية إبراز المقطع في كل وحدة حركية على حساب إمكانية التميز النغمي في المقاطع الأخرى ...حيث يقدم كل مقطع نغمته المميزة)^(٣)

ويكاد التنغيم يندمج اندماجا تاما مع النبر والفواصل أو الوقف ولذلك لاغرابة حين نجد كثيرا من الباحثين يخلطون في دراساتهم بين هذه الوحدات الصوتية فلا يذكر النبر إلا ومعه التنغيم كما أنهما لا يذكران إلا مع المقطع وهكذا. فالعملية تكاملية) فالنبر على مقطع بعينه يؤدي دلالة، والنبر على مقطع آخر يؤدي دلالة أخرى، والنبر

(١) -م- 1967-111، Robins, R. H. General Linguistics Longman

(٢) -op. cit, 150-

(٣) -مبادئ ألسنية أندريه مارتينييه ترجمة: ريمون رزق الله -دار الحداثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى

ص ٩٦ إلى ص ١٠١

على المقطع الأخير مثلا -إذا كان مقطعا طويلا -أي من النوعين ص ح ح ص- أو ص ح ص ص، يؤدي دلالة^(١) وقد بين الدكتور عبد القادر أثناء تقديمه بعض التعريفات للمقطع وأهمية المقطع، ما يؤكد الترابط بين التنغيم والمقطع الصوتي؛ حيث أكد (Stetson) على أن سلّم التنوعات الصوتية يتشكل من أصغر وحدة، هي الفونيم، ثم المقطع ثم النبر ثم التنغيم، وكل هذه مؤلفة لا يمكن أن نجتزئ أي واحد منها، أو نسقطه، لما لعملها الوظيفي المترابط مع حدود كل منهما^(٢). (فالوظيفة الدلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب ولكن في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع)^(٣).

ونحن عندما نرصد حالات التنغيم صعودا أو هبوطا نجد أنه متفقا مع مواقع النبر على المقطع فلا يقع صعود أو هبوط ولا تتحول النغمة إلا على مقطع منبور، وهذه الصلة الوثيقة بين النبر والتنغيم والمقطع لا يمكن انفصالها وقد يصعب على الباحث عند الوقوف على أحد المعاني باحثا عما إذا كان هذا (المعنى) وظيفة النبر بمفرده أو التنغيم بمفرده ثم لا يستطيع الجزم بأنه وظيفة أحدهما على انفراد^(٤)، وأنواع النغمات على الأرجح ثلاث^(٥):

- ١- النغمة الصاعدة: تعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علوا منها.
- ٢- النغمة الهابطة: وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا.
- ٣- النغمة المستوية: وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة. مثل (ما) في قول الشاعر

(١) علم الصرف الصوتي عبد القادر عبد الجليل ط ١٩٩٨م ص ٩٩ وما بعدها

(٢) - نفس المصدر السابق نقلا ص ٩٩ من (Stetson, Bases of phonology (p 25

(٣) مناهج البحث اللغوي تمام حسان ص ١٦٤.

(٤) - اللغة العربية معناه ومبناه تمام حسان ص ٢٣١

(٥) - أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص ٥٣، و، مناهج البحث في اللغة تمام حسان مكتبة الأنجلو

مصرية ١٩٩٠م ص ١٦٥

ماترى الدهرقد أباد معدا وأباد القرون من عهد عاد؟ (١).

فأنت تلاحظ كيف أن درجات التنغيم مرتبطة ارتباطاً كلياً مع المقطع الصوتي والذي يمثل الأساس الذي ينبني عليه رفع وخفض الأصوات.

التنغيم في التراث

وموضوع التنغيم موضوع جدير بالاهتمام والمناقشة ، وهل له وجود في التراث العربي أم أنه دخيل على الدرس الصوتي العربي ؟ فقد شكلت مسألة وجود التنغيم في التراث العربي خلافاً بين الدارسين المعاصرين ، حيث تلقّف أغلب دارسي التنغيم من العرب رأي المستشرق (برجستراسر) الذي نفى وجود هذه الظاهرة في تراثنا، إلا أننا لا ننفي إدراك الدارسين المعاصرين لهذه الظاهرة في التراث العربي، إذ توجد في كتبهم إشارات توحى بذلك، فنتعجب كلّ العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة، رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئاً، فلا نصّ نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن^(٢) .. ؟ ومما يتضح من اللغة العربية نفسها، وفي وزن شعرها أنّ الضغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد. والذي يثير التساؤل في قول (برجستراسر) هو فصله الحادّ بين المقرئين القدماء وأهل الأداء والتجويد، وكذلك فصله الحادّ بن المقرئين وأهل التجويد من جهة، وبين النحويين من جهة ثانية. مع العلم أنّ أغلب النحويين القدماء خاصة كانوا أهل أداء^(٣). ولعلّ من أشهر من نبّه على دراسة التنغيم من المحدثين العرب، الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية) الذي يرى أنّ التنغيم هو موسيقى الكلام، "لأنّ الإنسان حين ينطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد قد يختلف في درجة الصوت، وكذلك

(١)-شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق د. طه محسن، ط ٢، ١٤١٣هـ، ص ١٤٧.

(٢): التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر تحقيق د. رمضان عبد التواب، مطبعة السماع، القاهرة، ١٩٢٩م، ص ٤٦-٤٧.

(٣)- دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية د/سامي عوض عادل علي نعامة مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ص ٢٢٢

الكلمات "وتختلف معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصّوت عند النّطق بالكلمة"^(١)، ويرى أنّ البحث عن نظام درجات الصوت وتسلسله في الكلام العربيّ يحتاج إلى عون خاصّ من الموسيقيين عندنا ولسوء الحظ حتى الآن لم يهتد موسيقونا إلى السّلم الموسيقي في غنائنا، أو بعبارة أخرى لم يتفّقوا عليه، ولهذا نؤثر ترك الحديث عن موسيقى الكلام العربيّ إلى مجال آخر عسى أن تكفل لنا البحوث المستقبلية القيام به.

ويستخدم الدكتور تمام حسّان، في كتابة (اللغة العربية معناها ومبناها) أسلوب النّفي الجازم لوجود ظاهرة التنغيم في التّراث العربي ومن ثمّ تخضع دراستنا إيّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النّطقية في اللهجات العامية^(٢).

وأما الدكتور أحمد مختار عمر، فإنّه يقرّر أنّ معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النّوع غير التمييزي الذي يعكس إمّا خاصية لهجيّة، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإنّ تعييده أمر يكاد يكون مستحيلًا. ويفرق في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) بين النّغمة والتنغيم، ويجعل الدّراسة المثلى للتنغيم، ويرى أنّ التنغيم هو الذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجب في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النّغميّة، وغير النّغميّة بما تؤديه درجة الصّوت من دور في تميّز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة^(٣).

ويكتفي الدكتور رمضان عبد التّواب، بقوله: إنّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة^(٤).

(١)،، الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١ م، ص ١٢٤.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص

٢٢٨

(٣) - دراسة الصّوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر عالم الكتب، مصر، القاهرة، ١٩٧٦ م، ص ٣١٠.

(٤) - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التّواب ، ط ٢، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ١٠٦.

وقريب من هذا الرأي ذهب الدكتور عبد السلام المسدي الذي يقول: إنّ التنغيم في العربية له وظائف نحوية، لأنّه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، ومع هذا فإنه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة^(١).
أمّا الأستاذ محمد الأنطاكي، فإنّه ينفي إشارة النّحاة في كتبهم إلى قضية التنغيم^(٢)
ويعدّ الدكتور أحمد كشك من أهمّ الباحثين المتحمّسين لقضية التنغيم في التراث العربيّ، حيث خصص فصلاً في كتابه (من وظائف الصوت اللغوي). لدراسة التنغيم على أنّه ظاهرة نحوية يقول فيه: (وقد اّمدى العرب، وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لّمّاحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد)^(٣).

ويذهب عبد الكريم مجاهد في ثنايا حديثه عن الدلالة الصوتية والصرفية عند (ابن جني ٣٩٢هـ)، إلى أنّ ابن جني قد أدرك هذا الجانب، ويرى أنه بذلك يظهر فضل ابن جني، بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته^(٤)، ويرى أن التنغيم ظاهرة موجودة في اللغة، ثم جاءت اللسانيات الحديثة لتوصّفها، ودليلنا على ذلك أنّ الحديث عمّا سمّيه حديثاً بـ (بالتنغيم)، الذي جعل عبد الكريم مجاهد ابن جني مساهماً فيه، موجود عند ابن جني، ولاسيّما لدى سيبويه (ت ١٨٠هـ) ولدى الفلاسفة^(٥)، ولكن على الرّغم من أن كثيراً من الدّارسين ينفون هذه الظاهرة التطريزية عن النّحو العربي، يقول كانتينو: "لا يمكن أن نعول على النّحاة القدامى فيما يخصّ التطريز، فهم لم يهتمّوا بكميّة الحركات والإيقاع الشعري المبني على هذا الكم، فإنّهم لم يهتمّوا لا بنبرة

(١) -التفكير اللّساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي الدّار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص ٢٢٦.

(٢) -دراسات في فقه اللغة العربية، الأنطاكي، محمد، دار الشرق العربي، بيروت، ص ١٩٧.

(٣) -من وظائف الصوت اللغوي، كشك د. أحمد، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٥٢ وما بعدها.

(٤) - الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الرحمن، عبد الكريم مجاهد مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، آذار ١٩٨٢م، ص ٧٩.

(٥) الأسبوع الأدبي تاريخ ١٠/٢/١٩٩٩م العدد ٦٧٨.

الكلمة ولا بتتغيم الجملة، واختصرت دراستهم على الوقف^(١). وهذا تعميم وقع فيه الأنطائي كذلك، يقول: قواعد التتغيم في العربية مجهولة تماماً، لأنّ النّحاة لم يسيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم^(٢).

يقول العالم اللغوي (وتتغشيتن) الذي له أبحاث في علم الدلالة^(٣) الغربي: (لا تفتش عن معنى الكلمة، إنّما عن الطريقة التي تستعمل فيها، فإذا أعدنا النظر في هذه العبارة أدركنا أهميّة التتغيم الذي يعدّ من أهمّ القرائن التي تميّز الكلام في طرائق استخدامه، إذ يؤدّي التتغيم في اللغة وظيفة نحوية، حيث يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة^(٤)). وقد أدرك الفلاسفة الدور الذي يؤدّيه التتغيم في الكلام. وجاء حديثهم عن ذلك في سياقات متعدّدة، فالفارابي مثلاً:

قسّم الألحان الإنسانية على ثلاثة أصناف صنف يكسب النّفس لذادة، وصنف يفيد النّفس في التخيّل والتصوّر للأشياء، وصنف يكون عن انفعالات، وعن أحوال ملذّة مؤذية...^(٥)

أمّا وظائف التتغيم عند إخوان الصفا فلا تختلف كثيراً عمّا بيّنه الفارابي (ت ٣٣٩ هـ)، فالأنغام والألحان منها ما يرقق القلوب، ومنها ما يشجع في الحروب، ومنها ما يشفي من الأمراض، يقول: (وكانوا يستعملون عند الدّعاء والتسبيح ألحاناً من الموسيقى، وتسمّى (المحزن)، وهي التي ترقق القلوب إذا سمعت، وتبكي العيون، وتكسب النّفوس الندامة على سالف الذّنوب، كما أدرك إخوان الصفا أثر تتغيم القرآن الكريم. وتجويده في نفوس المسلمين، حيث تتشوق النّفوس إلى عالم الأرواح ونعيم

(١) K. Etudes linguistique Arabe .p.149.

(٢) -المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، الأنطائي، محمد، ط ٣، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ص ٢٥٢.

(٣) - مدخل إلى علم اللغة الأسني، أبو ناصر، مورييس مجلة الفكر العربي المعاصر، ع.ج رقم ١٨/١٩ بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٣.

(٤) -علم اللغة بين التراث والمعاصرة، مدكور عاطف دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١٣-١١٥.

(٥) -الموسيقى الكبير، الفارابي، ابن نصر محمد بن طرخان تحقيق غطاس خشبة، مراجعة وتصدير الحفني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص ٦٢-٦٣.

الجنان،^(١)ومن غير الفلاسفة الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الذي قال: (وقد بكى ما سرجويه من قراءة أبي الخوخ، فقيل له: كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدق به) ؟ قال: (إنما أبكاني الشجاء)^(٢).

كما يعدّ ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) نغم الجملة ذا وظيفة تمييزية من حيث الدلالة الإبداعية، فيتحدّد بما نسميه (النبرة) نوع الجملة إن كان نداءً وتعجباً، أو سؤالاً، ويمكن القول إن الأول من هذه المجموعة قد أشرف على وضع تصوّر شبه كامل للتغيم، تنظيراً وتطبيقاً، ودرس هذه الظاهرة دراسة جدّية علمية، فوصف الأصوات، وكيفية حدوثها، وأسباب اختلافها، وكيفية إدراكها في وصف العوالم النفسية التي تقتضي الإبانة عمّا في النفس والانفعالات وأثرها في التغيم، والأغراض التي يصدر الكلام عنها^(٣).

التغيم لدى النّحاة:

يرى بعض الدارسين أن التّحويين اهتموا بدور المتلقّي لا بدور المتكلّم إذ جعلوا منهجهم في دراسة بناء الجملة يبدأ من المبنى للوصول إلى المعنى، أي، في اتجاه معاكس لا يسير فيه نظام الحدث الكلامي في عملية الاتصال اللغوي حسب النظرية الحديثة^(٤).

ولكننا نرى أنّهم غير مصيبين في ذلك إلى حدّ بعيد، فللمتكلّم دور كبير في تحديد معنى الجملة بوضعها في إطارها الصّوتي الملائم، فالتغيم، أو التلوين الموسيقي يؤدي دوراً مهماً في التفريق بين معاني الجمل كالخبرية والإنشائية، فقد تكون الجملة خبرية في المعنى، وهي تحتوي على أداة استفهام في اللفظ، وقد تكون استفهام، دون أن تحوي أداة استفهام بيد أن للتغيم أهمية عظيمة الأثر في دراسة الأساليب، فقد ذهب

(١) - رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفاء، إخوان الصفا ببيروت، الدار الإسلامية ١٩٩٢م، م ١٨٧/١ - ١٨٨.

(٢) - الحيوان، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر تحقيق فوزي عطوي، ط ١، مكتبة النوري، دمشق، ج ١٩١/٤.

(٣) - الشفاء والخطابة، ابن سينا، أبو علي الحسن بن عبدالله تحقيق محمد سليم سالم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤ م، ص ١٩٨.

(٤) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية د. مصطفى حميدة، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ١٩٧٧، ص

أحد الدارسين الغربيين يتحدث عما يسميه بالاستخدام الفعلي بين الإسناد والتنغيم، إلى أن هاتين الظاهرتين . والتنغيم في المقام الأول . تكوّنان الجملة^(١) على أن الناظر في كتب أهل المعاني واجد شيئاً جديراً بالتقدير، وهم يدرسون خروج الأسلوب إلى أساليب أخرى، وإن لم يعزوا ذلك كله أو بعضاً منه إلى التنغيم^(٢).

غير أن العربية . كما هو ثابت ومعروف . تعتمد على الأداء، والترتيب، والتنغيم، وسنجد فيما نستقبل من كلامنا هذا أن ثمة أمثلة لأساليب تخلو من الأدوات، ولكنها في الحقيقة أساليب لها دلالات واضحة مفهومة، والفيصل في ذلك هو التنغيم، من ذلك قوله تعالى: (هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً)^(٣) إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهامية . للوهلة الأولى . بناء على القرينة اللفظية، وهي أداة الاستفهام. إذا نظرنا إليها مكتوبة. والآية الكريمة بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد، ومن ثمة جعل أكثر النحاة والمفسرين (هل) بمعنى (قد)^(٤)، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والتنغيم المعبر عنه، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة. ولهذا، فالقول بخروج (هل) عن معناها بجانبه الصواب؛ لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية لا من الأداة وحدها. وثمة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة للاستفهام، ولكنها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السامع بإدراك واضح، ويتعيّن الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالتنغيم، كما يتعيّن به التفريق بين الأساليب المختلفة، من ذلك قولك: (أنت طالب)، إذ النظرة الأولى إلى هذه الجملة المكتوبة توهم أنّها لا تكون إلاّ جملة خبرية إثباتية، ولكنها قد تكون بالتنغيم جملة إنشائية استفهامية، وذلك بيّن وشائع في حديثنا اليومي: المفردات والجمال.

(١) - نظرية أدوات التعريف والتكبير وقضايا النحو العربي كأبوتشان كراتشيا ، ترجمة جعفر دك الباب، دمشق، ١٩٨٠، ص ٢٦.

(٢) - التطور النحوي للغة العربية برجستراسر ، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٠٨.

(٣) - سورة الإنسان آية(١).

(٤) - الكتاب سيوييه المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ، ١/١٠٠ . الكشاف، الزمخشري ١٣٦٧ - ١٩٤٨م، القاهرة، ٢٩٥/٣.

ويقول أحد الرّجّاز:

حتى إذا جنّ الظلام واختلط **جاؤوا بمذق ! هل رأيت الذئب قط؟**^(١)

فجملة، هل رأيت الذئب قط، خبرية تقريرية، تعنى جاؤوا بمذق يشبه لون الذئب، وذلك لأنّ النّعمة الصّوتية تشير إلى معنى الإخبار، وليس إلى معنى الاستفهام. وفي قوله تعالى: (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ)،^(٢) يمكن أن تكون استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنّما طريقة نطقها بصورة تتناسب الأنماط التّغيميّة للجمال الاستفهاميّة يدلّ على أنّها استفهاميّة. وعلى هذا، قد تسقط أداة الاستفهام، ويبقى السّياق استفهاماً، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

قالو : تحبها قلت بهراً عدد الرّمّل والحصى والترّاب^(٣).

وقد اختلف أئمة العربيّة في قوله: (تحبّها) فعاب أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) حمله على الاستفهام؛ لأن حذف الاستفهام غير جائز عنده^(٤)، وأوماً إلى الطعن في هذه الرواية قائلاً: روى بعض الرواة أنّه إنّما قيل: هل تحبّها... ؟ قلت: بهراً، ولذلك خطأ المبرّد (ت ٢٨٦هـ) حمل بيت أبي ربيعة على الاستفهام، وحمله على الإيجاب^(٥). وخطأ الوقشي^(٦) المبرّد، فقال: قوله هذا هو الخطأ وما حكوه من حذف الألف دليل في اللفظ إلاّ ممّا يعطيه معنى الكلام معروف لهم. ويلاحظ أن الوقشيّ يجيز حذف الاستفهام على نيّة تقديره تعويلاً على أن معنى التركيب يوحي بذلك، شأنه

(١) الرجز لمجهول وينسب للعجاج، وهو في الخزانة، ١/ ٢٧٥.

(٢) سورة التحريم آية (١)

(٣) -الديوان، عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٨٤-١٩٦٥، ص ٤٣١.

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد ط ٣، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٤٣١.

(٤) -الكامل، المبرّد، تحقيق: د. زكي مبارك ثلاثة أجزاء في ثلاثة مجلدات، مطبعة الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧، ٦١٠/٢

- ، شرح أبيات مغني اللبيب عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح، ١٩٨٣، ٣٨/٣٧/١.

(٥) -الكامل) المبرّد،، ٦١٠/٢، شرح أبيات مغني اللبيب ١، للبيدادي/٣٨

(٦) -الوقشي، هو: أحمد بن عبد الرحمن الوقشي، أبو جعفر: وزير من الدهاة، له علم بالأدب. توفي (٥٧٤ هـ)

هـ) انظر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٦٤

في ذلك شأن النحاة الذين أجازوا حذف الاستفهام على قلتهم^(١) وقيل إنه إخبار لا استفهام، والمعنى، ثم قالوا: أنت تحبها... و لعلّ أهمّ ما نلحظه في العرض السابق حول أداة الاستفهام إنكار بعضهم حذف الهمزة بلا دليل، ورؤيته بيت عمر بن أبي ربيعة على التقرير أو الإخبار)، وتأكيد بعضهم الآخر أنّ بيت عمر بن أبي ربيعة هو استفهام، وهذا الخلاف يؤكد وجود ظاهرة التنغيم والاعتماد عليه في تأويل البيت، فمن يسلم أن الجملة استفهام عوّل على لفظها بنغمة الاستفهام، لذلك تأوّل الاستفهام ولاشيء غير ذلك. أمّا من رأى أنها تقرير فقد لفظها بنغمة التقرير، وهو محقّ في ذلك، أي إن كلا الرأيين صواب، والاختلاف نابع من الوجهة التنغيمية، ولا سيّما أننا علمنا اعتماد العلماء أصحاب هذه الآراء والتأويلات على السّماع وتدوين القاعدة النحوية. ومما حذف فيه حرف الاستفهام مستعاضاً عنه بالتنغيم الخاصّ بهذا المعنى، قول الحضرمي ابن عامر الأسديّ ردّاً على من عيّره بفرحه لموت أخيه وميراثه إياه يقول :

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ % أَوْرَثَ ذُوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا^(٢)

ويمكن أن تكون جملة أفرح أن أرزأ الكرام.. استفهامية، وليس فيها أداة استفهام، وإنما طريقة نطقها بصورة تناسب الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية يدلّ على أنها استفهامية. أي أفرح بصغار الإبل وقد رزئت بكبار الكرام...؟ ومن هذا القبيل. أيضاً. قول (الشاعر) الكميّ الأزدي:

ماترى الدهر قد أباد معداً وأباد القرون من عهد عاد^(٣).

(١)، اللغة العربية ثوابت ومتغيرات، د. محمد عبدو فلفل، ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٢ م، ص ١٩٠.

(٢) - شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، ٣٧/١ ومعنى: شصائصاً نبلاً) قد شصت الناقة تشص شصواً، وكذلك أشصت. ويقال ناقة شصص، للتي ذهب لبنها، يستو فيه الواحدة والجمع. ويقال نفى الله عنك الشصائص، أي الشدائد. وشصت معيشتهم شصواً. وإتهم لفي شصاء، أي في شدة. قال الكسائي: لقيت فلاناً على شصاء، أي على عجلة. والمعنى: أفرح بصغار الإبل وقد أصبت بكرام القوم انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (د.ت) (شصص)، ولسان العرب (شصص)

(٣) - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق د. طه محسن، ط ٢، ١٤١٣هـ، ص ١٤٧.

فهذا البيت يقرأ بنغمة صوتية مستوية، ممّا عبّر فيه عن الاستفهام بالتغيم، والتقدير: أما ترى...؟ تعويلاً على أن معنى التركيب يوحي بذلك، ممّا حذف منه حرف الاستفهام مستعاضاً عنه بالتغيم الخاصّ بهذا المعنى. وكقول رسول الله صلى الله عليه وعلى أصحابه أجمعين: (يا أبا ذرّ عيرته بأّمه....) أراد أعيرته...؟^(١). ويلاحظ أن بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية لهذه الجملة المنطوقة، واعتبار البنية الأساسية هو الذي يمدّ التغيم بما يجعله متطابقاً معها، وهنا لا يمدّ السطح، أو بناء الجملة بالترسيخ الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة. وهذا يؤكّد ما أوضحه (كاتز وفودر)^(٢) من أن العلاقات النحوية المعبر عنها في البنية العميقة هي التي تحدّد في كثير من الحالات معنى الجملة بدقة.، ويصبح التغيم . وهو قرينة صوتية كاشفاً عن البنية العميقة، ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة، لأنّ البنية العميقة للجملة تساعد على تفسيرها التفسير الصحيح في كثير من الأحيان، والتغيم كما رأينا لا ينشئ علاقات نحوية ليست موجودة، ولكنّه يختار بعض العلاقات النحوية القابعة تحت السطح المنطوق ويظهر تأثيرها في التفسير، وذلك كقول جميل بن معمر العذري:

لا. لا أبوح بحبّ بثنة إنّها أخذت عليّ موثقاً وعهوداً.^(٣)

فلو اصطنع النحاة لأنفسهم علامات الترقيم لوجد القارئ نقطة للوقف بعد (لا) الأولى، ولأدركوا، أنّ (لا) هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن في تغيمها أن نقف عليها لتمام الفائدة، ولما تورّطوا في اعتبارها حرف نفي مؤكّداً توكيداً لفظياً بحرف على مثل صورته، ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن تكون^(٤). (لا) الأولى حرف نفي

(١)، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك تحقيق د. طه محسن، ط٢، ١٤١٣ هـ، ص ١٤٨

(٢) K,F .، Reading، Chomsky : Selected p125

(٣)، الديوان، جميل بثينة جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار، ط٢، دار مصر للطباعة، ١٩٦٧، ص ٧٩.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها حسان د. تمام، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م، ص ٢٢٨.

مؤكدًا، أو جملة كاملة الإفادة يستحسن السكوت عليها، ويتطلب التنغيم في حالة التوكيد وصل الكلام، وفي حالة الجملة المفيدة وقفة واستئنافاً. ومن هنا يكون ولاشك أنّ التنغيم الخاصّ بمعنى الاستفهام عن التنغيم الخاص هو بمعنى التقدير والإثبات هو عنصر دلالي كبير يهدي إلى تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً^(١). ولولا هذه القرينة لما كان هذا الخلاف في توجيه معنى مثل هذه التراكيب وإعرابها). وقد يساعد التنغيم كذلك على التوزيع التحليلي للنصّ الواحد بحيث يمكن مع تنغيم معين أن يكون النصّ كلّ جملة واحدة ومع تنغيم آخر يكون أكثر من جملة، ومثال ذلك هذه الآية الكريمة:

قال تعالى: (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)^(٢) يوزّعها التنغيم على جملتين، لكن تختلف عناصر كلّ منها، فقد تكون الجملة الأولى: **جزاؤه من وجد في رحله**، والتنغيم هنا إثبات. والجملة الثانية: **فهو جزاؤه**، والتنغيم هنا إثبات. وقد تكون الجملة الأولى هي: **جزاؤه ... ؟** والتنغيم تنغيم استفهام. والجملة الثانية: **(من وجد في رحله، فهو جزاؤه)**، والتنغيم هنا تنغيم إثبات، ويسوّغ تنغيم الاستفهام في (جزاؤه)؟ وقوعها بعد قوله تعالى: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين)^(٣) والاستفهام فيها واضح بأداته، ولاشك أنّ تنغيم جملة **(قالوا جزاؤه)**، بنغمة الاستفهام، وجملة **(من وجد في رحله فهو جزاؤه)**، بنغمة التقرير والإخبار، سيقرّب معنى الآيات الكريمة إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها^(٤).

ويقوم التنغيم بدور دلالي كبير يساعد في تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً، ويعدّ قرينة صوتية كاشفة في اختيار المتكلم لنوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلالي، وهو المسؤول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها..^(٥)، وقد

(١) - في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، ، منشورات جامعة البعث، ١٩٩١م، ص ٩٣-٩٤.

(٢) سورة يوسف آية (٧٥)

(٣) سورة يوسف آية (٧٤).

(٤) - علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٣.

(٥) - النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف ط، دار

الشروق، القاهرة، ١٤٢٠-٢٠٠٠م، ص ١١٧.

تنبّه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى دور التنغيم في المعنى، لكنّه لم يذكره، بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمة جملاً خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه. في (باب الأمر والنهي)، بقوله: **زيداً قطع الله يده^(١)**، **وزيداً أمر الله عليه العيش**، لأن معناه معنى، **زيداً ليقطع الله يده**. ويلاحظ أن بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية لهذه الجملة المنطوقة، واعتبار البنية الأساسية هو الذي يمدّ التنغيم "بما يجعله متطابقاً معها، وهنا لا يمدّ السطح أو بناء الجملة بالتفسير الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة، ويصبح التنغيم . وهو قرينة صوتية . كاشفاً عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة. ويتوقف فهم المعنى في حالات كثيرة على الطريقة الصوتية (الإيقاع والتنغيم) ومن هنا تبرز أهمية دراسة اللغة المنطوقة، والنحو التقليدي لم يميّز بين (اللغة المكتوبة)، و(اللغة المنطوقة)، على حين أنّ لكلّ منهما نظاماً خاصاً قد يختلف اختلافاً كبيراً عن صاحبه، بل إنّ هذا النحو ركّز اهتمامه على اللغة (المكتوبة)، وقد ترتب على ذلك أولاً أنّه قدّم قواعد اللغة على أساس معياري، وعلى أساس جمالي تقيمي، فهذا استعمال (عالٍ) وذاك (متوسط) وثالث (قبيح)^(٢) ، وأشار المبرّد (ت ٢٨٦ هـ) إلى دور المتكلم في تحديد معنى الجملة من خلال الإطار الصوتي الذي يضعها فيه، فيوظف التنغيم للتعبير عن المعاني النحوية، فالجملة الاستفهامية قد تخرج عن معناها، وتحمل معاني أخرى، كالتوبيخ، والإنكار، بوساطة تنغيم خاصّ تؤدّي به، وذلك قولك: (أقيماً وقد قعد الناس؟)^(٣)، وقد جعل خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)^(٤) في شرح التصريح على التوضيح^(١) الصيغة السماعية (الله درّه

(١) - الكتاب، سيبويه أو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٩٩١، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجبل، بيروت، لبنان، ١٤٢/١.

(٢) من وظائف الصوت اللغوي ومحاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي - د، أحمد كشك ، ص ٦١.

(٣)، المقتضب المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أربعة أجزاء في أربعة مجلدات، القاهرة، ١٣٨٥-١٣٨٨ هـ، ٢٢٨/٣.

(٤) - خالد الأزهري هو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقاد: نحوي، من أهل مصر. ولد بجرجا (من الصعيد) (٨٣٨ هـ) ونشأ وعاش في القاهرة. وتوفي عائداً من الحج قبل أن يدخلها. (٩٠٥ هـ) له (المقدمة الأزهرية في علم العربية) و(موصل الطلاب إلى

فارساً) دالة على التعجب بالقرينة، لا بالوضع، إذ يقول عنها: إنما لم يبوب لها في النحو، لأنها لم تدلّ على التعجب بالوضع بل بالقرينة، والقرينة لا تخرج عن إطار الصورة التنغيمية للعبارة التي تؤكد أن المراد بها الكلام التعجبي، وليس أمراً آخر غيره. وذكر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) أن الجملة الاستفهامية تفيد معنى الخبرية^(٢)، إذ يخرج الاستفهام إلى معنى التقرير أو النفي، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾^(٣).

إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهامية . للوهلة الأولى . بناء على القرينة اللفظية، وهي أداة الاستفهام (هل) إذا نظرنا إليها مكتوبة، فإذا عرضناها على أسماعنا من أفواه القراء، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرائي، لم تكن الجملة استفهامية، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والتنغيم المعبر عنه، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظة المعروفة إلى التقرير أو النفي.

من الإشارات الواضحة التي تدلّ على إدراكهم علاقة تنغيم الجملة وطريقة قراءتها بالمعنى، ما ذهب إليه ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) في أماليه^(٤) عن ورود الاستفهام بمعان متباينة، وذلك مثل قوله تعالى: (قَالَ أَكذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّادًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٥) وكذلك قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٦)، هي توبيخ من قرأها بلفظ الخبر، وذكر الفراء (ت ٢٠٧هـ)

قواعد الاعراب) و (شرح الأجرومية) ، و(التصريح بمضمون التوضيح - ط) في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، و (شرح البردة) و (شرح مقدمة الجزرية) في التجويد، و (الالغاز النحوية) انظر: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٩٢

(١)، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهرى دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٨٦/٢.

(٢)الموازنة ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ، ج ١/٢١١-٢١٤.

(٣)سورة سبأ آية(١٧).

(٤)، الأمالي الشجرية، ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٢٦٥.

(٥)-سورة النمل آية (٨٤)

(٦)- سورة البقرة آية (٢٨)

أنها تخرج إلى التوبيخ والتعجب، فالمعنى ،ويحكم كيف تكفرون...؟! ، وذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أنها للتعجب، وتبرز أهمية التنغيم في التأويل النَّحوي، ويمكن أن نأخذ مثلاً الخلاف في همزة "الاستفهام: فقد ذكر الفراء أنه يجوز حذف همزة الاستفهام في الكلام، فيصبح الكلام بلفظ الإخبار، ويدلّ المعنى على الاستفهام،^(١) قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) والتقدير أو من ذُرِّيَّتِي ؟ والجدير بالذكر أن حذف همزة الاستفهام والتعويل في ذلك على التنغيم والإيقاع أمر جاء عند جمهور النحاة، مع وجود ما يشير إلى العكس، من ذلك ما جاء في قصة امرئ القيس مع جواريه اللواتي ذبح لهنّ ناقته، فقد قال لهنّ في هذه القصة: إن نحرت لكنّ ناقتي تأكلنّ منها ... قلن: نعم^(٣)... فواضح أن الاستفهام هو المراد من التركيب، وأنه ليس فيه ما يعبر عن هذا المعنى سوى التنغيم الخاصّ به، وواضح أنّ الجوّاري فهمن قصد امرئ القيس دونما حاجة إلى استخدام حرف استفهام، ممّا يعني أنّ التنغيم هو الأداة التي عبّر بها امرؤ القيس عن الاستفهام، وفهم الجوّاري هذا المعنى، ولكنّ النحاة . لأنّهم لم يعنوا بقريضة التنغيم ووظيفتها ..- يرون أنّ ثمة حرف استفهام محذوفاً. لا يستقيم المعنى، ولا أصول الصناعة النحوية إلّا به، والتقدير عندهم في قول امرئ القيس: إن نحرت لكنّ ناقتي تأكلنّ منها ... ؟ وفي مثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

(١)-معاني القرآن الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد على النجار، طبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٥، ٧٦/١.. (معاني القرآن)، الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي تحقيق د. فايز فارس، ط١، المطبعة العصرية، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٩، ص ٣٠٩.. ، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق سيد أحمد صقر، ط١، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩٦. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، . ابن هشام، تحقيق د. مازن مبارك، ط٤، بيروت، ٧/١-٨.. ، الجتي الداني في حروف المعاني، المرادي الحسن بن قاسم تحقيق د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٤.

(٢) -سورة البقرة (١٢٤).

(٣)-شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا يحيى بن محمد، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط٤، (د.ت)، بيروت، ص ٣٨.

فوالله، ما أدري، وإن كنت دارياً بسبعِ رمينِ الجمرِ أم بثمان^(١)؟
لو أمعنا النظر في هذا البيت لوجدنا أنّه من النظرة الأولى أنّ الجملة (سبع رمين
الجمر أم بثمان ؟)، جملة تخلو من أداة الاستفهام، ولكنها في حقيقة الاستعمال جملة
استفهامية يستقبلها السامع بإدراك واضح، ويتعين الاستفهام فيها بالتغيم، إذ النظرة
الأولى إلى هذه الجملة مكتوبة، توهم أنّها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية. ولعلّ مما
يفسّر به إهمال النحاة للتغيم ودوره في أداء المعاني. ولاسيّما في الاستفهام. أنّ العربية
نفسها لم تكن مطمئنة أحيانا إلى التعبير عن هذا المعنى بهذه الأداة، حيث يمكنها ذلك،
فعندما تدخل همزة الاستفهام على همزة في نحو: (أولّد أخوك ؟)، أولّد أخوك ؟
بحذف همزة الوصل، وكان ينبغي ذلك، وقد فسّر النحاة صنيع العربية هذا بأمن اللبس،
فهم يرون أنّه لو قيل: (أولّد أخوك .. ؟)، بحذف همزة الوصل لالتبس في هذا التركيب
الإخبار بالاستفهام^(٢). وغنّي عن البيان أنّ التغيم الخاص بكلّ من هذين المعنيين
كفيل بإزالة اللبس، وهو ما تعمل به العربية المعاصرة، فنحن نقول مثلاً: (أولّد أخوك
؟) مع حذف همزة الاستفهام^(٣).

وعند علماء التجويد يرى أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) أنّ تطويل الصّوت . أي
مدّه . يدلّ على معنى النداء، وعلى معنى الشكاية^(٤)، فربط مدّ الصوت بالمعنى، وهذا
أمر لا يمكن إدراكه إلا بالكلام المنطوق، ويقصر الكلام المكتوب على نقله، وهذا ينقلنا
إلى الحديث عن أهمية المشافهة في نقل التغيم.

ويؤيد هذا الرأي ما ذكره بعض الباحثين من أنّ الخطاب المكتوب يعتمد في نقل
المعنى على البنية اللغوية، لأنّه يفتقر إلى السياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط

(١)الديوان، عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، القاهرة، ١٣٨٤-١٩٦٥م،
ص٢٦٦.

(٢)، الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي تحقيق عبد المعين الملوحي، ط٢، مجمع اللغة
العربية، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٣٣-٣٥.

(٣)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد د. بكري شيخ أمين، ط٥، دار الثقافة، ١٩٩٨م، ص ١٦٠.

(٤)، كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، مطبعة الرسالة، القاهرة،
١٩٨٥م، ٢/٢٨.

بالخطاب الشفاهي، وتساعد على تحديد المعنى فيه، مستقلة في ذلك إلى حد ما عن القواعد النحوية^(١).

ولقد كان للمسلمين في التلقي الشفهي مناهج دقيقة، إذ كانوا يرون أنّ النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي ينفي كلّ لبس يعتريه، كما أدرك علماؤنا وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم التي لا تخرج عن إطار العادات النطقية السليمة التي تسهم في تعزيز المعنى وإفهامه دون مبالغة، ولا تخرج عن كونها تلوينات صوتية تدخل ضمن التنغيم السليم للنصّ القرآني، وقد تحدّث الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٢) في كتابة (البرهان) عن وجوه المخاطبات والخطاب القرآني، ويذكر أنّها تأتي على نحو من أربعين وجهاً، وإدراكه لتنوّع الأساليب في القرآن، هو ما دفعه غير مرّة في كتابه المذكور إلى القول، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منزله، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم^(٣). أما عند علماء التجويد فإن من أقدم النصوص التي تناولت التنغيم في الدراسات لتجويد القرآن الكريم يندرج ضمن ما نسميه تنغيم الجملة، ذلك النصّ الموجود في كتاب (الزينة) لأبي حاتم الرّازي (ت ٣٢٢هـ) حيث علّل اللفظة (أمين)، إذ يقول، قوم من أهل اللغة هو (مقصور) وإنّما أدخلوا فيه المدّة بدلاً من ياء النداء، كأنّهم أرادوا (يامين)، فأما الذين قالوا مطوّلة، فكأنه معنى النداء (يا أمين)، على مخرج من يقول: (يا فلان)، يا رجل،

(١)، الشفاهية والكتابية، أونج، والترنج، ترجمة د. حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة، (١٨٢)، الكويت، ١٩٩٤م.

(٢) - هو: محمد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي مولده سنة (٧٤٥هـ) وكانت وفاته في سنة (٧٩٤هـ) وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، وهو عالم في الحديث والتفسير، وجميع العلوم ومن مصنفاته، شرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التتبيه والبرهان في علوم القرآن وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم، انظر: طبقات المفسرين للداودي ج ١: ص ٣٠٢، وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي ج ٣: ص ١٦٧

(٣)، البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، ٩٧٥١ ج ١/٤٥٠.

ثم يحذفون (الياء) "أفلان"، "أزيد"، وقد قالوا في الدعاء، (أرب) يريدون (يا رب)، كما قالوا: (أوه) مقصورة ثم قالوا "أوه" يريدون تطويل الصوت بالشكاية^(١).

ومن النصوص القديمة التي تناولت التنغيم في الدراسات القرآنية ما دونه أبو العلاء العطار (ت ٥٩٦ هـ)^(٢) في كتابه (التمهيد في التجويد). فقد جعل مصطلح اللحن الخفي كما يعرف بالمشافهة فقط، كما جعل اللحن الخفي مميّزاً بين المعاني كالنفي والإثبات والخبر والاستفهام، ثم إن اللحن بالمنطوق جعله ممّا لا يتقيد بالكتابة^(٣).

إن ما يذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى، واختلاف النحاة في ذلك، إنّما يرجع إلى التنغيم، ودواعي هذا الاختلاف أنهم ينظرون . غالباً . إلى النص المكتوب دون المنطوق، ومن ثمة لا نرى وجهاً لحكاية خطأ ابنة أبي الأسود الدؤلي في صيغة التعجب، فقد روي أن من أسباب وضع أبي الأسود (ت ٦٩ هـ) لأوليات النحو سماع ابنته تقول: ما أحسن السماء... ؟ على إرادة التعجب من حسن السماء، ولكنها أخطأت في الشكل الإعرابي برفع (أحسن) فصارت الجملة استفهاماً فأجابها أبوها: نجومها.. فقالت: إنّما أردت أن أتعجب، فقال: إذاً، فقولي: (ما أحسن السماء.. ! بفتح أحسن "ونصب" السماء)^(٤).

(١) (كتاب الزينة) أبو حاتم الرازي ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨م، ٢٨/٢-٢٩.

(٢) - هو الحافظ أبو العلاء العطار الحسن بن أحمد الهمداني المقرئ الأستاذ شيخ همدان وقارئها وحافظها رحل وحمل القراءات والحديث عن الحداد وقرأ بواسطة على القلانسي وبيغداد على جماعة وسمع من ابن بيان وطبقته توفي سنة (٥٦٩ هـ) وله التصانيف في الحديث والقراءات والرقائق وله في ذلك مجلدات كبيرة منها كتاب زاد المسافر خمسون مجلداً ، انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (د.ت) ج ٤ ص ١٢٥٩ ، والعبر في خبر من غير تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة : ج ٤:ص ٢٠٦

(٣) ،الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد ط١، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٥٦٧ . و، التمهيد في علم التجويد ابن الجزري شمس الدين محمد، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ص ٥٦٧

(٤) - أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم الخفاجي، ط١، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٤ .

وختلاصة القول:

- ١ - أن التتغيم ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر. وان صلته وثيقة بالنبر وبالقطع الصوتي وفي بقية الوحدات الصوتية فلا يحدث تتغيم بدون الوقوف على المقاطع وهذا ما أكدته الدراسة .
- ٢ - إتقان التتغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى فهناك وظيفتان للتتغيم وظيفة أدائية ووظيفة دلالية.
- ٣ - لعلماء العربية إشارات ذكية تدل على تنبهم لما للتتغيم من أهمية في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.
- ٤ - التتغيم ليس محصوراً فقط في درجة الصوت وإنما هو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل، وتتابع مطرد للسكنات والحركات التي يتم بها الكلام. من خلال المقاطع الصوتية .
- ٥ - التتغيم يقتصر على التراكيب المسموعة أما التراكيب المقروءة فقد استعاضت عنه ببعض رموز وعلامات الترقيم لتدل بها على الاستفهام والتعجب والاستغاثة والدهشة وغير ذلك.
- ٦ - أنواع الوقف في القراءات تحتاج إلى دراسة، لأن النغمات التي تنشأ عنها متباينة وتؤدي معاني مختلفة. ولهذا السبب سنتحدث عنها بعد هذه الصفحة لما لها من ارتباط متين مع النبر والتتغيم ومع المقاطع الصوتية بشكل خاص
- ٧ - إن أساليب الاستفهام والنداء والإغراء والتحذير التي تناولها النحاة بالدرس والتفصيل تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة.
- ٨ - النحاة عند استنباطهم قواعد اللغة العربية اعتمدوا على السماع ومشاهدة الفصحاء، وعلى ضوء سماعهم وضعوا القواعد، والعربي عند تحدثه كان يستعمل طرقاتاً معينة في أدائه (تنغيمات). فالنطق بالإغراء له نمط معين وللتحذير أداء محدد وكذلك التعجب.

- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف في مصر، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢١.

المطلب الثالث: الوقف

جاء في الصحاح: (وقَفَّ الدابةُ تقف وقوفاً ، ووقفنَّها أنا وقفاً ، يتعدى ، ولا يتعدى .. ووقفنَّ الدار للمساكين وقفاً) ^(١). وفي أساس البلاغة: (وقف القارئ على الكلمة وقوفاً ، ووقف الكلمة وقفاً ، ووقفنَّ القارئ: علمته مواضع الوقوف) ^(٢). وفي اللسان: (وقف بالمكان وقفاً ووقف وقوفاً ، فهو واقف ، ويقال وقفت الدابة وقوفاً ، ووقفنَّها أنا وقفاً والوقف مصدر وقفت ..) ^(٣). ومما سبق يتبين أن أكثر أهل اللغة على أن الوقف مصدر للفعل (وقف) إذا كان متعدياً ، أما اللازم فمصدره الوقوف .

أما في الاصطلاح ، فإنه عند النحويين كما عرفه ابن الحاجب ^(٤) هو: (قطع الكلمة عما بعدها) ^(٥). غير أن الرضي قد استدرك على هذا التعريف بأنه يوهم أن الوقف لا يكون على كلمة إلا وبعدها شيء ، وذلك بسبب قوله: (عما بعدها) ورأى أن السكوت

(١)- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م مادة (وقف))

(٢)- أساس البلاغة الزمخشري (محمود بن عمر) تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، دار الكتب العصرية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م مادة (وقف)

(٣) - لسان العرب مادة (وقف)

(٤) ابن الحاجب هو: أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي الدوني صاحب الكافية الشهيرة في النحو. ويعرف بجمال الدين بن الحاجب؛ لأن والده كان حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي. وُلِدَ الشيخ عثمان بن عمر في إسنا من صعيد مصر سنة (٥٧٠ هـ). وانتقل في صغره إلى القاهرة، ثم انتقل في أواخر حياته إلى الإسكندرية، ولم يطل مكثه فيها، فقد وافاه الأجل ودفن هناك سنة (٦٤٦ هـ). أما مؤلفاته في النحو والأصول وغيرهما فقد احتفى الناس بها وأكثروا من الشروح عليها، وأبرز كتبه: المقدمة النحوية المعروفة بالكافية . وعمل مقدمة أخرى في التصريف سماها الشافية، وله الأمالي النحوية، القسم الأول منه إملاء على آيات من القرآن الكريم، وبقيت أمال متنوعة وهو من أفضل ما ألف. وشرح مُفَصَّلَ الزمخشري بكتاب سماه الإيضاح في شرح المفصل، وله مؤلفات أخرى كثيرة، وشرح كثيراً من الكتب والمتمون. انظر: وفيات

الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٣: ص ٢٤٨

(٥) - الشافية المجموعة ابن الحاجب ص ١٦٩

هو: (على آخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام) ^(١). وقريباً من ذلك عرفه أبو حيان ^(٢) فقال هو: (قطع النطق عند إخراج اللفظة) ^(٣).

وأما في اصطلاح القراء، فإنه يعني: (قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله) ^(٤). فإذا قطع الصوت دون تنفس يسمى السكت، وإذا قطع دون أن تكون هناك نية الاستئناف للقراءة يسمى: القطع، وبذلك يختلف عن السكت في جواز التنفس معه، ويختلف عن القطع في أن القراءة معه منويّة، ومع القطع منتهية ^(٥). وقد أخذ موضوع الوقف والابتداء بالكلام جانباً كبيراً من جهود علماء العربية وعلماء القراءات، وصار علماً مستقلاً، ألفت فيه عشرات الكتب وكتبت فيه أبواب وفصول في معظم مؤلفات علماء العربية ^(٦).

(١) - شرح شافية ابن الحاجب للرضي محمد بن الحسن، تحقيق، محمد نور الحسن و رفيقه، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ج ٢ ص ٢٧١

(٢) - هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجبالي، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في غرناطة، في سنة (٦٥٤هـ - ١٢٥٦م). واشتهرت تصانيفه في حياته، منها: (البحر المحيط) في تفسير القرآن و (النهر) اختصر به البحر المحيط، و (مجانى العصر) في تراجم رجال عصره، و (طبقات نحاة الأندلس) و (زهو الملك في نحو الترك) و (الإدراك = لسان الأتراك) و (منطق الخرس في لسان الفرس) و (نور الغيش في لسان الحبش) و (تحفة الأريب) في غريب القرآن، و (منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك) و (عقد اللآلي) في القراءات، و (الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية)، و (المبدع) في التصريف. توفي سنة (٧٤٥هـ - ١٣٤٤م). [الأعلام للزركلي: ١٥٢/٧].

(٣) - ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق مصطفى النحاس القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ج ١ ص ٣٩٢

(٤) - تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مصطفى الحلبي، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ج ١ ص ٢٤٠

(٥) - نفس المصدر ج ١ ص ٢٤٠، ٢٣٩

(٦) - انظر: الفهرست لابن النديم ص ٣٨ الإتيان في علوم القرآن السيوطي، بيروت، دار الندوة الجديدة (د.ت) ج ١ ص ٢٣٠، الكتاب سيبويه ج ٤ ص ٦٦ ان، والأصول لابن السراج ج ٢ ص ٣٦٧، والتيسير في القراءات السبع للداني (عثمان بن سعيد)، تصحيح (أوتويرتزل)، استانبول، مطبعة الدولة ١٩٢٠م ص ١٥٩، وكذلك الجامع لأحكام القرآن بيروت دار إحياء التراث د.ت بدون تاريخ ص ٢٠٦ =

ولهذا الموضوع حالتان ذكرها ابن الجزري^(١) بقوله : (وأما الوقوف والابتداء فلها حالتان :

الأولى: معرفة ما يوقف عليه وبيتدأ به . **والثانية:** كيف يوقف ، وكيف يبتدأ^(٢) وقد استأثرت الحالة الأولى بجهود علماء القراءات ، والثانية بجهود علماء العربية والتجويد ، والحالة الأولى ، هي معرفة مواضع الوقف وتبني على أسس نحوية ، أو دلالية ، ولهذا كانت موضع اللغويين والنحويين خاصة ، والحالة الثانية وهي معرفة هيئات الوقف ، وتبني على أسس صوتية ، وكانت موضع عناية الصرفيين من علماء العربية خاصة وعلماء التجويد . وهي موضع اهتمامنا في هذه السطور .

ولم يحظ هذا الموضوع بعناية علماء الأصوات المحدثين الذين كتبوا في أصوات العربية على الرغم من أهميته ، وأثره في النطق العربي . وهناك من أشار إلى نوع من السكت بين أجزاء الكلام ، يسمى بالمفصل^(٣) : (وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما) ، أو مقطع ما وبداية آخر ، ولكن بعض الكتاب يدّعي أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة ، بقدر ما يتكون من إعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل ، وكذلك مخالفة التنغيم^(٤) .

ويبدو - من تعدد كيفيات الوقف ، وتتنوع أثره على المقطع الموقوف عليه - أن آخر الكلام من المواضع هي التي يكثر فيها التغيير (لأن الوقف للاستراحة ، ومحل

= وشرح المفصل ابن يعيش بن علي ، القاهرة مكتبة المتنبّي د.ت ج ٩ ص ٩٦ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي (محمد بن الحسن) تحقيق ، محمد نور الحسن ورفيقه ، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ج ٢ ص ٢٢٤

(١) - ابن الجَزْرِيّ، هو: شمس الدين. محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري دمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المشهور بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه. رحل إلى شيراز، فولي قضاءها، ومات فيها. وقيل انه دمشقي المولد والوفاة. (٧٥١ هـ - ٨٣٣ هـ) من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء؛ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات؛ التمهيد في علم التجويد .، انظر: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٠٦ ، والموسوعة العربية ج ١ ص ٤٨

(٢) - النشر ج ١ ص ٢٢٤

(٣) - معجم علم اللغة النظري د/ محمد علي الخولي ص ١٤٢

(٤) - أسس علم اللغة ، ماريو باي ص ٩٥

التخفيف الأواخر ، لأن الكلمة تنثا قل إذا وصلت إلى آخرها (١). ومناقشة كلام علماء العربية والتجويد في معالجة ظواهر الوقف أوسع من أن نستوعبه في هذا المبحث ، لذلك نكتفي بالإشارة إلى الاتجاهات العامة في التغييرات التي تترتب على الوقف .

أوجه الوقف ومعانيها وطريقة بيانها :

ذهب الرضي (٢) إلى أن المقصود بأوجه الوقف هو : (أنواع الأحكام التي يوجبها الوقف ..والحكم هو ما يوجبه الشيء) (٣). وذهب أبو حيان إلى أن المقصود هو (التغييرات التي تقع في الحركة أو في الكلمة) (٤). وللعلماء في بيان هذه الأوجه ثلاث طرق هي : الأولى: ذكر حالة الكلمة قبل الوقف ، ثم بيان الأوجه التي تجوز فيها ، فيقال مثلا : الوقف على الهمز ، أو الوقف على الراء ، ثم تذكر الأوجه التي يوقف بها في كل حالة (٥).

الثانية: ذكر الوجه الموقوف به ، ثم بيان حالات الكلمة التي ترد على هذا الوجه ، فيقال مثلا الوقف بالإسكان، أو بالروم ، أو بالإشمام ، أو نحو ذلك (٦).

الثالثة: الجمع بين الأمرين معا ؛ فيقال مثلا : الإسكان المجرد في المتحرك ، أو الإشمام في المضموم ، أو إبدال الألف في المنصوب المنون ونحو ذلك (٧).

(١)- سر صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ٧٠٨، والخصائص له أيضا ج ١ ص ٥٩
(٢)- هو: رضي الدين، محمد بن الحسن الإستراباذي، وهو من إستراباذ إحدى قرى طبرستان. ت (٦٨٦) هـ وقد عاش حياته بين العراق والمدينة المنورة، وقد علم برسالة ابن الحاجب في النحو، وشرح مؤلفها لها، فبادر هو إلى شرحها في كتابه شرح الرضي على الكافية. كما أن لابن الحاجب رسالة صغيرة ثانية في الصرف. اسمها الشافية. شرحها الرضي كذلك شرحا وافيا، وهي كذلك تُعدّ من أهم مراجع علم الصرف. وقد أشار الرضي إلى أنه شرح كافية ابن الحاجب استجابة لرغبة من أحد الذين قرأوا عليه هذه الرسالة، ويقول إنه أراد أن يعلق عليها ما يشبه الشرح، ثم اقتضى الحال بعد الشروع أن يتجاوز الأصول إلى الفروع. والحق أن شرحه هذا جاء مرجعا جليل القدر عظيم الفائدة في هذا العلم. انظر: الموسوعة العربية ج ١ ص ٥٨

(٣)- شرح الشافية ج ٢ ص ٢٧١

(٤)- ارتشاف الضرب أبو حيان ج ١ ص ٣٩٢

(٥)- النشر ابن الجزري ج ١ ص ٤٢٨، ج ٢ ص ٣٩٢

(٦)- نهاية القول المفيد في علم التجويد نصر محمد مكي ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ١٣٤٩ هـ -

وقد اختلف العلماء من النحويين والقراء في عدد الأوجه فذهب بعضهم إلى أنها سبعة: (هي السكون الخالص ، والسكون مع التعويض ، و التعويض فقط ، والروم ، والإشمام ، والإتباع ، والتنقيط)^(٢). وذهب الزمخشري^(٣) إلى أن الوقف أربع لغات هي : (الإسكان الصريح ، والإشمام ، والروم ، والتضعيف ، وذكر بعدها الإبدال ، والنقل ، والإثبات ، والحذف ، والقلب ، والإلحاق)^(٤). ولابن الحاجب أوجه أخرى^(٥) والمهم هو أن نخرج من هذه الآراء بنتيجة حصرية بعد ما نحذف المكرر منها عند كل واحد فيصبح العدد إحدى عشر وجها هي :

(الإسكان-الروم-الإشمام-النقل-الإدغام-الحذف-الإثبات-الإلحاق-الوصل-القطع) وفيما يلي تعريف موجز لهذه الوجوه^(٦).

- ١-الإسكان : وهو تفرغ الحرف من الحركات الثلاث ، الضمة ، والفتحة ، والكسرة .
- ٢-الروم : وهو النطق ببعض الحركة ، أو تضعيفها حتى يذهب معظمها^(٧).

(١) -الشافعية ابن الحاجب ص١٦٨وص١٦٩وص١٧١

(٢)-معاني القراءان وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، القاهرة دار الحديث ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ص٣٠٩وص٣١٠

(٣)- هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) في سنة(٤٦٧هـ . ١٠٧٥م) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . وتنتقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها. وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل) ومن كتبه (المقامات) و (الجمال والأمكنة والمياه) و (المقدمة) معجم عربي فارسي، و (الفائق) في غريب الحديث، توفي سنة(٥٣٨هـ ١١٤٤م) . [الأعلام للزركلي: ٧/ ١٧٨].

(٤)-المفصل في علم العربية ، تقديم ومراجعة محمد عز الدين السعيدى ،بيروت، دار إحياء العلوم ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ص٣٣٨وص٣٤٢

(٥)-الوقف عند النحويين والقراء ، د/محمد خليل نصر الله فراج ، جامعة الكويت مجلس النشر العلمي حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية الرسالة (١٥٩) الحولية (٢١) ١٤٢١هـ -١٤٢٢هـ -٢٠٠٠م-٢٠٠١م ص٢١وص٢٢

(٦) النشر في القراءات العشر ج٢ ص١٢٠وص١٢١و...ص١٥٣

(٧)-ويرى بعض العلماء أن الروم هو إخفاء الحركة انظر: الرضي في شرحه الشافية ج٢ص٢٧٥

- ٣-الإشمام: وهو الإشارة إلى الضمة المحذوفة بضم الشفتين من غير تصويب^(١).
- ٤-الإبدال: وهو إبدال الحرف الموقوف عليه حرفاً آخر. فتاء التانيث تبدل هاء والتنوين حال النصب يبدل ألفا والهمزة تبدل حرف علة .
- ٥- النقل: وهو نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ساكن قبله، كأن تنقل كسرة الراء في قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر)^(٢) إلى الباء قبلها .
- ٦-الإدغام: وهو النطق بساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل ، أو: اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني .
- ٧-الحذف: وهو حذف حرف ثابت في الرسم أو في اللفظ: مثل حذف النون من (كأين) عند الوقف عليها لتصبح (كأي)^(٣).
- ٨-الإثبات: وهو إثبات حرف محذوف من الكلمة -رسماً أو لفظاً - عند الوقف مثل: نياء (داع)و،(هاد) لتصبح: (داعي وهادي)^(٤).
- ٩-الإلحاق: هو إلحاق زيادة بآخر الكلمة عند الوقف عليها ، مثل هاء السكت في نحو: هو، وهي،فتصبحان: هوه،هيه وبعضهم يسميه الزيادة .
- ١٠- الوصل: وهو وصل ما قطع رسماً واعتباره كلمة واحدة مثل (أيا ما) في قوله تعالى: (أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(٥)

فهي مكونة من كلمتين هما: (أيا)و(ما) وقد أجاز الوقف عليها كلمتين حمزة^(١)والكسائي^(٢)،وأجاز غيرهم من القراء الوقف عليها كلمة واحدة^(٣).

(١)-روي عن الكوفيين أنهم يسمون الروم إشماما والإشمام روما انظر: النشر لابن الجزري ج٢ص١٢١

(٢)سورة العصر آية (٥)

(٣)-وقف أبو عمر ويعقوب بحذف النون من (كأين) في جميع مواضعها في القرآن انظر: النشر لابن

الجزري ج٢ص١٣٤

(٤)-وقد وقف بإثبات الياء ورش من طريقة الأزرق: انظر: النشر ج٢ص١٣٨

(٥)-سورة الإسراء آية (١١٠)

١١- **القطع**: هو قطع ما وصل رسماً واعتباره كلمتين أو أكثر لا كلمة واحدة مثل: (ويكأنه) في قوله تعالى: (وَيَكُنُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٤) فقد أجاز أبو عمرو^(٥) الوقف على (ويك) والكسائي على (وي)، فصارت كلمتين، ووقف باقي القراء على أنها كلمة واحدة لا يوقف إلا على آخرها^(٦). ومن خلال هذا العرض لأنواع الوقف يتبين لنا أن هناك علاقة وترابط بين الوقف وبين المقاطع الصوتية فالوقف - من خلال ماتقدم - يؤثر في زيادة عدد المقاطع كما أنه في حالة الحذف قد يؤثر على نقصانها وربما يؤثر في أشكالها ولمزيد من التوضيح سنتحدث في هذه السطور عن العلاقة التأثيرية بينهما ونفرد عنواناً لذلك .

(١) - هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات، حمزة القارئ: أحد القراء السبعة. كان عالماً بالقرآت، وانعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول كان من موالى التيم فنسب إليهم. ولد سنة (٨٠ هـ - ٧٠٠ م). وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ومات بحلوان سنة (١٥٦ هـ - ٧٧٣ م). غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ١١٥. [الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٧٧].

(٢) - هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: أمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قرأها، وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. له تصانيف، منها: (معاني القرآن) و (المصادر) و (القرآت) و (نوادير) ومختصر في (النحو) و (ما يلحن فيه العوام). توفي سنة (١٨٩ هـ - ٨٠٥ م). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ج ١/ ٢٣٩. الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٨٣.

(٣) - النشر، لابن الجزري ج ٢ ص ٤٤ و ١٤٥

(٤) - سورة القصص آية (٨٢)

(٥) - زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة أبو عمرو بن العلاء اسمه زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن، خزاعي من مازن ولد بالحجاز وسكن البصرة سمع نافعاً مولى ابن عمر وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً للحروف عن جماعة وكان أبو عمرو من أهل الفضل ممن عنى بالأدب والقراءة حتى صار إماماً يرجع إليه فيها ويقتندي باختياره، منها ولد بمكة سنة (٦٥ هـ) ومات بالكوفة سنة (١٥٤ هـ) وقيل سنة (١٤٦ هـ). انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس ج ١: ص ١٣١

(٦) - النشر، لابن الجزري ج ٢ ص ١٥٣

أثر الوقف في النظام المقطعي :

يظهر أثر الوقف على أصوات المقطع الموقوف عليه في تغيير بعض صفات تلك الأصوات ، كما أن الوقف يؤدي إلى تغيير شكل المقطع الموقوف عليه في أكثر الأحيان . فإذا كان آخر الكلمة مقطعا قصيراً مفتوحاً (ص ح) فإن العربية تكره الوقوف عليه ، فيجب تغييره بحذف حركته، وإلحاقه بالمقطع الذي يسبقه ، وذلك في مثل (كتب) تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح - ص ح - ص ح) وتتحول في الوقف إلى مقطعين (ك+تب) (ص ح + ص ح ص) ، وكذلك في (نستعين) تتكون من أربعة مقاطع : (نس - ت - عي - ن) (ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح) فتتحول في الوقف إلى ثلاثة مقاطع (نس + ت + عين) (ص ح ص + ص ح + ص ح) ح ح ص) ، ويتغير شكل المقطع الموقوف عليه إذا كان منوناً ؛ لأن الوقف يؤدي إلى حذف التنوين ، فكلمة (زيد) تتألف من مقطعين (ص ح ص + ص ح ص) تتحول في الوقف إلى مقطع واحد في حالة الوقف (زيد) (ص ح ص ص) ، فإن كانت الكلمة منصوبة فإنها تحافظ على مقطعيها ، لكن الثاني يتحول من مقطع قصير مقفل بصامت إلى مقطع طويل مفتوح ، على هذا النحو : (زيداً) (زي + دن) تتحول إلى (زي + دا) (ص ح ص + ص ح ح) . وإذا كان المقطع الأخير ينتهي بأحد حروف المد ، أو كان حرفاً ساكناً في الأصل فإن التركيب المقطعي للكلمة لا يتغير لأن الوقف لم يؤدي إلى تغيير في أصوات الكلمة وذلك مثل : يدعو، يرمي ، القاضي ، ولم يكتب . . . وإذا أدى الوقف إلى اجتماع صوتين صامتين ، في آخر الكلمة وهو مما يستنقل ، وذلك في مثل : بدر ، وبخر ، وبكر ، فإن قسماً من العرب يحركون الحرف الأول إما بنقل حركة الإعراب إليه ، أو بإتباعه حركة الحرف الذي قبله ، قال سيبويه : (هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحرف فيحرك ، لكرهيتهم النقاء الساكنين ، وذلك قول بعض العرب ، هذا بكُرْ ، ومن بكِرْ ، ولم يقولوا : رأيت البَكْرَ . . . وقالوا : هذا عِدْلٌ ، وفِسلٌ ، فأتبعوها الكسرة الأولى ، ولم يفعلوا ما فعلوا بالأول ، لأنه ليس من كلامهم فَعَلٌ ، فشبهوها بمُنْتُنٌ ، أتبعوها الأول وقالوا ا : في البُسْرُ ، ولم يكسروا في الجر ؛ لأنه ليس في الأسماء فَعَلٌ ،

فأتبعوها الأول ولا يكون هذا في زيد، وعون، ونحو ذلك^(١). وتفسير هذه الظاهرة من الناحية المقطعية هو أن المقطع المغلق بصامتين (ص ح ص ص) مقطوع مستثقل، وهو من المقاطع الخاصة بالوقف - كما سيأتي في الفصل الثاني - وبعض العرب استثقل هذا المقطع حتى في الوقف فلجأ إلى اجتلاب حركة تغير شكل المقطع ويذهب الاستثقال، فكلمة (بكر) في الوقف تتألف من مقطع واحد هو (ص ح ص ص) ويؤدي نقل الحركة إلى تحوله إلى مقطعين (ص ح + ص ح ص) (ب - كز).

وقد ذهب الدكتور سعد مصلوح في بحث له بعنوان: (رأي في الوقف بالنقل)^(٢) إلى أن النقل ظاهرة مقطعية، وليست نحوية، وأن عدم وضوح مفهوم المقطع عند النحاة العرب هو الذي أدى بهم إلى الخطأ في تصنيفها، والتععيد لها، ثم أضاف بأن قواعدهم في النقل مخترعة من أساسها، وأن الخلاف حولها لا ثمرة له ثم عمد إلى كثير من شواهد النقل الشعرية ووضعها تحت قاعدة الإقواء التي هي عيب من عيوب القافية^(٣) وقد يكون رأي الدكتور سعد مصلوح وجيها لو أن المسألة تقف عند الشواهد الشعرية، ولكن المعروف وبالذات عند علماء القراءات وأهل الأداء - أن النقل أصل من الأصول المطردة المقررة في القراءات القرآنية في حالتي الوصل والوقف، فمن أصول ورش أنه ينقل همزة القطع إذا وقعت في أول الكلمة إلى الساكن قبلها بشرط ألا يكون حرف مد وذلك في الوصل^(٤).

وذهب ابن الجزري إلى أن النقل نوع من أنواع التخفيف وهو لغة لبعض العرب^(٥) ويرى الدكتور عوني عبد الرؤوف أن ظاهرة النقل تدخل تحت تغير القيمة الكيفية للحركات، فيمكن أن يصبح كيف الحركة أقل إذا كونت الهاء - مثلا - مع ما

(١) - الكتاب ج ٤ ص ١٧٣ و ١٧٤ وينظر شرح المفصل ابن يعيش ج ٩ ص ٧١ وشرح الشافية للرضي

ج ٢ ص ٣٢١ وارتشاف الضرب لأبي حيان ج ١ ص ٣٩٨

(٢) - رأي في الوقف بالنقل سعد مصلوح حوليات كلية العلوم جامعة القاهرة العدد (٢١) ص ٦٥

(٣) - المصدر نفسه ص ٦٥ - ٧١

(٤) - النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ج ١ ص ٤٠٨ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة

عشر للبنا (أحمد بن محمد الدمياطي)، تصحيح: علي محمد الضباع، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني

٥٩، ١٣٥٩، ص ٥٩

(٥) - النشر ج ١ ص ٤٠٨

قبلها مقطعا ساكنا كما في لفظ (قَصَدَهُ) فإذا وقفنا على الهاء بالسكون كونت مع الدال قبلها مقطعا مغلقا هو : (دَه) ولأن الفتحة عادة تصبح قلقة في المقطع المغلق تتحول إلى ضمة شبه مماله ، وبذلك تصبح (دُه) ^(١) وثقل الحركة قليل في العربية كقلة التضعيف للصوت الموقوف عليه ^(٢)؛ لأن الوقف مما يحتمل فيه الجمع بين ساكنين ، ولأن الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ، ويوفره على الحرف الموقوف عليه فلذلك يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ، ولا يجوز في الوصل ^(٣)

وإذا كان الوقف لغة لبعض القبائل العربية وهو أصل مطرد في القراءات القرآنية حال الوصل والوقف ، فإنه لا يكون ظاهرة معيبة ، وإنما هو وجه من أوجه الوقف لا يختلف عن الأوجه الأخرى نحوية كانت أو صوتية . وقد اقتصرنا على الإيجاز في حديثنا عن أنواع الوقف وذلك لندل على الترابط الصوتي بين الفونيمات فوق التركيبية ، وأنها مرتبطة ببعضها ، ومن خلال دراسة المقاطع الكلامية العربية ومظاهر الوقف تبين أن تلك الدراسات أظهرت أن للوقف تأثيره الواضح على المقاطع الصوتية فقد يؤدي إلى إطالتها ، أو تقصيرها ، وقد يؤدي إلى تداخلها واندماجها ، فلا يسهل التمييز بين حدود الكلمات ، كما بينا سابقا بأأمثلة .

وخلاصة القول أن الفونيمات فوق التركيبية لها تأثيرها الواضح في المقاطع الصوتية ، نوعها ، وشكلها ، وعددها ، وكمياتها الصوتية وغير ذلك . وأنه لا يمكن دراسة أي نوع منها دون الوقوف على المقطع الصوتي فهو الأساس لكل الدراسات

(١) - القافية والأصوات اللغوية محمد عوني القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٧٧ ج ١ ص ١٦٤

(٢) - شرح الشافية ، الرضي ج ٢ ص ٣٢

(٣) - شرح المفصل ابن يعيش ج ٩ ص ٧١

المطلب الرابع: الفاصلة

الفصل: الحاجز بين الشئيين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل و فصلت الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع و المفصل واحد مفاصل الأعضاء ، و الفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام وقد فصل النظم وعقد مفصل؛ أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والفاصلة في الشعر صغرى وكبرى، وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر جلّ كتاب الله عز وجل واحدها فاصلة، وقوله عز وجل (كتاب فصلناه) له معنيان أحدهما: تفصيل آياته بالفواصل والمعنى الثاني: في فصلناه بيّناه وقوله عز وجل (آيات مفصلات) بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه بين كل آيتين مهلة وقيل مفصلات مبيّنات والله أعلم^(١)

الفاصلة من حيث المقاطع المكونة لها:

تعد الفاصلة القرآنية أحد أكبر وأهم دعائم النغم القرآني؛ إذ تحافظ على جو التناسق والانسجام، وتسهم إسهاما بارزا في تحقيق التوازن الصوتي .
والفاصلة هي اللفظة التي تنتهي بها الآية وسميت بالفاصلة لكونها تفصل بين الآية وأختها وتعرف الفاصلة بأنها (حروف متشابهة في المقاطع توجب حسن إفهامك المعاني)^(٢)

تشكل الفاصلة القرآنية في الآية الكريمة ، مع ما يسبقها وما يليها من الفواصل نسيجا صوتيا ذا إيقاع عذب ورنين ساحر، ولعل هذا الانسجام الصوتي لم يكن وليد الصوامت والحركات فحسب، بل كان تلاحم هذه الأصوات وحسن تركيبها مع بعضها بعضا سرا جديدا أضيف مسحة من التناغم اللفظي لفواصل الآيات، ولعلّ هذه الطبيعة التركيبية في لغة القرآن بشكل خاص، واللغة العربية بشكل عام، قد ظهرت جليا في الأصوات وتوازنها مما جعل لغة القرآن في الذروة من طلاوة الكلمة والرقّة في تجانس الأصوات، لذلك فقد استبعد العرب جملة من الألفاظ لا تتسجم في تداخل حروفها وتتافر

(١) -انظر:لسان العرب (فصل)

(٢)-انظر:ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن)للراماني ،تحقيق محمد أحمد خلف

الله،و محمد زغلول سلام، (القاهرة ،دار المعارف (د،ط،ت)ص٢٨٩

مخارجها، إذن ، فلا غرابة أمام ما ذكر سابقاً أن نجد هذا الاهتمام بالجانب الصوتي أكثر من غيره من جوانب اللغة.

ويعد النظام المقطعي من الظواهر الصوتية التي تؤثر في تغيير البنية الصرفية في بعض الأسماء والأفعال، وهذا يكشف بدوره مدى التلاحم وعدم الانفصال بين المستويات اللغوية المتعددة، وتمثل المقاطع النسيج الفعلي للغة، وهي لطبيعة تشكيلها وتتابعها تعطي اللغة سمتها وطابعها في النطق فتتمثل بذلك الطراز اللغوي لها، والنظام المقطعي هذا لا بد له من أصول ينطلق منها، ليكون النسيج المقطعي للمفردات،

ولعلّ السر في تنوع هذه المقاطع ، رغبة التعبير القرائي في كسر رتابة الإيقاع الذي قد ينتج من تكرار قالب صوتي تكراراً زائداً، مما قد يبعث السآمة في نفس السامع أو القارئ، حين تتعود الأذن على نمط مألوف من الإيقاع الموسيقي ، فتقبل النفس به . والقرءان حين يلجأ إلى كسر هذه الرتابة ، ويثري موجات النغم ، وتتوغل أصداؤه ، وتتصاعد درجاته، فنجده يأتي بالفواصل المتوسطة الطول ، ويتبعها بالفواصل القصيرة ثم الطويلة، ثم يعود إلى القصيرة أو المتوسطة في سلسلة إيقاعية تطرب لها الأذن ويلين لها القلب. ^(١) وهذا ما يتمثل بكل جلية عند القيام بالتحليل المقطعي لفواصل سور القرءان، ويكفي أن نتذكر دائماً رأي تمام حسان عندما قال: (إن المدخل إلى دراسة الإيقاع، لا يكون إلا من خلال معرفة المقاطع الصوتية العربية المختلفة الكميات) ^(٢)

ولما كانت الكلمات تتكون من مقاطع متتابعة، وكان لكل مقطع سماته الصوتية المتميزة، وكان ترتيب هذه المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين له أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية، تتناسب والأفكار التي تعبر عنها وتصورها، فالمقاطع الطويلة تستغرق في نطقها زمناً أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة ومن هنا كان استخدام المقاطع المقفلة تتناسب لونا من التعبير لا تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح.

أما الفاصلة من حيث تألفها صوتياً مع الفواصل السابقة واللاحقة

(١)-البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة /منى محمد عارف - رسالة ماجستير-جامعة النجاح الوطنية نابلس -فلسطين ٢٠٠٤م ص٨٣

(٢)-البيان في روائع القرءان- تمام حسان- ط١ عالم الكتب -القاهرة 1993 ص٢٧٣

فليست العلاقة بين الصوامت في أية لغة من اللغات اعتباطية أو عشوائية، إنها ذات نظام خاص يرتبط بوجودان الأمة وقلبها وتتسجم أجزاؤه كلها انسجاما تاما وتتلاحم أعلى درجات هذا النظام في مدى التناغم أو التجاوب الذي تحققه علاقات الأصوات تبعا لمتطلبات القضايا المتناولة، وكان للفاصلة القراءانية الأثر الأبلغ في تحقيق الانسجام الصوتي بين آي الذكر الحكيم^(١) وذلك لما تحويه هذه الفاصلة من تنوع في المقاطع الصوتية، وتكرار نفس المقطع (ص ح ح ص) في أغلب فواصل الآيات عند الوقف . والانسجام الصوتي ظاهرة صوتية تعنى بدعوة الأصوات إلى التفاعل والتأثر والتأثير داخل بنية الكلمة ، لكي تصبح متجانسة في صفاتها ومخارجها ، تيسيرا وتسهيلا لعملية النطق، ويعد الانسجام الصوتي في المقاطع الصوتية في نظم الآيات القراءانية سببا في حلاوة الإيقاع وعضوبة النغم.

وقد قدمت الدراسة الإحصائية التي قدمها أحد الباحثين لفواصل سورتي البقرة والشعراء رؤية واضحة لسر الانسجام الصوتي، وقد ظهر ذلك واضحا من خلال محافظة هذه الفواصل على الالتزام بأنواع محددة للمقاطع الصوتية ، ومن خلال التقارب في النسب المئوية في شيوع الصوامت والحركات، ولعلّ هذا سر جديد يضاف إلى الإعجاز القراءاني من زاوية صوتية، فكان لهذا التقارب في النسيج الصوتي للفواصل في سورتي البقرة والشعراء أن أورثهما إيقاعا حسنا أكثر الباحثون من تداوله حول وصف لغة القراءان الكريم.

يقول سيد قطب في إشارة إلى الإعجاز الصوتي في القراءان: (في التصوير القراءاني إيقاع موسيقي جذاب، وهذا الإيقاع يتكون من عدة عناصر، إنه يتكون من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة، ومن اتجاهات المد في الكلمات ، ثم من اتجاهات المد في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات، ومن حروف الفاصلة ذاته)^(٢)، وفي كلامه إشارة إلى سر الانسجام والتآلف بين فواصل السور .

(١) - البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة ،منى محمد عارف ، ص ٨٥

(٢) - في ظلال القراءان - سيد قطب - دار الشروق ط ٣ - عمان ١٩٧٧م ج ١ ص ٣٩-٤٠

أثر الإيقاع-المقطعي - في فاصلة المدني والمكي.

كان للمقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) حضور لافت للنظر على طول امتداد فواصل سور القرآن، الأمر الذي أورث النص مزيدا من الانسجام الصوتي وبعد هذه الدراسة الصوتية التي تناولت فاصلة الآيات في سورة البقرة والشعراء ، التي قدمتها إحدى الباحثات كان لابد من إلقاء الضوء على السور المدنية والمكية ، ولما كانت الدراسة الإحصائية متقاربة في نسبتها المئوية ، إلا أنها أخرجت السور المدنية بطابع مختلف عن السور المكية ، فقد يغلب القصر على الجملة في السور المكية ، بينما تميل الجملة في السور المدنية إلى الطول والتعقيد، ولذلك يسهل علينا ملاحظة هذا التوازن في السور المكية حيث تتواتر الفواصل على مسافة ضيقة ، فيبرز الإيقاع ، لأن هذا التواتر الضيق يعني اختزال المدى الزمني، الذي تتردد فيه أصوات النهايات "الفواصل" ، ويقودنا الكلام السابق إلى ضرورة الإشارة إلى تمييز السور المكية على وجه العموم بالإيقاع السريع ، إذا قورن بالإيقاع في السور المدنية، ويضاف إلى ذلك السمة الموسيقية للقرآن المكي، فتتميز السور المكية بوجه عام ببنائها على الفواصل القصيرة أو المتوسطة ، لتتابعها وبروز موسيقاها، أما السور المدنية فغالبا ما تطول فيها قرائن الفواصل طولا ملحوظا، وفي ذلك سرٌّ من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن وهو مناسبة الخطاب اللغوي في السور المكية لطبيعة المكين، فقد كانوا قوما جبابرة، تسود بينهم المنكرات والعادات السيئة والأخلاق الفاسدة، وذلك كله يقتضي خطابهم بلغة سريعة مقترنة غير مسترسلة ، وقول حاد حاسم محذر تقصر فيه الجمل ، ويبرز التجانس الصوتي ، وتعلو الموسيقى وترتبتها هذه السمات الصوتية للخطاب المكي بحرارة التعبير على المستوى الأسلوبي^(١)، إذ يكثر في السور المكية أسلوب القسم وأسلوب الاستفهام الإنكاري والتحذير والوعيد وضرب الأمثال للإفهام، أما الخطاب اللغوي في السور المدنية ، فقد كان مسترسلا منسابا ينزع إلى التفصيل والتوضيح، ويتناسب مع وضوح التشريعات و

(١)-انظر:البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة أسلوبية منى محمد ص ٩٠

التعاليم الدينية، وشرح حدود العقيدة بعد أن توطدت دعائم الدين الجديد . وكل ذلك يشهد على تكون الخطاب القرآني مع تغيير الأحوال والمقتضيات وطبيعة المخاطبين (١)

وجمال التوازن الذي تشتمل عليه الفواصل يكمن في الواقع النفسي ، بجانب الإيقاع اللفظي حيث يقوم على الاعتدال في مقاطع الكلام ، والطبع يميل إلى الاعتدال ، والذي ينبغي أن ننبه إليه في هذا المقام هو أن تحقيق الانسجام الصوتي في الفاصلة لم يكن على حساب المعنى وهذا ما يفسر مخالفة بعض الفواصل مع إمكانية مجيئها على النسق نفسه كما هو الحال في سورة البروج (محفوظ) بلا قلقله خلافا لبقية فواصل السورة (٢)

يقول سيبويه: (إنهم -العرب- إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا وجاء ذلك في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع) (٣)

والذي يجب أن نؤكد عليه أولاً: إلى أن هذا النظام مرتبط بالمقاطع الصوتية ، وثانياً: أن الفاصلة جاءت منسجمة مع ما تميل إليه النفس الإنسانية كما يقول من كتب عن علم النفس الموسيقي ، إذ يقول بعضهم : (إن هناك ميلا غريزيا في كل كتلة من عدة مقاطع تشبه الفقرات القصار ، أو العبارات الصغيرة .. فإذا ترددت في أواخر الكتل الصوتية مقاطع بعينها شعريا بسهولة ترديدها ، والكلام الموزون ذو النغم يتوافق مع مقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع به من مقاطع) (٤)

أنواع الفواصل

أما أنواع الفواصل التي اشتملت عليها آيات القرآن الكريم ، فهي كثيرة جدا وسيحاول الباحث الإشارة إلى بعضها كي يدل على مدى ارتباط المقاطع بالفاصلة.

(١)-انظر: -تصوير الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم -سليمان محمد سيد - المجلة العربية للعلوم

الإنسانية م/9 ع 360 ،ص 87 1991م بتصرف

(٢)- انظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجبوسي ،رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية

بماليزيا - 2001 ،ص 131

(٣)-انظر: الكتاب سيبويه ج4 ص 204

(٤)- موسقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ط6 1988م ص 11-14

-هناك فواصل تتكون من مقطع واحد إلا أنها قليلة وذلك مثل (شهر، وأمر) في سورة القدر (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)، فـ(شهر، وأمر) في حالة الوقف تتشكل من مقطع متوسط مغلق بصامتين (ص ح ص ص) كما أن هناك فاصلة تتشكل من المقطع الطويل المفتوح المغلق بصامت (ص ح ح ص) مثل (دين) في آخر سورة الكافرون ، وأما المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ح ص ص) ، فمثل (جان) في الآية (٧٤) من سورة الرحمن (لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْ سَأَلْتَهُنَّ وَلَا جَانٌّ) ، وهذا المقطع نادر في القرآن الكريم أما المقطع القصير (ص ح) والمقطع المتوسط (ص ح ص) فلم يقف الباطن على فاصلة مكونة من هذين المقطعين

-وهناك فواصل تتكون من مقطعين، وذلك مثل (غوى، هوى) في سورة النجم (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢))

-وهناك فواصل تتكون من ثلاثة مقاطع مثل (صدرك، وذكرك، ووزرك) في سورة الشرح من قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) ، فالواصل الأربع في هذه السورة تتكون من ثلاثة مقاطع في حالة الوصل (ص ح ص/ص ح/ص ح)

أما الفاصلة -المتشكلة من ثلاثة مقاطع- في حالة الوقف، وتكررت أكثر من اثنتي عشرة مرة، فمثل مطلع سورة الرحمن (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَكَاهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢)) فالواصل السابقة تتشكل من ثلاثة مقاطع فقط. الأول مقطع متوسط (ص ح ص) والأخير مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص) كما أن الآية الخامسة والسادسة تتساوى في شكل وعدد مقاطعها، حيث تبلغ مقاطع الآية الواحدة عشرة مقاطع،

الكلام فيقول: (إن هناك ميلا غريزيا في كل كتلة مكونة من عدة مقاطع تشبه الفقرات القصار ،أو العبارات الصغيرة ،فقد نسمع في عشر من الثواني مما يكاد يبلغ خمسين مقطعا صوتيا ،فإذا ترددت في أواخر هذه الكتل الصوتية مقاطع بعينها شعرنا بسهولة ترديدها ،وأحسنا بغبطة وسرور حين سماعها،وبعث هذا فينا الرضا والاطمئنان إليها والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباها عجيبا وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع لتتكون منها جميعا).^(١)

الفواصل التي تنتهي بأحد أحرف القلقة ،وقبله مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) كما في سورة (ق)و(البروج) وبعض المقاطع من سورة غافر كما في (الألباب،الحساب،العقاب، كذاب ،تباب،فساد مرتاد) هذا النوع من الفاصلة المكونة من المقطع الطويل المغلق بصامت من حروف القلقة- ينبئ عن الرهبة في الصدر ويدب الخوف في النفس ويصور النفس لاهثة من إنذار الأصوات بالذات حرف القلقة المشبع بالحركة وكذلك الحرف المشدد المسبوقة بالمقطع المفتوح (ص ح ح) أما الفواصل المنتهية بأحرف مشددة ولم يسبقها مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) ويتبعها في الآخر مثل (إزًا،إدًا،هدًا) هذا الجرس أطله بصور تلك الحركة المتحدث عنها من الضخامة والفضاعة^(٢)

ويلاحظ أن الأعم الأغلب في الفواصل تشترك في الآتي:

- ١- تقارب مخارج الحروف في المقاطع
 - ٢- وجود حركة طويلة-(مقطع طويل مفتوح)(ص ح ح)- قبل الحرف الأخير من كل مقطع في الغالب
 - ٣- اتحاد النغم والموسيقى في جميع المقاطع،فهي كلها مؤتلفة في حروفها وألفاظها
- (٣)

(١)-موسيقى الشعر -إبراهيم أنيس - ص١١-١٤

(٢)-التعبير القرآني والدلالة النفسية ،عبد الله محمد الجبوسي ،رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية بماليزيا

- ٢٠٠١ص١٣٥

٣ - انظر:، التعبير القرآني والدلالة النفسية ، الجبوسي،ص١٣١

٤- انسجام الفاصلة مع الموضوع المتحدث عنه من حيث المعنى ،ومن حيث الجرس ،فالفاصلة القصيرة تكثر في السور المكية وذلك للفت الأنظار إلى هذا الإعجاز وقد كان التحدي فيها بارزا بخلاف الأحكام التي هي مدنية فهي في غالبها خطاب للمؤمنين

٥- ومن أغراض الفاصلة:

-تحقيق التوازن الصوتي والتناغم الإيقاعي من خلال المقاطع الصوتية المتوازنة .

-إعانة القارئ ،حيث يتمكن من الراحة عند هذه المقاطع وإفهام المعاني ،وإبراز المقصود فهي تعين على إدراك المعاني .وخلاصة الأمر أن المقاطع والفواصل ،تتشابك مع بعضها لتحقق التوازن الصوتي ، وتتسجم مع الدلالة المقصودة في الآية ،إلى جانب الإثراء النغمي ،والإيقاعي المنسجم مع السياق الدلالي .

الفصل الثاني

المبحث الأول

همزة الوصل

ما هي الهمزة؟

الهمزة من الحروف : وسميت الهمزة لأنها تُهمزُ فَتُهمزُ فتتَهمزُ عن مخرجها ، يُقال : هَوَ يَهتُ هتًا إذا تكلم بالهمز،^(١)

ويتحدث ابن سينا عن حدوث الهمزة فيقول : (أما الهمزة فإنها تحدث من حفزٍ قويٍّ من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الخاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا)^(٢) اما همزة الوصل :

فهي التي تثبت ابتداءً وتسقط وصلاً ، وسميت همزة وصل لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن ، والأصل أنه لا يبدأ بساكن كما لا يوقف على متحرك بالحركة ، فإذا وقع ساكن في أول الكلمة فلا بد من همزة الوصل التي يتوصل بها إلى النطق بالساكن^(٣).

مما هو معلوم أن الحرف الذي يبدأ به لا يكون إلا متحركاً، وذلك لضرورة النطق به ، إذ الساكن لا يمكن الابتداء به ، وليس ذلك بلغة، ولا أن القياس اقتضاه وإنما هو من قبيل الضرورة وعدم الإمكان^(٤) . والأكثر من العلماء على أن الابتداء بالساكن متعذر . وذهب ابن جني إلى أنه متعسر وقال : قد جاء ذلك في اللغة الفارسية نحو: (شتر) و(سطام) و قد رد عليه (الرضي) بقوله: (إن البدء بالساكن مستحيل، ولا بد من الابتداء بمتحرك . ولما كان ذلك المتحرك في (شتر) و(سطام) في غاية الخفاء

(١)- لسان العرب ،باب (همز)

(٢)-رسالة أسباب حدوث الحرف ،ابن سينا مصدر سابق ص٧٢

(٣)-الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ،د ،عبد العليم إبراهيم ،مكتبة غريب ،طبعة غير معروفة

١٩٧٥ م ص٣٩

(٤)-الكشف عن أحكام الوقف والوصل بالعربية د/محمد سالم محيسن ،دار الجيل بيروت ص١٢٣

ظنَّ أنه ابتدئ بالساكن ، بل هو معتمد من قبل ذلك الساكن على حرف قريب من الهمزة مكسور ، ولطف الاعتماد لا يتبين^(١) ولما كانت هناك الفاظ بني أولها على السكون زادوا في أولها ألف الوصل ؛ وسيلة للنطق بالساكن. يقول ابن جني: (إن ألف الوصل همزة تلحق في أول الكلمة)^(٢) وإنما سميت بذلك ؛ لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن . وقال (ابن الصائغ ت ٦٨٠): سميت بذلك لسقوطها عند وصل الكلمة بما قبلها والإضافة تكون لأدنى ملا بسة^(٣). وقال البصريون: (سميت بذلك لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساكن) . واعترض عليهم بأنه كان من اللائق أن تسمى همزة الوصول أو التوصل ، لا الوصل^(٤).

ومهما كان السبب في هذه التسمية فقد اتفق هؤلاء العلماء على أن همزة الوصل تظهر وتحقق نطقاً في ابتداء الكلام، ولكنها تسقط في درجه، كما اتفقوا على الدافع لجلبها وهو تعذر النطق بالساكن ، أي الصوت غير المتبوع بحركة ، أو المشكل بالسكون في اصطلاحهم . كما أن الاختلاف قد ورد -أيضاً - في أصل همزة الوصل هل هو الحركة وهذا مذهب سيبويه ، أم هو السكون وهذا مذهب أبي علي الفارسي^(٥) واختاره الشلوبيني^(٦)

(١) - شرح الشافية للرضي الإستراباذي، تحقيق، محمدنور الحسن، ومحي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م ج ٢ ص ٢٥١

(٢) - المنصف ، ابن جني ج ١ ص ٥٣

(٣) - شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى ، بيروت ، دار الفكر ج ٢ ص ٣٧٦

(٤) - حاشية الخضري على ابن غقبل ، الشيخ محمد الخضري ، بيروت ، دار الفكر ٨ ١٩٧٧م ج ٢ ص ١٧٩ ، وانظر: دراسات في علم اللغة ، د/ كمال بشر ص ١٤٥

(٥) - هو: شيخ العربية أبو علي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي الفارسي الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية ، صاحب التصانيف من إقليم فارس . ولد في فسا (من أعمال فارس) سنة (٢٨٨هـ ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ) . ودخل بغداد سنة ٣٠٧هـ وتجول في كثير من البلدان .

وفدم حلب سنة ٣٤١هـ فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب (الإيضاح - خ) انظؤر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٧٩ ، وهديّة العارفين بأسماء المؤلفين للباباني ج ١/ص ٢٧٢

(٦) - الشلوبيني هو: عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، أبو علي، الشلوبيني أو الشلوبين: من كبار العلماء بالنحو واللغة. مولده ووفاته باشبيلية (٥٦٢ - ٦٤٥ هـ = ١١٦٦ - ١٢٤٧ م). من كتبه "

وعليه جمهور النحاة^(١). وقال ابن جني: (هذه الهمزة 'إنما حركت لسكونها وسكون ما بعدها وهي في الأصل زائدة ساكنة. فإن قيل: أنت هربت من سكون النون في (انفعل) فكيف زدت عليها ساكنا آخر وهو الهمزة؟ أقول: هذه الهمزة وإن كانت ساكنة فإنه إنما جيء بها قبل الساكن؛ لأنه قد علم أنه إذا اجتمعت معه فلا بد من حذف أحدهما أو تحريكه والحذف والحركة لم يصلح واحد منهما في الحرف الساكن من الفعل....، فلم يبق إلا حذف الهمزة، أو فلم يجز حذفها، لأن ذلك كان يؤدي إلى ما منه مهرب وهو الابتداء بالساكن فلم يبق إلا حركة الهمزة فحركت^(٢)). والأصل أن تحرك بالكسر؛ لأنها دخلت وصلة إلى النطق بالساكن فتخيلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحركوها بالحركة التي تجب لالتقاء الساكنين وهي الكسرة فإن كان الحرف الثالث من الاسم الذي فيه همزة وصل مضموما ضما لازما ضمت الهمزة، نحو (اقتل، واخرج)؛ وذلك لأنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة؛ لأنه خروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن وهو ضعيف^(٣).

وقد حدد اللغويون القدماء الكلمات التي تبدأ بما سمي (همزة الوصل، أو ألف الوصل) في الأسماء والأفعال والحروف^(٤) وسنوجزها فيما يلي:

=القوانين " في علم العربية، ومختصره " التوطئة " و " شرح المقدمة الجزولية " في النحو، كبير وصغير، و " حواش على كتاب المفصل للزمخشري انظر: الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٦٢

(١)- الكشف عن أحكام الوقف، د/محمد سالم محيسن ص ١٢٤ نقلا عن شرح الفكاهي ص ٢٠٧

(٢)-المنصف، لابن جني ج ١ ص ٥٣--٥٤

(٣)-الكشف عن أحكام الوقف والوصل، محمد سالم ص ١٢٤

(٤)-انظر: أسرار العربية، للأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

(د.ت) ج ١ ص ٣٤٢-٣٤٦، و أصول النحو سعيد الأفغاني ج ٢ ص ٤٦، ١٩١٣ م، والإتصاف في مسائل

الخلاص لابي لبركات الأنباري تحقيق جودة مبروك، وراجع رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة

الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ج ١ ص ٤٠٩ ج ٢ ص ٧٣٧-٧٤٠، و اللباب في علل البناء

والإعراب للعكبري تحقيق غازي مختار ظليمات ج ١، و ج ٢ تحقيق عبد الإله نبهان، دمشق ط ١٩٩٥ م ج ٢

ص ٤٤٥-٤٤٦، و اللمع في العربية ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي تحقيق: فائز

فارس دار الكتب الثقافية - الكويت، ١٩٧٢ ج ١ ص ٢٢١-٢٢٥، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن

مالك، تأليف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م،

الطبعة: الخامسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ج ٤ ص ٣٦٧-٣٦٨، == شرح ابن عقيل على

(الأسماء العشرة -) اسم - ابن - ابنة - ابنم - اثنان - اثنتان - است - امرؤ - امرأة - ايم القسم) وكذلك في مصادر الأفعال (الخماسية - ،والسداسية) وفي الحروف (ال= أيم بالقول على حرفيتها) وفي الأفعال (ماضي الخماسي ، وأمرالثلاثي و الخماسي والسداسي)
والأسماء الواردة في القرآن الكريم التي تقع فيها همزة الوصل مكسورة في الابتداء هي تسعة أسماء هي :

١ . مصدر الفعل الماضي الخماسي نحو(افتري افتراء) كما في قوله تعالى:(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (١)

٢ - مصدر الفعل الماضي السداسي نحو(استكبر استكباراً) كما في قوله تعالى:(اسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (٢).
٣ .(ابن) كما في قوله تعالى:(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) (٣).

ألفية ابن مالك، تأليف: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار النشر: دار الفكر - سوريا - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٤ ص ٢٧٨ ، شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري - القاهرة - ١٣٨٣ ، الطبعة: الحادية عشرة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١ ص ٣٣٢ ، وهمع الهوا مع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٢ وج ٣ ص ٤٤٦ ، وكتاب الكليات ، أبو البقاء الكفوي، ط ٢ تحقيق ، عدنان درويش، بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ج ١ ص ٢٢ ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار النشر: دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥ ، الطبعة: السادسة، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ج ١ ص ٢٩٨ ، والكشف عن أحكام الوقف والوصل ،د/محمد سالم ص ١٢٥ وعلم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات عبد القادر عبد الجليل مصدر سابق ص ٤٠٦ والمدخل إلى علم أصوات العربية للحمد ص ٢١١ ، ومعجم الهمزة ، أدما طربية-مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ص ١٤-١٥

(١)-سورة الأنعام آية (١٤٠)

(٢)-سورة فاطر آية (٤٣)

(٣)--سورة هود آية (٤٥)

٤. (ابنه) نحو كما في قوله تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِنِينَ) ^(١) - وفي قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ) ^(٢).

٥. (امروء) كما في قوله تعالى: (يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا) ^(٣) ، قوله تعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ^(٤) ، وكما في قوله تعالى: (إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) ^(٥).

٦. (امرأة) كما في قوله تعالى: (وَإِنَّ امْرَأَةً حَافَتٍ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) ^(٦) ، وكما في قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) ^(٧) .

٧. (اثنتين) كما في قوله تعالى: (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُوا) ^(٨) ، وكما في قوله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) ^(٩)

٨- (اثنتان) كما في قوله تعالى: (فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) ^(١٠)

٩. (اسم) كما في قوله تعالى (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ^(١١)

(١) - سورة التحريم آية (١٢)

(٢) - سورة القصص آية (٢٧)

(٣) - سورة مريم آية (٢٨)

(٤) - سورة النور آية (١١)

(٥) - سورة النساء آية ١٧٦

(٦) - سورة النساء آية (١٢٨)

(٧) - سورة البقرة آية (٢٨٢)

(٨) - سورة النحل آية (٥١)

(٩) - سورة التوبة آية (٣٦)

(١٠) - سورة البقرة آية (٦٠)

(١١) - سورة الأعلى آية (١)

الحروف المبدوءة بهمزة الوصل

١ . أل الشمسية والقمرية نحو (الشمس والقمر ، الأرض والسماء) .

٢ - أيم على القول بحرفيتها .

أما الأفعال المبدوءة بهمزة الوصل فهي :

١ . الفعل الماضي الخماسي نحو (انطلق) كما في قوله تعالى: (وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ

امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ)^(١)

٢ . الفعل الماضي السداسي نحو (استكبر) كما في قوله تعالى: (إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ)^(٢)

٣ . أمر الفعل الماضي الثلاثي نحو (اضرب) كما في قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا

رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا)^(٣)

٤ . أمر الفعل الماضي الخماسي نحو (انطلق) كما في قوله تعالى: (انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ

تُكذِّبُونَ)^(٤)

٥ . أمر الفعل الماضي السداسي نحو (استغفر) كما في قوله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(٥)

ولا تقع همزة الوصل في الفعل المضارع ولا في الماضي الثلاثي أو الرباعي ولا في أمر

الماضي الرباعي .

حكم البدء بالأفعال التي توجد فيها همزة الوصل وهي على التفصيل الآتي :

١ . إن كان ثالث الفعل مضموماً ضمناً لازماً تضم همزة الوصل وجوباً سواءً كان الفعل

ماضياً أو أمراً نحو (اضطر) كما في قوله تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ

(١)سورة ص آية (٦) .

(٢) سورة ص آية (٧٤)

(٣)- سورة الكهف آية (٣٢)

(٤)- سورة المرسلات آية (٢٩).

(٥)سورة التوبة آية: (٨٠).

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ^(١)، (ادع) كما في قوله تعالى: (ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٢)

٢. وإن كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً يبدأ فيه بكسر همزة الوصل نحو (أذهب كما
في قوله تعالى: (أَذْهَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)^(٣) ارجع كما في قوله تعالى: (ارجع إليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها)^(٤) وقد ذكرنا أن ضم ثالث الفعل الذي يبدأ فيه بضم
همزة الوصل لا بد أن يكون ضمه لازماً أما إن كان مضموماً ضمماً عارضاً فإنه يبدأ
فيه بكسر همزة الوصل نحو (اقضوا) كما في قوله تعالى: (وَ تُمْ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ
غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ)^(٥)، والدليل على أن ثالث الفعل هنا مضموم ضمماً
عارضاً أنك إذا خاطبت المفرد في مثل هذا تقول: "امش ، اقض" بكسر ثالث الفعل
وهو الأصل فلما خاطبت الجماعة جاءت الواو فضم ثالث لها ضمماً عارضاً .

وإذا وقعت همزة الوصل بعد همزة الاستفهام ، وجب حذف همزة الوصل إذا لم يكن
بعده لام تعريف ، وقد وقع ذلك في سبع كلمات لحفص^(٦):

١. (اتخذتم) كما في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ
اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٧)

(١) - سورة البقرة آية (١٧٣)

(٢) - سورة النحل آية (١٢٥)

(٣) - سورة طه آية (٢٤)

(٤) - سورة النمل (الآية : ٣٧)

(٥) - سورة يونس الآية: (٧١)

(٦) - حفص هو: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي الكوفي ولد وتوفي سنة (٩٠ - ١٨٠هـ،
٧٠٩ - ٧٩٦م) أحد رواة الإمام عاصم، أخذ القراءة عنه عرضاً وتلقيها، إذ كان ربيبه (ابن زوجته). قال أبو
هاشم الرفاعي: كان حفص بن سليمان أعلم الناس بقراءة عاصم. وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة
التي رويت عن قراءة عاصم هي: رواية أبي عمر حفص بن سليمان. كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق
أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف انظر: الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٦٤، معرفة القراء الكبار
للذهبي ج١ ص١٤١

(٧) - سورة البقرة آية (٨٠)

٢. (أطلع) كما في قوله تعالى: (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً) (١)
٣. - (أفترى) كما في قوله تعالى: (أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) (٢)
٤. (أصطفى) كما في قوله تعالى: (أصطفى البنات على البنين) (٣)
٥. (أخذناهم) كما في قوله تعالى: (أخذناهم سخرياً أم زاعت عنهم الأبصار) (٤)
٦. - (استكبرت) كما في قوله تعالى: (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين) (٥)
٧. - (استغفرت) كما في قوله تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) (٦)
- لا تكون همزة الوصل إلا في أول الكلمة المبتدأ بها ، وتتحرك بالحركات الثلاث بالفتحة نحو (الأرض) كما في قوله تعالى: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) (٧) والكسرة نحو (اقرأ) كما في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (٨) والضم نحو (ادع) كما في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (٩) ولا تقع في وسط الكلمة أو طرفها .بعكس همزة القطع التي تقع في أول الكلمة نحو (أعطيناك) كما في قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) (١٠) ووسطها

(١)-سورة مريم آية (٧٨)

(٢)-سورة سبأ آية (٨)

(٣)-سورة الصافات آية (١٥٣)

(٤) - سورة ص آية(٦٣)

(٥)-سورة ص، آية (٧٥)

(٦)-سورة المنافقون آية:٦)

(٧)سورة البقرة الآية: (١)

(٨)سورة العلق الآية: (١)

(٩)سورة النحل الآية: (١٢٥)

(١٠)سورة الكوثر الآية: (١)

نحو (قرءان) كما في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ)^(١) و طرفها نحو (شاء) كما في قوله تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)^(٢) وتتحرك بالحركات الثلاث في جميع أحوالها كما تقع ساكنة إلا في حالة الابتداء بها فلا تقع ساكنة؛ لأنه لا يبدأ بساكن كما تقدم، وتقع همزة الوصل في الاسم والفعل والحرف مطلقاً. أما همزة القطع فتتحقق دائماً حيث وقعت ويعد همزة الاستفهام نحو (وأندرتهم) كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٣)، إلا ما فيها من التسهيل لبعض القراء كما أن كلمة (ءاعجمي) في قوله تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)^(٤) تسهل همزتها الثانية لحفص . ملاحظتان:

- ١ - حركة ألف الوصل الكسر إلا في (ال) و(ايمن) فتفتح، وإلا في الماضي المجهول وفي فعل الأمر المضموم العين فتضم مثل: استُدرك الأمر أكتُب، أغزوا.
- ٢ - لا تُلغى ألف الوصل إلا أول الكلام، وتحذف لفظاً وخطأً من كلمة (ابن) إذا وقعت صفة بين علمين ثانيهما أب للأول: محمد بن عبد الله فإن وقعت أول السطر تثبت الألف خطأ فقط.
- وتحذف كذلك ألف (ال) خطأً ولفظاً بعد اللامات مثل: المجدُّ للمجدِّ، إنه للحقِّ، (وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى)^(٥)، ياللابطال.
- فإن وقعت همزة المكسورة بعد همزة استفهام تحذف مثل (أَسْمَكُ خَالِدٌ؟ أنتقدت عليه شيئاً؟).

(١) سورة البروج الآية: (٢١)

(٢) سورة التكوير الآية: (٢٨)

(٣) سورة البقرة الآية: (٦)

(٤) سورة فصلت الآية: (٤٤)

(٥) سورة الضحى الآية (٤)

التحليل الصوتي لهزمة الوصل

مما سبق يتضح لنا أن هناك إجماعاً من اللغويين على مواضع مجيء همزة الوصل في بداية هذه الكلمات حين ترد في أول الكلام المنطوق وقد استدل اللغويون القدماء على الفرق بين الكلمات التي تبدأ بـ(همزة الوصل) وتلك التي تبدأ بـ(همزة قطع) بعدم ظهور همزة في بداية النوع الأول حين تقع في درج الكلام وقد اعتبروا ظهور همزة في مثل (هل بُنك هنا، وهل نُتصرتُم) (لحنا) (١)

غير أن القدماء أشاروا إلى جواز حذف همزة القطع في درج الكلام مثل من بَوَك ؟ ومن مُك ؟ ، وكم بَلِك ؟ (٢) ، وقد فُح (٣) .

وما دام الأمر كذلك فكيف يمكن التمييز بين الكلمة التي تكون فيها الهمزة جزءاً من بنية الكلمة وتلك التي تجتلب لتسهيل النطق بالساكن .

ومما يميز الهمزة المجتلبة عن الهمزة الأخرى ما يلي: (٤)

١- أنها إذا كانت (مجتلبة) في الفعل الماضي فإنها لا تظهر في المضارع (٥)

قارن: ينطلق ، يحترم ، يستقبل

مع : يأمر ، يؤلف ، يؤزر

٢- وإذا كانت مجتلبة في الاسم فإنها لا تظهر في التصغير ولا في الجمع يقول ابن جني : (يفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع في الأسماء بالتصغير فإن ثبتت بالتصغير فهي همزة قطع وإن سقطت فهي همزة وصل نحو همزة (أب ، وابن) فالهمزة في أب همزة قطع؛ لأنها ثبتت في التصغير؛ لأنك تقول في تصغير أب ، أبي) والهمزة في ابن همزة وصل؛ لأنك تقول في (بن بني) (٦) .

(١)- شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ٢٩٥

(٢) - الكتاب سيويه ج ٢ ص ١٦٥

(٣)- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص ٣٧١ ، دراسات في علم أصوات العربية داود عبده ص ٥٠

(٤)- دراسات في علم أصوات العربية ، داود عبده ص ٥٠-٥١

(٥)- الكتاب سيويه ج ٢ ص ٢٧١

(٦)- أسرار العربية للإمام أبي البركات الأنباري عبد الرحمن بن أبي سعيد النباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق (د.ت) ج ١ ص ٣٤٢-٣٤٣

٣- الهمزة المجتلبة لاتظهر في الكلمات التي تسبقها همزة الاستفهام

قارن: ابنك ، انتصر ، القوم

حيث لا يجوز : أَيْنك ، أُنْتصر ، أَلْقوم

مع : أبوك ، أمك ، أَيْلك ؛ لأن الهمزة في هذه الأسماء هي أصلية .

من هنا يتضح أن الكلمات التي تبدأ بـ (همزة وصل) يختلف تركيبها الصوتي عن بقية الكلمات العربية وقد اعتبر معظم اللغويين القدماء لفظ مثل هذه الكلمات حين ترد في أول الكلام المنطوق (محالا)^(١) ، أو غير ممكن^(٢) ، أو ليس في الوسع^(٣) ، أو أنها موجودة في الابتداء مفقودة في الـدرج^(٤)

(١) - الإنصاف في مسائل الخلاف :أبو البركات الأنباري تحقيق محمد جودة ومراجعة رمضان عبد التواب ج ٢ ص ٧٣٨

(٢) - المنصف ابن جني ج ٢ ص ٥٣ وسر صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ١٢٧

(٣) - شرح المفصل ابن يعيش ج ٩ ص ٢٣٧

(٤) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار النشر: دار الجيل

- بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٣٠٠

في حين يراها ابن السراج^(١) (زائدة)^(٢) وإلى هذا يذهب إسماعيل بن حماد الجوهري^(٣) كما أفاد ابن منظور^(٤). واعتبر بعضهم -النطق بها - متعسرا لامتعذرا^(٥) وقالوا إن المتكلم يستعين على لفظها في هذه الحالة بهمزة و (حركة) يضيفها في أولها^(٦)، وبهذه الإضافة يزول الاختلاف بين التركيب الصوتي للكلمات العربية الأخرى^(٧) وقد ناقش الدكتور كمال بشر هذه القضية نقاشاً مطولاً^(٨) ،

وخلص إلى (أن هذا الصوت الذي يظهر في أول (اضرب) ، واستخرج الخ) والذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد. إنه -على فرض وقوعه - نوع من التحريك الذي يسهل عملية النطق بالساكن . وهذا التحريك قد يختلط أمره على بعض الناس فيظنونهم همزة ، إذ إن هواءه يبدأ من منطقة صدور الهمزة وهي الحنجرة . ويبدو أن اللغويين العرب قد وقعوا في هذا الوهم ، ولكنهم لما أدركوا أن صفات هذا الصوت تختلف عن صفات ما سموه (همزة قطع) دعوا هذا الصوت الأول (همزة الوصل) إشارة إلى خاصية من خواصها وهي (وصل ما قبلها بما بعدها

(١) - هو: محمد بن السري بن سهل، النحوي ، أبو عبد الله البغدادي. المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ. من مصنفاته: احتجاج القراء في القراءات ، الأصول الكبيرة في النحو، جمل الأصول شرح كتاب سيبويه كتاب الخط والهجاء، كتاب الشعر والشعراء ، كتاب المواصلات في الأخبار والمذاكرات ، موجز في النحو . هدية العارفين للباباني ج ٢/ص ٣٠ .

(٢) -الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د . عبد الحسين الفتلي ج ٢ ص ٣٧٦

(٣) - الجوهري هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله سنة (٣٩٣ هـ) لغوي، من الأئمة. أشهر كتبه (الصاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابو انظر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ٣١٣

(٤) -لسان العرب باب الهمز

(٥) -شرح شافية ابن الحاجب للرضي ج ٢ ص ١٢٧

(٦) -الإنصاف أبو البركات الأنباري ج ٢ ص ٧٣٧

(٧) -دراسات في علم أصوات العربية د/داود عبدة ص ٥٥

(٨) -انظر: دراسات في علم اللغة د/كمال بشر ص ١٤٥ وما بعدها

عند سقوطها) وحقيقة الأمر أن هذا الصوت الذي سمعوه في المواقع التي نصوا عليها، إنما هو ذلك التحريك أو ما نفضل أن نسميه (الصويت) الذي يستطيع أن يؤدي تلك الوظيفة التي أرادها علماء اللغة وهي التوصل إلى النطق بالساكن ثم تقوده هذه الخلاصه إلى أدلة يتوصل بها إلى النتائج التالية :

النتيجة الأولى: إن النطق بالساكن في ابتداء الكلام إمكانية صوتية ، يجوز وقوعها في اللغة العربية . وأغلب الظن أنها وقعت في فترة من الفترات التاريخية وربما قبل أن يتحدث الناطقون بهذه اللغة أنواعا معينة من الصيغ والكلمات وهو ما سماه علماء العربية بهمزة الوصل.

النتيجة الثانية : إن ما سماه هؤلاء العلماء همزة وصل ليس في حقيقة الأمر إلا نوعا من التحريك أو هو نقلة حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن .

ويقرر في موضع آخر أن (هذا التحريك أو الصويت ذو صفة غامضة ، فقد ينحو نحو الكسرة أو الضمة ، وقد يكون بينهما إلى آخر ما روى علماء العربية من وجوه خاصة بحركات همزة الوصل وأن هذا التحريك إنما هو ظاهرة صوتية فونولوجية phonologic feature أنواع من التطريز الصوتي prosodic feature الذي يتغير بتغير السياق فهو ذو أثر سمعي في ابتداء الكلام ولكنه غير موجود في درجه .. كما أن هذا الصوت -في نظر الدكتور بشر - ليس حركة ولا جزءا من نظام الحركات في العربية ، طولها وقصيرها فهو يختلف عنها في الصفات وفي التوزيع الصوتي وفي عدم التبادل معها، فهو إذن وصلة ؛أي وسيلة إيصال على اختلاف ما رأوا في ذلك بالنسبة لهمزة الوصل . وهذا التحريك الذي يراه يقوم مقام همزة الوصل له قيمتان :

القيمة الأولى : قيمة صوتية محضة وقد رمز له العرب على أساس أنه همزة بالألف وهو رمز مقبول ، أما البحث الصوتي فيقتراح أن يرمز له بالرمز (ə) وهو الرمز المختار في الأبجدية الدولية. وهو رمز الحركة المركزية.

القيمة الثانية لهذا التحريك : فتظهر في النظر إلى وظيفته في التركيب الصوتي للغة العربية ، أنه يكون عنصرا مقطوعيا -syllabic - ə في بعض المواقع المعينة وهي

تلك المواقع التي افترض علماء اللغة العربية وجود همزة الوصل فيها. أي أن هذا الافتراض يستتبع وجود عنصر مقطعي في اللغة العربية غير مألوف للدارسين حتى هذه اللحظة ومختلف عن كل الأنماط المقطعية وذلك مثل : (اكتب) (ə ktup)

الكلمة	المقطع التقليدي	المقطع المقترح
افهم	'ifham	əfham

(ص ح ص ص ح ص) (ص - ص ح ص)

ومن خلال نتائج التحليل المقطعي كما أراد الدكتور بشر نكون قد وقعنا في محذور آخر هو الابتداء بمقطع مرفوض وهو الابتداء بحركة (ə) .

وقريب من هذا الرأي رأي الدكتور داؤد عبده فهو يرى (أن الأصل في ما يضاف لتجنب البدء بصحيحين متواليين هو علة فقط)^(١).

وقد دلت البحوث الصوتية التي أجراها سلمان العاني على أن نطق العلل عند بعض المتكلمين العرب عندما تنطق منفصلة تكون -في الغالب الأعم - مسبوقة بهمزة ولهذا فإن العربي ينطق بهمزة في بدابة الكلمات الإنجليزية التي تبدأ بعلة مثل (- in - at - on) حين يلفظ هذه الكلمات على سجيته^(٢) وأن الفرنسي أو الإنجليزي يحذف الهمزة الموجودة في أول الكلمات العربية مثل إن وأب وأم حين ترد في أول الكلام فيبدوها بالعلة التي تلي الهمزة ، إلا إذا بذل جهداً للخروج عن عاداته اللغوية . ومما يجعل هذه الإضافة للهمزة أو هذا الحذف غير ملحوظين ، هو أن المعنى لا يتأثر بحذفها أو بقائها ، بخلاف الحذف والإضافة اللذين يمسّان الأصوات الصحيحة الأخرى^(٣) .

وخلاصة الأمر أن هذا الرأي مشابه للرأي الأول غير أن الدكتور داود عبده اكتفى بذكر كلمة علة ويفهم من كلامه أنها حركة تامة لا كما هو عند الدكتور بشرالذي ينعتها بـ(صويت) أو نصف حركة

(١) - دراسات في علم أصوات العربية داود عبده ص ٥٤

(٢) - A.C Gimson , An Introduction the Pronunciation of English p 168

Salman AL , Ani, Arabic Phonology , p,22

Salman AL , Ani, Arabic Phonology , p,22-(٣)

ويرى الباحث أن هذا الرأي قد وقع في محذور -أيضاً- وهو الابتداء بحركة أي (ح ص) وهذا لايجوز في البنية المقطعية للسان العربي .

وفي الاتجاه نفسه، نجد أن الدكتور عبد القادر عبد الجليل يسميها بـ(صائت الإيصال)^(١) ويقول: (حُكم قدامى القوم-على زيادة همزة الوصل- يبدو أنه أمر يعتريه بعض الغموض ، لعدم تمكنهم من إسناده بدليل واحد يثبت عدم إمكانية الابتداء بالصوت الساكن ،على الرغم من تصريح البعض منهم ،- كما بن جني- بأنه أمر ممكن ،لأنه نطق متعسر ويبدو أنهم في مذهبهم هذا استندوا على ملا حظا تهم الذاتية ،واجتهاداتهم في سكون الصوت الأول في مبتدأ الكلمة)^(٢)

ومن خلال استقرائه لنصوص العلماء القدماء حول همزة الوصل يسجل الآتي :

١-تقوم وظيفتها حين تكون في ابتداء الكلام ، وحين الوقف القياسي أما حين الوصل ،فإنها تسقط وظيفيا ، لعدم توفر المسبب لوجودها وهو الصوت الساكن وإلى هذا أشار المبرد^(٣) قائلاً (فإن كان قبلها كلام أسقطت؛ لأن الذي قبلها معتمد للساكن مغنٍ ، بلا وجه لدخولها)^(٤)

٢-أدرك قدامى القوم استقلالية هذا المورفيم وظيفيا في الميدان اللغوي .

٣-إنها ليست من فصيلة الأصوات الصامته ،إنما صائت قصير تنهض وظيفته على عبور الصوت الساكن الذي لا يألفه نسج اللغة العربية فهي ليست حركة تامة ، إنما صويت قصير .

(١)-علم اللسانيات عبد القادر عبد الجليل مصدر سابق ص ٤٠٣

(٢) - المصدر نفسه ص ٤٠٦

٣ - المبرد هو :محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن ثماله الأزدي، البصري ،أبو العباس ،الأديب النحوي،اللغوي،الفقيه.ولد سنة ٢١٠هـ،وتوفي سنة ٢٨٥هـ.من مصنفاته:احتجاج القراء،إعراب القراء،الحث على الأدب والصدق،الرد على سيبويه،الرسالة الكاملة شرح شواهد سيبويه،شرح==الفصيح ،طبقات النحاة البصريين ، قواعد الشعر ، الكامل في اللغة. انظر:تأريخ بغدادأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ج ٣/ص ٣٨٠-٣٨٧ ، وهدية العارفين للباباني ج ٢/ص ٢٠-

ص ٢١ الأعلام للزركلي ج ٧ص ١٤٤

٤ -الكامل للمبرد ج ٢ص ١٧٠

٤- وبناء على هذا فإنها بوظيفتها هذه تؤدي إلى إضافة نوعين جديدين من المقاطع إلى نسيج اللغة العربية من نوع (ح ص) و(ح ص ص) .ك(ال) التعريف و(اسم) عند الوقف.

٥- تكمن الوظيفة الفونولوجية لصائت الإيصال في صورتَي الكسر والضم

٦- جميع أصوات الألف التي في أوائل الصيغ الفعلية هي(صوائت إيصال) ما عدا :

١- ألف أفعل والأمر منه مثل: -أكرم ،وأكرم

ب -ألف المتكلم عن ذاته مثل: أذهبُ ، أرجعُ

ج -ألف الاستفهام مثل: أقام محمد ؟

د-ألف المهموز من الأفعال الثلاثية مثل: أكل أخذ

٧- الحرف الذي زيد فيه صائت الإيصال هو لام التعريف^(١)

اذن فكل الأراء السابقة يفهم منها استحداث مقطع يبدأ بحركة (ح ص) بغض النظر عن التسمية التي يطلقها هؤلاء اللغويون لكننا نجد في المقابل آراء أخرى مغايرة فالصورة (ح ص) التي تمثل بالصامت المسبوق بهمزة وصل لايمكن لها أن تتحقق بمستوى البناء الصوتي للسان العربي إلا بصورة مقطع متوسط (ص ح ص) كما يرى الدكتور عبد الكريم قحطان^(٢)؛ لأن همزة الوصل لا تقوم إلا حين ينعدم توافر صامت بديل عنها ، فهي إذن تقوم بدور الصامت الذي يبدأ به المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ،ولو كانت هذه الصورة المقترحة ممكنة في بداية الكلام لكانت ممكنة أيضاً في ثانيا الكلام غير أنها في ثانيا الكلام لاتتم إلا بالصورة (ص ح ص)، ولايهم أن تكون هذه الهمزة عنصراً وظيفياً في بنية الكلمة كما يراها الدكتور كمال بشر^(٣) فهي تظل تمثل دور الصامت الهامشي الذي يقتضيه كل مقطع صوتي عربي^(٤)

وربما تكون فكرة هذا المقطع الجديد قد استلهمت من بعض الغربيين الذين تناولوا اللسان العربي بالدرس ، ومنهم جان كانتينو حيث يقول : (في أول الكلمة

(١) -علم اللسانيات الحديثة عبد القادر ص ٤٠٨

(٢) المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي، قحطان ص ٣٨

(٣) -انظر: دراسات في علم اللغة ، كمال بشر ص ١٥٠

(٤) المقطع والكم والنبر، قحطان ص ٣٩

مطلقا لاتقبل العربية القديمة وجود مجموعة متركبة من حرفين ،فإذا ابتدأت الكلمة بحرفين متتاليين نشأت قبلها حركة اعتماد وذلك ما يحدث في الفعل؛ أي في صيغة المخاطب من الأمر والأجوف المجرد نحو اكتب ، وافعل (١)

لكنه يعود فيقول في موقع آخر من مؤلفه : (ولذلك امتنع وجود مجموعات ذات حرفين في أول الكلمة ووجب أن تسبقها حركة اعتماد في وسط الجملة وتربط هذه الحركة وكذلك الحرف الأول من المجموعة ذات الحرفين بالحرف الآ خر من الكلمة السابقة. فقولهم :قامت الجارية يقطع هكذا : (قا - م - تل - جا - ر - ي - ة) وإذا كانت حركة الاعتماد هذه في أول الكلام سبقتها همزة قطع فيقال (أَلْجارية . لا الجارية (٢)

ويرى الدكتور قحطان (أن الذي استدعى همزة الوصل والصائت القصير بعدها ليس الهمزة والصائت بنفسيهما ، بل قوة الصامت الذي بعدهما ،لأنه قمة المقطع المتوسط، وهذه القمة الصامته في كل المقاطع ،تظل تشتت قبلها صامتا وصائتا ، ولما كانت هذه القمم الصامته ، في مستوى الوحدات اللغوية ، التي تبدأ بهمزة الوصل ، تمثل الصوت الوظيفي الأول فيها ،كان لابد أن يؤتى بمثل المساحة الصوتية الهامشية التي يشترطها الصوت المقطعي نفسه ، وهذا ما تقوم به همزة الوصل والصائت القصير بعدها(٣) وما دام أنها لاتسقط إلا متى ما قام صامت ما بدلا عنها ، فهذا يعني أنها تعادل في وظيفتها الصوتية وظيفه الصامت الذي يحل محلها . ثم إن حركتها لاتثبت كمايزعم الدكتور بشر وخصوصا في درج الكلام وذلك مثل :

قامَ الولد.....(مُلْ) حركتها فتحة
يقومُ الولد(مُلْ) حركتها ضمة
لم يقم الولد(مِلْ) حركتها كسرة

(١)-علم أصوات العربية ،جان كانتينو ص١٦٤

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٤

(٣)-المقطع والكم والنبر د/عبد الكريم قحطان ص ٣٨

ولو كان الابتداء بالساكن جائز في العربية القديمة لنطق العربي ألفاظا تبدأ بالسكون كما هي عند أصحابها وذلك مثل (اسطبل واقليم واقليد.... الخ) وهي كلمات افترضتها العربية من لغات كانت تبدأ فيها هذه الكلمات بصحيحين متواليين ، أي (بساكنين) على حد تعبير اللغويين القدماء ، وأجرت عليها التعديل الذي ينطبق على الكلمات التي تبدأ بساكن في العربية . فكلمة اكليل هي (كليلو) في الآرامية ، واسطبل هي stabulum في اللاتينية ، وإقليم واسطول واسفنج واقليد هي (klima , stolos , spongos , klidha) في اليونانية^(١). فالتعديل الذي أجرته العربية من المقطع (ص ص ح) إلى مقطع شائع في اللغة العربية هو (ص ح ص) وليس كما يزعم البعض حركة أو صويت^(٢) أو علة^(٣) أو صائت إيصال^(٤) .

إن هذه الحركات المساعدة التي قال بها هؤلاء اللغويين لاتحل المشكلة؛ لأن إضافتها -كما ذكرنا سابقا- تخلق وضعاً محظوراً آخر هو ابتداء المقطع بحركة ، والعربية لاتجيز ذلك البتة ، ويؤكد الدكتور فوزي الشايب (أن العربية لاتعرف هذا النوع من المقاطع التي تبتدئ بحركة، فجميع الأشكال المقطعية العربية يجب أن تبدأ بصامت ، ولهذا تعمد العربية إلى تحقيق الكسرة فتخلق بذلك الهمزة المعروفة بهمزة الوصل)^(٥) فكل حركة تقع في بداية مقطع لابد من تحقيقها ، وتخليق همزة ، بغض النظر عن قيمة هذه الهمزة وظيفياً^(٦). ويقول بروكلمان: (كل حركة في أول الكلمة في اللغات السامية تنطق في الأصل محققة ، بمعنى أنها تسبق بهمزة)^(٧). وبتحقيق الحركة وتخليق همزة الوصل تتحول الصيغ كالتالي : اضرب الأصل (ضرب) ولما

(١)-دراسات في علم أصوات العربية ، داود عبده، ص ٥٣ نقلا عن غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة اليسوعي ص ١٧٣-٢٥٢-٢٥٣-٢٧٧

(٢)- دراسات في علم اللغة كمال بشر، ص ١٥٠

(٣) -دراسات في علم أصوات العربية داود عبده، ص ٥٥

(٤) -علم اللسانيات الحديثة عبد القادر، ص ٤٠٣-٤٠٧

(٥) -أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، الشايب ص ١٠٤

(٦)- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش ، ط ٢ تونس مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، ١٩٧٨م ص ١٤٨ الهامش رقم ١ .

(٧)-فقه اللغات الساميات بروكلمان ص ٤١

كان الأمر مقتطعا من المضارع فإن (drib) الصيغة الجديدة تصبح (ضربُ) وذلك بعد اسقاط حرف المضارعة (ص ح ص) (وإدخال همزة الوصل يصير الفعل (idrib) (اضرب)

(ص ح ص - ص ح ص) وكذلك في بقية الصيغ التي تبدأ بهمزة وصل ك(انفعل ، وافتعل ، واستفعل ، وانفعل ، وافتعل ، واستفعل ، و مصادرها ك انفعال ، وافتعال ، واستفعل الخ) . ويرى أوليري أن نطق الحركة يقتضي جهدا حنجريا في معظم اللغات قال : (إنه من المستحيل أن تبدأ صوت حركة بعد صمت في أية لغة بدون بعض هذا الجهد)^(١). وقال دانييل جونز (D.Jonze). (كثير من الناس وبخاصة الألمان عندهم ميل أو نزعة لإثبات همزة في بداية جميع الكلمات التي ينبغي أن تبدأ بحركة، وأحيانا يعمدون إلى إثبات الهمزة في وسط الكلمة قبل الحركة المنبورة)^(٢) وقد سبق في بداية الحديث أن علماء العربية المتقدمون عللوا زيادة همزة الوصل بأنها وسيلة يخفّ إليها العربي لنطق الساكن ؛ ذلك لأن العربية لاتجيز الابتداء بالساكن ومن ثم فقد عدها الخليل بن أحمد بمثابة السلم للسان ، قال في العين : (والألف التي في اسحنك ، واقشعر ، واسحنفر ، واسبكر ، ليست من أصل البناء ، وإنما أدخلت هذه الألفات في هذه الأفعال ، وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء ؛ لأن حرف اللسان حين ينطلق بنطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل)^(٣). وهذا هو تعليل علماء اللغة القدماء ،

والصحيح هو ما ذكرنا من أن البنية المقطعية للعربية هي السبب في ذلك فتخليق همزة الوصل في بداية بعض الصيغ الفعلية والاسمية -كما مر بنا -في صياغة فعل الأمر من الثلاثي ، و المصادر التي تبدأ بهمزة وصل ، كل ذلك لتأمين الخروج على البنية المقطعية ، للسان العربي ، نظرا لما ينشأ من اتصال صامتين في مقطع واحد في بداية الكلمة (ص ح) ومثل هذا لايجوز البتة في العربية والساميات عموما، وفي هذا يقول بروكلمان : (ولا يمكن بحسب قوانين المقاطع في

(١) -أثر القوانين الصوتية د/فوزي الشايب ص ١٠٤ نقلا عن o,leary, Comparative Cr .p26

(٢) -المصدر السابق ص ١٠٤

(٣) -العين للخليل ج ١ ص ٥٤

اللغات السامية أن يلتقي صوتان صامتان في أول الكلمة؛ ولذلك فإنه إذا وجد مثل هذين الصوتين في صيغة ما نشأت حركة جديدة قبل الصوت الأول ، ونادرا بعده ، وكونت معه مقطعا مستقلا^(١).

وتفاديا لهذا الوضع الخارج على نظام العربية ، فإن العربية تعتمد إلى الفصل بين الصامتين بالإتيان بحركة إضافية، مساعدة لتنتج مقطعا جديدا ، والحركة التي تثبتها العربية في بداية الكلمة هي الكسرة .وبالنسبة للساميات فإن الحركة التي تضيفها كل من العبرية و السريانية هي الكسرة الممالة (e) والحركة التي تضيفها الحبشية هي (ə).^(٢)ويقول برجشتراسر):وهمزة الوصل نفسها ، ليست بحرف أصلي ، من حروف اللغات السامية . وأصلها أن الحرف الأول من بعض الكلمات ، صار ساكنا في وسط الكلام، نحو:(يا ابني) أصله: yaabinii .و(بسم) أصله: bisimi ،و(فأفعل) ربما كان أصله:faf'al فإذا وقعت كلمة منها ابتداء، زادوا إلى أولها همزة الوصل ؛ لأن الابتداء بساكن لايمكن في اللغة العربية، بخلاف كثير من اللغات ، فقالوا: (ابن) و(اسم) و(افعل) . (و) في وسط الكلام ،أي إذاوقعت بعد حركة ، لاتمس الحاجة إلى ألف الوصل،إلا أنهم أثبتوها في الإملاء خلافا للنطق. وقد تكون الهمزة الزائدة أحيانا همزة قطع لاهمزة وصل ، مثالها (أعجوبة) بدل (عجوبة) فتبقى على حالها في وسط الكلام أيضا نحو (بأعجوبة)^(٣)

وخالصة الأمر أن همزة الوصل افترضتها طبيعة النظام المقطعي للغة العربية فهي تقوم بتحويل مقطع مرفوض بهذا الشكل (ص ص ح) إلى مقطع مألوف في نظام العربية وهو المقطع المتوسط (ص ح ص)،و ليس كما اقترح البعض أنها تشكل مقطعا جديدا يبدأ بعلة أو صوت ،فمهما كانت التسمية فإن المقترح على هذا الشكل (ح ص) غير مرغوب فيه في اللغة العربية .

(١)-فقه اللغات الساميات بروكلمان ص٧٣

(٢)-المصدر نفسه ص٧٣-٧٤

(٣)-التطور النحوي للغة العربية ،برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د/رمضان عبدالنواب مكتبة

الخانجي القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٤م و١٤١٤هـ ص٤٥-٤٦

المبحث الثاني التقاء الساكنين

مفهوم السكون:

السكون لغة: ضد الحركة، يُقال: سكن الشيء إذا ذهب حركته فهو ساكن، وكل ما هدأ فقد سكن ، كالريح والبرد والغضب ونحو ذلك. ويُقال للرجل إذا سكت عن الكلام:سكن(١)

ويُقال للحرف إذا ظهر غير متحرك :إنه ساكن،ليُقابل الحرف الذي يظهر متحركا. تقول أسكنت الحرف إسكانا، وسكنته تسكينا، إذ أذهبت حركته(٢) أما السكون اصطلاحا فيُطلق على معنيين :

أولهما يختص بالحروف التي يؤلف منها الكلام وثانيهما يختص بالأجسام(٣) وقد قسم علماء العربية الحروف على قسمين :متحرك وساكن ، ويعرّف ابن جني الحرف الساكن بأنه: (ما أمكن تحميله الحركات الثلاث، نحو كاف (بكر)وميم(عمرو)، ألا تراك تقول:بكرّ، وعمرو،وبكر، وعمرو،وبكر وعمروفلما جازأن تحمله الحركات الثلاث علمت أنه قبلها ساكن)(٤)

فالسواكن عند السلف من علماء العربية إذن هو الحرف غير المشكل بأية حركة من الحركات الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة) بغض النظر عن خلافهم في موقع الحركة من الحرف:أمعه هي أم قبله أم بعده(٥)

(١) - لسان العرب مادة (سكن)

(٢) - المرجع نفسه

(٣) - كشاف اصطلاحات الفنون محمدعلي التهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع ،القاهرة ،الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٨م ج ٤٩١٤

(٤) -سرصناعة الإعراب ، ابن جني ج ٢٧١

(٥) -الخصائص ابن جني ج ٢٢١١٢ - ٣٢٧ ، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي ابن أبي طالب القيسي، ط٢، تحقيق أحمد حسن فرحات، عمّان ،دار عمّار ١٩٨٤م ص ٩٨-١٠٢ واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ،تحقيق غازي مختار ظليمات دمشق ،دار الفكر ط ١٩٩٥م ٦١١

وعلى القول الغالب أن موقع الحركة بعد الحرف، يمكن تعريف الحرف الساكن بأنه الحرف غير المتلو بالحركة نحو (كاف بكر ونون هند)^(١)

وجعل ابن جني الساكن على قسمين: (ساكن يمكن تحريكه، وساكن لا يمكن تحريكه. الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدة، والثاني هو هذه الألف، نحو ألف كتاب وباع وقام)^(٢)

وللباحثين المختصين في علم الأصوات اليوم موقف من تعريف القدمات للساكن وأقسامه، ويبرز ذلك في الآتي:

١- يقسم المحدثون أصوات العربية على قسمين رئيسيين: أصوات صامتة وأصوات صائتة، ولهم في تعريف كل قسم من هذين القسمين، وطبيعة إخراج أصواتهما أقوال مشهورة في الدرس الصوتي الحديث^(٣)

فالأصوات الصامتة، أو الساكنة كما يسميها البعض^(٤) هي أصوات الهجاء العربي الثمانية والعشرون (ا، ب، ت، ث، ج، ح، ز) باستثناء ما كان منها مدًا. أما الأصوات الصائتة (أو المصوتة أو أصوات اللين، أو أصوات العلة أو الحركات)^(٥) فقسمان: أولهما صوائت قصيرة، هي الفتحة والكسرة والضمة، وثانيهما صوائت طويلة، هي الألف والياء والواو التي وصفها القدماء بأنها حروف المد واللين كألف (سما) وياء (خطيئة) وواو (مروءة)

(١) - كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي محمد بن علي بن محمد، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م ج٤ ص٤٩

(٢) - الخصائص، ابن جني ج١ ص٣٣٧١

(٣) - الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص٢٦، ودراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص١٣٠ وعلم اللغة العام (الأصوات) كمال بشر ص٧٢، والمنهج الصوتي للبنية اللغوية عبد الصبور شاهين ص٢٦، ٢٧

(٤) - الأصوات اللغوية أنيس ص٢٦، ودراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص١١٣

(٥) - الأصوات اللغوية أنيس ص٢٦، وعلم اللغة العام، د/ كمال بشر ص٧٢، ودراسة الصوت اللغوي د/ عمر ١١٣ والمنهج الصوتي للبنية العربية، د/ عبد الصبور شاهين ص٢٦

(٥) - دراسات في علم اللغة، بشر ص١٧٥ وما بعدها

٢-وصف القدماء للحرف بأنه ساكن يجري على واقع الرموز الكتابية ،لا الخصائص النطقية^(١) ،فالسكان ما ليس مشكلا بالحركة،أي الذي لا تليه الحركة ،أما المحدثون فالسكان عندهم (أوالصامت) ما سوى الحركة^(٢)

٣-ذهب القدماء إلى أن الحركات الأصلية في العربية ثلاث في حين يراها المحدثون ستا .ثلاث منهنّ قصار ذكرها القدماء ،وثلاث منهنّ طوال هي الألف والياء والواو المدات ؛لذا ذهب إبراهيم أنيس إلى أن القدماء خلطوا في أثناء حديثهم في التقاء الساكنين (بين أمرين مختلفين تمام الاختلاف إذ لم يفرقوا بين الحرف المشكل بالسكون ،وبين حرف المد،بل اعتبروا كلا منهما ساكنا ،وبنوا قواعدهم على هذا الاعتبار.و لكنّ الدراسة الصوتية الحديثة تأبى هذا ، وتفرق بين المقاطع المشتملة على حرف مد ولين ، وبين التي تتضمن حرفا مشكلا بالسكون)^(٣)

وعلى هذا تكون الألف والواو والياء حركات طويلات وليست من السواكن ؛لأنها لا تحتل وجود الحركة بعدها للسبب نفسه^(٤) لذا يعرف الجرجاني^(٥) السكون بقوله : (السكون هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك،فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكوناً،فالموصوف بهذا لا يكون متحركا ولا ساكنا)^(٦)

(١) -دراسات في علم اللغة ، بشر ص١٧٥ وما بعدها

(٢) - مواضع جواز التقاء الساكنين في اللغة العربية د / با بغير، مجلة الدراسات اللغوية المملكة العربية السعودية المجلد الخامس-العدد الأول-المحرم - ربيع الأول - ١٤٢٤هـ إبريل- يونية ٢٠٠٣م ص١١٠

(٣)-من أسرار اللغة إبراهيم أنيس ص٢٥١

(٤) -مواضع جواز التقاء الساكنين بابغير، ص١١٠

(٥) - هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠هـ). فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد ودرس في شيراز، له أكثر من خمسين مصنفاً، منها (التعريفات) وكذا (شرح السراجية) في الفرائض وحاشية على الكشاف، توفي بشيراز سنة ٨١٤هـ، انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا . لبنان، ١٩٧/٢، رقم الترجمة(١٧٧٧)

(٦) -التعريفات علي بن محمد الجرجاني ط١ تحقيق عبد الرحمن عميره بيروت عالم الكتاب ١٩٨٧

أما الواو والياء في مثل (ولد ، يئس ، بيت ، دلو ، طي) فصوتان^(١) وقد فطن ابن جني من قبل إلى الطبيعة النطقية للألف والياء والواو المدات ، فيقول: (اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو)^(٢) لذا ذهب الدكتور كمال بشر إلى أن حروف المد الثلاثة هي حركات عند ابن جني، وإن لم ينص على هذا في كتبه، وإنما يلاحظ هذا من سياق أقواله^(٣)، ولكن مع إدراك ابن جني ما لهذه المدات من قيم صوتية، لم يخرج عمّا أجمع عليه علماء العربية من قبله وهو عدُّ هذه المدات من (الحروف الساكنة) وبخاصة عند حديثهم في أحوال التقاء الساكنين . ويفهم من ذلك أن مسألة الخلاف بين القدماء والمحدثين عند بحث ما يسميه القدماء بالتقاء الساكنين تتجلى في صورة (الألف والواو والياء) المدات، التي يراها القدماء حروفا ساكنة في حين يراها المحدثون أصواتا صائتة طويلة ليس بينها وبين الفتحة والضمة والكسرة من فرق سوى بالكمية فقط .

ونحن عندما نتتبع نظرة الباحثين -قدماء أو محدثين - إلى السكون نجد أنهم -أحيانا - يقرنونه بالحركات وذلك بجعله واحدا منها كما هو الحاصل عند ابن هشام إذ يقول: (وأنواع المبنيات أربعة أحدها السكون)^(٤) ويشير الدكتور كمال بشر إلى أنهم نعتوا (الألف والواو والياء) (المدات) سواكن وذلك لخلوها من علامات الحركات الثلاث فكيف إذن تكون هذه المدات حركات ثم نسميها سواكن أو نعتها بطبيعة السكون^(٥) وهذا يعد تناقضا صريحا، وإن بينها وبين الحركات علاقة الكل بالجزء، أو العكس . ونفهم هذا من قول ابن جني السابق ذكره (اعلم إن الحركات أبعاض حروف

(١) - مواضع جواز التقاء الساكنين في العربية الفصحى ، با بعيرص ١١٠

(٢) - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ١٧١١ وقول ابن جني هذا يرجح كون هذه الحروف حركات وستناقش هذا الامر بالتفصيل في مبحث التقاء الحركات القادم إن شاء الله.

(٣) - ينظر علم اللغة العام (الأصوات) ، د/كمال بشر ص ١٤٨ ، ودراسات في علم اللغة، د/كمال بشر ص

١٨٨

(٤) - شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى المكتبة التجارية ج ١ ص ٢٩

(٥) - دراسات في علم اللغة د/كمال بشر ص ١٨٧

المد واللين). ولكنهم مع هذا الفهم الواعي الدقيق لم يسلموا من البعد عن جادة الصواب - أحيانا - فهذه الأصوات مدات وهي في الوقت نفسه ساكنة وهذا يدل على اضطراب واضح^(١) حتى إن بعض علماء اللغة العرب أطلق مرة على الألف بأنها ساكنة وأنها حركة في الوقت نفسه.

وللدكتور إبراهيم مصطفى رأي في هذا الباب فهو يذهب إلى أن السكون شيء ينطق به وأنه حركة، أو نعامله معاملة الحركة من حيث الخواص النطقية^(٢) ويعلق الدكتور بشر على هذا الرأي قائلاً: ومما يبدو أن الأمر مختلط في نظر الدكتور مصطفى بين السكون والحركات وذلك بالاعتراف باشتراكهما في الخاصية الأساسية للأصوات وهي الخاصة النطقية^(٣) والسكون من وجهة نظر الدكتور بشر. ظاهرة، أو عنصر له قيمة تقارب قيم الحركات في هذه اللغة. وأنه يقف موقف المساواة مع الحركات في كثير من المقامات الصوتية على مستوى الكلمة والجملة كليهما. وهذا قد يرشحه لأن يطلق عليه اسم حركة، إلا أنه يشترط لذلك بعض الشروط منها الجانب الوظيفي^(٤)

ويبدو أن رأي بشر مقارب تماماً لأراء بعض المحدثين من غير العرب فهذا (فيرث) ينظر إلى السكون على أنه ذو وظيفة تقارن بوظائف الحركات ومن ثم ربطه بها، وضمه إليها، وسمّاه الحركة الصفر؛ لأن (كل حرف في العربية له إمكانيات حركية ثلاث أو عدم الحركة)^(٥) إذن فالسكون بهذه الطريقة ثانوي وليس أساسياً فقيمة الصفر هي وظيفته وتثبت هذه الوظيفة وتتأكد حين يكون الصفر أو أي عنصر لغوي آخر قادراً على التبادل مع عناصر أخرى في مواقع لغوية معينة^(٦) أو على حد تعبير دي سوسير - حين يكون هناك تقابل بينه وبين غيره. إذ يقول سوسير: (قد تكتفي أحيانا بالتقابل

(١)- المصدر نفسه ص ١٨٨

(٢)- إحياء علوم النحو إبراهيم مصطفى. ص ٥٠، ٧٨

(٣)- دراسة في علم اللغة بشر ص ١٩٦

(٤)- المرجع نفسه ص ٢٠٥

(٥) -firth J>R; Paper in Linguistics (Oxford University Press, 1967 p, 126-

(٦)- دراسات في علم اللغة، بشر ص ٢٠٨

بين الشيء وبين اللا شيء) ومن هنا جاءت فكرة هذا الباحث التي تذهب إلى (أن الرمز المادي ليس ضروريا للتعبير عن الفكرة)، إذ قد (تقنع الفكرة بالصفير) (للتعبير عنها)^(١) وبهذه الطريقة استطاع أصحاب (نظرية الصفير) ان يثبتوا أن (الصفير) جدير أن يسمّى عنصرا إيجابيا وأن يصبح وحدة لغوية ذات قيم خاصة. إلا أنه ورغم كل المحاولات فإن هذه الظاهرة -السكون -أحدثت إرباكا لدى كثير من الباحثين. فالسكون عندهم حركة ، وهو في نفس الوقت عدم الحركة. وقد تلمس ذلك في كتبهم وقد تجد التناقض في الكتاب نفسه. ويرى الباحث أن السكون عنصر صوتي له قيمته الوظيفية والصوتية ويظهر ذلك في أثر الأبنية الصرفية والتمييز بينها .

أهمية السكون في الدرس اللغوي

حظي السكون بمكانة مهمة في الدرس اللغوي عند العرب وتعرض الباحثون لكثرة آثاره ومشكلاته في مختلف المستويات اللغوية واهتموا به على مستوى الرسم والخصائص الصوتية ، والبنى الصرفية ، والتركيبات النحوية .^(٢)

وقد عرض الدكتور كمال بشر أقوال النحويين ومناهج الدارسين المحدثين في النظر إلى السكون من حيث القيمة الصوتية ، والوظيفة التي يؤديها في الدرس اللغوي وخلص من ذلك -كما بينا سابقا - إلى أن السكون (عدم) من الناحية الصوتية ؛ أي أنه ليس صوتا صامتا ولا صائتا من حيث النطق والتأثير السمعي^(٣) لذا سمّي هذا العنصر صفرا على طريق المجاز ، أما السكون من حيث القيمة الوظيفية فهو عنصر أو إمكانية تزداد على الإمكانيات الثلاث المألوفة للحركات العربية (الفتحة والضمة والكسرة) لتصير هذه الإمكانيات أربعا^(٤) ويظهر ذلك في الآتي :

١- للسكون وظيفة في التركيب المقطعي للعربية ، وسنتحدث عنه في هذا المجال بعد هذه السطور .

(١) -5- See ,Zero in Linguistics, by W. Haas, (Studies in Linguistic analysis, (١) Special vol .of the Philological Society, 1957, pp 33 -53)

(٢) -علم اللغة العام (الأصوات) ، د/كمال بشر ص ١٤٨ ودراسات في علم اللغة، كمال بشر ص ١٨٨

(٣) -دراسات في علم اللغة ، د/بشر ص ٢٠٢ - ٢١١

(٤) - المصدر نفسه ص ٢٠٣

٢- للسكون وظيفة موسيقية في نهاية الكلمة أو الجملة في بعض المقامات اللغوية وقد لاحظ العرب هذه الوظيفة وأدركوا قيمتها ،فوضعوا لها قواعد خاصة تسمى (قواعد الوقف) التي تقضي بأن الأصل أن يوقف على ساكن في العربية .

٣- للسكون وظيفة كبرى في الدرس الصرفي ،ويظهر ذلك في أثر السكون في تكوين الأبنية الصرفية ، والتميز بين هذه الأبنية .

٤- للسكون أثر في دراسة قواعد الابتداء في العربية حيث يتعذر الابتداء بالساكن .لذا يقول التهانوي في هذه المسألة : (اختلفوا في جواز الابتداء بالساكن الصامت ،فقد منعه قوم للتجربة ، وجوزه آخرون؛ لأن ذلك (أي عدم الابتداء بالساكن) ربما يختص بلغة العرب ، ويجوز في لغة أخرى ،كما في الخوارزمية مثلا،فإننا نرى في المخارج،اختلفا كثيرا،فإنّ بعض الناس يقدر على التلفظ بجميع الحروف ،وبعضهم لا يقدر على تلفظ البعض)^(١)

لذا تستعين العربية بصوت زائد على البنية الأصلية للكلمة ، يحرك عند الابتداء بالكلمة للتوصل إلى النطق بالساكن بعده،يسمى همزة الوصل^(٢)، وقد سبق الحديث عنها في المبحث السابق

٥- للسكون أثر في بناء المقاطع العروضية (التفعيلات) وأجزائها (الأسباب والأوتاد والفواصل) التي يقوم عليها علم العروض المختص بأوزان الشعر العربي .

٦- للسكون وظيفة نحوية صار بها علما على حالة إعرابية هي الجزم في نوع مخصوص من الأفعال هي (المضارعة) كما أن له وظيفة أخرى تتمثل في كونه علامة بناء لأنواع مخصوصة من المبنيات في الدرس النحوي نحو (كم ، ولدن ، ولم ، وألن)^(٣)

(١) -كشاف اصطلاحات الفنون،محمد علي التهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع ،القاهرة ، الهيئة المصرية

للكتاب ١٩٨٨م-ج٤ ص٤٩

(٢)- مواضع جواز التقاء الساكنين ،با بعير ص١١٤

(٣) - المصدر نفسه ص١١٤

التقاء الساكنين بين الرفض والقبول

الأصل في بناء الكلم وتأليف الكلام في العربية ألا يلتقي ساكنان سواء أكان هذان الساكنان في كلمة واحدة ، أم كانا في كلمتين منفصلتين تتابعتا في تأليف الكلام، ونظمه ، ولم يَجْزُ التقاء الساكنين إلا في مواضع مخصوصة^(١) . لمسوغ سوغ التقاءهما ، وهذا ما استقر عند علماء العربية ،

أما باصطلاح الدرس الصوتي الحديث-كما يرى الباحث- فيمكن أن نقرر أن البنية المقطعية للعربية تقضي بأن يبدأ كل مقطع من المقاطع المكونة للكلام بصوت صامت يتلوه صوت صائت ولا يجوز أن يتلو الصامت صامت آخر من غير فصل بالصائت إلا في الوقف مطلقا، وفي حالات مخصوصة من وصل الكلام.

فإذا كان الأمر كذلك فلم لا يلتقي الساكنان في العربية مطلقا ؟ يقول ابن يعيش^(٢) : (إن الحرف الساكن كالموقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء به ، ومحالُّ الابتداء بالساكن ، فلذلك امتنع التقاؤهما)^(٣).

فلو أردنا أن ننطق جملة مثل (عاقب المذنب) لوجدنا أن فعل الأمر مقضيّ ببناء آخره على السكون ، ولو أردنا نطق تلك الجملة على هذا النحو ، لوجدنا أنفسنا مضطرين إلى الوقوف هنيهة على باء (عاقب) لأخذ شيء من النفس قبل نطق كلمة (المذنب) وعندئذ لا يمكننا النطق بلام التعريف الساكنة إلا إذا تعسفنا ذلك ، لذا لزم أن نتخلص من هذا الثقل بتحريك الساكن الأول ليتم الوصل بين الكلمتين ونطق العبارة ببسر وسهولة (عاقب المذنب) . وهذه المسألة اللطيفة قد فطن إليها من قبل (قطرب

(١) - شرح المفصل ابن يعيش ج ١٢٠١٩

(٢) - ابن يعيش النحوي هو: يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي المعروف بابن يعيش . كان موطن أسرته في الموصل، ثم رحلت الأسرة إلى مدينة حلب حيث ولد وتوفي فيها (٥٥٣-٦٤٣ هـ ، ١١٥٩ - ١٢٤٥م) وترك مصنفات أشهرها : شرح المفصل؛ شرح الملوكي في التصريف ، انظر: الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ج ٢٩: ص ١٨، و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المصري ج ١: ص ٢٤٣

(٣) - مواضع جواز التقاء الساكنين ، با بعير ص ١٢٠

ابن المستنير ت ٢٠٦) (١) إذ جعل علة إعراب العرب كلامها هي الانتقال من الإبطاء إلى الإسراع في نطق الكلام ، فالكلام إذا نطق به في الوصل كان معربا ، وإذا وقف عليه كان بحذف حركة الإعراب. فيقول: (وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه الإسكان للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون -أيضاً - لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطئون في الإدراج ، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلام ولا في حشو بيت ، ولا بين أربعة أحرف متحركة ؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون ، وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الإسكان) (٢)

والذي يعنينا من كلام قطرب هو العلة الصوتية لالانحوية، التي ذهب إليها قطرب وهي علة التخفيف والسرعة في النطق، التي جعلت العرب تدخل علامات الإعراب في أواخر الكلم ، وهذا رأي فيه دقة ونظر ، وإدراك للطبيعة الصوتية المترتبة على إدخال الحركات للفصل بين الحروف الصحيحة تحقيقا لخفة النطق ، وانسجاما مع طبيعة العربية في نسج كلماتها وعباراتها مقطعيًا ، فالتعذر المقطعي إذن -وربما التعسر المقطعي- هو علة عدم إجازة التقاء الساكنين في العربية، والمسوغ النطقي هو المحدد للمواضع التي يجوز فيها التقاءهما . وإذا كانت العربية لا تجيز التقاء ساكنين

(١) - قطرب هو: أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد. مات سنة (٢٠٦ هـ، ؟ - ٨٢١م) أحد علماء اللغة والنحو والأدب في البصرة. أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة، فهو النحوي اللغوي البصري. أطلق عليه اسم قطرب، لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول له: أنت قُطْرُبُ (دوبية) ليل. وخالف قُطْرُبُ آراء النحاة، حول مسألة الهدف من الإعراب. كما ذهب إلى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع تكون بمنزلة الفتحة والضمّة والكسرة في أنها إعرابٌ. أهم مؤلفاته: الأرجوزة القطربية؛ أو مثلث قُطْرُبُ، وهي منظومة في بضع وستين بيتاً تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف حركاتها. ومن مؤلفاته أيضاً: العلل في النحو؛ الاشتقاق؛ الأضداد؛ إعراب القرآن، معاني القرآن؛ فعل وأفعال؛ النوادر؛ غريب الحديث؛ الرد على الملحدين في تشابه القرآن؛ القوافي؛ الأصوات ، انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ج ٥: ص ١٤ ، الفهرست لابن النديم ج ١: ص ٧٨،

(٢) - الإيضاح في علل النحو - أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، طه بيروت دار النفائس

في بناء الكلام ونظمه إلا لمسوغ ، فعدم إجازة التقاء ثلاثة سواكن في العربية أولى وقد ذكر ابن جنى أن السواكن الثلاثة قد تجتمع في لغة العجم^(١) وقبل أن نتحدث عن كيفية التخلص من هذا التعسر المقطعي نتطرق أولاً إلى المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين

المواضع التي يجوز فيها التقاء الساكنين

الموضع الأول: في الوقف مطلقاً.

يكاد علماء النحو والصرف والقراءات يجمعون على جواز التقاء الساكنين عند الوقف مطلقاً^(٢) والوقف على الساكن هو الأصل في العربية وللوقف أحكام ولغات تتظر في مظانها^(٣)

والعلة المسوغة لالتقاء الساكنين في الوقف : أن الوقف (كالسداد مسد الحركة كقولك قام زيدٌ وهذا بكرٌ، وإنما سد الوقف مسد الحركة ؛ لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف، ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له...فبان أن الحرف الموقوف عليه أتم صوتاً وأقوى جرساً من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله)^(٤) وإذا ما نظرنا إلى النسيج المقطعي المتكون من جراء الوقف ، لوجدنا أن هناك نوعين من المقاطع التي ذكر العلماء أن نسيج العربية يستسيغها عند الوقف وهما :

١- المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص)

٢- المقطع القصير المغلق بصامتين (ص ح ص ص)

(١) -الخصائص ،ابن جنى ج ٤٩٧١٢

(٢) همع الهوامع ، للسيوطي ج ١٧٧١٦

(٣) -انظر: لكتاب ،سيبويه ج ١٦٨١٤ -١٧٢ ، وشرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)،ابن عصفور الإشبيلي،تحقيق:صاحب جعفر أبو جناح،بغداد:وزارة الأوقاف والشئون الدينية ،١٩٨٢م (٤٣٩١٢ - ٣٥٢)، وشرح شافية ابن الحاجب للإسترياذي:٢٧١١٢ - ٣٢٤ والمساعد على تسهيل الفوائد،بهاء الدين بن عقيل،تحقيق محمد كامل بركات،مكة المكرمة:جامعة أم القرى،١٩٨٤م ،ج٣٠١٤-٣٣٢ ، وشرح التصريح

على التوضيح للأزهري ج ٣٣٨١٢ - ٣٤٦ ، وهمع الهوامع للسيوطي ج ١٩٩١٦-٢٢١

(٤) - شرح المفصل، ابن يعيش : ج ١٢٠١٩-١٢١-

ولكن رغم هذا الإجماع من قبل النحويين والقراء على هاتين الحالتين . فقد ورد أنّ العرب كانت تفر من هذا الالتقاء . فقد كانت تنقل حركة الإعراب من الحرف الأخير الموقوف عليه إلى ما قبله وإذا وجد مانع صوتي يمنع نقل حركة الإعراب إلى الساكن الأول لجأت العرب إلى تحريك الساكن الأول بحركة أخرى مماثلة لحركة الحرف السابق للساكن الأول ، فقالت العرب : هذا عِدِلٌ وفِيسِلٌ^(١) .

ونقل عن بعض العرب تحريك الأول من الساكنين عند الوقف بالكسر مطلقا بوصف الكسرة الحركة التي يعمد إليها في الأصل للتخلص من التقاء الساكنين^(٢)، ومن ذلك قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: (وتواصلوا بالصبِرِ)^(٣) وإذا كان تحريك الساكن الأول هو الأسلوب المطرد للتخلص من التقاء الساكنين عند الوقف أو للتخلص من الثقل اللفظي الناشئ عن وجود المقطع (ص ح ص ص) عند الوقف ، فقد نقل عن جمهور القراء طريقة أخرى للوقف على هذا المقطع هي الإشمام فقد نقل ابن مجاهد^(٤) عن خلف^(٥) أنّ الكسائي (كان يستحب أن يقف على (منه، وعنه) بالإشمام -يشم

(١) الكتاب ، سيبويه ١٧٣١٤

(٢) -شرح المفصل لابن يعيش ج٩ ص١٢٧، وارتشاف الضرب لأبي حيان ج١ ص٣٤٢

(٣) - سورة العنكبوت (٣)

(٤) - ابن مجاهد هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ أحد أئمة هذا الشأن حدث عن خلق كثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة مأمونا سكن الجانب الشرقي من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان سنة (٢٤٥هـ) انظر: البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت ج١١: ص ١٨٥، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج١: ص٢٦٩

(٥) - هو: خلف بن هشام البزار أبو محمد البغدادي المقرئ عن مالك وشريك وعنه مسلم وأبو داود وأبو يعلى والبخاري من نبلأ الأئمة ولد في سنة (١٥٠هـ) ومات في سنة (٢٢٩هـ) وكان من أهل قم الصلح وصار بمدينة السلام كأنه من أهلها سمع من شريك وأبي عوانة وحماد بن زيد وقرأ على سليم صاحب حمزة وخالف حمزة في أشياء) ، حفظ القران وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة روى عن حمزة من جهة، ومن جهة أخرى هو إمام له قراءة تنسب إليه، ولذلك يعد أحد القراء العشرة. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج١: ص٢٠٨ الفهرست لابن النديم ج١: ص٤٧ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: = دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو، جدة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج١ ص٣٧٤

النون الضمة^(١) والإشمام هوتصوير الشفتين للنطق بالضمة فحسب من غير تصويت بهذه الحركة على القول الراجح^(٢) وهذا المذهب يؤيده الرضي الإستريادي فيقول:
(لايجوز التقاء الساكنين إلا بحركة مختلصة للأول)^(٣)

الموضع الثاني :

ذهب جمهور النحويين إلى جواز التقاء الساكنين (في الوصل) بشرط أن يكون الأول منها حرف مد ولين ، وأن يكون الثاني مدغما في متحرك بعده^(٤). نحو (خاصة ، وعامة ، وكافة ودابة) ومنه قوله تعالى: (ولا الضالِّين)^(٥)؛ لذلك أوجبوا أن يكون المد تاما في هذا الموضع^(٦) فيكون طول المد في هذه الحال قائما مقام الحركة، إذ الحركة بعض حرف المد واللين ، فكأنه لم يجتمع ساكنان في هذه الحال^(٧) وعلة إطالة صوت المد كما يقول عبد الغفار هلال - هي المحافظة على صوت المد لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة ، أو الإدغام؛ لأن الجمع بين صوت اللين وبين الهمزة والإدغام كالجمع بين المتناقضين^(٨) ويزاد على ذلك أن الثاني من الساكنين يجب أن يكون مدغما في هذه الصورة، في متحرك بعده ، فهو لذلك في حكم المتحرك أيضاً كما يقول علماء العربية (لشدة التصاقه به، فإن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعاً واحداً، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك)^(٩) وإذا تأملنا البنية المقطعية لهذه الصورة وجدناها سواءً في

(١)-السبعة في القراءات ،ابن مجاهد،تحقيق شوقي ضيف ،ط٢ ،القاهرة ،دار المعارف،١٩٨٠م ص ٦٩٧

(٢) انظر: شافية ابن الحاجب للإستريادي:ج٢٧٥١٢- ٢٧٦ والنشر في القراءات العشر لابن

الجزري:ج٢١١٢، مواضع جواز التقاء الساكنين ، بابعيرص ١٢٨

(٣)- شرح شافية ابن الحاجب للإستريادي:٢١٠١٢-٢١١

(٤)-انظر: شرح المفصل لابن يعيش:ج١٢٠١٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب للإستريادي :ج٢١١٢-١١٢

،وهمع الهوامع للسيوطي:١٧٧٦

(٥)-سورة الفاتحة آية (٧)

(٦) - شرح شافية ابن الحاجب للإستريادي ج ٢١١/٢

(٧)-انظر: الخصائص ابن جني ١٢٦١٣-٢٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب:للإستريادي٢١١٢-٢١٢،

وشرح المفصل لابن يعيش: ١٢٢١٩

(٨) -أصوات اللغة العربية /هلال ١١٣-١١٤

(٩) - انظر: شرح شافية ابن الحاجب للإستريادي ٢١٢٢ وانظر: الخصائص لابن جني ٤٩٦١٢ وشرح

المفصل لابن يعيش: ١٢٢١٩

أمثلة الألف والواو والياء التي يجمع بينها وجود المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) وهو مقطع جائز وجوده على نحو هذه الصورة وبالشروط السابقة. ونحن نقول إنَّ مثل هذا النسيج المقطعي ليس مرفوضاً في العربية لكنه مكروه ، فقد لجأ العرب إلى التخلص من وجوده في وصل الكلام ومن ذلك ما حكى عن أيوب السخّتي ني^(١) أنه قرأ قوله تعالى: (ولا الضالّين)^(٢) بهمز الألف، وبإبدال الألف همزة كما يقول النحويون ؛ لأنه كره اجتماع ساكنين^(٣) ومثل هذا فقد قرئ قوله تعالى: (فيو منذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)^(٤) بهمز (جان) وقد جاء الهمز في كثير من كلام العرب في شأبه ودأبه و جان ، وضالّين^(٥)

(١) - أيوب السخّتياني ولد وتوفي (٦٦-١٣١هـ)، (٦٨٥-٧٤٨م). عالم فقيه، راوية ثقة، من كبار الفقهاء العبّاد في عصره، واسمه أيوب بن أبي تميمة، واسم أبي تميمة كيسان. نسب إلى السخّتيان . وهو الجلد . لأنه كان يبيعه بالبصرة. رأى أنس بن مالك وروى عن عمرو بن سلمة، وحמיד بن هلال، والقاسم بن محمد، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير وآخرين. قال الحسن البصري: أيوب سيد شباب أهل البصرة، وقال شعبة: كان أيوب سيّد العلماء. تروى عنه أخبار كثيرة في عبادته، وزهده، وإخلاصه. روي عنه نحو ٨٠٠ حديث. انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج١:ص٢٦٠، تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج١ ص١٧ او:سورة الفاتحة آية (٧)

(٢)سورة الفاتحة آية (٧)

(٣) ينظر القراءة: في الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج١ ص٥٩، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج١٩ ص١٦٣، في المحتسب ابن جني ٤٦١ وسر صناعة الاعراب ابن جني ٢٢١

(٤) - سورة الرحمن آية (٣٩)

(٥) - ينظر في تفصيل ذلك التفاسير الآتية : البحر المحيط لأبي حيان ج٥٥١٧ ج١٩٤١٨ ، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى ج٣٣١٧ ج١٥٨١٢ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٧٨١١ ، وتفسير أبي السعود ج١٦

من خلال ما تقدم نجد أنّ النحويين وعلماء التجويد نظروا إلى (الألف والواو والياء المدات ،على أنها سواكن على الرغم من بعض إشارات بعضهم -كما بينا سابقا - على اقترانهن بالحركات أما في الدرس الصوتي الحديث فإن (الألف والواو والياء)حركات طويلة .وعلى هذا تكون القراءات السابقة (الضأ لين - وجأن - ودأبة)ليس فيها التقاء ساكنين كما يزعم القدماء، وعلى فهم بعض المحدثين ،وإنما الحاصل هو الفرار من مقطع مكروه في العربية هو المقطع الطويل المفتوح المغلق بصامت (ص ح ص) وهذا المقطع سنفرد له بحثا مستقلا نظرا لأهميته وفي ضوءه نفسر بعض القضايا اللغوية .

الموضع الثالث:

يأتي فيه أول الساكنين ألفا فقط ، أما الساكن الثاني فصحيح مفرد غير مدغم في ما بعده ولا تأتي الواو والياء المدتان في هذا الموضع ، اكتفاءً بوفاء المد الذي في الألف الذي يراه النحويون قائما مقام الحركة^(١) فكان ذلك مسوغا لالتقاء الساكنين على ندره أمثله^(٢)،ومن ذلك قراءة نافع^(٣) لقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ) ^(٤)بإسكان الياء في (محيا ي) عند الوصل ، وكذلك قراءة ابن عامر^(١) لقوله

٢٧٤ ، و تفسيرالبيضاوي ج٨٢١١ ،وتفسير السمعاني ج٢٧٢١١

(١)-ينظر الأمل الشجرية ،أبو السعادات ابن الشجري،ط١،تحقيق محمود الطناحي ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،١٩٩٢٢م (المجلس الرابع والستون)

(٢)-مواضع جواز إلتقاء الساكنين ،بابعير ص١٣٤

(٣) نافع القارئ هو: الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال أبو عبدالرحمن، المدني الليثي، أصله من أصبهان ولد سنة(٧٣)هـ. أحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، وتنسب إليه قراءة أهل المدينة. كان أسود شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق.قرأ على سبعين من التابعين، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة

==وقرأ عليه عثمان بن سعيد المشهور بورش وعيسى بن مينا المشهور بقالون وهما راويا قراءته. وقرأ عليه آخرون منهم مالك بن أنس، وكان يقول: نافع إمام الناس في القراءة. توفي بالمدينة (١٦٩هـ)انظر: تقريب التهذيب ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد -

سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج١:ص٥٥٨

(٤) - سورة الأنعام الآية (١٦٢)،وينظر قراءة نافع: في السبعة في القراءات ،ابن مجاهد،ط٢،تحقيق

شوقي ضيف ،القاهرة،دار المعارف ،١٩٨٠م: ص ٢٧٤

تعالى: (قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٢) بإسكان النون عند الوصل وقد نقل عن بعض العرب قولهم: (التقت حلقتا البطان له ثلثا المال) بإثبات الألف نطقاً في وصل الكلام ، فجمع بينهما وبين لام التعريف (٣) .

وإذا كان النحويون قد خصوا هذا الباب بألف المد - في ما أعلم - فقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال الواو والياء المدتين في هذا الموضع فقالوا : (لا حرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين ، في مثل قولهم

:اجتمع مندوبو العراق بمندوبي الأردن) (٤) .ومن خلال ما سبق نلاحظ أن المقطع (ص ح ص) هو محل الجواز ولكن الأغلب كما ذكرنا سابقاً لا يستسيغونه .

الموضع الرابع :

يختص هذا الموضع بالتقاء الساكنين في وصل الكلام عند بعض القراء ويكون فيه أول الساكنين حرفاً صحيحاً والثاني مدغماً في متحرك بعده وأكثر هذه الأمثلة جاءت في قراءة أبي عمرو بن العلاء، الذي يعد أشهر القراء السبعة ميلاً إلى

(١) - هو الإمام عبد الله بن عامر الدمشقي هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي - بضم الصاد وكسرهما - نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر ، وهو هود عليه السلام. وقد اختلف في كنيته كثيراً، والأشهر أنه أبو عمراً إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، كان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً ، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله، ولد ابن عامر سنة إحدى وعشرين، (٢١هـ) وقال خالد بن يزيد: سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول: ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضبعة يقال لها رحاب ، وقبضت ولي سنتان، وذلك قبل فتح دمشق، وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨ هـ). انظر: أحسن الأثر في ترجمة القراء الأربعة عشر ص ٢٣ والأعلام للزركلي ج ٢ ٢٩٤، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٨٢

(٢) - سورة يونس الآية (٨٩) وتتنظر القراءة في النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢٨٦١٢

(٣) - الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٨٢ ص ٦٥١١٢ (المسألة الرابعة والتسعون)

(٤) - مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي القاهرة : مجمع اللغة العربية ١٩٨٤ م ص ٣٨

الإدغام^(١) ومن ذلك قراءته لقوله تعالى: (إِنَّ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) ^(٢). وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) ^(٣).

(١) - ينظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢٩٢١١ - وقد جاء الإدغام عند غيره من غير العشرة

كالحسن البصري والأعمش وابن محيص وغيرهم .

(٢) - سورة البقرة آية (٢٧١)

(٣) سورة النساء الآية (٥٨) .

ونسبت هذه القراءة -أيضاً - إلى قالون^(١) عن نافع، وأبي بكر^(٢) عن عاصم^(٣)،
والمفضل^(٤)

(١) - قالون أبو موسى هو: عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة قارئ أهل المدينة في زمانه ونحوهم قيل إنه كان ربيب نافع وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته وهي لفظة رومية معناها جيد لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحنق وروى الحديث عن شيخه وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير وعبدالرحمن بن أبي الزناد وعرض القرءان أيضاً على عيسى بن وردان الحذاء ولد سنة (١٢٠هـ) ومات سنة (٢٢٠هـ) عشرين ومائتين انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج:١ ص:١٩١، الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج:٨ ص: ٤٩٣ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود ج:٥ ص:٣٩٤

(٢) - أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي ولد سنة (٩٥هـ) وتوفي بالكوفة (١٩٣) - ٨٠٩م، وهو أحد رواة عاصم ابن أبي النجود، كان إماماً عالمًا عاملاً زاهداً. انظر: سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ج:٥ ص:٢٨٧ معرفة القراء الكبار ج:١ ص:١٣٤

(٣) - عاصم هو: أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي الأسدي، أحد القراء السبعة الخامس في ترتيب ابن مجاهد، كان شيخ الإقراء بالكوفة، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد، فكان أحسن الناس صوتاً، لعاصم روايتان مشهورتان: إحداهما رواية حفص، وهي تعود إلى أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وهذه الرواية رواها عاصم عن أبي عبد الرحمن كاملة، لم يخالفه في حرف واحد. أما الأخرى فهي رواية أبي بكر شعبة بن عياش، وهذه تعود إلى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود. ومما قيل عن عاصم قول أحمد بن حنبل: "إنه رجل صالح ثقة خير"، وقد سئل: أي القراءات أحب إليك؟ فقال: "قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم"، وفي رواية (أهل الكوفة يختارون قراءته وأنا اختارها).

هذا .. وقد اختلف في سنة وفاته ما بين سنة ١٢٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩هـ وقد رجح صاحب الطبقات أن وفاته كانت سنة تسع وعشرين ومائة . حول الترجمة انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت للنشر والتوزيع (د.ت.ط) ج ٩/٣ وسير أعلام النبلاء ٤٩/٥ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٨٨/١

(٤) - المفضل هو المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، يلقب بالكوفي، ويكنى بأبي عباس وأبي عبدالرحمن. من علماء القرن الثاني الهجري وأحد رواة الشعر الأعلام، وصاحب المفضليات الشهيرة. ولد في بلاد فارس في أوائل القرن الثاني الهجري، وانتقل إلى الكوفة ونشأ بها. سمع من طائفة من علماء

وأبي جعفر^(١)^(٢) إلا أن ابن الجزري يذكر أن ثمة خلافا في رواية قراءة أبي عمرو وقالون وأبي بكر لهاتين الآيتين (فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس، فرارا من الجمع بين الساكنين)^(٣) ومن أمثلة قراءة أبي عمرو بالإدغام على هذا النحو،

عصره كالسماك بن حرب وأبي إسحاق السبيعي وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وغيرهم، كما شافه الأعراب وروى عنهم، وتوفي سنة (١٧٨هـ). وله من الكتب كتاب الاختيارات، كتاب الأمثال كتاب العروض كتاب معاني الشعر كتاب الألفاظ انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس ج ١: ص ١٣١، الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ج ١: ص ١٠٢

(١) - أبو جعفر القارئ، هو: يزيد بن القعقاع، المخزومي المدني القارئ. أحد القراء العشرة، تابعي مشهور إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ لذلك. كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، واستمر على ذلك مدة من الزمان، فقال له بعض أصحابه في ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك أروّض به نفسي لعبادة الله. ولد وتوفي عام (٤٠ - ١٣٣) هـ (٦٦١ - ٧٥٠ م). انظر: معرفة القراء الكبار الذهبي ج ١: ص ٧٢، تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة ج ١: ص ٦٢٩

(٢) - انظر: كتاب السبعة في القراءات، تأليف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، دار النشر: دار المعارف - مصر - ١٤٠٠ هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: شوقي ضيف ص ١٩٠، والحجة للقراء السبعة لابن خالويه: ٣٩٦١٢، والتبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب تحقيق: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥ م: ١٦٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢٣٥١٢، ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة ٤٥٦١١

(٣) - مواضع جواز النقاء الساكنين بأبعيرص ١٣٩

قوله تعالى: (أَمْنٌ لَّيْهْدِي) (١)، وقوله تعالى: (يَخْصِمُونَ) (٢). وقوله تعالى: (شَهْرٌ رَمَضَانَ) (٣)، وقوله تعالى: (الشَّمْسُ سَرَّاجًا) (٤).

، وقوله تعالى: (العَفْوُ وَأُمْرٌ) (٥) وقوله تعالى: (مَنْ بَعْدُ ضَعْفٌ) (٦) (٧). ولقد جرى الخلاف بين الرواة في قراءة أبي عمرو وقالون وأبي بكر من طريقيين : الأولى : رواية المغاربة قاطبة للحرف الصحيح الذي يسبق المدغم وعليه حركة مختلصة - كما بينا سابقا - ليكون ذلك تخلصا من التقاء الساكنين اللذين أولهما حرف صحيح؛ لأن الحرف المحرك بحركة مختلصة ، يكون في النطق شبيها بالمتحرك الخالص ، فلا التقاء للساكنين في هذه الحالة ، وعندئذ تجري البنية المقطعية للموضع على النحو الشائع في لغة العرب :

-عِمًا (باختلاس حركة العين) : (نِ / عِمَ / ما) = (ص ح / ص ح ص / ص ح ح)
فالمقاطع الصوتية الثلاثة المكونة لهذه العبارة في حال الوصل هي المقاطع الثلاثة الشائعة في الاستعمال .

أما الطريقة الثانية : فرواية المشاركة قاطبة بإسكان الحرف الصحيح الذي يسبق المدغم ، وهذا الموضع هو الذي أنكره جمهور العلماء وجعلوه محظورا ولم يجزه أحد، إلا نحاة الكوفة، متمسكين برواية القراءة (٨)

(١) - سورة يونس آية (٣٥)

(٢) - سورة يس آية (٥٠)

(٣) - سورة البقرة آية (١٨٥)

(٤) - سورة نوح آية (١٦)

(٥) - سورة الأعراف (١٩٩)

(٦) - سورة الروم آية (٥٤)

(٧) - انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين القاهرة، مكتبة الخانجي ط ١ - ١٩٨٧ م ص ٣٩٢-٣٩٣، وانظر: التفسير الكبير لفخر الدين التميمي ج ١٧ ٧٤١، و الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج ٢ ٢٦١ تفسير السمعاني

ج ١ ٢٦٤

(٨) - انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبد الصبور ص ٣٩٨

وخلاصة الأمر أن الغالب في العربية هو النفور من هذا المقطع (ص ح ص ص) . عند الوصل ، وقد لاحظنا كيف كان التخلص بالاختلاس حتى يستقيم المقطع ، على الرغم من وجوده في بعض القراءات القرآنية .

طرائق إصلاح البنية المقطعية جراء التقاء الساكنين

الساكنان اللذان يلتقيان في بناء الكلمة أو تركيب الكلام إما أن يكونا في كلمة واحدة مثل (أَيْنُ) التي تصير (أَيْنُ) وقد يكونان في كلمتين أدى نظم الكلام وتركيبه إلى اجتماعهما ، كقوله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ^(١) التي تصير (قُلِ الرُّوحُ) بكسر اللام . وقد يكونان في تركيب يشبه الكلمة الواحدة كقوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) ^(٢) . التي أصلها (تركبون +نون التوكيد الثقيله -ن -) . وكون الساكنين على أي من هذه الصور الثلاث لا يغير من الأمر شيئاً ، فالمقضي به في العربية أنه إذا أدى بناء الكلمة أو تركيب الكلام إلى التقاء ساكنين في موضع سوى المواضع التي يسوغ فيها التقاؤهما ، لجأ اللسان العربي إلى طريقة يتخلص بها من التقائهما ، بحسب اصطلاح بعض السلف من علما ئنا ، أو لجأ إلى طريقة يُصلح بها البنية المقطعية المستكرهه الناشئة من هذا البناء أو ذلك التركيب ، بحسب اصطلاح دارسي الأصوات المحدثين . وتتحصر طرائق التخلص من التقاء الساكنين والأصح (إصلاح البنية المقطعية) في الآتي :

الطريقة الأولى : الحذف

أ-حذف الألف والواو والياء والأصح (تقصير الحركة الطويلة) .
ذهب النحويون إلى أن الساكنين إذا التقيا حذف الأول منهما إذا كان من أحرف المد واللين الثلاثة ، أو من ضمائر المدية (ألف الاثنين وواو الجماعة ، وياء المؤنثة المخاطبة) غالباً ، إذا لم يؤدّ حذفها إلى لبس ^(٣) فمثال حذفها وهي ضمائر في آخر الكلمة (في النطق) قوله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) ^(٤)

(١)-سورة الإسراء آية (٨٥)

(٢)-سورة الإنشقاق آية (١٩)

(٣) -شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الإسترابادي ٢٢٦١٢

(٤)سورة الأعراف آية(٤٩)

وقوله تعالى: (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ)^(١) وقوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)^(٢) فأنت تلاحظ أن الآية الأولى تنطق في الوصل (ادخُلْ جَنَّةً) والثانية تنطق (ذاقشَجَرَةَ) والثالثة تنطق (يؤنلُ حكمة) فالحاصل أن المقطع (ص ح ح ص) مستكره وجوده في حالة الوصل لذلك كان التخلص منه بالحذف كما يذهب القدماء وبالتقصير حسب فهم دارسي علم الأصوات الحديث وذلك لإصلاح البنية المقطعية المستكرهه وهو ما يسمى عند المحدثين بعامل المخالفة الكمية^(٣)

ويبدو أن هذا الاستكراه ممتدة جذوره إلى أصول سامية ،يقول برو كلمان :
(وفي المقاطع المغلقة لا تتحمل اللغات السامية أصلا إلا الحركات القصيرة ، فإذا جاء بناء الصيغة، حركة طويلة في مقطع مغلق ، فإنها تقصره)^(٤) ومثال حذفها وهي ساكنة مع ساكن آخر في ما يشبه الكلمة الوحدة قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)^(٥) فالأصل (ل-تر/ك/بون/ن) = (ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح ح ص/ص ح) ولكن فرارا من المقطع (بون) (ص ح ح ص) حصل أن قصرة الحركة حتى يصير المقطع (بُن) (ص ح ص) مستساغا ،كما هو شائع في العربية . وكما ذكرنا - في أول الحديث- أن علماء العربية وصفوا أصوات المد هذه بأنها ساكنة ولذلك ذهبوا إلى أنّ المحذوف هو أول الساكنين إذا كان من حروف المد ، وهذا تعبير لا يخلو من قصور يثير اللبس كما يرى الدكتورغانم الحمد^(٦) ولكنهم جروا على ذلك في معالجتهم مجيء مقطع من النوع الرابع (ص ح ح ص) في غير ما هو جائز كما وضحنا سابقا . وسوف نعالج ذلك على أساس طبيعة النظام المقطعي ، معتبرين حروف المد حركات طويلة في بحث مستقل .

(١)سورة الأعراف آية (٢٢)

(٢) - سورة البقرة آية (٢٦٩) .

(٣) - انظر: علم الصرف الصوتي عبد القادر عبد الجليل ص ٤١٣

(٤) - فقه اللغات الساميات بروكلمان ٤٣

(٥) - سورة الإنشفاق آية (١٩)

(٦) - المدخل إلى علم الأصوات ،غانم قدوري الحمد ص ٢١٣

ثانيا: حذف التنوين .

التنوين في الأصل مصدر نونت الكلمة، أي أدخلت عليها نونا ، وفي الاصطلاح نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطأ^(١) والمطرّد في التنوين إذا وليه ساكن أن يحرك تخلصا من التقاء الساكنين^(٢) وقد نقل السيوطي أن (حذف التنوين لا لتقاء الساكنين مطلقا لغة)^(٣). ومن ذلك قول أبي الأسود الدؤلي^(٤):

فألفيته غير مستعَبٍ ولاذاكرِ اللهِ الإقليلِ

وقول حميد الأمّجي:^(٥)

حميدُ الذي أمجّ دارهُ أخو الخمر ذوالشّيبَةِ الأصلع^(٦)

(١)-ينظر مغني اللبيب، لابن هشام ٣٤٠١٢ ، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهرى دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ٣٠١١ (المتن)

(٢)-الكتاب سيبويه ٥٠٥١٣ وشرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، ط١، تحقيق إبراهيم بن سليمان البعيمي، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م:ص ٣٨٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥١٩،

(٣)-همع الهوامع للسيوطي ج ٦ ص ١٧٩

(٤)-- البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه : ٥٤ ، وانظر: الكتاب سيبويه ج ١ ص ١٦٩ ، والمقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب ج ٢ ص ٣١٣، وشرح أبيات سيبويه ، أبو محمد يوسف بن المرزبان (ابن أبي سعيد السيرافي) ، ط١، تحقيق ، محمد الريح هاشم ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٦م ج ١ ص ١٩٧ ، والمنصف لابن جني ج ٢ ص ٢٣١ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، ط١، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الرياض ، دار الرفاعي، ١٩٨٢م ج ١ ص ٣٧٤ ، وهو بلا نسبة في : سر صناعة الإعراب لابن جني ج ٢ ص ٥٣٤ ، (العجز فقط) ، وتحصيل عين الذهب الأعم الشنتمري: ص ١٤٠ ، والإنصاف للأنباري: ج ٢ ص ٦٥٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦ ، ٣٤١٩ ، وشرح الكافية (شرح الرضي على كافية ابن الحاجب) ، رضي الدين الإسترياذي، ط١، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م ج ٥ ص ٢٥٩ ، ووصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، ط٢، تحقيق ، أحمد محمد الخراط، دمشق دار القلم ، ١٩٨٥م ص ١٣٩ ، ص ٤٢١

(٥)-البيت لحميد الأمّجي في : معجم ما استعجم ، عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ، عالم الكتب، ١٩٨٣م . ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ج ٤ ص ١٨٤ ، والأمالى الشجرية للشجري ج ٢ ص ١٦٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج ١١ ص ٣٧٦

(٦) - أمج : تعني شديد الحر ، انظر: لسان العرب (أمج)

والأصل في البيتين (ولذا كراً الله ، وحميدٌ الذي) بالتتوين المحرك بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين، هذا هو القياس ، وهو أجود من الحذف والذي يحذفه شَبَّهه بحروف المد واللين^(١) ، وقد ذهب بعض النحويين إلى أن، حذف التتوين في غير الموضع السابق لا يسوغ إلا لضرورة^(٢)، ولكن هذا يندفع بما جاء من قراءات في التنزيل العزيز حذف فيها التتوين لالتقاء الساكنين ،ومن ذلك قراءة عُمارة بن عقيل بن جرير الخطفي^(٣) لقوله تعالى: (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(٤) بنصب (النهار) ومجيء (سابق) بالرفع من غير تتوين، والأصل فيها التتوين الذي يُحَرِّك بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين إذا لم تُردِ الإضافة.^(٥) وحملوا على ذلك -أيضاً - قراءة (عزيز) في قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)^(٦) . قرأ الآية بالتتوين عاصم والكسائي ويعقوب^(٧) ، وفيها يكسر التتوين تخلصاً من التقاء الساكنين ، وقرأها من غير

(١) -خزانة الأدب، للبغدادي ج ١١ ص ٣٧٦

(٢) -انظر:تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشنتمري، ط ٢، تحقيق زهير عبد المنعم سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م ص ١٤٠ ، و رصف المباني، أحمد عبد النور المالقي ٤٢١ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج ١١ ص ٢٧٥

(٣) - هو: عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي: ولد وتوفي (١٨٢ - ٢٣٩ هـ = ٧٩٨ - ٨٥٣ م) من أهل اليمامة. كان يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته. وبقي إلى أيام الواثق. وعمي قبل موته. وهو من أحفاد جرير الشاعر. وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه. ،انظر:الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٧.

(٤) -سورة يس الآية(٤٠) : وينظر القراءة في : المحتسب لابن جني ج ٢ ص ٨١ والبحر المحيط لأبي حيان ج ٧ ص ٣٣٨

(٥) -انظر:الخصائص ابن جني ج ١ ص ١٢٥ ،وينظر المحتسب لابن جني ج ٢ ص ٨١ ، وسر صناعة الإعراب ،ابن جني ج ٢ ص ٥٣٩ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج ٢/ص ٢٠٣

(٦) -سورة التوبة الآية (٣٠)

(٧) - يعقوب الحَضْرَمِي، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله أبو محمد الحضرمي البصري. ولد وتوفي (١١٩-٢٠٥ هـ، ٧٣٧-٨٢١ م). أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة بعد أبي عمرو البصري. قال أبو حاتم السجستاني عنه: (إنه من بيت علم بالقراءان والعربية والرواية، وهو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءان وعلله)، ومن مؤلفاته، الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب فيه كل حرف إلى من قرأه، ووجوه القراءات، ووقف التمام له راويان هما :رويس وروح انظر:معرفة القراء الكبار الذهبي

تتوين (عزيرُبنُ الله) الباقر من العشرة^(١). والقراءة الثانية هي موضع الاستشهاد هنا ، فمن نون عزير فعلى أن (ابن) خبر عن (عزير)^(٢). ومن قرأها من غير تتوين فعلى أن (عزير) خبر عن مبتدأ محذوف والتقدير (صاحبنا عزيرُ)، و (ابن) نعت له، أو أن عزير مبتدأ حذف خبره، والتقدير (عزير ابن الله نبينا، أو صاحبنا) و (ابن) نعت له أو أن ابن خبر عن (عزير) وحذف التتوين لالتقاء الساكنين.

ومن حذف التتوين -أيضاً- لإصلاح البنية المقطعية، قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)^(٣) في رواية من روى عنه أنه لا ينوّن (أحد) إذا وصل القراءة، في حين روى آخرون عنه أنه كان يقف على (أحد) بالسكون، و إذا وصل نوّن^(٤). وتروى لحذف التتوين على هذا النحو شواهد كثيرة من القرءان والشعر وكلام العرب حتى قيل إن حذف التتوين لالتقاء الساكنين مطلقاً لغة^(٥). وإذا ما نظرنا إلى التغيير في ضوء إصلاح البنية المقطعية فنجد أن المقطع (ص ح ص ص) المستكره في وصل الكلام يتكرر وجوده في الأمثلة المذكورة آنفاً ، لذا وجب إصلاح البنية المقطعية بالتخلص منه ، ويكون ذلك بإحدى طريقتين:

(١)- ينظر السبعة في القراءات ،ابن مجاهد ج ١ / ٣١٣، والحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ج ٤ ص ١٨١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ج ١ ص ١٧١، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ج ٢ ص ٢٧٩ ، واتحاف فضلاء البشر ، لأحمد بن محمد البنا ج ٢ ص ٨٩ ص ٩٠

(٢) -انظر: معاني القرءان وإعرابه ، أبو إسحق الزجاج ، ط ١، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ،بيروت ،عالم الكتب ، ١٩٨٨م ج ٢ ص ٤٤٢ ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ج ١ ص ١٨ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق محي الدين رمضان ،دمشق ،مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م ج ١ ص ٥٠١

(٣) - سورة الإخلاص آية (١،٢)

(٤)- ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ج ٢ ص ٧٠١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص ٥٨ ، وينظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص، عبد اللطيف محمد الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي الكويت، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة الخمسون بعد المائة ١٤٢١-١٤٢٢ هـ ٢٠٠٠-٢٠٠١م ص ١٠٦

(٥) -انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ،أبو حيان الأندلسي ، ط ١، تحقيق مصطفى أحمد النماس : ١٩٨٤م مطبعة النسر الذهبي ،القاهرة ج ١ ص ٣٤٢

الثاني إلا في مواضع مخصوصة وهذا ليس موضوعنا كما ذكرت . ولكن الذي يهمنا هو أن التحريك طريقة يتوصل بها إلى الفصل بين الساكنين أو منع حدوث مقطع مستكره إن صح التعبير والأمثلة على ذلك كثيرة . منها قوله تعالى: (وقالت اخرج عليهن) (١) وقوله تعالى: (كتب عليكم الصيام) (٢) وقوله تعالى: (لهم البشرى) (٣) فالأصل (قا /لثُ خُ /رج) (لهم لبشرى) (عليكمص صيام) فكان تحريك الميم بالضم والتاء بالكسرتخلصا من حدوث مقطع مكروه وإصلاحا للبنية المقطعية في الدرس الصوتي الحديث (٤). ومن أمثلة تحريك الساكن الثاني ما يلي :

١- الأسماء المبنية نحو (أين ،وأنت، أمس ، نحن ، حيثُ ، منذُ) والسبب في ذلك صرفي صرف (٥). ويبدو أن القول بإسكان آخر هذه الأسماء المبنية في الأصل ، ثم تحريك الساكن الثاني تخلصا من النقاء الساكنين ، هو اجتهاد من النحويين لا دليل عليه فهذه الأسماء حركت أواخرها بأصل الوضع ، وما جرى على أصله خرج عن عهدة المطالبة بالدليل (٦).

٢- الساكنان الملتقيان في آخر الفعل وقد سُكّن الثاني للجزم أو الوقف ، فالمضارع المضعّف الذي سكن آخره للجزم ، نحو (يعضُّ ، يَرُدُّ ، يَفْرُ) فالأصل فيه (يعضُّضُ ، يَفْرُرُ ، يَرُدُّدُ) فلما ثقل عليهم توالي المثليين نقلوا حركة الأول إلى الساكن الذي قبله ، فتحرك الساكن بالحركة المنقولة إليه ، وسكن المثل الأول وأدغم في الثاني (٧).

(١) - سورة يوسف الآية (٣١)

(٢) - سورة البقرة آية (١٨٣)

(٣) - سورة يونس آية (٦٤)

(٤) - انظر: الأصوات اللغوية /عبد القادر ص ٢٤٣ ، وظاهرة التخلص من النقاء الساكنين بأبعبير ص

١٩٨ - ٢٠٠

(٥) - النقاء الساكنين بين القاعدة والنص للخطيب ص ٤٢

(٦) - انظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها محمد الأنطاكي ، ط٣، بيروت دار الشرق العربي

ج١ ص٤٤ (في الهامش رقم ١)

(٧) - شرح التصريف للثمانيني ص ٤٥١

وقد جاء على لغة بني تميم بالإدغام قوله تعالى: (ومن يرتد منكم عن دينه)^(١) ، فدل ذلك على أن كلتا اللغتين مستقيمة^(٢)، وقد يكون تحريك الثاني في الفعل لغير الإدغام ، وحملوا على ذلك قول الشاعر^(٣):

عجبت لمولودٍ وليس له أبٌ وذي ولدٍ لم يلدَه أبوانِ

فالأصل في ذلك (لم يلدَه) ، حذفوا كسرة اللام ، فأصبح اللفظ (لم يلدُه) فالتقى ساكنان في كلمة واحدة ، ثانيهما آخر الكلمة حكماً؛ لأنه لام الفعل ، فحركوا الساكن الثاني بالفتح ؛ تخلصاً من التقاء الساكنين^(٤)؛ وعلّة تحريك الساكن الثاني صوتياً كعلة تحريك الساكن الأول ، وهي إصلاح البنية المقطعية، إذ ينشأ المقطع (ص ح ص ص) المستكره في وصل الكلام ، فيجري إصلاح البنية المقطعية بزيادة حركة قصيرة بعد الصامتين ، لينفصل المقطع إلى مقطعين شائعين في العربية في الوصل (ص ح ص ص) إلى (ص ح ص - ص ح) مثل :

أين (ص ح ص ص) تصير بعد التحريك إلى مقطعين (أين) (ص ح ص - ص ح) ومثل ذلك (لم يرُدْ) (ص ح ص ص ح ص ح ص) تتحول إلى (لم يرُدْ) (ص ح ص - ص ح ص ح ص ح) .

(١)-سورة المائدة الآية (٥٤) قرأها نافع وابن عامر وأبو جعفر بفك الإدغام (من يرتد منكم) ، وقرأها الباقون من العشرة بالإدغام :انظر: اتحاف فضلاء البشر للبناج ٢ص ٣٥٩

(٢) -انظر: الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب النحوي، تحقيق موسى بناي العليلى ،بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٩٨٣م ج ٢ص ٣٥٩

(٣)-البيت منسوب الى رجل من أسد السراة في : كتاب سيبويه ج ٢ص ٦٦ ج ٤ص ١١٥ ، وتحصيل عين الذهب للأعلم الشنتمري ص ٣٣٩ ، وشرح شواهد الإيضاح، عبد الله بن بري، تحقيق عيد مصطفى درويش، القاهرة: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥م ص ٢٥٧ ، وشرح التصريح للأزهري ج ٢ص ١٨ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج ٢ص ٣٨١-٣٨٢ ، وهو بلانسبة في : الكامل للمبرد : ج ٣ص ١٧٧ والتكملة لأبي علي الفارسي ص ١٧٣ والخصائص لابن جني ج ٢ص ٣٣٣ (العجز فقط) ، والتصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني ، ط ١ تحقيق ديزيرة سفال ، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م ص ٦١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٩ص ١٢٦ ، وشرح الشافية للإسترياذي ج ٢ص ٢٣٨ ، ووصف المباني للمالقي ص ٢٦٦، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ص ٢٢

(٤) -- ينظر كتاب سيبويه ج ٢ص ٢٦٦ ، وشرح التصريف للثمانيني ص ٤٧٤ ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب النحوي ج ٢ص ٣٥٧

ومن تحريك الثاني أن يلتقي ساكنان أولهما حرف مد ولين سيؤدي حذفه
(أو تقصيره ، حسب قول المحدثين) إلى وقوع لبس ، نحو (مسلمون ، ومسلمان)^(١) ، لذا
لجأوا إلى تحريك الساكن الثاني (النون) بالفتح في جمع المذكر ، وبالكسر في
المثنى^(٢)

(١) - يتضح اللبس عند حذف الواو والألف فنقول (مسلمن ، ومسلمن) فيلتبس اللفظ الجمع والتنثية - من
حيث النطق - بالمفرد المنون المرفوع والمنصوب (مسلمٌ ، ومسلماً)
(٢) - ينظر التفصيل في : شرح شافية ابن الحاجب للإسترياذي ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦

المبحث الثالث

التقاء الحركات

الحركات (Vowel)

هي (صوت مهتز مجهور، يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكا مسموعا)^(١)

وهذا تعريف كاف لتمييز الحركات عن غيرها من الأصوات الصامتة. غير أن هذا التعريف لم يراع إلا الجانب الفسيولوجي، على أن التعريف يجب أن يراعى فيه الجانب الفيزيائي وكذا الجانب الإدراكي، فيضاف إلى التعريف: أن مكوناتها كثيرة العدد والقيمة وأنها أوضح في السمع^(٢)

وأصوات الحركات التي يصدق عليها هذا التعريف يختلف عددها باختلاف اللغات. و باختلاف طبيعة ونظام كل لغة .

وهي في العربية - مثلا- ست حركات: ثلاث توصف -بالنسبة لزمانها - بأنها قصيرة وهي (الفتحة، والضممة، والكسرة)، وثلاث أخرى طويلة-لأنها تأخذ في نطقها زمنا أكبر-هي التي اصطلح عليها العرب (بحروف المد) (الألف، والواو، واللام)^(٣)

وبالنظر إلى تراثنا الصوتي و اللغوي نجد اهتمام علمائنا الأوائل يتركز بصورة واضحة على حروف المد الثلاثة دون الـ(فتحة، والضممة، والكسرة)؛ لأنهم نظروا إليها على أنها حروف كالصوامت بناء على أن الكتابة العربية صورتها برموز (ا- و - ي). وظل مصطلح حركات مقصورا على(الفتحة، والضممة، والكسرة)وكأن هذه أنواع وذاك نوع آخر، لكننا إذا فتشنا عند العباقرة منهم كالخليل^(٤)، وسيبويه^(٥)، وابن جني^(١) نجد

(١)-التعريف منسوب لـ(دانيال جونز)انظر: علم الصوتيات د، عبد العزيز علام، مكتبة الطالب الجامعي ص ١٤٥،

(٢) - المصدر السابق ص ١٥٤

(٣)-هذه الحركات الطويلة والقصيرة هي التي اعترفت بها العربية الفصحى بمعنى أنها هي التي يترتب على التغيير من إحداها إلى الأخرى تغيير المعنى

(٤) -العين للخليل، تحقيق عبد الله درويش طبعة بغداد ج ١ ص ٥٨ و٦٥ وما بعدها

(٥)-الكتاب سيبويه

التفاتهم - عند الحديث عن حروف المد - إلى بعض الخصائص الصوتية للحركات التي تلتقي مع ما قرره علماء الصوتيات المحدثون .

فهذا الخليل بن أحمد يلتفت إلى الطبيعة الفسيولوجية ، وأكيفية النطق بحروف المد من أنها (هوائية) لا تنتسب إلى حيز (والياء، والواو، والألف، والهمزة هوائية في حيز واحد ؛ لأنها لا يتعلق بها شيء ... ثم يقول معلقا على مخرج الهمزة ، وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت إلى الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)^(٢) .

ومعنى هذا أن الهمزة قد تتحول إلى حروف المد التي تكون طريقة نطقها غير طريقة نطق الحروف الصحاح، فالخليل بهذا قد أدرك الفرق الفسيولوجي بين حروف المد، وما عداها من الأصوات في أن الأولى لا يعترضها عائق ، أو ليس لها احتكاك مسموع.

وهذا ابن جني - في كتابه سر صناعة الإعراب - يتناول الفرق بين الأصوات في الخصائص الفسيولوجية فيعطينا ثلاث صور للممر حالة النطق^(٣)
احداها: مع الأصوات المغلقة حيث يقول : (إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها، الأتراك تقول: ا، د، ا، ط، ولاتجد لمصوت منفذ هناك) .

الثانية: مع الأصوات التي تسمى (احتكاكية) حيث أن الصوت لا ينقطع، بل يستمر بناءً على فتح الممر واتساعه نسبيا أكثر من الصورة الأولى ، يقول : (ثم تقول : اص ، اس ، از ، فتجد الصوت يتبع الحرف ، فيتمكن الصوت فيظهر
(.....)

الثالثة: وفيها يكون الممر أوسع ما يمكن ، وهذا مع أصوات الحركة، يقول : فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عند امتداده، واستطالته، استمر الصوت ممتدا

(١) - سر الصناعة لابن جني

(٢) - العين ج ١ ص ٥٣

(٣) - نظر: سر صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ٧

حتى ينفذ... والحروف التي اتسعت مخرجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف^(١)

فها هو قد أدرك وحدد الفرق بين الحركات وبقية الأصوات من الناحية الفسيولوجية.

ويذهب ابن جني في دقة الملاحظة الصوتية إلى درجة أبعد من هذا، حين يدرك الفرق بين أصوات الحركة ويعلل هذا الفرق فسيولوجيا فيقول: (إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء، والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالفاً للصوت الذي يجري في الألف و الواو، والعلّة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال.....)^(٢)

ويبين ابن جني عن هذا كله بقوله: اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد و اللين. وهما الألف، والياء، والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة، والكسرة، والضمة فالفتحة بعض الألف والضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء^(٣)

ويمكننا الاستنتاج من نص ابن جني أنه اعترف ومعه قدماء القوم بثلاث حركات فقط وإن قيد القول في عملية التطويل والتقصير لها وهذا كما يراه الدكتور إبراهيم أنيس لا يغير من الحقيقة شيئاً. وتلك الأصوات هي ما يسمونها الفتحة والكسرة والضمة^(٤)

(١) - سر صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ٦

(٢) - المصدر نفسه ص ١٩

(٣) - الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص ٣٨

(٤) - علم الصوتيات د/علام مصدر سابق ص ١٥٩

أهمية الحركات

لأصوات الحركة أهمية كبرى في كل لغات البشر، جاءت من الدور الذي تقوم به واكتسبتها من طبيعتها وخصائصها.

فهي -فوق ضرورتها- وسيلة للتغلب على صعوبة النطق. وإن كانت بعض اللغات الأجنبية تختص باجتماع أكثر من صوتين صامتين دون أن يفصل بينهما صوت من أصوات الحركة^(١)

والحركات -أيضاً- مقياس للأداء السليم للغة، وهي بما تمتاز به من خصائص فسيولوجية وفيزيائية وإدراكية، هي روح الكلام التي تمنحه حيويته وهي وسيلة طيبة في يد المتكلم لكي يكون كلامه كيفما يشاء..^(٢)

-والحركات هي أساس تقسيم الكلام إلى مقاطع، فأى كلمة تستطيع تقطيعها بناء على عدد الحركات التي تكون فيها. بحيث يشتمل كل مقطع على حركة واحدة فقط، فالكلمات (أكل-ضرب-شرب) يقسم كل منها إلى ثلاثة مقاطع هي (أ-ك-ل) و(ض-ر-ب) و(ش-ر-ب-) مع كل صامت حركة. والكلمات (مستكتب-مستفهم-مستقبل) يتكون كل منهما من ثلاثة مقاطع - أيضاً- ويتكون كل مقطع من صامتين بينهما صوت حركة، فالكلمة الأولى تقطع هكذا (مس-تك-تب) وكذا الأخرى. ومن هنا جاءت بعض تعريفات المقطع عند البعض بناء على هذا (بأنه عبارة عن كتلة صوتية أو مجموعة أصوات اشتملت على حركة واحدة)^(٣)

ومن أهمية الحركات أيضاً، أنّ الحركة هي نواة المقطع بمعنى أنها أبرز جزء فيه وفيها تمارس وتنفذ كل النظم الأدائية، كالنبر والتنغيم مثلاً. ومما يبرز أهمية الحركات، الدور اللغوي الذي تقوم به في معظم اللغات خاصة تلك التي تسمى باللغات الكمية. فهي تؤدي دوراً دلالياً: من حيث أن الاختلاف في درجات طولها يفرق بين المعاني المختلفة. ففي اللغة الاستوائية يختلف المعنى بناءً على اختلاف طول الحركة فمثلاً كلمة sada تؤدي معاني هي:

(١)-علم الصوتيات د/علام ص ١٦٠

(٢)-المصدر نفسه ص ١٦٠

(٣)- المصدر نفسه ص ١٥٩

Sada بمعنى مائة، وsaada بمعنى إرسال، وsaada بمعنى يحصل على وليس من فرق بين هذه المعاني سوى أن الكلمة الأولى يشتمل المقطع فيها على حركة قصيرة، وفي الكلمة الثانية على حركة طويلة وفي الكلمة الثالثة على حركة طويلة جدا^(١) والأمثلة في اللغة العربية كثيرة، مثل ما نجده في الفعل الماضي (كتب) واسم الفاعل (كاتب) والفرق هو طول المقطع بحركة طويلة أو قصره بحركة قصيرة، فالحركات على هذا الأساس تؤدي دورا نحويا وإعرابيا وصرفيا، فعلى أساسها يتم التفريق بين صيغة وأخرى.

ومجمل القول في ذلك أن الحركات لها دور أساسي في بنية المقطع العربي وبناء على الحركات فقد وجدت نظرية المقطع الصوتي التي يميل بعض الباحثين اللغويين إلى تقسيم الأصوات اللغوية وفقها^(٢)

بل إنها-الحركات-هي العنصر الأساسي التي تحدد طبيعة النظام المقطعي أو النسيج المقطعي للغة وأبسط مثال على ذلك أن عددها في الكلمة يمثل عدد المقاطع وبما أن النظام المقطعي له دور أساسي في المسائل الصرفية والنحوية فإننا لا نستطيع أن ندرس النظام الصرفي لأي لغة من غير أن نضع في الحسابات نظامها المقطعي^(٣)

مسلك الحركات في النظام المقطعي العربي :

تحدثنا سابقا عن أهمية الحركات بالنسبة للمقطع وقلنا إنها هي الأساس في بنية المقطع كونها تمثل قمة المقطع كما أن لديها القدرة على تجميع الصوامت لتأليف المقاطع. وقدرتها على هذا التأليف، ترجع لسببين اثنين :

١-عدم وجود إعاقة في جهاز النطق في أثناء أدائها، مما يسهل على هذا الجهاز الانتقال بحرية أكبر من صامت إلى صامت آخر.

(١)-علم الصوتيات، د/عبد العزيز علام ص ١٦٠

(٢)-في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، د فاضل المطليبي ص ٤٥

(٣) -اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص ٢١٠

٢-إنها تملك قوة إسماع عالية جدا.كما أنها -طويلة كانت أم قصيرة -هي التي
تؤلف قم المقاطع في العربية ومن أجل ذلك لا نجد مقطعا عربيا مؤلفا من صوامت
فقط -كما هو الحال في بعض اللغات.^(١)
٣-إن أنصاف الحركات تسلك في النظام المقطعي العربي سلوك الصوامت
حسب .

٤-إن التحول من صيغة صرفية إلى أخرى يؤدي في كثير من الأحيان
بصوت حركة طويلة التي تمثل قمة المقطع إلى التحول إلى قاعدة للمقطع مما
يستدعي بعض التحويلات النطقية فينتج عن ذلك الأصوات التي تسمى بأنصاف
الحركات وسنناقش هذ الموضوع -عند الحديث عن البنية العميقة -لاحقا .

أولا:تتابع الحركات في البنية السطحية

في بداية الحديث- عن هذا التتابع أو الالتقاء بين الحركات -يجب أن نفرق
بين حالتين تبدوان أول وهلة متشابهتين بالنظر إلى الكتابة،ولكنهما مختلفتان من
الناحية الصوتية ، وعلى الرغم من أن الحالتين تظهران تتابعا معيناً للحركات في مقطع
واحد.

فالحالة الأولى:هي التقاء الحركة مع الحركة في مقطع واحد دون اختلاف في
وتيرة الأداء الصوتي ولعل هذه الحالة المقيسة في اللغات الهندو أوربية غير موجودة
في طائفة اللغات السامية التي تبدو هذه الظاهرة مرفوضة في بناها السطحية^(٢)

وإن كانت بعض اللغات طورت حالات من هذا القبيل، فقد
أورد (Leslau,W) أن المنداعية وهي لهجة آرامية قديمة وصل إلينا بعض نتاجها
المكتوب،تستعمل مثل هذه الحالة، فقد ذكر إمكانية تتابع الفتحة مع الضمة (au) كما
في (Daula)بمعنى(دلو)^(٣) وأشار-أيضاً- إلى أن الأكادية طورت مثل هذه الحالة

(١)-دراسة في أصوات المد، للمطلي ص ١٢ ص ٣٧

(٢) دراسات في فقه العربية والفنولوجيا ، د يحي عبينة ص ٩٩

Leslau,W "COMPARaiTEVE DICTIONARY OF GE EZ English, EE
Wiesba-den,1987 P 133

مثل dianu بمعنى (قاضي) فتتابع فيها الحركتان (I a) والمعنى قريب من الإدانة في اللغة العربية كما جاءت أمثلة أخرى كثيرة أغلبها يخص اللغة المنداعية^(١) وهذا الوضع يبدو عاديا جدا في اللغة الإنجليزية واللغات الهندو أوروبية التي كتبت باللاتينية، ولكنه يبدو مستهجنا مرفوضا في اللغة العربية كما ذكرنا

وأما الحالة الثانية: هي التي يشملها ما أطلقنا عليه مصطلح (التقاء الحركة مع الحركة) ولم يوجد في مصطلحاتنا الحديثة مصطلحا قصير العبارة يمكن أن يحمل الدلالة نفسها^(٢)، وهو المفهوم الذي ترسخ في الدراسات الغربية تحت اسم (hiatus) ويعني تحديدا التقاء الحركة مع الحركة في مقطع صوتي واحد مع وجود وقيفة قصيرة جدا بين الحركتين^(٣).

ونحن عندما نتحدث عن هذه الظاهرة في الكلمة العربية يجب أن نؤكد إلى أن النظام المقطعي العربي أو قل من خصائصه -وسنفضل القول فيه في مبحث مستقل لاحقا- لا يقبل توالي حركتين في مقطع واحد كما لا يقبل هذا النظام توالي هاتين الحركتين في مقطعين متتاليين فعلى سبيل المثال لا تقبل الأوضاع الآتية :

bau-١ ba-ub-٢ aub-٣ bua-٤

وغيرها من الأوضاع التي تلتقي فيها حركتان، دون وجود فاصل صامت بينهما ويمكن إجمال المقاطع المرفوضة بسبب هذا الوضع بما يأتي:

- ١-ص/ح صامت متلو بحركتين قصيرتين.
- ٢-ح/ص حركة متلوة بصامت.
- ٣-ح/ح/ص حركة طويلة متلوة بصامت.
- ٤-ص/ح/ح مقطع مفتوح بحركة طويلة متلو بحركة طويلة^(٤).

(١) Leslau, W "COMPARAITEVE DICTIONARY OF GE EZ English, EE (١) Wiesba-den, p 146 ,1987

(٢)- دراسات في فقه العربية والفنولوجيا د/يحيى عباينة مصدر سابق ص ٩٩، ١٠٠٠

(٣)-انظر: أثر القوانين الصوتية فوزي الشايب ص ١١٣ وانظر:

(٤)-دراسة في فقه العربية، د/يحيى عباينة ص ١٠٠

وهذه الأوضاع مرفوضة في بنية العربية السطحية ولا يمكن أن نجد لها في الظروف العادية ، ماعدا بعض الأوضاع التي لانعدها قياسية في الاستعمال المعياري للعربية ، وإنما استعملت في بيئة معينة ، ولا يفهم من كلامنا هذا أنها نطقت ألفاظا بحركات متتابعة تتابعا مباشرا ولكن إذا حدث هذا فبالشروط التي ذكرناها سابقا ، مع أن العربية والساميات عامة لا تسمح بالتقاء حركتين التقاءً مباشرا^(١)

وإذا ما أدى السياق إلى التقاء حركتين فإن العربية تعتمد إلى تخليق أشباه الحركات كي تفصل بين الحركات المتتابعة ، وسنلاحظ ذلك في بعض اللهجات في القرآن الكريم.

ولعل الظاهرة الوحيدة التي تسمح العربية فيها بمثل هذا الأمر هي ما جاء تحت مصطلح (همزة بين بين)^(٢) ويعود السبب إلى أن نظام التقاء الحركة مع الحركة يتعارض مع النظام المقطعي العربي لذلك فباب الهمزة عند النحويين يعالج بعيدا عما نذهب إليه ، بل هو عندهم من باب التخفيف ، وهذا المعنى مطروق منذ فجر الدراسات النحوية^(٣) وقد وضح سيبويه هذا الأمر مفصلا ، فقد ذكر أن كل همزة مفتوحة وكانت قبلها فتحة وأردنا تخفيفها. فإننا نجعلها بين الهمزة والألف الساكنة ، وما نفعلة هنا هو أننا نضعف الصوت ولا نتمه ومثل لها ب(سأل) في لغة أصحاب الحجاز إذا لم يحققوها كما يحققها التميميون. وأما إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها فتحة؛ فإن الهمزة تنطق بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة في قول من خفف (يئس) و(سئم) وغيرهما. وأما إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة فإن الهمزة تصير بين الهمزة والواو الساكنة ، وكذلك إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فإنها كالنمط السابق وذلك نحو ، من عندائك ، ومرتع إيلك^(٤)

(١) - أثر القوانين الصوتية ، الشايب ص ١١٣

(٢) - انظر: اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص ٥٣ ، واللهجات العربية في القرآن الكريم - دراسة استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث - عائشة ميرغني محجوب الطاهر - جامعة القرآن

الكريم - السودان ، ٣٠٠٤م ١٤٢٥هـ ص ١٦٦

(٣) - الكتاب سيبويه ج ٣ ص ٥٤١ و ٥٤٢

(٤) - الكتاب سيبويه ج ٣ ص ٥٤٢

كما قد ينسحب هذا التخفيف على الهمزة المضومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها تصبح بين الهمزة والواو الساكنة أو بين الهمزة والياء الساكنة وذلك نحو : هذا درهمُ أختك، ومن عند أمك ، وقد وصف سيبويه هذا بأنه قول العرب ، وقول الخليل^(١) (وأما إذا كانت الهمزة مفتوحة، وكان قبلها حرف مكسور، فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف وذلك قولك في (المئر) مير ، وهو يريد أن يقرئك (يقريك) ومنه أيضاً من غلام ببيك ، أي : من غلام أبيك وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً كما أبدلت مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسوراً وذلك كقولك: غلام وبيك إذا أردت غلام أبيك)^(٢)

وبناء على هذا يمكن القول بأن العربية قد تقبل في بعض مستوياتها اللهجية مثل هذا البناء الصوتي الذي لا يجيزه المعيار الفصيح للنظام الصوتي العربي. ووجوده في بعض القراءات القرآنية الصحيحة لم يكن على إطلاقه بل ينبغي أن يتوافر فيه شرط صوتي آخر لا يمكن تمثيله كتابة ويقصد به عنصر التنغيم (intonation)^(٣) فلا يمكن أن تنطق الكلمة إلا بوجود وقيفة لإظهار الحركة عند الحركة وإلا فإن الأمر مستحيل؛ لأن مبدأ التعويض قد يتدخل في هذا الوضع فتقلب إحدى الحركات على الأخرى فتتحول الحركة إلى صوت انزلاقي وهو الياء والواو، مثل قوله تعالى: (يَشَاءُ إِلَى) من قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٤). قرأ أبو عمرو البصري وابن كثير^(٥) بتسهيل الهمزة الثانية ولهما إبدالها واواً خالصةً مكسورة (يشاء، ولي

(١)- الكتاب ج ٣ ص ٥٤٢١

(٢)- المصدر نفسه ج ٣ ص-٥٤٣

(٣) ٣ دراسة في فقه العربية وفقه الفونولوجيا ، عبابنة ص ١٠٢ وأثر القوانين الصوتية ، فوزي الشايب ص ١١٣

(٤)- سورة البقرة آية (٢١٣)

(٥)- هو: عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي الداري أبو معبد المقرئ أحد القراء السبعة من أهل مكة ولد سنة (٤٥) هـ وتوفي سنة (١٢٠) هـ، (٦٦٥ - ٧٣٨م). ، إمام أهل مكة في القراءة، ===== كان قاضي الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين، وحرفته العظيمة ولذلك نسب إلى دارين موضع يجلب منه الطيب فقيل الدَّاري. مولده ووفاته بمكة. لقي عدداً من الصحابة وله راويان هما قُنْبُل، وهو محمد بن عبدالرحمن بن جريرة المكي المخزومي (ت ٢٩١ هـ، ٩٠٣م) والبرزي، وهو أحمد بن محمد بن القاسم ابن

(^١) مثل هذه الآية (الشهداء أن) في قوله تعالى: (فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) (^٢)
 أ بدل أبو عمرو والبصري وابن كثير الهمزة الثانية ياء مفتوحة (الشهداء ي ن) (^٣)
 ومن خلال هذه القراءة تبين لنا كيف أن مبدأ التعويض تدخل وذلك بإبدال الهمزة المسهلة-المكسورة-إلى واو مكسورة في الآية الأولى، وفي الثانية إلى ياء مفتوحة، أو أن يتدخل مبدأ الدمج. إذا كانت الحركات من جنس واحد كأن تكونا ضميتين، أو كسرتين، أو فتحتين (^٤)
 ويمكن توضيح ما مر بنا صوتياً على النحو التالي:

١- التقاء الفتحة مع الفتحة

ويحدث مثل هذا الأمر عند حذف الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة أيضاً وقد ذهب القدماء إلى القول بأن الذي يتكون هنا هو همزة بين الهمزة والألف الساكنة. ومثال ذلك مثل (سأل) في قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (^٥) فقد قرأ نافع وابن عامر (سال) من غير همز وقرأ باقي القراء بالهمز (^٦)

أبي بزة (ت ٢٧٠هـ، ٨٨٣م) انظر: الكاشف للذهبي ج ١: ص ٥٨٧ الثقات لابن حبان ج ٧: ص ٥٣ السبعة في القراءات لابن مجاهد ج ١ ص ٦٦ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المصري ج ١: ص ١٠١

(١) - انظر: الجدول العذب النمير في قراءات عاصم والبصري وابن كثير د/ فائز عبد القادر شيخ الزور وذلك يوم الإثنين التاسع والعشرين من ربيع الأول ١٤٢٣ الموافق ١٠ / ٦ / ٢٠٠٢ ص ٢٨
 (٢) - سورة البقرة آية (٢٨٢)

(٣) - انظر: الجدول العذب النمير في قراءات عاصم والبصري وابن كثير د/ فائز عبد القادر شيخ الزور ص ٣٢، وانظر: الفوز الكبير في الجمع بين قراءتي عاصم وابن كثير د/ فائز عبد القادر شيخ الزور الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ص ١٣

(٤) - انظر: دراسة في فقه العربية وفقه الفونولوجيا، عباينة ص ١٠٢، وأثر القوانين الصوتية، فوزي الشايب ص ١١٣

(٥) - سورة المعارج آية (١)

(٦) - انظر: تهذيب اللغة، الأزهر ج ١١ ص ٣٠٤، والقراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث - دكتوراه - إبراهيم عبد الله سالم، جامعة طنطا - مصر - ١٩٩٩ م ص ١٢

سال sa *al (ص ح / ح ص ح) في هذه الحالة تدمج الحركتان

سأل sa'ala (ص ح / ص ح / ص ح)

ومثل ذلك قوله تعالى: (ولا تَوْتُوا السْفَهَاءَ أَمْوَالَكُم) ^(١) فقد قرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى وقرأ أبو جعفر بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، وقرأ ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين ^(٢).

٢-التقاء الفتحة مع الضمة

وذلك مثل قوله تعالى: (كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ) ^(٣)، وقوله تعالى: (قُلْ أُو۟سِّبُكُم بِخَيْرٍ مِّنْ دَلِكُمْ) ^(٤)، وقوله تعالى: (أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا) ^(٥) فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو جعفر بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية في الآية الأولى - وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي بتحقيق الهمزتين ^(٦) وقرأه التحقيق هذه نفسها على أنها فرار من تتابع حركتين، هي الضمة والفتحة. وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بتسهيل الثانية - في الآيتين الثانيةين - وحققها الباقيون وفصل بينهما بألف أبو جعفر واختلف عن أبي عمرو ^(٧) ومثل ذلك ما ذكر سيبويه نحو:

ضربَ أخته < ضربَ -ُخْتَه

daraba ' uxtahu < daraba * uxtahu

وتشير العلامة (*) إلى موضع الهمزة الساقطة، فأنت تلاحظ كيف التقت الفتحة مع الضمة في هذا الموضع ولا تنطق إلا في حالة وجود (وقيفة) تفصل بينهما ^(٨)

(١) - سورة النساء آية (٥)

(٢) - لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم د- راضي ناصرة ص ١٥٨

(٣) - سورة المؤمنون آية (٤٤)

(٤) - سورة آل عمران آية (١٥)

(٥) - سورة ص آية (٨)

(٦) - النشر في القراءات العشر محمد بن الجزري ج ١ ص ٣٨٦

(٧) - النشر في القراءات العشر ابن الجزري ج ١ ص ٣٦٩

(٨) - الكتاب ج ٤ ص ٢١٩

٣ -التقاء الفتحة مع الكسرة

وهي الهمزة المكسورة المسبوقة بفتح. مع بقاء حركتها فتلتقي الفتحة مع الكسرة دون فاصل بينهما، وذلك نحو:

سئم < سِـمَ ويئس < يـسِ
sa*ima < sa' ima ya*isa < ya' isa

حيث نلاحظ أن العلامة (*) قد أظهرت التقاء الفتحة مع الكسرة ، وهذا لا يمكن أن يقبل إلا في حالتين (المبالغة في التخفيف وعند هذا تنزلق ياء بين الحركتين) أو (وقفة صغيرة- كما عبر عنها القدماء - همزة بين بين) حيث تتخلق حركة مزدوجة صاعدة (yi) وتشكل مقطعا كاملا للتخلص من الحرج المقطعي. ومثل ذلك : كلمة (سائل) في قوله تعالى: (سأل سائل)^(١). فكلمة سائل عند التسهيل تصبح (سايل) وهنا تلتقي حركتان (ص ح / ح ص) وهذا لا يجوز في العربية وتقاديا لهذا الوضع يحدث انزلاق حركي بين الفتحة والكسرة فتنشأ الياء $i + a = y$ لتفصل بين الفتحة الطويلة وبين الكسرة فتصبح (سايل) (saayil) ؛ ولذلك كان التحقيق للفصل بين الحركات^(٢)

وقد قرأ ابن مسعود بقراءة شاذة: (أيلها مع الله)^(٣) وقرأ الأعمش^(٤): (آينكم)^(١)، و (أن ذكرتم)^(٢) هذه القراءات^(٣) أبدلت الهمزة ياء، وفي هذه الحالة يتغير شكل المقطع

(١) - سورة المعارج آية (١)

(٢) - أثر القوانين الصوتية الشايب ص ١١٤

(٣) - سورة النمل آية (٦٠)

(٤) - هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل ولد سنة ستين (٦٠هـ) أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود. مات في ربيع الأول، سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨هـ). انظر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٩٢ ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٩٤

العربي فلا وجود لالتقاء حركتين، لكن ومع بعض القراءات التي قرئت بالتسهيل إلا أن تحقيق الهمزة هو أكثر انتشارا وتعميما في العربية من تسهيلها (٤)

٤- التقاء الضمة مع الضمة

وذلك كما في قولك : درهمٌ أُخْتُك < درهمٌ خُنتك

لاحظ إقحام الهمزي (dirhmu ' uxtik) < والالتقاء في (dirhamu*uxtik) ويمكن أن يقال في هذه الحالة ما قيل في الحالات السابقة . ومثل ذلك قراءة قوله تعالى: (أولياءُ أولئك) (٥) التي قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين (٦) ونفسر القراءة بالتحقيق على أنها فرار من تتابع الحركات التي تؤدي إلى نشوء مقطع مرفوض.

٥- التقاء الضمة مع الفتحة

وينشأ هذا الوضع الصوتي نتيجة لحذف الهمزة المحركة بالفتح المسبوقه بضمة مع بقاء حركتها (الفتح) فيلتي بسبب هذه الضمة مع الفتحة وذلك نحو :
غلامٌ أبِيك < غلامٌ بِيك (٧)

فالتحقيق في المثال الأول (ulamu'abiika ¥) < والحذف في (ulaamu*abiik ¥) يؤدي إلى التقاء حركتين وهذا مرفوض في البنية المقطعية، فتعالج مقطعا ، إما بالتحقيق للهمزة ، أو وجود وقيفة صغيرة وهو ما عبر عنه القدماء بالهمزة بين بين. ويمكن أن نفسر بعض الاختلاف في القراءة صوتيا مثل قوله تعالى: (ياسماءُ أفلعي) (٨) فقد قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل

(١) - سورة الأنعام آية (١٩)

(٢) - سورة يس آية (١٩)

(٣) - انظر: القراءات : اتخاف فضلاء البشر للدمياطي ج ١ ص ٦٤، ٦٥، ٦٦

(٤) - انظر: لهجات القبائل العربية في القرءان الكريم ، راضي نواصرة ص ١٥٨ ، واللهجات العربية في

القراءات القرءانية ، عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦ م ص ١٠٣

(٥) - سورة الأحقاف آية (٣٢)

(٦) - لهجات القبائل العربية ، لنواصره ص ١٥٩

(٧) - الكتاب ج ٣ ص ٥٤٢١

(٨) - سورة هود آية (٤٤)

الثانية ،وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين^(١) والتحقيق كما ذكرنا ، إنما هو معالجة مقطعية يستسهلها اللسان العربي .و أبدل أبو عمرو البصري وابن كثير الهمزة الثانية واواً (ويا سماءً و قلعي)^(٢)،ونفسر الإبدال هذا ،بالفرار من تتابع الحركات

٦-التقاء الضمة مع الكسرة

وينشا هذا الوضع المقطعي عند حذف الهمزة المكسورة المسبوقة بضمة،مع بقاء حركتها (الكسرة)فتلتقي الضمة مع الكسرة في مقطع واحد وذلك مثلما حكى سيبويه^(٣) -في حديثه عن همزة بين بين - مثل :

(مرتعُ إِبْلكُ < و مرتعُ بِلْكَ) فأنت تلاحظ التقاء الضمة مع الفتحة في المثال الثاني وهذا -أيضاً - مرفوض مقطعياً إلا بالشروط التي ذكرناها سابقاً .وفي ضوء ذلك فإننا نفسر التحقيق للهمزة في قوله تعالى: (ياأيها الملأُ إني)^(٤) بأنه معالجة مقطعية والتحقيق هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين^(٥) أما تسهيل الهمز أو تخفيفها فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف^(٦) فعلى قراءة التسهيل (الملأ - ني) حدث المقطع المرفوض وهو (ص ح+ح ص) حيث التقت الحركتان التقاءً مباشراً (u I) ،ولكن عندما نقحم الهمزة نكون قد تخلصنا من هذا الوضع الصعب .أولجأ اللسان العربي إلى الخروج من هذا المقطع المكروه بطريقة أخرى ،كما سهل البصري وابن كثير الهمزة الثانية ولهما إبدالها واواً مكسورة^(٧) في الآية السابقة ،فتصير الآية كالتالي (الملأونِي)

(١) انظر:النشرفي القراءات العشر ،لابن الجزري ج١ص٢١٩ ، ولهجات القبائل العربية ،نواصرة ص١٥٩

(٢) -الجدول العذب المنير في قراءة عاصم والبصري وابن كثير د/فايز الزورص٩٤

(٣) -الكتاب ج ٤ اص٢١٩

(٤) -سورة النمل آية (٢٩)

(٥) - لهجات القبائل العربية ، نواصرة ص١٥٩

(٦) -الكتاب ج٣/٤٥٦

(٧) -انظر:الجدول العذب المنير مصدر سابق لفايز الزور ص٣٢

٧-التقاء الكسرة مع الكسرة

وذلك عند حذف الهمزة الواقعة بين كسرتين وذلك كما في هذا المثال : من عندإبلك <من عندِ بلك وقد حدث في المثال الثاني أن حذفت الهمزة وبقيت حركتها وفي هذه الحالة لا تنطق البتة إلا مع وجود وقيفة كما ذكرنا سابقا ،أو تشعرنا كأن همزة صغيرة ما زالت موجودة في النطق^(١) ومثل ذلك قوله تعالى:(ومن وراء إسحاق^(٢)) فقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين^(٣)وسهل قبل^(٤) الثانية وأبدلها ياء مع المد المشبع^(٥) ويمكن أن نفسر القراءة بالتحقيق - وهي الأكثر انتشاراً كما بينا سابقا - علي أنه فرار من تتابع حركتين متتاليتين .

٨- التقاء الكسرة مع الفتحة

وذلك بسبب حذف الهمزة المفتوحة المسبوقة بالكسرة مع بقاء فتحتها فيحدث الوضع الصوتي المرفوض (a i) وذلك مثل :

مِر < مِر < وخروجا من المأزق الصوتي تنزلق ياء فيقال مير^(٦)، ومثل ذلك قوله تعالى: (كم من فئة قليلة)^(٧) فجميع قراء تميم وقيس وأسد يحققون الهمزة^(١)

(١)- دراسات في فقه العربية ،د/عباينة ص١٠٥ دراسة في أصوات المد العربي ،للمطربي ص ٢٣١ ،ولهجات القبائل العربية ناضرة ص١٥٩

(٢) -سورة هود آية (٧١)

(٣) -النشر لابن الجزري ج ٤ ص ٢١٩ ،ولهجات القبائل العربية ، ناضرة ص ١٥٩

(٤) - فُنْبُلُ ، وهو محمد بن عبدالرحمن بن جرجة المكي المخزومي (ت ٢٩١هـ، ٩٠٣م) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ج ١ ص ٦٦ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المصري ج:١ ص:١٠١

(٥)-انظر: الجدول العذب المنير في قراءة عاصم وابن كثير ، فايز الزور ص ٣٣

(٦)-الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب ابن جني د/ أبو أوس إبراهيم ١٤٢٢هـالرسالة (١٨٦) الحولية الثانية والعشرون حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة الكويت ٢٠٠٢م ص ٩٧

(٧)-سورة البقرة آية (٢٤٩)

وقد عزي التخفيف إلى قبائل الحجاز وقريش^(٢) وفي قوله تعالى: (هؤلاء أهدى)^(٣) فقد قرأ أبو جعفر بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي بتحقيق الهمزتين^(٤) ، و أبدل البصري وابن كثير الهمزة الثانية ياء مفتوحة (هؤلاء ي هدى)^(٥)

ويعلق الدكتور محمد سالم محيسن على القراءات السابقة بقوله وقد اختلف النحاة في تخفيف إحدى الهمزتين على النحو التالي:^(٦)

أ- فبعضهم قال بحذف إحدى الهمزتين في الأقسام الثلاثة ، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا حذفنا من الكلمة مقطعا صوتيا .

ب- وبعضهم قال بتسهيل أولى الهمزتين بين بين في الأقسام الثلاثة.

ج- وبعضهم قال بتسهيل الهمزة الثانية بين بين في الأقسام الثلاثة أيضاً ومظهر الصوتيات في هاتين الحالتين واضح ؛ إذ صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المخففة ، ويبان ذلك أن الهمزة المسهلة تعتبر حرفا فرعيا ، فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء ، وإذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو

د- وبعضهم يبدل الهمزة الثانية حرف مد وأشار إلى سيبويه والمبرد- ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحلنا صوتا مغلقا محل صوت مفتوح . وأما تخفيف الهمزتين

(١)- الاختلافات الصوتية في القراءات القرآنية ، رسالة ماجستير ، هدى با بكر إبراهيم با بكر ، جامعة القرآن الكريم ٢٠٠٧م ص ١٥٥

(٢)- النشر لابن الجزري ج ١ ص ٤٠٤ ، البحر المحيط لأبي حيان ج ٧ ص ٢١١ ، و المخصص لأبي الحسن المعروف بابن سيدة ط ١ ١٣٢١ هـ ص ٥٤ ص ٥٤ ، والنوادر في اللغة لأبي زيد الانصاري- نشر سعيد الخوري الشرتوني- دار الكتب العربي بيروت - تحقيق محمد عبد القادر أحمد الطبعة الأولى ١٩٨١ م ص ٥٢١ ، والكتاب ج ٤ ص ٥٤٥ ، وفي الإيقان للسيوطي ، أن التحقيق أكثر إنتشارا ج ١ ص ٢٦٣

(٣) - سورة النساء آية (٥١)

(٤)- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٣٨٦

(٥)- الجدول العذب المنير للزور ص ٤٦

(٦) - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية د/محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت ص ١٢١

معا فلم ينقله أحد من علماء النحو في من وقفت على مصنفاتهم سوى (ابن يعيش)^(١)

٩- التقاء الكسرة مع الضمة

وهو أن تحذف الهمزة المضمومة التي تسبقها كسرة فتلتقي الكسرة والضمة في مقطع صوتي واحد كما في :

يقرئك يقرءك

Yuqri 'uka < yuq ri *u ka

فقد التقت الكسرة مع الضمة وهذا مرفوض مقطعياً إلا بالشروط المذكورة سلفاً . ومثل ذلك ما جاء في التنزيل من كلمات مثل (تستهزون)^(٢) فبالتخفيف تصير (تستهزؤون) وهذا الوضع مرفوض فيحصل الانزلاق الحركي بين الكسرة والضمة فتتسأ الياء = y (u + I) وبذلك تصبح الصيغة (تستهزيون)^(٣) فالهمزة الساقطة كانت تمنع من التقاء الحركات فلما سقطت عمدت العربية إلى تخليق وسيلة أخرى، هي الإبدال. قال جاردنر

:إن الهمزة لها الأثر في فصل الحركات بعضها من بعض، وهذا هو ما كان يقصد بالمصطلح القديم (hiatus)^(٤)

ومن هذا القول نعود ونقول إن القراءات بتحقيق الهمزة في كل مما سبق ما هو إلا استجابة للنسيج المقطعي العربي الذي يرفض أن تتابع فيه الحركات في مقطع صوتي واحد. ولا غرابة في كثرة انتشارها في القرآن الكريم وفي أغلب

(١) الوقف والوصل في العربية دمحم سالم محيسن دار الجيل ص ١٢١

(٢) -سورة التوبة آية (٦٥)

(٣) -دراسة في فقه العربية د/عبينة ص ١٠٧ ،و أثر القوانين الصوتية للشايب ص ٩٩

(٤) Gairdner W.H.T. The phonetics of Arabic Oxford University Press .L ondon 1925 .p;30

القرآءات^(١)، وتحقيق الهمزة في اللسان العربي وسيلة من وسائل تمييز مقاطع الكلمات^(٢)، ولها وظيفة نبرية في المقاطع^(٣)

ثانياً: التقاء الحركة مع الحركة في البنية العميقة

والكلام تحت هذا العنوان يختلف تماما عن الكلام الذي تحدثنا فيه عن التقاء الحركة مع الحركة في البنية السطحية والذي يوصف بالمصطلح الغربي Hiatus. ووجه الخلاف أن نطق الكلمة لا يمكن البتة - في البنية السطحية - إلا بوجود وقيفة صغيرة أو إسقاط الهمزة لتفصل بين الحركات وليستقيم النظام المقطعي للكلمة. أما حديثنا في هذا الموضوع - البنية العميقة - وفقا لتعبيرات أصحاب النظرية التوليدية التحويلية . يقول تشو مسكي - وهو رائد هذه النظرية : (إن التحويلات التي انطبقت على التراكيب العميقة تولد في النهاية التراكيب السطحية)^(٤) وأطلقنا عليها هذا الاسم؛ لأنها ليست موجودة في الواقع اللغوي الاستعمالي بسبب تدخل بعض الصفات الصوتية التي تمنع من بقائها . فيحدث أن تندمج الحركات اندماجا تاما إذا كانت من الجنس نفسه

(ii = i + i) و (uu = u + u) (aa = a + a)

وأما إذا كانتا من جنسين مختلفين ، فإنهما لا يمكن أن تتدمجا معا ، بل قد تلجأ اللغة إلى التخلص من هذا الحرج الصوتي عن طريق حذف إحدى الحركتين أو انزلاق

(١) - الاختلافات الصوتية في القرآءات القرآنية ، هدى بابكرص ٢٥٥

(٢) - انظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية - رسالة دكتوراه - صالحة غنيم آل غنيم - جامعة أم القري - السعودية - ١٩٨٥م ص ٣٣٦

(٣) - انظر: القرآءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - عبد الصبور شاهين مكتبة الخانجي القاهرة ص ١٢٨

(٤) - تشو مسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه ، تاليف ، صبري إبراهيم السيد ، جامعة عين شمس - جامعة ، قطر دار المعرفة ، الاسكندرية ، ط ٢ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م ص ٢١ ص ٢١ وانظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية - النظرية الألسنية ، د ميشال زكريا ط ١٩٨٦م ص ١٥٧ وما بعدها واللسانيات الحديثة ، د سمير شريف استثنائية ص ٧٥ ، ودراسة في علم أصوات العربية د/ داود عبده = ج ٢ ص ٣١ = وعلم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ص ٢٨٢ وما بعدها وظاهرة الحذف في درس اللغوي ، طاهر سليمان الدار الجامعية للنشر والتوزيع الاسكندرية ١٩٨٢ م ص ٤٨

شبه حركة بينهما أي (الياء ، أو الواو) وربما لجأت اللغة إلى طرق أخرى قد ترد في حال وجودها في ثانيا هذا الجزء من هذا المبحث . وسنتبع في هذه الدراسة المنهج الذي اتبعناه في الجزء الأول على أنه قد لا نجد مثالا من القرآن الكريم ما يناسب بعض الظواهر الصوتية ؛ لهذا سيقنصر الباحث على إيراد المثال -الشاهد - دون نسبته إلى القرآن الكريم ، إما لعدم توفره من جهة ، وإما لكثرة الاستعمال من جهة أخرى .

١-التقاء الفتحة مع الفتحة .

يظهر هذا المقطع الصوتي في تفسيرنا لتطور الفعل الأجوف من مرحلة الصحة إلى مرحلة الفتح الخالص. أي أن شبه الحركة : (الواو في الفعل الواوي والياء في الفعل اليائي) تسقط إذا وقعت بين فتحتين^(١)

وذلك نحو:

قول	< قَـل	< قال
qawala	< qa*ala	q aa la
مرحلة الصحة	سقوط شبه الحركة	امتزاج الحركتين في حركة واحدة طويلة (البنية السطحية)
بَيَّعَ	< بَـعَ	< باع
baya'a	< ba*a'a	baa'a
مرحلة الصحة	البنية العميقة	المعالجة (البنية السطحية)

والأمثلة في هذا الوضع كثيرة فمنها على سبيل المثال :

-ماحدث في الفعل الأجوف يمكن أن يحدث في الناقص مثل

(دَعَوْ كَدَعَاءَ : دعاء) (رمى كرم : رمي)

وعند إضافة لاحقة تاء التأنيث إلى آخر هذه الأفعال مثل : (رمى كرمى ت كرمات، والوضع الأخير لا تقبله اللغة في النظام السطحي؛ لذاتلجأ اللغة إلى تقصير الحركة الطويلة على هذا النحو: رمت) (ولا يقتصر الأمر على هذه الأمثلة الفعلية، فقد أشار هنري

(١)- دراسات في علم أصوات العربية ، داود عبده ص ٣٤ ، وانظر: أثر القوانين الصوتية، الشايب

فليش إلى أن شبه الحركة (w) أو (y) إذاوقعتا بين حركتين قصيرتين (awa) فإنها تسقط ؛
 لضعفها ثم تندمج الحركتان (a*a) في حركة طويلة واحدة^(١)
 وهذا الكلام يؤيده الميداني إذيقول :إن الأصل في (رمت وغزت) هو (رمات
 وغزات)^(٢) ومثال ذلك (دار) الأصل فيها كما ذكر ابن يعيش هو (دور)^(٣)
 ٢-التقاء الفتحة مع الضمة .

ويحدث مثل هذا الوضع في بعض مستويات البنية العميقة للكلمات التي يتوافر فيها
 وضع صوتي مكون من شبه حركة (y) أو (w) مسبوقة بفتحة وتليها ضمة مثل :
 ayu - 2 awu - ١

ثم تسقط شبه الحركة بسبب ضعفها مما يؤدي إلى التقاء الفتحة مع الضمة (-a*u) في
 البنية العميقة وهذا الوضع مرفوض في البنية السطحية للنظام المقطعي العربي ويحدث
 هذا الوضع في الأنماط الصوتية الآتية :

١-إسناد الفعل الماضي الناقص إلى لاحقة واوالجماعة :

ويخضع لهذا الوضع، الفعل الناقص بنوعيه:الواوي ،مثل دعا ، واليائي ، مثل:رمى

دعو < دعوا < دعوا
 da'awa < da'awa*ū < da'a*ū

الأصل بدون لواحق عند إسناده إلى لاحقة واوالجماعة . التقاء الفتحة مع الضمة في البنية العميقة (حذف شبه الحركة)
 والوضع في المرحلة الأخيرة غيرمقبول في البنية السطحية للغة العربية ، ولهذا فإن
 شبه حركة جديدة ستنزلق بينهما إلى أن يصير الفعل بهذه الصورة(دعو). وقد أشار
 الدكتور فوزي الشايب إلى أن القدماءلم يلاحظوا شيئاً غير عادي في هذا المثال ومثله
 اليائي^(٤) ويرى الدكتور الشايب أن الذي حدث في (دعوا) da'awuu و ramayuu
 (رمىوا) هو مخالفة بين عنصري الحركة المزدوجة الصاعدة (wuu) و (yuu)

(١)- انظر:العربية الفصحى ،هنري فليش مصدر سابق ص ٤١

(٢)- نزهة الطرف في علم الصرف ،الميداني ،دار الآفاق الجديدة ،ط١٩٨١، م ١١٠ ص ٢٩

(٣) -شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٨٢

(٤) -تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي،فوزي حسن الشايب،حوليات كلية الآداب،جامعة

الكويت،الحولية العاشرة،الرسالة الثانية والستون،١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م ص ٦١

الذين يشكل كل منهما ما يعرف بالدراسات الصوتية بـ (hiatus) أي التقاء حركتين وهذا مبدأ مرفوض عربيا وساميا^(١)

وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض يحدث انزلاق حركي، بشكل آلي بين الفتحة والضمة، يتخلق على إثره شبه الحركة (الواو) في الحالتين، وبهذا يصبح الفعلان (دَعَوْا) و (رَمَوْا)^(٢)

٢- إسناد الفعل المضارع الناقص إلى واو الجماعة :

وهذا الوضع الصوتي يحدث في الناقص من الأفعال الخمسة وذلك مثل الفعل (يرضى، وترضى) الذي يصبح بعد إسناده نظريا على صورة (يرضيون، وترضيون) وهذه الحالة تتم عند التخلص من شبه الحركة كما هي العادة، ولكن يحدث انزلاق بين فتحة العين وضمير الجماعة الحركي (واو الجماعة) فتتخلق الواو^(٣) وذلك مثل الفعل (ترضى) من قوله تعالى : (يَخْلُقُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)^(٤)

ترضيون	ترضون	ترضون
tardayuuna	tarda*uuna	tardawna

الأصل يتم التخلص من شبه الحركة يحدث انزلاق بين الحركة وضمير الجمع فتتخلق الواو

لاحظ كيف حدث في البداية مخالفة بين الحركات وأشباه الحركات عن طريق إسقاط الحركة (الياء) التي هي لام الفعل وعندئذ تلتقي الفتحة مع الضمة التقاءً مباشراً (a) u* وهذا السياق الصوتي مرفوض وفي هذه الحالة لا بد من صوت صحيح يفصل بين الحركتين فيحدث انزلاق حركي بين الفتحة والضمة الطويلة تتخلق على إثره الواو، وبذلك يكون وزن الفعل (ترضون) هو (تفعون).

(١)-المصدر نفسه ص ٦١

(٢)- المصدر نفسه ص ٦٢

(٣)-انظر: أثر القوانين الصوتية، للشايب ص ٤٢٧

(٤)- سورة التوبة آية (٩٦)

٣- إسقاط فعل الأمر الناقص إلى لاحقة واو الجماعة :

وذلك مثل (ارعوا) في قوله تعالى: (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) ^(١) فقد حدث فيه الآتي :

ارعيو ارعُـو < ارعُو وُ < ارعُو < ارعُو

'ir' ayuu < 'ir ' uu < 'ir'awuu < 'ir' aw

الأصل الحذف والالتقاء (البنية العميقة) المعالجة بالانزلاق حذف النواة الصامتة

ولا يقتصر هذا المظهر على الأفعال ، ولكن أثره يبدو واضحا في بعض البنى

الاسمية ، في جمع الاسم المعتل (مصطفى) جمعا سالما في حالة الرفع :

مصطفيون < مصطفىـون < مصطفىون

mustafayuu < mustafa*un < mustafawna

الأصل بعد سقوط شبه الحركة (y) تخلق شبه الحركة للتخلص من الحرج المقطعي

ويحدث هذا-أيضاً - في بعض الأسماء مثل (قضاء) و (نماء) وهما بالأصل بالياء

وقالوا إن الأصل في (ماء) هو (maawu) وحذفت شبه الحركة (w) فصارت

الكلمة (maa *u) مشكلة مقطعا مرفوضاً ، ثم انزلت الهمزة بينهما للتخلص من هذا

الوضع ^(٢).

٣- التقاء الفتحة مع الكسرة .

وذلك عند صياغة اسم الفاعل من الأجوف ، فإنه يحدث التقاء الفتحة الطويلة

والكسرة التي تحمل شيئاً من دلالة اسم الفاعل وذلك كما في (قائل)

من قوله تعالى: (وقال قائل منهم) ^(٣):

قاول < قائل < قائل

qaawil < qaa*il < qaa'il

الأصل التقاء الحركتين إقحام الهمزة للتخلص من الالتقاء

وقد فطن السابقون إلى هذه القضية ، فقد قال ابن يعيش: (وأما قائل) و (بائع) فالهمزة

فيهما بدل من عين الفعل ^(١)

(١) سورة طه آية (٥٤)

(٢) - انظر: سر الصناعة ابن جني ج ٢ ص ٨ ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٦ ص ٣٨

(٣) - سورة الصافات آية (٥١)

٤-التقاء الضمة مع الضمة :

ويحدث هذا الوضع الصوتي في بعض مستويات البنية العميقة .وذلك بعد سقوط شبه الحركة(الواو أو الياء) المتحركة بالضمة وقد سبقت بضم (uyū . uwū) فتلتقي الضمتان بدون فاصل بينهما ،وهذا الوضع مرفوض لا يقبله النظام المقطعي العربي ويحدث هذا في حالة الفعل المضارع الناقص مثل (يدعو) من قوله تعالى:(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ) (١)

وذلك على النحو التالي :

يدعو	<يدعُ	<يدعو
Yad ‘ uwu	< yad‘ u*u	< yad‘uu
الأصل	بعد سقوط شبه الحركة	اندماج الحركتين

وهذا يعني أن الصورة الأولى(الأصل)احتوت على الحركة المزدوجة الصاعدة،(wu)،ولما كانت اللغة تكره مثل هذا النوع من الأوضاع الصوتية وتستنقله،فقد عمدت إلى التخلص من شبه الحركة(w)، ولم تتخلص من الضمة؛لأنها تحمل دلالة الإعراب،فالتقت الضمتان(uu)فاندمجتا معا في ضمة طويلة،هي التي ظهرت في البنية السطحية .

ومثل هذا الوضع - أيضاً- ما يحدث في الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة في الأفعال الخمسة وذلك مثل (يرمون) والأصل فيه (يرميون) بكسر الميم ثم حدثت مماثله بين الحركات وبذلك يصير الفعل (يرميون) بوزن (يفعلون) وقد جرت فيه أولاً عملية المماثلة بين الحركات، فقد ماثلت حركة العين حركة اللام ، وهي الضمة الطويلة ، وبذلك أصبح الفعل (يرميون) بوزن (يفعلون) وبالمماثلة أصبح الفعل (يرميون) ويعود السبب في هذه المماثلة إلى تأثير حركة المقطع المنبور ، وهو المقطع (yu).

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ١٠

(٢) سورة البقرة آية (٢٢١)

قال بروكلمان : (وفي كل اللهجات الحديثة ، وكذلك النطق الحالي للعربية القديمة أيضاً ، تتجه كل حركات الكلمة الواحدة في النغمة نحو حركة المقطع المنبور نبرا رئيسياً) (١)

وتلتقي الضمة مع الضمة عند إسناد الأمر الناقص إلى واو الجماعة وذلك كالفعل (ادعوا) من قوله تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) (٢).

ادعُوا	ادعُ	< ادعُوا
'ud'uwuu	'ud'u*uu	'ud'uu
الأصل	سقوط شبه الحركة	المعالجة المقطعية بالدمج

ويحدث مثل هذا أيضاً في المصادر على وزن (فَعُول) وذلك نحو: سئورا وغرت غئورا (٣) فقد أقحمت الهمزة للفصل بين الالتقاء.

٥- التقاء الضمة مع الفتحة.

وينشأ هذا الوضع الصوتي (ua) عند سقوط شبه الحركة (الواو أو الياء) إذا كانت متحركة بالفتح وكان ما قبلها مضموماً ، ويتجلى هذا الوضع في بعض المستويات العميقة لإسناد الفعل الناقص المضارع إلى الاثنين والاثنتين (يفعلان وتفعلان) . ولم أقف على كلمة من القرآن الكريم يحدث فيها مثل هذا الوضع . وذلك مثل الفعل المضارع الناقص المسند إلى الف الاثنين : (تغزووان) (٤)

تغزو *ان	< تغزووان
taʔzuu*aani	taʔzuuwaani
البنية العميقة	إسقاط شبه الحركة (w) للفصل بين الحركتين.

٦- التقاء الضمة مع الكسرة :

(١) فقه اللغات السامية ، بروكلمان ص ٦٤

(٢) - سورة الإسراء آية (١١٠)

(٣) الكتاب ج ٤/٥٩ ومن الأمثلة على هذا الوزن : البئوح والبئوحة ، انظر: لسان العرب (بوح) ٤١٦٢

ومنها الرؤب من (راب اللين) انظر: المزهر للسيوطي ٤١١١

(٤) - دراسة في فقه العربية والفتولوجيا ، عباينة ص ١٢١

وهذا الوضع لم أقف على كلمة من القرآن يحدث فيها مثل هذا الوضع في بنيتها العميقة . ولكنه يحدث -كما ذكر الدكتور يحيى عباينة - في بعض لغات المبني للمجهول من الثلاثي الأجوف ، كما في هذا المثال :

قُول	قُول	قُول
qu ^w ila<	qu*ila<	quwila
الإشمام	سقوط شبه الحركة (w)	الأصل

وهو ما عبر عنه بالإشمام ، وهو إشباع الصوت بصورة الواو الصوتية إشباعاً قوياً^(١)
٧- التقاء الكسرة مع الكسرة

ويحدث هذا الوضع في حالات ، منها الفعل الأجوف المبني للمجهول في بعض لهجات العرب كما في (قيل) من قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ)^(٢)
 فالفعل (قيل) قد مر بمراحل كالتالي :

قول	قُول	قِيل	قِيل
quwila	qiwila<	qi*ila<	q ii la<
الأصل	بعد عملية المماثلة	إسقاط شبه الحركة (w)	الدمج

وهذه هي اللغة الجيدة كما وصفها القدماء^(٣) وقد لجأ بعض العرب إلى إشمامها ضمة مثل quwila < qiila ، ويؤدي هذا الإشمام إلى الإشمام إلى الإشمام بصيغة (فعل) كما ذكر سيبويه^(٤) وكما بينا في الفقرة السابقة (التقاء الضمة مع الكسرة).

٨- التقاء الكسرة مع الفتحة :

ونذكر في هذه الحالة ما أشار إليه سيبويه فقد ذكر أن بعض حالات البناء للمجهول في الناقص ، تتمثل في تسكين ، العين بتسكين الزاي في (غُزِي) = yuzya^(٥) ومما يعد شاذاً في الاستعمال ، وما ذكره سيبويه -أيضاً- من أن العرب يفرون إلى الألف من

(١) - دراسة في فقه العربية والفتولوجيا ، عباينة ص ١٢٠

(٢) - سورة هود آية (٤٤)

(٣) - شرح المفصل لابن يعيش ٧٤/١٠ وانظر: المقرب ، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق أحمد عبد الستار

الجواري ، وعبد الله الجبوري، بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ١٩٨٦م ص ٥٤٨

(٤) - الكتاب لسبويه ١٤ ٣٤٢

(٥) - الكتاب ج ١٤ ٣٨٦

الياء والواو فيقولون : رُضَا ونُهَا .في مكان (رُضِي) و(نُهِي)^(١) وذكر سيبويه أن علة هذه الظاهرة هي الخفة^(٢) وهوقول صحيح ، غير أن صعوبته تتمثل في تشكل ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة ،ولهذا فقد تخلصت اللغة من الكسرة التي التقت بالفتحة بعد حذف (شبه الحركة من (nuhiya) و(rudiya) ، ومثل ذلك الفعل (غزي):

عُزَوِ	عُزِ:	عُزِي
¥uziwa	¥uzi*a	¥uziya
الأصل	سقوط شبه الحركة	انزلاق شبه الحركة (y)

٩- التقاء الكسرة مع الضمة .

ويحدث هذا الوضع من وجهة نظرنا عند إسناد الفعل المضارع الناقص اليائي إلى ضمير واو الجماعة مثل : (يمشون) من قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)^(٣) فأصل الفعل:

يمشيون	يمشِدُ . ون	يمشُون
yamŠiuuna	yamŠi*uuna	yamŠuuna
الأصل	الالتقاء	المعالجة المقطعية

وهنا نرى كيف تخلصت العربية من هذا الحرج المقطعي عن طريق التخلص من شبه الحركة وتبقى الحركة ثم بعد ذلك ينتقل الفعل من يفعلون إلى (يفعون)^(٤)

(١)-المصدر نفسه ج ١٨٧١٤

(٢)-المصدر نفسه ج ١٨٧١٤

(٣)-سورة الفرقان آية (٦٣)

(٤) - انظر:أثر القوانين الصوتية ،للشايب ص٤٢٧

الفصل الثالث

المبحث الأول

أشكال وصور المقاطع

يجمع كل من اطلعنا على دراساتهم ممن تناولوا موضوع المقطع في العربية الفصحى وفي دوارجها ، على اعتبار المصوت (الحركة) عنصرا أساسيا ومركزيا في تكوين المقطع في هذه اللغة ، لا يستقيم بدونه ولا يشاركه في هذا الاختصاص أي صامت، أو حرف لين كما هو الحال في بعض اللغات الطبيعية ومذهب لاجدال فيه؛ وعليه فعدد المقاطع في الجملة العربية يساوي عدد المصوتات فيها وتحدد أنواع المقاطع حسب تجاوز عدد الحروف والحركات في المقطع^(١) واللغات تختلف في أشكال المقاطع التي تستخدمها سواء في النماذج ، أوفي نوع السواكن التي تسمح بها على جانب الصوت المقطعي^(٢)

وربما كان أشهر نموذج للمقطع هو النموذج (ص ح) بالإضافة إلى أنه هو النموذج الوحيد الموجود في بعض اللغات مثل اليابانية وعدد من اللغات الأمريكية والإفريقية^(٣) ويتوقف شكل المقطع على ثلاثة عوامل هي:

(١)-انظر: على سبيل المثال :الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص ١٦٠ وما بعدها ،ودراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩٧ ، ومناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ١٤٠ وما بعدها ،وعلم اللغة العام (الأصوات) كمال بشر ص ٥٠٧ ، والألسنية العربية ريمون طحان ج أ دار الكتب اللبناني بيروت ١٩٧٢م ص ٣٧- ٣٨ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية عبد الصبور شاهين ص ٣٧-٣٨ ، والمدخل إلى علم اللغة رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٠م

- H.FLesch;Esquisse d'une structure linguistique de l'arabe classique,1996 .

(٢)-دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩٩ نقلا عن Robins,R.H. GeneralLinguistics, G.B. 1966 ,p. 139

(٣)دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩٩ نقلا عن Brosnahan L.F. and Malmberg, B.Antroduction to Phonetics, Cambridge, 1970 .P210

١- عدد الصوامت في الهامش الأول للمقطع ويتراوح العدد بين صفر وثلاثة في اللغات المختلفة.

٢- نواة المقطع التي هي صوت صائت واحد (حركة) في العادة.

٣- عدد الصوامت في الهامش الثاني للمقطع ويتراوح العدد بين صفر وثلاثة في اللغات المختلفة^(١)، وإلى جانب ذلك توجد أشكال أخرى^(٢):

١- فقد يكون المقطع من نوع (ص) فقط كما في العبارة الإنجليزية (it is terrible) (هو فظيع) إذ نطقت بسرعة: (s terrible) وتكتب: s-terrible . حيث إن استمرارية ال (s) والشروع في النبر، والنفسية عند الـ (t) كل أولئك يرشح الـ (t) كبداية للمقطع الثاني^(٣).

٢- وقد يكون من نوع (ص ص) كما في حالة اللغة الإنجليزية مع المقاطع المنتهية ب (n) أو (m) أو (l) في كلمات مثل (cotton) و (apple) و (bottom)^(٤).

٣- وقدم (Pike) عشرة أشكال أخرى من المقاطع هي^(٥):

١- ح مثل a

٢- ح ص on

٣- ص ح ص sit

٤- ص ح ص ص sits

٥- ص ص ح free

٦- ص ص ح ص stem

٧- ص ص ح ص ص plant

(١)- الأصوات اللغوية محمد علي الخولي ص ١٩٣

(٢)- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩٩- ٣٠٠

(٣)- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٣٠٠ نقلا عن (Robins, R.H. General Linguistics, G.B. 1966, p. 139

(٤)- دراسة الصوت اللغوي عمر ص ٣٠٠ نقلا عن (Robins, R.H. General Linguistics, G.B. 1966, p. 139

(٥)- الأصوات اللغوية محمد علي الخولي ص ١٩٤ ودراسة الصوت اللغوي عمر ص ٣٠١ مع التصرف بالرموز والأمثلة نقلا عن (Pik, K.L. Phonetics, U.S.A. 1947, p. 193

- ٨-ص ص ح ص ص ص plants
 ٩-ص ص ص ح ص street
 ١٠-ص ص ص ح ص streets

وبما أننا قد تطرقنا لأشكال المقاطع في اللغة الإنجليزية، وقبل أن نتحدث عن أشكال المقاطع في اللغة العربية نعد بعض المقارنة بين المقاطع في اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

أولاً: من حيث الرموز

نستخدم في الوصف الرموز التي تستخدمها بعض الدراسات اللسانية المعاصرة كالآتي: الرمز (ص) للصوت الصامت أو نصف الصامت العربي ويوازيه الرمز (c) في الإنجليزية، والرمز (ح) للصائت القصير العربي ويوازيه (v) للإنجليزية، والرمز (ح) للصائت الممتد في العربي، والرمز (vv) للإنجليزي مع مراعاة اتجاه الكتابة في الحالىن. والرموز الإنجليزية تستخدم لدى كثير من المؤلفات العربية^(١).

ثانياً: من حيث عدد الأصوات

يمكن أن يتألف المقطع الإنجليزي من صوت واحد: نحو: الضمير (I) وقد يتألف من أكثر من صوت، وتصل إلى سبعة أصوات: نحو (twelfth)=(ccvcccc) في حين لا يتألف المقطع العربي بأقل من صوتين: نحو: (ب=ص ح)، ولا يتعدى أربعة أصوات: نحو: (قمت)=(ص ح ص ص) أو (جاء)=(ص ح ح ص ص)^(٢).

(١)-انظر: على سبيل المثال: مقدمة في اللغويات المعاصرة د/شحادة فارح وآخرون ط ١ ٢٠٠٠، ومبادئ اللسانيات محمد قدور دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٦ م، وعلم الأصوات كمال بشر دار غريب القاهرة ٢٠٠٠، أما الرموز العربية فيستخدمها تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ط ١٩٩٨ وعلم الأصوات للخولي ص ١٩٤ والتشكيل الصوتي حسن العاني ص ١٣٢ وإبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ص ١٥٩ وكثير من الدارسين لاسبيل لحصرهم

(٢)-المقطع والكم والنبر عبد الكريم قحطان ص ١٥

ثالثا: من حيث طبيعة الأصوات:

سنجد أن المقطع الصوتي في اللغة الإنجليزية يمكنه أن يخلو من الصائت كما في صوت الضمير (I). كما يمكنه أن يخلو من الصائت: نحو: (المقاطع المنتهية ب(n) أو (m) أو (l) أو (r) مثل little-butter-bottle-button-apple-bottom) وهذا شيء منطقي؛ لأن هذه الصوامت تحتل المركز الثاني بعد الحركات في قوة إسماعها^(١) ويمكنه أن يجمع بينهما. في حين أن المقطع الصوتي العربي ليس له إلا أن يجمع بين الصامت والصائت دائما (فلا وجود لمقطع من صوت واحد أو مقطع خال من الحركة)^(٢).

رابعا: من حيث نظام الأصوات

نجد للمقاطع الإنجليزية أكثر من ثلاث عشرة صورة متمايضة بحسب موضع الصائت من الصوامت المشتركة معه ضمن وحدة المقطع، فقد يكون الصائت أولها، نحو: (eat) (كل) وقد يكون ثانيها، نحو: (no) أو ثالثها نحو: (cry) (بكاء) أو رابعها نحو (spread). (الانتشار) وقد يرد بعد الصائت صامت واحد، نحو (green) (أخضر). أو صامتان، نحو (desk). (منضدة) أو ثلاثة، نحو (sixth). أو أربعة، نحو: (twelfth) وقد لا يكون بعده صامت، نحو: (so). وقد لا يكون قبله صامت ولا بعده نحو: (I). وقد تتألف بنية المقطع من دون صائت، نحو: (pst)^(٣). على حين أن اللغة العربية (لا تسمح بوجود أكثر من صامت واحد في بداية المقطع، ولا تسمح بوجود أكثر من صامت واحد في نهاية المقطع إلا عند الوقف فضلا عن أن وجود صامت في بداية المقطع يعتبر أساسا في اللغة العربية فلا نجد أي مقطع يبدأ بالصائت، كما هي الحال في اللغة الإنجليزية)^(٤). فهذه الخصوصية العربية سمحت لبعض اللغويين بتحديد

(١) -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص ٢٩٥

(٢) -علم الأصوات كمال بشر ص ٥٠٩

(٣) -مقدمة في اللغويات المعاصرة شحادة فارح وءآخرون ص ٩١ إلا النموذج الأخير فمن: دراسة الصوت

اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩٣

(٤) مقدمة في اللغويات المعاصرة شحادة فارح ص ٩٣ وسنتحدث عن هذه الخصائص في مبحث لاحق من

المقطع الصوتي خلال سلسلة الكلام بوصفه (مجموعة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد)^(١).

خامسا: من حيث وظائف الأصوات في بنية المقطع

نجد أن القمة المقطعية في اللغة الإنجليزية تتحقق في الصائت، كما في صوت (a) من (Camp) (معسكر). ويمكن أن تتحقق بالصامت كما في صوت (L) من (bottle)^(٢) ويمكن لهامش البدء في اللغة الإنجليزية أن يشترك مع القمة في صوت، كما في المقطع (it) والمقطع (ah). فهامش البدء وقمة المقطع يمثلها معا الصائت في كل منهما^(٣). وقد يشتمل على صامت مفرد، كما في (book) أو على صامتين، كما في (green) - (أخضر) - أو على ثلاثة صوامت، كما في (script) المخطوطة - ويمكن للخاتمة أن تشمل على صامت وحيد كما في (book)، أو صامتين كما في (desk) - المنضدة - أو ثلاثة صوامت، كما في (sixth) - سدس - أو أربعة صوامت، كما في (sixths) كما يمكن أن تكون الخاتمة صفرية^(٤). أي: لا تشتمل على صوت ما بعد صوت القمة المقطعية، كما في (two) في ضوء هذه السمات التي تختص بها البنية المقطعية للغة الإنجليزية، وربما شاكلتها لغات أخرى بهذه السمات، جزئيا أو كليا، يمكن أن نفهم تعريف ماريو باي للمقطع بوصفه (قمة إسماع غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة - ولكن ليس حتما - تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها)^(٥). وقد يعد بعض اللغويين الغربيين، مثل (استيتسن، stetson)، لفظ (العلة) مصطلحا وظيفيا يختص بوصف الصوت المقطعي، سواء

(١) - التعريف منسوب إلى الدكتور حسام النعيمي، مأخوذ عن المكونات الصوتية للإيقاع وأنماطه، حامد

مزعل، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد كلية الآداب، ١٩٩٦م ص ٦٨

(٢) - دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٢٩١ و، المقطع والكم والنبر قحطان ص ١٦

(٣) - أسس علم اللغة، ماريو باي ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط ٢ ١٩٨٣م ص ٩٦ وانظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة،

ط ٣ ١٩٨٥م ص ١٠١ مأخوذ بتصريف

(٤) - المقطع والكم والنبر في اللسان العربي قحطان ص ١٦، ودراسة الصوت اللغوي ص ٢٩١

(٥) - أسس علم اللغة ماريو باي ص ٩٦

كان صائتاً أو صامتاً . ويقابله مصطلح (الساكن) ، الذي يختص بوصف الصوت الهامشي،صائتاً أو صامتاً . وهذا ما يشير إليه قوله : (إن تقرير ما إذا كان الصوت ساكناً أو علة ،يتوقف على وظيفته في المقطع . ومعنى هذا أن كل صوت مقطعي يجب أن يصنف كعلة وكل صوت غير مقطعي يجب أن يصنف كساكن .. وتعدُّ الصوامت حين تؤدِّي وظيفة غير مقطعية سواكن مثل الصوت الأول في (L) في (bottle). أما الصوائت فتعتبر علة في الوقت نفسه حين تستعمل في وظيفة قمة المقطع مثل (a) في (ca m p) وتعد صوائت غير مقطعية حين تقوم بوظيفة غير مقطعية مثل (y) في (young) .^(١)

أما الوظائف الصوتية في بنية المقطع العربي فقد اختلف اللغويون المعاصرون ، الذين تناولوا العربية في تقديرهم لعدد المقاطع العربية أو لأنواعها أو لتسميتها أو في الرموز المستخدمة للإشارة إلى عناصرها، لكنهم ، والعرب منهم بوجه خاص ، يجمعون على أن (موقع القمة يقصر على الصوائت وحدها كما تقصر مواقع الهامش على الصوامت جميعها)^(٢)

وقبل أن نتكلم عن المقاطع المعتمدة في اللغة العربية نشير إلى تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر، في كيفية تقسيم المقاطع ،وقد رأيت وأنا في هذا الصدد أن أرصد بعضاً من تقسيمات المقطع عند العرب المحدثين، وفضلت أن يكون على شكل جدول وسأكتفي بالرموز الآتية :

- ١- (ص) للصوت الصامت
- ٢- (ح) للصوت الصائت القصير
- ٣- (ح ح) للصوائت الطويلة

(١)-المقطع والكم والنبر قحطان ص١٧ ، ودراسة الصوت اللغوي عمر ص٢٥١

(٢)-مبادئ اللسانيات قدور ص١١٠، وانظر: الأصوات اللغوية ،د.عبد القادر ص٢٢٠، والتشكيل الصوتي للغة العربية للعاني ص١٣٤ وينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/رمضان ص١٠١ ، ودراسة الصوت اللغوي عمر ص٢٩٤ وانظر: علم الأصوات كمال بشر ص١٥٠ والأصوات اللغوية الخولي ص١٩٦

جداول

آراء

العلماء في

أَشْكَال

الْمَقْطَع

(ص ٢٠١)

إن دراسة هذه المجموعات من المصطلحات تكشف لنا عن فقدان المنهج الواضح عند بعضها من جهة، وحول الاختلاف والتباين في وجهات النظر في المقطع وأنواعه من جهة أخرى. أما الرموز التي استخدموها للدلالة على الأصوات التي يتألف منها المقطع فمستمدة من المصطلحات المستخدمة للدلالة على نوعي الأصوات :

فمنهم من استخدم الرمزين (ص ع) .

الأول من كلمة (صحيح) والثاني (من كلمة (علة)^(١).

وبعضهم استخدم الرمزين (س ع) الأول للساكن والثاني من كلمة عله^(٢). أو (ص

ع)^(٣) ومنهم من استخدم (ص ح) الأول من كلمة (صحيح) والثاني (حركة)^(٤).

وبعضهم من لم يستخدم شيئاً من هذه الرموز واكتفى باستخدام الكلمات

المعبرة عن نوعي الأصوات^(٥).

ويعد الاستقراء لهذه الرموز وهذه المصطلحات ومن خلال الجدول السابق،

كنموذج للاستبيان، نعد إلى أن نأخذ بأكثرها شيوعاً من حيث الرمز ومن حيث

التسمية، ولهذا فأنواع المقاطع مستخلصة من هذا الجدول مع ترجيحنا للرمزين (ص

ح) .

أنواع المقاطع وأنسجتها

قبل أن نبدأ بذكر الأنواع يجب أن نشير إلى رموز البناء المقطعي

ومدلولاتها:

(ص) ← ترمز لكل صوت صامت أو شبة صامت من المجموع (٢٨)

ويقاله في الإنجليزية (c)

(ح) ← ترمز لكل صوت صائت قصير ويقال به بالإنجليزية (v)

(١) مناهج البحث في اللغة، د تمام حسن ص ١٣٨، دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص ٣٥٤.

(٢) - دراسة الصوت اللغوي ٢٩٣

(٣) - مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ١٤٠، والأصوات اللغوية محمد علي الخولي ص ١٩٢

(٤) - علم الأصوات لما لميرج عبد الصبور شاهين ص ١٦٤.

(٥) - الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص ١٦٧

(ح ح) ← ترمز لكل صوت صائت طويل ومقابله بالإنجليزية (v v).
أما أنواع المقاطع في اللغة العربية بشكل عام تسعة وبيانها على الوجه
التالي : -

- ١- ص ح ← مثل ك
- ٢- ص ح ح ← مثل ما ، في
- ٣- ص ح ص ← مثل سل ، قل
- ٤- ص ح ح ص ← مثل نام ، صام
- ٥- ص ح ص ص ← مثل علم ، نهر
- ٦- ح ص ← خاص بصائت الإيصال . مثل ادرس، اكتب
- ٧- ح ص ص ← حين الوقف على اسم ابن
- ٨- ص ح ح ص ص ← حين الوقف على جاد جاد

٩- ص ح ح ص ص ح ← حين الوقف على جاد جاد جاد (لم
يجد الباحث ما يماثل هذا المقطع في القرآن الكريم كما أن الباحث لم
يثبت المقطع السادس والسابع والتاسع في هذا البحث وقد فسرت الأسباب
في المباحث السابقة الخاصة بهمزة الوصل والتقاء الساكنين والوقف)

وتسمى المقاطع التي تنتهي بصائت قصير أو طويل بالمقاطع
المفتوحة (Open syllable) أو (Free syllable) بينما المقاطع التي
تنتهي بصوت صامت فإنها تسمى بالمقاطع المغلقة (Closead
syllables) وقد أطلقنا على المقطع الأول صفة القصير .

ونشير إلى أن المقطع الرابع والمقطع الخامس لا يردان في النسيج اللغوي
العربي إلا في حالة الوقف . وتختفي عند تواصل التيار الكلامي حيث

تتحلل في مقاطع قصيرة أو متوسطة كما سنرى فيما بعد، وفي تمثيل الهوامش والحدود والنواة سنجد الآتي^(١).

ص	الهامش الأول	ص ح	١
ح	النواة		
صفر	الهامش الثاني		
ص	الهامش الأول	ص ح ح	٢
ح ح	النواة		
صفر	الهامش الثاني		
ص	الهامش الأول	ص ح ص	٣
ح	النواة		
ص	الهامش الثاني		
ص	الهامش الأول	ص ح ح ص	٤
ح ح	النواة		
ص	الهامش الثاني		
ص	الهامش الأول	ص ح ص ص	٥
ح	النواة		
ص ص	الهامش الثاني		

تتجاذب أبعاد الوحدات اللغوية عدّة أنواع من المقاطع ولكن الشائع منها

(١) - اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل ص ٣٥٥

خمسة أنواع هي^(١) : -

CV	←	مثل مَ ، دَ ، تَ	←	(١) ص ح
CVV	←	مثل ما ، نا ، تا	←	(٢) ص ح ح
CVC	←	مثل قل ، سلْ	←	(٣) ص ح ص
CVVC	←	مثل قام ، صام	←	(٤) ص ح ح ص
CVCC	←	مثل نهر ، علم	←	(٥) ص ح ص ص

ويضيف بعضهم إلى ما تقدم

- ١-، ح ص ص مثل اسم حين الوقف (وهذا مرفوض كما بينا في مبحث سابق
(وهو رأي تبناه الدكتور تمام حسان في بعض مؤلفاته^(٢*))
٢- ص ح ح ص ص مثل جادّ جادّد^(٣).

(١)-انظر: المراجع السابقة في الجدول ،وانظر:دراسات في فقه العربية للأنطاكي ص٢٠٠،وانظر:
المنهج الصوتي للبنية العربية عبد الصبور شاهين ص٣٨-،وانظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو
العربي أبو عمرو بن العلاء عبد الصبور شاهين ص٤١٠لكنه يؤكد على أن الأصل ثلاثة مقاطع
هي (ص ح،و/ص ح ح،و/ص ح ص)والباقى تولدت عن هذه الثلاثة ،وانظر:الزحاف والعلّة رؤية
جديدة في التجريد والأصوات والإيقاع د-أحمد كشك ص١٦٨ ،وانظر: أصوات اللغة عبد الغفار هلال
ص٢٠٢ ،وانظر:اللغة العربية دراسات في اللغة والنحو والأدب د/إبراهيم صبحي وءآخرون دار المناهج
للنشر والتوزيع -الأردن -عمان - ط٢ ١٩٩٧م ص٢٤،٢٥

(٢) -يعتبر الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة -أن (ح ص) يمكن أن تكون مقطعا
تاما في اللغة العربية الفصحى ويمثل على ذلك بأداة التعريف وسين الاستفعال ،وهو تركيب غريب على
النظام الصوتي العربي فأداة التعريف هي اللام الساكنة التي تتقدمها ...إذا وقعت في صدر الكلام -
همزة الوصل المتحركة المتلوة بمصوت قصير وكتابتها الصوتية هو (al...) أما الشكل الذي ذكره
الدكتور تمام فهو (al) وهو شكل لايتحقق في العربية البتة في ها السياق ولا في غيره -وقد سبق
الحديث عن هذه القضية في مبحث الهمز في الفصل الثاني -والذي لاشك فيه أن الدكتور تمام قد تنبه
إلى استحالة تحقيق المقطع (ح ص) في العربية الفصحى فلم يعد إلى ذكره في كتابه == (اللغة العربية
معناها ومبناها) وعوضه ببناء جديد يتألف من صامت (ص) وهذا البناء غير ممكن -أيضا- في
الفصحى لأن المصوت القصير أو الطويل هو الذي يمكن أن يشكل وحده نواة المقطع -أي الحرف
المقطعي - كما أن المقطع لا بد أن يبتدئ في هذه اللغة بصامت أو بحرف لين انظر: اللغة العربية
معناها ومبناها ص١٧٣ ،ومناهج البحث في اللغة ص١٦٥

(٣)- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل ص١٠٠ وعلم الأصوات ،كمال بشر ص٥١١

- ٦ سداسية المقطع ،مثل قوله تعالى: (يقَاتلونكم)^(٤)
- ٧ سباعية المقطع مثل قوله تعالى: و (أَنْزَلِمْكُمْوهَا)^(٥)، و(فسيكفيكمهم)^(٦)
- ٨ثمانية المقطع مثل قوله تعالى: (فلنولِيَنَّكَ)^(٧)

و من خلال الاستقراء لكلمات القرآن الكريم تبين الآتي :

- ١-مقاطع القرآن الكريم جاءت مكونة من مقطع أو مقطعين أوثلاثة أو أربعة
- ٢- كلما زادت اللواحق والسوابق في الكلمة زاد عدد مقاطعها
- ٣- كلما زاد عدد المقاطع قل ورودها
- ٤- الكلمة المكونة من ثمانية مقاطع ،نادرة جداً حسب علم الباحث
- ٥-ويقودنا الاستقراء لمقاطع الكلمة العربية أن هناك ترابطاً بين الكلمة و المقطع والمورفيم ولكن كلا منها يدل على شيء مختلف؛حيث تبين أن المورفيم قد يتكون من مقطع واحد أو أكثر؛ والمورفيم هو أصغر وحدة ذات معنى وكذلك الكلمة قد تكون مقطع مثل (في) أو أكثر وقد تكون الكلمة مورفيماً واحداً مثل (كتاب) أو أكثر من مورفيم مثل (الكتاب)^(٨)

أثر اختلاف القراءات في شكل المقطع القرآني

أثرت اللهجات العربية القديمة تأثيراً بالغاً في القراءات القرآنية ؛لأن (العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ،لغاتهم مختلفة ،وأسنتهم شتى)^(٩). وباختلاف اللهجات

(١) - سورة البقرة آية (٤٩)

(٢) - سورة البقرة آية (١٤)

(٣)- سورة البقرة آية (٢٨٢)

(٤)-سورة البقرة آية (١٩٠)

(٥)-سورة هود آية (٢٨)

(٦)-سورة البقرة آية(١٣٧)

(٧) -سورة البقرة آية (٧٥)

(٨)-الأصوات اللغوية د/محمد علي الخولي ص١٩٨

(٩)-النشر في القراءات العشر ابن الجزري ،مراجعة محمد علي الضباع بيروت دار الكتب العلمية

(د.ت) ط٢ ج ١ ص ١٤

اختلفت القراءات القرآنية^(١). وفائدة هذا الاختلاف تظهر في التسهيل والتهوين على الأمة ،وبيان بلاغة القرآن الكريم وإعجازه وإيجازه وعظيم برهانه ووضوح دلالاته.... الخ ،وارتبطت دراسة اللهجات والقراءات بالدراسة الصوتية^(٢)ارتباطا وثيقا ،فلا بد لدارس اللهجات والقراءات أن يقف على الجوانب الصوتية ، ومن أهم الجوانب الصوتية التي اعتنت بها هذه الدراسة هي المقاطع الصوتية وقد أثرت اللهجات في أشكالها داخل الكلمة ومن الوجوه التي اختلفت فيها لغات العرب وكان لها أثرها الواضح في تغيير شكل المقطع في القرآن الكريم^(٣)،وتغيير أعداد المقاطع في الكلمة الواحدة.فهناك عدة أمور أدت إلى هذا التغير منها:

١-الاختلاف في الحركات الإعرابية في الأفعال (الحركة والسكون)

من الأفعال التي جاءت مرفوعة في قراءة حفص : (يُكْفَرُ)^(٤)

فتنطيع الكلمة بالرفع (ي/كف/ف/ر)=(ص/ح/ص ح/ص/ص ح/ص ح/ص ح)

وبالتسكين يحدث نقصا في مقطع قصير مع تغير في شكل المقطع الأخير

من الكلمة كالتالي:(ي/كف/فر)=(ص/ح/ص ح/ص/ص ح/ص ح) وكذلك مثل قوله

(١) -أثر اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبد الرأححي -الإسكندرية دار المعرفة الجامعية

١٩٩٠م (د-ط) ص ٧١

(٢)-اللهجات العربية إبراهيم أنيس لجنة البيان العربي القاهرة ط ٢ ص ٤٣ وما بعدها

(٣) -الصاحبي في فقه اللغة أحمد بن فارس بن زكريا ، القاهرة -المكتبة السلفية ١٩٩٦م (د-ط)

ص ١٩ وما بعدها ،وانظر:القراءات واللهجات د/عبد الوهاب حمودة القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية

١٩٤٨م ص ١٢١ وما بعدها

(٤)-سورة البقرة آية (٢٧١) ، قرئ بالرفع وبالجزم، والرفع قراءة حفص وذكر أبو حيان أن الرفع أبلغ

وأعم من الجزم ؛ فبينما الجزم على أنه معطوف على جواب الشرط الثاني يدل الرفع على أن التكفير

مرتتب من جهة المعنى على بذل الصدقات أبديت أو أخفيت، وإن كان الإخفاء خيرا من الإبداء

انظر:النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٦ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ج ١ ص ٤٥٦ ،البحر

المحيط ج ٢ ص ٣٢٥

تعالى: (يَأْمُرُكُمْ) و (يَأْمُرُكُمْ)^(١)، فـ (يَأْمُرُكُمْ) - بضم الراء - تتكون من أربعة مقاطع (يَأْمُرُ-
رُ-كُمْ) (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح) بينما (يَأْمُرُكُمْ) بتسكين الراء - تتكون من ثلاثة مقاطع (يَأْمُرُ-كُمْ) = (ص ح
ص / ص ح / ص ح / ص ح)

٢- الاختلاف في الحرف الصحيح (الصامت) يبدل حرفا معتلا (حركة)

نحو (الملا) أو (الملا)^(٢)، فـ (ال/م/لأ) = (ص ح ص / ص ح / ص ح) مقطوعها الأخير مغلق، أما (الملا) بغير همزة فمقطعها الأخير مفتوح (ال/م/لا) = (ص
ح ص / ص ح / ص ح ح)

٣- الاختلاف في صورة الجمع نحو

أولاً: جمع التكسير : (أسرى) و (أسارى)^(٣)

فـ (أسرى) تتكون من مقطعين (أس-رى) (ص ح ص / ص ح ح) أما (أسارى)
(فتتكون من ثلاثة مقاطع (أ-سا-رى) (ص ح / ص ح ح / ص ح ح). وكذلك قوله
تعالى: (سَادَتْنَا) و (سَادَاتْنَا)^(٤)

(١) - سورة البقرة آية: (٦٧) كما في قراءة أبي عمرو بإسكان الراء استئقالا للضمة عند توالي الحركات
، كما عبر القدماء - وقد فسرنا ذلك على أنه فرار من توالي المقاطع المفتوحة - واختارهذه القراءة أبو
البقاء، انظر: تفسير الألوسي - (ج ٦ / ص ٣١٤)

(٢) - سورة، ص آية (٨) فالبعض وقف بالروم وسهل: انظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى تأليف:
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ج ١/ص ١٨١

(٣) - سورة البقرة آية (٨٥) قرأ نافع وعاصم والكسائي (أسارى تفادوهم) بالألف فيهما وقرأ حمزة وحده
بغير ألف فيهما والباقون (أسارى) بالألف و (تفدوهم) بغير ألف و (الأسرى) جمع أسير كجريح
وجرحى وفي أسارى قولان أحدهما أنه جمع أسرى كسكرى وسكارى والثاني جمع أسير/ وفرق أبو عمرو
بين الأسرى والأسارى وقال الأسارى الذين في وثاق والأسرى الذين في اليد كأنه يذهب إلى أن أسارى
أشد مبالغة وأنكر ثعلب ذلك انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر
التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة:
الأولى ج ٣/ص ١٥٧

(٤) - وقرأ الحسن وابن عامر والعامرة في الجامع بالبصرة (ساداتنا) على الجمع بالألف والتاء. انظر:
تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ٧/ص ٢٤٢

ثانيا: الاختلاف في (صورة جمع المؤنث السالم)

نحو: (نحسات) بكسر الحاء وتسكينها في قوله تعالى: (فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ)^(١)
ف(نحسات) بكسر الحاء تتكون من أربعة مقاطع (ن/ح/سا/تن)=(ص ح/ص ح/ص ح/ص ح
ح/ص ح/ص ح/ص ح)
و(نحسات) بتسكين الحاء تتكون من ثلاثة مقاطع (نح/سا/تن)=(ص ح/ص ح/ص ح
ح/ص ح/ص ح)

ثالثا: الاختلاف في (الجمع السالم والتكسير)

نحو: (عَشِيرَتُكُمْ) و(عشيراتكم) و(عشايركم)^(٢)
ف(عشيراتكم)=(ع/شي/ر/ت/كم)=(ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح)
و(عشيراتكم)=(ع/شي/ر/ت/كم)=(ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح)
و(عشايركم)=(ع/شا/ير/كم)=(ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح). فالتغير
في شكل المقطع الثالث في كل من الكلمات الثلاث ، مع نقص مقطع قصير في
الأخيرة.

٤- الاختلاف في الإدغام

نحو : (تساءلون) و(تسآءلون)^(٣)، ف(تساءلون) تتكون من مقطع قصير في
بدايتها (ت)=(ص ح) أما في (تسآءلون) فقد تغير شكل المقطع الأول من قصير
إلى متوسط مغلق (تس)=(ص ح ص)، وكذلك

(١)-سورة فصلت: من الآية (١٦) فابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الحاء على القياس لأنه صفة لأيام جمع بالألف والتاء وقياس الصفة من فعل بالكسر وافقهم الأعمش والباقون بالسكون مخفف من فعل المكسور ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من نحسات، انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج١/ص٤٨٨

(٢)-سورة التوبة آية ١ (٢٤) فأبو بكر بالألف بعد الراء جمع سلامة لأن لكل منهم عشيرة وعن الحسن (عشايركم) جمع تكسير والباقون بغير ألف على الأفراد أي عشيرة كل منكم انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج١/ص٣٠٢

(٣) -سورة النساء آية (١) المسألة الأولى قرأ عاصم وحزمة والكسائي (تسآءلون) بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن شدد أراد تتساءلون فأدغم التاء في السين لاجتماعهما في أنهما من حروف اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما في الهمس ومن خفف حذف تاء تتفاعدون لاجتماع حروف متقاربة فأعلاها بالحذف

٥- الاختلاف في الهمز و التسهيل:

مثل (تَسْتَهْزُونَ)^(١) (و تستهزون) ،ف(تستهزون) تتكون من أربعة مقاطع الأول والثاني مقطع متوسط مغلق بصامت والثالث مقطع قصير ،والمقطع الرابع طويل مغلق بصامت (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص) أما (تستهزون) فتتكون من ثلاثة مقاطع (تس-ته-زُونَ) (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص).

٦- الاختلاف في الحذف والإثبات

مثل : (تذكرون) و(تذكرون) ^(٢)

ف(تذكرون) تتكون من أربعة مقاطع في الوقف (ت / ذك/ك/رون) = (ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص) وأما (تذكرون) فتزيد عليها بالمقطع الأول (ت) (ص ح)

٧- الاختلاف في همزة الوصل وهمزة القطع

مثل (وَأَتَّبَعْتُهُمْ) بهمزة وصل و (وَأَتَّبَعْنَا هُمْ) بهمزة قطع في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ) ^(٣) ف(وَأَتَّبَعْتُهُمْ) توزيعها المقطعي كالتالي: (وت/ت/ب /عت/هم) = (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص) (ص)

(و/أت/بع/نا/هم) = (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص)

فالتغير حدث في شكل المقطع الأول والثاني في القراءتين واختلف في (فأسر) في قوله تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) ^(٤)، وفي قوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) ^(١) ومثلها (أدبر) في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ

كما أعلاها الأولون بالإدغام وذلك لأن الحروف المتقاربة إذا اجتمعت خفت تارة بالحذف وأخرى بالإدغام، انظر: التفسير الكبير ج ٩/ص ١٣٣

(١) -سورة التوبة آية (٦٥)

(٢) -وردة في الحذف ما يقارب ثمانية عشرة مرة مقابل ثلاث مرات بالإثبات فقط

(٣) -سورة الطور آية (٢١). قرأ البصري بهمزة قطع مفتوحة وإسكان التاء والعين وفتح النون وبعدها ألف. انظر: الجدول العذب المنير للزور ص ٦٩

(٤) -سورة الحجر الآية (٦٥) وسورة هود الآية (٨١)

إِذْ أَدْبَرَ^(٢) ولاشك أن مقاطع الكلمة بهمزة قطع تختلف عن الكلمة التي همزتها همزة وصل ف(فأسر)=(ف/أس/ر)=(ص ح /ص ح ص /ص ح) أما (فاسر)=(فس/ر)=(ص ح ص/ص ح)

٨-الاختلاف في التنوين

وذلك مثل (أف) في قوله تعالى: (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)^(٣)

(١)-سورة الشعراء الآية (٥٢) فنافع وابن كثير وأبو جعفر بهمزة وصل تثبت ابتداء مكسورة مع كسر نون (إن) للساكنين وافقهم ابن محيصن، والباقون بهمزة قطع مفتوحة تثبت درجا وابتداء يقال سرى وأسرى للسير ليلا وقيل أسرى لأول الليل وسرى لآخره وأما سار فمختص بالنهار، انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: الدمياطي ج ١/ص ٣٢٥

(٢)-سورة المدثر الآية (٣٣) قرئ (إذ أدبر) بهمزة قطع، و(إذا دبر) من غير همز، والرباعي قراءة حفص وقد ذكر المحللون أن (دبر و أدبر) لغتان بمعنى واحد، وحاول المتقدمون أن يصيغوا قانونا عاما لهذه الظاهرة؛ فنسبوا المزيد لتميم والمجرد للحجاز؛ فقالوا: (سحت) لغة الحجاز و(أسحت) لغة تميم، و(سقى) لغة قريش و(أسقى) لغة - انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: الدمياطي ج ٢/ص ٥٧٢، والحجة لابن خالويه ٢٤٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م ج ٢ص ٩٨

(٣)-سورة الإسراء الآية (٢٣) قرئ بكسر الفاء منونة وبكسرها من غير تنوين وبفتحها من غير تنوين، والأولى (قراءة حفص. وكل القراءات لغات في اسم الفعل، والتنوين بالكسر يعنى الإخبار عن نكرة، ومعناه فلا تقل لهما القبيح(الحجة لابن خالويه ج ١ ص) وقد حكم النحاة عليه بالبناء على السكون في كل الحالات وإنما حرك لانتقاء الساكنين، وقد رفض أبو حيان هذا الحكم العام، وقال: وكان قياسه ألا يبنى (البحر المحيط ج ٦ص ٢٣) ولعل هذا القول اعتمد عليه أحد الباحثين في قوله: "وهذا مثال للاضطراب الذي وقع فيه النحاة، إذ كيف تكون الكلمة منونة ويحكم عليها بالبناء؟"=== ثم يقول: "إن الأفضل أن يحكم للمنون منها بالإعراب، وغير المنون بالبناء، حسب النطق لا الأصل، ومن ثم فكسر (أف) بالتنوين في القرآن حركة إعراب لا بناء، انظر: التعريف والتكثير في النحو العربي. د/أحمد عفيفي. ط/القاهرة ١٩٩٢)

والباحث لا يسلم بهذا الرأي؛ لأن حركة الإعراب تقتضي للكلمة موقعا إعرابيا، وموقعها هنا النصب مفعول القول، ويرى أن الكسر بالتنوين ربما يكون لغة، لجأ إليها أصحابها؛ هروبا من توالي مقطعين قصيرين، حيث جاء بعد (أف) مقطع قصير في المواضع الثلاثة، وهو لغة الحجاز؛ لأنه قراءة المدنيين(نافع وأبو جعفر) وحفص.

فـ(أف) من غير تنوين تتكون من مقطعين، الأول متوسط والثاني قصير
 (أف/ف)=(ص ح ص/ص ح) أما مقاطعها بالتنوين فتتكون من مقطعين متوسطين
 (أف/فن)=(ص ح ص/ص ح ص) واختلف في تنوين (عزيز) في قوله تعالى:
 (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)^(١) فالاختلاف في شكل المقطع الأخير من (عزيز)
 حيث يتحول من مقطع متوسط في قراءة التنوين، إلى مقطع قصير بعد حذف
 التنوين.

٩-الاختلاف في شكل الفعل نحو: (قَضَى) و(قُضِيَ) بفتح القاف والضاد، ويضم
 القاف وكسر الضاد وفتح الياء في قوله تعالى: (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ)^(٢)
 ف(قضى) بالبناء للمعلوم تتكون من مقطعين فقط كالتالي (ق/ضى)= ص ح ص
 ح ح

و(قُضِيَ) بالبناء للمجهول تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة (ق/ض/ي)=(ص
 ح/ص ح/ص ح)

١٠-الاختلاف في اسم الفعل (هَيْتَ)^(١) و(هَيْتَ) و(هَيْتَ)

(١) -سورة التوبة آية (٣٠)، قرئ بالتنوين ومن غير تنوين والتنوين قراءة حفص. وعاصم والكسائي
 ويعقوب بالتنوين مكسورا وصلا على الأصل وهو عربي من التعزير وهو التعظيم فهو اسم أمكن مخبر
 عنه بابن لا موصوف به وقيل عبراني واختلف هل هو مكبر كسليمان أو مصغر عزز كنوح وعليه
 فصرفه لكونه ثلاثيا ساكن الوسط ولا نظر لياء التصغير ولا يجوز ضم تنوينه على قاعدة الكسائي في
 نحو(محظورا انظر:) لأن الضمة في ابن هنا ضمة إعراب كما مر فهي غير لازمة وافقهم الحسن
 واليزيدي . والباقون بغير تنوين إما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيها
 للنون بحرف المد أو أن ابن صفة لعزير والخبر محذوف أي نبينا أو معبودنا وقد تقرر أن لفظ ابن متى
 وقع صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفة حذفت ألفه خطأ = وتنوينه لفظا إلا لضرورة
 وقال القرطبي: ترك التنوين لاجتماع الساكنين (في). الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. ط/دار الشعب
 (بدون تاريخ ج ٤/٢٩٥٥)، انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج ١/ص ٣٠٣
 والنشر لابن الجزري ج ٢/٢٧٩

(٢) - سورة يونس: من الآية (١١) فابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفا مبنيا
 للفاعل (أجلهم) بالنصب مفعولا به وافقهما المطوعي والباقون بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء مبنيا
 للمفعول و (أجلهم) بالرفع على النيابة انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر
 ج ١/ص ٣١٠

ف(هيت)بفتح الهاء تتكون من مقطعين (هي/ت)=(ص ح ص/ص ح)
أما (هيت)بكسر الهاء فيكون التغيير في شكل المقطع الأول (هي/ت)=(ص ح
ح/ص ح)

١١-الاختلاف في ياء الإضافة مثل (ربي) من قوله تعالى:(مِنْ رَبِّي) (٢)
ف(ربي) قرئت بفتح الياء وتسكينها .

ف(ربي) بالفتح تكون من ثلاثة مقاطع هي(رب/ب/ي)=(ص ح ص/ص ح/ص ح)
و(ربي) بالتسكين تتكون من مقطعين فقط الأول متوسط ،والثاني طويل مفتوح
(رب/بي)=(ص ح ص/ص ح ح)

١٢-الاختلاف في هاء السكت نحو(لم)و(لمه) و(فيم) و(فيمه)
من قوله تعالى:(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٣)

و (فيم) من قوله تعالى:(فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) (١) ف(لم) و(فيم) قرئتا بزيادة
هاء السكت عند الوقف ،وبحذفها(٢)

(١)-سورة يوسف الآية (٢٣) فنافع وابن ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة ففتح
الهاء وكسرها ،لغتان ، ومن فتح التاء بناها عليه نحو كيف وأين ، والحلواني من جميع طرقه عنه بكسر
الهاء وفتح التاء كنافع إلا أنه همز وهي قراءة صحيحة كما في النشر وغيره ،ومعناها تهيأ لي أمرك
وأحسنت هيبتك ولك متعلق بمحذوف على سبيل البديل كأنها قالت القول لك وروى الداجوني كسر الهاء
مع الهمز وضم التاء قال الداني وهذا هو الصواب وجمع الشاطبي بين الوجهين ليجري على الصواب
وإن خرج بذلك عن طريقه وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وضم التاء تشبيهاً بحيث ، وعن ابن
محيصن كنافع وعنه فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء على أصل التقاء الساكنين والباقون بفتح الهاء
وسكون التاء وفتح التاء والجمهور على أنها عربية اسم فعل كلمة حث وإقبال بمعنى هلم وفيها لغات
فتح الهاء بالياء مع تثليث حركة التاء كحيث وكسر الهاء وفتح التاء مع الياء والهمز والكسر والضم
معه وعليها جاءت القراءات الأربع ولام لك متعلق بمقدر أي أقول أو الخطاب لك قال في النشر وليست
فعلاً ولا التاء فيها ضمير متكلم ولا مخاطب انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر
ج١/ص٣٣٢

(٢) -سورة الأنعام: من الآية (٥٧) وفتح ياء الإضافة (من ربي) نافع وأبو عمرو وأبو جعفر انظر:
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ج١/ص٣٣٢

(٣)-سورة الصف: الآية (٢)

ف(لم) = (ل/م) = (ص ح / ص ح)

و(لمه) = (ل/مه) = (ص ح/ص ح ص) فهاء السكت غيرت شكل المقطع الثاني من مقطع قصير إلى مقطع متوسط .

و(فيم) تتكون من مقطعين (في/م) = (ص ح ح/ص ح)

و(فيمه) يختلف شكل المقطع الثاني (في/مه) = (ص ح ح/ص ح ص)

١٣- الاختلاف في التصريف

مثل (مصر) في قوله تعالى: (اهْبِطُوا مِصْرًا)^(٣)

ف(مصر) تتكون من مقطعين الأول متوسط والثاني قصير (مص/ر) = (ص ح ص/ص ح)
(ح)

(١)-سورة النازعات الآية (٤٣)

(٢)- وتقرّد البزي ويعقوب بزيادة هاء السكت عند الوقف على ما إذا كانت استقهما ووليها حرف جر نحو قوله تعالى: (فلم تقتلون ولم تقولون وفيم أنت ومم خلق وفيم تبشرون ويم يرجع وعم يتساءلون) وشبهه فوقفا (فلمه ولمه وفيمه وممه وفيمه وبمه وعمه) ووقف الباقر على الميم ساكنة . وتقرّد يعقوب وحده في الوقف بهاء السكت أيضا على قوله (هو) و(هي) كيف وقعا، وكذلك على كل اسم مشدد نحو(علي والي ولدي وعليهن ومنهن ومن كيدكن) على قول عامة أهل الأداء واختص رويس عنه بالوقف بالهاء على (يا ويلتي) و(يا أسفي) و(يا حسرتي) ، وثم نحو (وإذا رأيت ثم) وعن الحسن (يا أسفي) بكسر الفاء وياء ساكنة والجمهور بفتح الفاء وألف بعدها وهي عن ياء المتكلم ووقف عليها رويس بهاء السكت انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ج ١/ص ٢٦٦، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ج ١/ص ٣٣٢

(٣)- سورة البقرة آية (٦١) و(مصر) منونا بالبقرة الآية (٦١) وغير منون بيونس الآية (٨٧) ويوسف الآية (٢١) والزخرف الآية (٥١)، وعن الحسن والأعمش (مصر) البقرة الآية (٦١) بلا تنوين غير منصرف ووقفا بغير ألف وهو كذلك في مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأما من صرف فإنه يعني مصرا من الأمصار غير معين واستدلوا بالأمر بدخول القرية وبأنهم سكنوا الشام وقيل أراد بقوله (مصر) وإن كان غير معين مصر فرعون من إطلاق النكرة مرادا بها وقيل لأنها اسم للبلد فهو مذكر وقال الكسائي صرفت لخفتها ، انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ج ١/ص ٤٢٧ ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ج ١/ص ٣٩ ، مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ط ٢ ١٤٠٥ هـ ج ١/ص ٩٦ ، التيسير في القراءات السبع للداني ج ١/ص ٥٦

و(مصرا) بالتثوين تتكون من مقطعين متوسطين .(مص/رن) =(ص ح ص/ص ح ص)
ح ص

١٤-الاختلاف في نوع المثني

نحو:(سحران)أو (ساحران) في قوله تعالى:(قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا)^(١)

ف(سحران)=(سح/ران)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح)

وأما(ساحران) فقد زيد مقطع، وتغير شكل المقطع الأول (سا/ح/ران)=(ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح) ،

١٥-الاختلاف في (الصفة واسم الفاعل)

في (لابئين) و(لبئين) في قوله تعالى:(لَابِئِينَ فِيهَا أَحْقَابًا)^(٢)

ف(لابئين) مقطعا الأول طويل مفتوح (لا)=(ص ح ح)

و(لبئين) مقطعا الأول قصير (ل)=(ص ح ح)

١٦-الاختلاف في (الفعل ومصدره) نحو(أطعم)و(إطعام)

(إطعام)و(أطعم) في قوله تعالى:(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)^(٣)

فالمصدر(إطعام)مقاطعه (إط/عا/من)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص)

والفعل (أطعم) مقاطعه(أط/ع/م)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) فقد تغير شكل المقطعين الأخيرين من الكلمة كما هو ملاحظ.

(١)- سورة القصص: من الآية (٤٨) فعاصم وحزمة والكسائي وخلف بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف أي القرءان والتوراة أو موسى وهارون أو موسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام على المبالغة أو حذف المضاف وافقهم المطوعي والباقون بفتح السين انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج١/ص٤٣٦

(٢) -سورة النبأ الآية (٢٣) فحزمة وروح بلا الف بحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فاللبث الذي صار له اللبث سجية كحذر وفرح وافقهما الأعمش والباقون بالألف اسم فاعل من لبث أقام انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ج١/ص٥٦٩

(٣)- سورة البلد الآية: (١٤) فابن كثير وأبو عمرو والكسائي (أطعم) بفتح الهمزة والميم فعلا ماضيا والفعل بدل من قوله اقتحم فهو تفسير وبيان له كأنه قيل فلا فك الخ وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن، والباقون برفع الكاف اسما، (رقبة) بالجر مضافا إليه أو(إطعام) بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم منونة انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج١/ص٥٨٥

١٧- الاختلاف في المصدر واسمه نحو: (إحسانا) و (حسنا) في قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) ^(١)

ف (إحسانا) تتكون مقاطعها كالتالي (إح/سا/نا)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) و (حسنا) تتكون من مقطعين (حس/نا)=(ص ح ص/ص ح ح) :

١٨- الاختلاف في لام الابتداء نحو: (لأقسم) و (لأقسم) في قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) ^(٢). فالاختلاف في تقصير المقطع الأول كالتالي :

ف (لأقسم)=(لا/أق/س/م)=(ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح) و (لأقسم)=(ل/أق/س/م)=(ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح) :

١٩- الاختلاف في التجرد والزيادة:

مقصد الباحث منه تلك الصيغ التي جاءت مزيدة بالتشديد في بعض القراءات، وجاءت مجردة من الزيادة تخفيفا في قراءة حفص، ومن المعلوم أن مقاطع الكلمة المزيدة تختلف عن مقاطع الكلمة المجردة شكلا أو عددا. ومن تلك الكلمات - (يطهرن) ^(٣)، حيث قرئ بإسكان الطاء وضم الهاء وبتشديدها، ^(٤) فمقاطعها وهي مجردة كالتالي (يط/هر/ن)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) أما مقاطع الكلمة وهي مزيدة بالتشديد فكالتالي (يط/طه/هر/ن) =(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) نجد أن الكلمة المزيدة زيدت بمقطع متوسط (ص ح ص) ومن تلك الكلمات (

(١) - سورة الأحقاف: الآية (١٥) فقرأ الكوفيون إحساناً بزيادة همزة مكسورة قبل الحاء وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها وكذلك هي في مصاحف الكوفة. وقرأ الباقون بضم الحاء وإسكان السين من غير همزة ولا ألف وكذلك هي في مصاحفهم. انظر: تفسير البحر المحيط ج ٧/ص ١٣٧، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٦٤

(٢) - سورة القيامة آية (١) فابن كثير من غير طريق ابن الحباب عن البزي بحذف الألف التي بعد اللام جعلها لام ابتداء فتصير لام توكيد أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيبي انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج ١/ص ٣١٠

(٣) - سورة البقرة آية (٢٢٢)

(٤) - والأولى قراءة حفص، والتخفيف يحمل دلالة تخالف دلالة التشديد؛ لأن الطهر يعني انقطاع الدم، في حين أن التطهر لا يتم إلا بالاغتسال، والدليل قول العرب: طهرت المرأة من الحيض، فهي طاهر، السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٨٢، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٢٧/٢، والإتحاف للدمياطي ج ١/ص ٤٣٨

تلقف^(١) قرئ بإسكان اللام وقاف خفيفة وبتشديد القاف وفتح اللام، والأولى قراءة حفص^(٢). والتخفيف من الثلاثي (لقف)، وإنما التشديد من (تلقف)^(٣)، ولا اختلاف دلاليا بينهما يذكر. إنما الاختلاف في شكل مقاطع الكلمة ف(تلقف) مقاطعها (تل/قف)=(ص ح ص/ص ح ص) وأما مقاطعها وهي مزيدة فقد زيد مقطع قصير (ت/لق/قف)=(ص ح ص/ص ح ص) وهناك الكثير من الكلمات في القرآن الكريم

٢٠- الاختلاف في أصل الفعل نحو: (قال) و(قل) في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ) (٤)

ف (قال)=(قال/)=(ص ح ص/ص ح ص) أما (قل) فتتكون من مقطع واحد فقط (ص ح ص)

وخلاصة الأمر فقد تبين للباحث أن اختلاف القراءات يؤثر في شكل المقطع القرآني، وفي صورته وفي عدده، كما أن للاختلاف أثر في الدلالة الناتجة عن التغيرات المقطعية الصوتية والصرفية والنحوية. كما تبين للباحث - أيضاً - مدى ارتباط النحو العربي في المقاطع الصوتية، وأن للمقاطع الصوتية صلة وثيقة بالدرس النحوي - والمتمثلة في الحركات الإعرابية من تسكين وتحريك، ومن ماضي إلى أمر، ومن مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول. وغيرها من الأمور التي

(١)-سورة الأعراف آية (١١٧) ، وسورة طه آية (٦٩)

(٢) -الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٣/١ ، وإتحاف للدمياطي ٥٨/٢ ،

(٣)-الحجة ابن خالويه ج ١ ص ٢٤٤ .

(٤)-سورة الأنبياء الآية (٤) وكذلك (قال رب احكم بالحق) الأنبياء (١١٢) و(قال كم لبثتم) المؤمنون (١١٢) و(قال أو لو جننكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) الزخرف (٢٤) هذا الفعل في كل المواضع قرئ بفتح القاف بعدها ألف ولام مفتوحة وبضم القاف وإسكان اللام من غير ألف، والأولى قراءة حفص، ودلالاتها أن الفعل ماض، والماضي أشد توكيدا، وفاعله غائب، والتركييب خبري من حيث الأسلوب. انظر: السبع في القراءات ابن مجاهد ٤٢٨،٤٤٩، ٥٨٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج٢ ص٣٢٣، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ج٢ ص٤٥٥، ٢٨٩، ٢٦٨، ٢٦١

(س-م-ع)=(ص ح /ص ح /ص ح) .

٦- يأتي مورفيما مستقلا ، وذلك مثل: بعض حروف الجر، كما لباء (بِ) وكالواو في قوله تعالى: (وَوَصَّى) ^(١) وك (لام التعليل) (ل) وكاف التشبيه (ك). فكل هذه المورفيمات تتكون من مقطع قصير (ص ح).

٧- ومن هذا المقطع القصير وحده يمكن أن نجد كلمات لغوية ذات معنى أو بالأحرى ذات وظيفة ، ومن ذلك حروف الجر ، كما لباء، والكاف ، واللام، والواو ، وهي ذات وظائف متعددة ، تؤديها في الجملة . فالباء قد تفيد التبويض ، أو الاستعانة ، أو الإلصاق ، أو الشمول ، والكاف للتشبيه ، واللام للملك أو الاختصاص ، والواو للعطف أو للقسم ، وهذه كلها وظائف ذات أهمية في تكوين الجملة العربية أو في تأليف الكلام العربي ^(٢)

٧- يعد هذا المقطع أكثر المقاطع ورودا في بداية الآيات و أقل المقاطع ورودا في نهاية الآيات. كما أنه يتغير غالبا عند الوقف عليه.

٨- يندر تتابع هذا المقطع ثلاث مرات في كلمة واحدة مجردة ، وأكثر ما اجتمع في كتاب الله عز وجل ، من المقاطع القصيرة ثمانية؛ وذلك في موضعين من سورة يوسف؛ أحدهما: قوله تعالى: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) ^(٣) ، (ت /أ/ح/د/ع/ش/ر/ك) وقوله تعالى: (حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) ^(٤) . (ذ/ن/ل/ي/أ/ب/ي/أ) على قراءة من حرك الياء في (لي) (و/أبي) ومثل هذين الموضعين قوله تعالى: (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ) ^(٥) ، (د/ع/ض/د/ك/ب/أ/خ).

(١)-سورة البقرة آية (١٣٢)

(٢)-المنهج الصوتي للبنية العربية -رؤية جديدة في الصرف العربي عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة،سوريا ٠٠ ١٤ هـ -١٩٨٠ م ص٣٨

(٣)-سورة يوسف آية (٤)

(٤)-سورة يوسف آية (٨٠). وانظر: القراءة في : التيسير في القراءات السبع للداني ج ١ ص ٩٣

(٥)-سورة القصص آية (٣٥)

المقطع الثاني: هو المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) وصوره كالتالي:

١ - يأتي في بداية الكلمة مثل قوله تعالى: (سائل)^(١) فمقاطعها اثنان في حالة الوقف الأول (ص ح ح) (سائل) = (ص ح ح/ص ح ص).

٢ - يأتي في وسط الكلمة، مثل قوله تعالى: (مغانم)^(٢) وتوزيعها المقطعي (م-غان-م) = (ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح).

٣ - يأتي في نهاية الكلمة مثل قوله تعالى: (زكريا) ^(٣) و(سمعنا)^(٤) و(قالوا)^(٥) و(تجري)^(٦) فأخر هذه الآيات هو مقطع طويل مفتوح (يا-لو-ري) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح).

٤ - يأتي في أول الكلمة ووسطها مثل قوله تعالى: (جاءوكم)^(٧) فتوزيعها المقطعي كالتالي (جا-ء-و-كم) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص).

٥ - ويأتي في أول الكلمة وفي آخرها مثل قوله تعالى: (راعنا)^(٨) مقاطعها (را-ع-نا) = (ص ح ح/ص ح/ص ح ح).

٦ - ويأتي في الوسط وفي الآخر، مثل قوله تعالى: (ذبجوها)^(٩) ومقاطعها (ذ-ب-حو-ها) = (ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ح).

٧ - يأتي في الأول وفي الوسط وفي الآخر، مثل قوله تعالى: (فأوبناهما)^(١) فتوزيعها المقطعي (ف-ء-وي-نا-ه-ما) = (ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ح).

(١) - سورة المعارج آية (١)

(٢) - سورة الفتح آية (١٥)

(٣) - سورة مريم آية (٧)

(٤) - سورة النور آية (٥١)

(٥) - سورة الحجر (٥٨)

(٦) - سورة يس آية (٣٨)

(٧) - سورة الأحزاب آية (١٠)

(٨) - سورة النساء آية (٤٦)

(٩) - سورة البقرة آية (٧١)

٨-يندر تتابعه مرتين في كلمة مجردة .كما أنه يقل تتابعه أكثر من مرتين في كلمة غير مجردة، مثل قوله تعالى: (ءاتوني)^(٢)و(جاءوها)^(٣)،(ءابائنا)^(٤) الكلمات الثلاث تتابع فيها ثلاثة مقاطع طويلة(ص ح ح /ص ح ح /ص ح ح ح).

٩-يأتي مورفيما مستقلا مثل أداة النداء(يا)والنفي (لا)و(ما)في كل حالاتهاوفي حرف الجر (في)وقد يرد في فعل الأمر (قوا)

١٠-يرد قليلا في بداية الآيات ويكثر وروده في الوسط. وفي آخر الآيات عند الوصل فقط.

ثالثا:المقطع المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص).

١ - يأتي في أول الكلمة مثل قوله تعالى:(يُرسل)^(٥) وتوزيعها المقطعي كالتالي (يُر - س - ل)=(ص ح ص /ص ح /ص ح) ومثلها (أنزل)^(٦) و(أخسئوا)^(٧) و(مؤمنات)^(٨)

٢ - يأتي في وسط الكلمة ،مثل قوله تعالى:(يُرْكَبُهُم)^(٩) (يُ - زُك - ك - ي - هم) = (ص ح /ص ح /ص ح /ص ح ح).

٣-يأتي في آخر الكلمة مثل قوله تعالى:(ينقلب)^(١٠) (ين - ق - لب)=(ص ح ص /ص ح /ص ح ح).

٣ - يأتي في الأول وفي الوسط مثل قوله تعالى:(يُنصِرُكُمْ)^(١١) وتوزيعها المقطعي كالتالي (ين - صُر - كُمْ)=(ص ح ص /ص ح /ص ح ح).

(١)- سورة المؤمنين آية(٥٠)

(٢)- سورة الكهف آية(٩٦)

(٣)- سورة الزمر آية(٧١)

(٤) - سورة الدخان آية (٣٦)

(٥)- سورة نوح آية(١١)

(٦)- سورة البقرة آية(١٧٤)

(٧) - سورة المؤمنين آية (١٠٨)

(٨)- سورةالفتح آية (٢٥)

(٩) - سورةالجمعة آية (٢)

(١٠) - سورةالملك آية (٤)

- ٤- ويأتي في الأول وفي الآخر مثل قوله تعالى: (سُجِّرَتْ) ^(٢) ومقاطعها كالتالي
(سُج-ج-رث)= (ص ح ص/ص ح/ص ح ص).
- ٥- ويأتي في الوسط وفي الآخر مثل قوله تعالى: (فَأَمْطِرْ) ^(٣) مقاطعها (ف-أَمْ-
طِرْ)= (ص ح/ص ح ص/ص ح ص) .
- ٦- ويأتي في الأول وفي الوسط وفي الآخر مثل قوله تعالى:
(أَنْزَرْنَاكُمْ) ^(٤) ومقاطعها كالتالي (أَنْ-زَرْنَا-كَمْ)= (ص ح ص/ص ح ص ح
ص/ص ح ح/ص ح ص).
- ٧- وقد يأتي منفردا في كلمة واحدة مثل قوله تعالى: (قُلْ) ^(٥) و(سَلْ) ^(٦) ومثل
(لَنْ، وَلَمْ، وَعَنْ، وَادِّ، وَأَنْ، وَإِنْ.....إِلخ)، أو مقطعين مثل (صَمَّ بِكُمْ عَمِي) ^(٧)
كما أنه قد يأتي متكررا أربع مرات مثل قوله تعالى: (اسْتَكْبَرْتُمْ) ^(٨) (اس-تَك-
بَر-تُمْ)= (ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص ح/ص ح ح).
- ٨- يأتي غالبا مع همزة الوصل، في حذفها، أو إثباتها مثل قوله تعالى:
(اعتصموا) أو (واعتصموا) ^(٩)، الأولى مثبتة، ومشكَّلةً مقطعا مستقلا
(اع/ت/ص/مو)= (ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح) والثانية محذوفة،
لكنَّ المقطع ظل ثابتا لم يتغير لا في الشكل ولا في العدد (وع-ت-ص-
مو)= (ص ح ص/ص ح/ص ح ح) .

(١) - سورة آل عمران آية (١٦٠)

(٢) - سورة التكويد آية (٦)

(٣) - سورة الأنفال آية (٣٢)

(٤) - سورة النبأ آية (٢٩)

(٥) - سورة الإخلاص آية (١)

(٦) - سورة البقرة آية (٢١١)

(٧) - سورة البقرة آية (١٨)

(٨) - سورة الأحقاف آية (١٠)

(٩) - سورة آل عمران آية (١٠٣)

رابعاً: المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص).

- ١- يأتي في أول الكلمة مثل قوله تعالى: (دَابَّةٌ)^(١)، فمقطعها الأول من هذا النوع، كالتالي: (داب-ب-ة) = (ص ح ح ص / ص ح / ص ح ص) .
- ٢- ويأتي في وسط الكلمة، مثل قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ)^(٢) ومقاطعها كالتالي: (ال-حَاق-ق-ة) = (ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح / ص ح) .
- ٣- ويأتي في آخر الكلمة في حالة الوقف، مثل قوله تعالى: (المستقيم)^(٣) كما أنه قد يأتي حتى في الوصل، في بعض القراءات مثل قراءة نافع، في قوله تعالى: (محيائي) ، وسنفصل القول في المبحث الثالث إن شاء الله.
- ٤- ويأتي مستقلاً في حالة الوقف مثل (قال) ، في قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)^(٤) وفي بعض الأسماء مثل (هود، ونوح، ولوط) فكل هذه الكلمات تتكون من مقطع واحد في هذه الحالة (ص ح ح ص).
- ٥- يأتي في أول الكلمة وفي آخرها في حالة الوقف، مثل قوله تعالى: (حاجوك)^(٥) ففي الوقف تنتهي بمقطعين طويلين من هذا النوع (حاج/جوك) = (ص ح ح ص / ص ح ح ص) ، أما في حالة الوصل فهي تتكون من ثلاثة مقاطع؛ لأن المقطع الطويل المغلق بصامت ، والناشئ من الوقف يتغير إلى مقطعين من النوع الثاني، والأول، فتصير (حاج/جوك) = (ص ح ح ص / ص ح ح ص / ص ح) ، أو قد يتحول في الوصل إلى مقطع متوسط، مثل قوله تعالى: (فعال)^(٦) في الوصل مقاطعها ثلاثة (فع-عا-لن) = (ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح) ، أما في حالة الوقف فتتكون من مقطعين فقط ، الأخير (ص ح ح ص) وهذه الحالة

(١) سورة النحل آية (٦١)

(٢) - سورة الحاقة آية (١)

(٣) - سورة الفاتحة آية (٦)

(٤) - سورة يوسف آية (٦٦)

(٥) - سورة الجاثية آية (٢٠)

(٦) - سورة البروج آية (١٦)

خاصة عند الوقف وقد مر الحديث عن هذا الموضوع في مبحث الوقف وأثره على النظام المقطعي .

المقطع الخامس (ص ح ص ص)

- ١- يأتي مستقلاً في حالة الوقف، مثل: (خوف) (زيد) = (ص ح ص ص ص).
- ٢- يأتي في نهاية الكلمات في حالة الوقف -أيضاً- مثل قوله تعالى: (الصبر)^(١) فمقاطعها (اص-صبر) = (ص ح ص/ص ح ص ص)
- ٣- هذا المقطع خاص بالوقف إلا ما ندر عند بعض القراء مثل قوله تعالى: (الشمس سراجاً)^(٢) ، وقوله تعالى: (العفو وأمر)^(٣) ، وقوله تعالى: (من بعد ضَعْف)^(٤) فقد كان السوسي يقرأ بالإدغام^(٥)
- ٤- لا يأتي متتابعاً في كلمة واحدة في القرآن الكريم

المقطع السادس (ص ح ح ص ص)

لم يرد هذا المقطع في القرآن الكريم إلا في كلمات نادرة في حالة الوقف مثل قوله تعالى: (جانُّ)^(٦) ففي الوقف (جانُّ ن) تتكون مقاطعها من هذا النوع (ص ح ح ص ص).

المقطع السابع (ص ح ح ص ص ح)

- (١)- سورة العصر آية (٤)
- (٢)- سورة نوح آية (١٦)
- (٣)- سورة الأعراف (١٩٩)
- (٤) سورة الروم آية (٥٤)
- (٥)- انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبد الصبور شاهين القاهرة مكتبة الخانجي ط ١- ١٩٨٧ م ص ٣٩٢-٣٩٣، وانظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ج ١٧ ٧٤١، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج ٢ ٤٢٦١، تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ج ١ ٢٦٤
- ٦ - سورة النمل آية (١٠)

لم أقف على كلمة في القرآن الكريم تأتي على صورة هذا المقطع .

الخلاصة:

-تبين للباحث أن أكثر المقاطع -وروداً- في بداية الآيات هو المقطع القصير (ص ح) ثم المقطع المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص) ثم الطويل المفتوح (ص ح ح). -المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) هو أكثر المقاطع -وروداً- في نهاية الآيات^(١) عند الوقف. أما في حالة الوصل فقد تنتهي بمقطع قصير (ص ح) أو بمقطع متوسط (ص ح ص). وهذه النتيجة التي توصل إليها الباحث هي نتيجة عامة صوتية محضة، إلا أننا لانسى الجانب الفني والجمالي و الدلالي للمقاطع الصوتية، والذي يتناسب مع النص القرآني، فقد تكثر المقاطع الطويلة، في مواضع، في حين تقل المقاطع القصيرة، وما ذلك إلا لأن النسيج المقطع له دلالاته الفنية والجمالية والنفسية الملائمة للحدث في القرآن الكريم^(٢)، ولذلك نجد أن سورة من سور القرآن قد تكثر فيها المقاطع المغلقة، ولعل هذا التفوق كان مناسبة لمقتضى الحال، وخصوصاً إذا كان الأمر متعلق بمخاطبة الكفار بالحزم والجد، والمقاطع المغلقة تتناسب مع هذا السياق،

(١) وقد توصل إلى نفس النتيجة صاحب رسالة: البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة /منى محمد عارف - رسالة ماجستير -جامعة النجاح الوطنية نابلس -فلسطين ٢٠٠٤م ص ٢٢٢، وقد توصل إلى النتائج التالية: تقارب النسب المئوية للصوامت والحركات المكونة للفواصل في سورتي البقرة والشعراء نسبة إلى مجموعة الفونيمات الشائعة فيهما* اعتمدت فواصل السورتين على المقاطع (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح) وكانا أكثر المقاطع شيوعاً المقطع (ص ح) والمقطع (ص ح ح ص)* كان للتناوب والانتظام في مكونات المقطع الأخير لفواصل السورتين ("ص ح ح ص") أثر كبير في إحداث الانسجام الصوتي وتكوين الإيقاع العذب.

*تقارب النسب المئوية لشيوع الصوامت في السورتين.

(٢) -حول هذا الموضوع انظر: سورة الفرقان دراسة أسلوبية-رسالة ماجستير -عزيز عدنان-جامعة الجزائر -١٩٩٥م ص ٢٠٢

أما لو كان الأمر يتعلق بالتعظيم والإجلال والمناجاة، فالأمر يختلف حيث يتطلب السياق المقاطع المفتوحة^(١)

- أكثر المقاطع شيوعاً في القرآن الكريم هي المقاطع الثلاثة الأولى، أما الرابع والخامس فغالباً ما يختصان بالوقف. و المقطع السادس - في حالة الوقف - نادرٌ جداً. ،وأما المقطع السابع فليس له أثر في القرآن الكريم حسب علم الباحث.

- المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) يأتي، غالباً في نهاية الآيات، وهو أكثر المقاطع - عند الوقف - وروداً في النهاية، أما عند الوصل ، فإنّ الكلمات التي تنتهي بهذا المقطع تنقسم إلى مقطعين، وذلك مثل (الرحيم) في الوقف تنتهي بمقطع طويل مغلق بصامت (حيم) = (ص ح ح ص) ولكنه في حالة الوصل فإن هذا المقطع ينقسم إلى مقطعين كالتالي : (الرحيم) فـ (حي) مقطع = (ص ح ح) و (م) مقطع آخر = (ص ح).

(١)- انظر: سورة المؤمنون دراسة أسلوبية-معتصم محمد صالح الصمادي - رسالة ماجستير-الجامعة الأردنية-٢٠٠٣م ص٣٤

المبحث الثاني

أثر المقطع المكروه في بنية الكلمة العربية

ذهب جمهور النحويين إلى جواز التقاء الساكنين (في الوصل) بشرط أن يكون الأول منهما حرف مد ولين، وأن يكون الثاني مدغماً في متحرك بعده^(١). نحو (خاصة، وعامة، وكافة ودابة) ومنه قوله تعالى: (ولا الضالين)^(٢)، لذلك أوجبوا أن يكون المد تاماً في هذا الموضع^(٣) فيكون طول المد في هذه الحال قائماً مقام الحركة، إذ الحركة بعض حرف المد واللين، فكأنه لم يجتمع ساكنان في هذه الحال^(٤) وعلة إطالة صوت المد كما يقول عبد الغفار هلال - هي المحافظة على صوت المد لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام؛ لأن الجمع بين صوت اللين وبين الهمزة والإدغام كالجمع بين المتناقضين^(٥) ويزاد على ذلك أن الثاني من الساكنين يجب أن يكون مدغماً في هذه الصورة، في متحرك بعده، فهو لذلك في حكم المتحرك أيضاً كما يقول علماء العربية (لشدة التصاقه به، فإن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعاً واحدة، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك)^(٦). وإذا تأملنا البنية المقطعية لهذه الصورة وجدناها سواءً في أمثلة الألف والواو والياء التي يجمع بينها وجود المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) وهو مقطع جائز وجوده على نحو هذه الصورة وبالشروط السابقة. ونحن نقول إن مثل هذا النسيج المقطعي ليس مرفوضاً في العربية ولكن على الرغم من ذلك فقد لجأ العرب إلى التخلص من

(١) - انظر: شرح المفصل ابن يعيش: ١٢٠١٩، وشرح شافية ابن الحاجب للإسترباذي: ٢١١/٢-١١٢

، وجمع الهوامع السيوطي: ١٧٧١٦

(٢) - سورة الفاتحة آية (٧)

(٣) - شرح شافية ابن الحاجب ٢١١/٢

(٤) - انظر: الخصائص لابن جني ١٢٦١٣-٢٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب رضي الدين

الإسترباذي: ٢١١١٢-٢١٢، وشرح المفصل ابن يعيش: ١٢٢١٩

(٥) - أصوات اللغة العربية / هلال، ص ١١٣-١١٤

(٦) - شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الإسترباذي، ٢١٢١٢ وانظر: الخصائص لابن جني، ج

٤٩٦١٢ وشرح المفصل / ابن يعيش: ١٢٢١٩

وجوده في وصل الكلام ومن ذلك ما حكى عن أيوب السخيتي ني أنه قرأ (ولا الضالين) ^(١) بهمز الألف، وبإبدال الألف همزة كما يقول النحويون ، لأنه كره اجتماع ساكنين ^(٢) ومثل هذا فقد قرأ قوله تعالى: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ^(٣) بهمز (جَانٌّ) وقد جاء الهمز في كثير من كلام العرب في شأبه ودأبه و جَانٌّ ، وضالين ^(٤)

ومن خلال ما تقدم نجد أن النحويين وعلماء التجويد نظروا إلى (الألف والواو والياء) المدات ، على أنها سواكن على الرغم من بعض إشارات بعضهم - كما بينا سابقا - على اقترانهن بالحركات أما في الدرس الصوتي الحديث فإن (الألف والواو والياء) حركات طويله . وعلى هذا تكون القراءة السابقة (الضالين - وجان - ودأبة) ليس فيها التقاء ساكنين كما يزعم القدماء ، وعلى فهم بعض المحدثين، وإنما الحاصل هو الفرار من مقطع مكروه في العربية هو المقطع المفتوح المغلق بصامت (ص ح ح ص). ويوجد في النثر كثيراً في باب شابة ودأبة كما أنه أيضاً يكثر في أواخر الكلمة في حالة الوقف مثل المقطع (مين " و " بون " من المسلمين ويكتبون). فهذه هي الحالات التي يرد فيها هذا النوع من المقاطع ومن ثم فإن المجيء به وصلاً في غير ما ذكرنا مكروه تأباه العربية ولا تكاد تسيغه

(١) -سورة الفاتحة آية (٧)

(٢) -ينظر القراءة في المحتسب لابن جني ٤٦١ ،وسر صناعة الإعراب لابن جني ٧٢١١

(٣) -سورة الرحمن آية (٣٩)

(٤) -ينظر في تفصيل ذلك التفاسير الآتية : البحر المحيط لأبي حيان ج ٥١٧ و ١٩٤١٨ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة ج ٣٩١١ ، والتفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ج ٣٣١٧ و ١٥٨١٢٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ج ٧٨١١ ، وتفسير أبي السعود ج ٢٧٤١٦ ، والبيضاوي ج ٨٢١١ ، وتفسير السمعا ني ج ٢٧٢١١

ولهذا فإن القراء النحويين انتقدوا قراءة نافع تـ (١٦٩هـ) قوله تعالى: (محيائي ومماتي)^(١)، ووصفوها بالغرابة والخروج عن القياس^(٢)؛ وذلك لأنها مخالفة للشرطين المتعارف عليهما، و برواية حفص عن عاصم بالفتح^(٣) ولم يجزه أحد من النحويين

(١) - سورة الأنعام الآية (١٦٢) . إعراب القراءات السبع وعللها. ابن خالويه. ط/أولى القاهرة ١٩٩٢ ج١ ص ١٢٤ ، و الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ج١/ص ٤٤٠، والبحر المحيط لأبي حيان ج٤ ص ١٦٢، واتحاف فضلاء البشر للدمياطي ج ٢ ص ٤٠، مواضع جواز النقاء الساكنين في العربية الفصحى بابعيرص ١٨٣، وشرح المفصل ابن يعيش ج٩ ص ٣٨، كتاب الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي تحقيق د. علي سيد أحمد جعفر الناشر مكتبة الرشد السعودية / الرياض ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ج ١ ص ٢٨٢، تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٤٧٢، تفسير الثعالبي (وسوغ ذلك ما في الألف من مد القائم مقام الحركة) ج ٢ ص ٥٧٠، وفي روح المعاني ج ٨ ص ٧١، (أن ورش اختار الفتح)، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٦٩، وفي ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، . تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة ج ١ ص ٥٧ ،

وقرأ نافع وحده و(محيائي) بسكون الياء من محيائي قال أبو علي الفارسي وهي شاذة في القياس لأنها جمعت بين ساكنين وشاذة في الاستعمال ووجهها أنه قد سمع من العرب (التقت حلقتا البطان ولفلان ثلثا المال) وروى أبو خلود عن نافع ومحيائي بكسر الياء ، انظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى تأليف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ج ١ ص ٣٠٠ وفيه (وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه كيف أسكن (محيائي) - وفتح بعدها - (مماتي) وكان الوجه عكس ذلك أوفتحهما معا والظن به أنه فتحهما معا وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهي الرواية الصحيحة فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد في كتاب الياءات عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع الياء في (محيائي ومماتي) مفتوحتان وفي أخرى عن ورش قال كان نافع يقرأ أولا محيائي ساكنة الياء ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قلت فهذه الرواية تقضي على جميع الروايات فإنها أخبرت بالأمرين ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك فلا تعارضها رواية الإسكان فإن الأولى معترف بها ومخبر)

(٢) - ابن يعيش شرح المفصل ج ٣/٣٤ .

(٣) - الدرّة المضية في القراءات الثلاث، تأليف: للإمام العلامة محمد بن محمد ابن الجزري ج ١ ص ١٦٦ وانظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، تأليف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دار النشر: دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة ج ١ ص ٢٧٦

إلا يونس^(١)^(٢) وقد أجازهم وإن كان قبلها ساكن^(٣) وقرأها أبو عمرو وأبو بكر
و الكسائي بالفتح^(٤) وانتقد القراء قراءة مماثلة لنا فع (فمن تبع هداي) برواية ورش
١٩٧هـ) عنه للسبب ذاته ولذلك قالوا بأن الاختيار هو فتح الياء^(٥)
ومن القراءات القرآنية التي كانت محل انتقاد والتي تشكل فيها مقطع طويل
مرفوض على غير الطريقة المفهومة في العربية.قراءة أبي جعفر يزيد بن
الققعاع^(٦)(١٣٢هـ) برواية ابن جمار عنه (١٧٠هـ)^(٧)

- (١) - هو: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب ، البصري ، الأديب ، النحوي .المتوفى سنة ١٨٣ هـ ،
أخذ عنه سيويوه والكسائي والفراء . له من الكتب: كتاب الأمثال ،كتاب اللغات ،كتاب النوادر الصغير
،كتاب النوادر الكبير، معاني الشعر ، معاني القرآن . انظر: هدية العارفين للباباني ج٢/ص٥٧١
(٢) - إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، دار النشر: عالم الكتب
- بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د.زهير غازي زاهد ج٢ ص ١١١
(٣) - التبيان في إعراب القرآن، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار النشر:
عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: علي محمد البجاوي ج١ ص ٥٥٣
(٤) - التيسير في السبع القراءات للداني ج١ ص ٦٨
(٥) - سورة البقرة الآية (٣٨١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف:
العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي
- بيروت ج٢ ص ٢٤٠، والبحر المحيط، لأبي حيان ج١ ص ٣٢٢، إبراز المعاني من حرز الأمان في
القراءات السبع، تأليف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، دار النشر: شركة مكتبة مصطفى البابي
الحلبي - مصر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ج١ ص ٢٨٣ ، الحجة في القراءات السبع، تأليف:
الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة:
الرابعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ج١ ص ٧٥
(٦) - وأبو جعفر يزيد بن الققعاع القارئ المدني مولى عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي من أهل
المدينة يروي ابن عمر روى عنه مالك مات سنة (١٣٢هـ) وقد قيل إنه مات في ولاية مروان
الحمار، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ج١ ص ٤٤١، الأعلام للزركلي ج٨
ص ١٨٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٦ ص ٢٧٥، معرفة القراء الكبار للذهبي، ج١ ص ٧٢
(٧) - سليمان بن مسلم بن جمار الزهري المدني المقرئ أخذ القراءة عن أبي جعفر وشيبيه بن فصاح
وعرض أيضا على نافع بن أبي نعيم قرأ عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران ، انظر: التحفة
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تأليف: الإمام شمس الدين السخاوي، دار النشر: دار الكتب
العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى ج١: ص ٤٢٢ وانظر: الجرح والتعديل، تأليف:

قوله تعالى: (يا حسرتاي)^(١). ومن هذا القبيل أيضاً قراءة ابن أبي إسحاق (١١٧ هـ)^(٢) قوله تعالى: (هي عصاي)^(٣). ولقد حمل الزمخشري (٥٣٨ هـ) بشدة على قراءة ورش^(٤) (أنذرتهم)^(٥). فعده لاحقاً في قراءته هذه وخارجاً في قراءته على كلام العرب^(٦). وذلك لأنه جمع بين ساكنين - حسب اعتقاده . وبعبارة أخرى أنشأ مقطعاً طويلاً ترفضه العربية في مثل هذا الموقع وعلى أية حال لانسلم بانتقاد القراءات وذلك لأن القراءات القراءانية جاءت إلينا متواترة ولا يصح أن تكون محل انتقاد إلا أن الباحث وعلى التسليم بصحة هذه القراءات وبوجود مقطع من هذا النوع

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى ج ٤: ص ١٤٢،

(١) - سورة الزمر آية (٥٤)، انظر: القراءة في: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي ج ٤ ص ٥٣٨، وتحرير التيسير في القراءات، ابن الجزري، ج ١ ص ٥٣٦ انظر: الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ص ٥٧.

(٢) - هو: ابن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي النحوي البصري توفي ١١٧ هـ. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ج ١/ ص ٢٨٧

(٣) - سورة طه آية (٥٦) وانظر: فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ ص ٣٦١، وقرأ ابن أبي إسحاق عصى على لغة هذيل وقرأ الحسن (عصاي) بكسر الياء لالتقاء الساكنين، وانظر:، تفسير البحر المحيط ج ٦/ ص ٢٢٠، السبعة في القراءات لابن مجاهد ج ١/ ص ٤٠٧، انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى ج ٢٢ ص ٢٣، وتفسير القرطبي ج ١ ص ١٨٤، وروح المعاني ج ١٦ ص ١٧٤

(٤) - هو عثمان بن سعيد ورش أبو سعيد المصري المقرئ وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان وقيل عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي مولى آل الزبير بن العوام وقيل أصله من إفريقية، لقب بورش لشدة بياضه ولد سنة (١١٠ هـ) عشر ومئة ورخه الأهوازي مات (١٩٧ هـ) سنة سبع وتسعين ومائة انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١: ص ١١٥٢ الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ج ٢٠: ص ٢١، معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٥٢

(٥) - سورة البقرة الآية (٦) انظر: اتحاف فضلاء البشر في القراء الأربع عشر للدمياطي ج ١ ص ٥٧

(٦) - الكشف محمود بن عمر الزمخشري ١٥٤/١

يرى أن الأغلب هو الابتعاد عن المقطع المكروه ، وفي نفس الوقت لا نجاري الزمخشري في تلحينه لورش . كما قال الدكتور فوزي الشايب بأن ورش قد سلك طريقاً غير مألوفة في العربية^(١). ومثل قراءة ورش قراءة الحسن^(٢) (أن جاءه الأعمى) والأصل عنده أن^(٣). و مثل هذه القراءات التي تؤدي إلى تشكيل مقطع طويل في الوصل لم يجزها من متقدمي النحاة إلا يونس (١٨٣هـ)

قال النحاس(٣٣٨هـ)^(٤) وإنما أجازه يونس؛ لأن قبله ألفا ، والألف المدة التي فيها تقوم مقام الحركة^(٥). وكذلك لا يجوز هذا المقطع في الكلام الفصيح مثل :
اصفار وجه - والصواب اصفاً واحمار وجه والصواب احماراً^(٦).

هذا بالنسبة للنثر ، أما الشعر، فإنه لا يسمح بوجود هذا المقطع (ص ح ح ص) إلا في بعض القوافي المقيدة ، كقوافي الرمل ، والسريع ، والمتقارب - ومجزوء الكامل ومجزوء الرمل مثل المقطع الطويل(ص ح ص ص) ولكن نسبة ورودها في

(١) - أثر القوانين الصوتية فوزي الشايب ص ١١٥

(٢) - الحسن البصري هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري . أبوه يسار من أهل ميسان وكان مولى زيد بن ثابت الأنصاري وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر (٢١هـ) ونشأ في وادي القرى وتوفي بالبصرة (١١٠هـ) وكان أجمل أهل البصرة شديداً متين البنية. وحيثما أطلق اسم الحسن بلا قيد عُرف أن المراد منه في كتب الشرع والعلم الحسن البصري . وهو تابعي وإمام أهل البصرة وخبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الشجعان النساك . لقي جماعة كثيرة من الصحابة وسمع منهم. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٦١

(٣) - سورة عبس. الآية رقم (٢). وانظر: القراءة في: القراءات الشاذة القاضي عبد الفتاح ، ص ٩٣ فتح القدير الشوكاني ج ٥/ص ٣٨٢ وفيه (وقرأ الحسن) (أن جاءه) بالمد على الاستفهام

(٤) - (النحاس) و هو بن أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي المصري المتوفى سنة (٣٣٨) انظر:-
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ ج ١:ص ٤٦٠

(٥) - أثر القوانين الصوتية الشايب ص ١١٧ نقلاً عن النحاس أبو جعفر إعراب القرءان (مخطوط) ٤٠٨/١

(٦) - تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ابن مكي الصقلي ص ١٩٤.

هذه القوافي هي من الندرة بمكان بحيث لا تتجاوز ١% فقط (١) على سبيل المثال،
قول الشاعر: (الطرماح) وهو من بحر الرمل:

بين أظار بمظلومة *** كسراة الساق ساق الحمام (٢)

ومثل ما قال أمير الشعراء أحمد شوقي (من بحر الرمل) :

أخذتُ نَعشِكِ مصرُ باليمينِ وحوته من يد الرُّوح الأمينِ

لَقَيْتُ طُهْرَ بَقَايَاكَ لَقَيْتُ يَثْرِبُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ (٣)

أما في غير هذه القوافي المقيدة ، فإن الشعر العربي لا يسمح بهذا النوع من المقاطع على الإطلاق . ولقد كان السلف أو بعضهم على وعي تام بذلك قال ابن يعيش (لا يجمع في الشعر بين ساكنين إلا في قوافٍ مخصوصة) (٤). بيد أنه من السلف من جوز وقوع هذا النوع من المقاطع في عرض البيت الشعري وليس في القافية وحسب ، فقد ذهب المبرد (٢٨٥هـ) (٥) إلى أن هذا النوع من المقاطع قد يرد في بحر المتقارب قال : (وحما زه لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر، لأن ما كان فيه

(١) - موسيقى الشعر إبراهيم أنيس ص ١٤٨

(٢) - البيت للطرماح في الديوان ج ١ ص ١٠٥ وانظر: أمالي الزجاجي، الزجاجي ، ص ٨٤ ، (أظار) وصف للناقة ، وقد تعني الرماد ومظلومة تعني الأرض التي أثر فيه السيل أو الأرض المحوطة ، وقد تعني الشيء المحفور انظر: لسان العرب (ظلم) و(ظأر) والمعنى أن الشاعر شبه الرماد بالحمام

(٣) الديوان / أحمد شوقي ج ١ ص ٥٣٧ ، وأثر القوانين الصوتية للشايب مصدر سابق ص ١١٧

(٤) - شرح المفصل - ابن يعيش ج ٩/١١٤

(٥) - هو المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير من بني ثماله ينتمي إلى اليمن؛ تزوج ابنة الحفصي، والحفصي شريف من اليمنية، أبو العباس المعروف بالمبرد الأديب النحوي اللغوي الفقيه ولد سنة (٢١٠) وتوفي سنة (٢٨٥) ، صنف من الكتب احتجاج القراء ، أدب الجليس ، أسماء الدواهي عند العرب ، إعراب القرءان ، الحث على الأدب والصدق ، الرد على سيبويه ، الرسالة الكاملة ، شرح شواهد سيبويه ، شرح الفصيح في اللغة ، ضرورة الشعر ، طبقات النحاة البصريين ، قواعد الشعر === ، الكامل في اللغة ، كتاب الاشتقاق ، كتاب الأنواء والأزمنة ، كتاب البلاغة ، كتاب التصريف ، كتاب التعازي كتاب الحروف في معاني القرءان ، كتاب الخط والهجاء ، انظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للباباني ج ٦ ص ٦ : ٢٠ ،

من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن ، إلا في ضرب منه يقال له المتقارب^(١) فإنه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاك القِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصُ حُكْمًا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢)

وقد رواه ابن منظور في اللسان .

فرمنا القصاص وكان التقا *** صَّ حُكْمًا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٣).

وقد ذكر اللغويون بيتاً آخر عن الأخفش وهو قوله :

ولولا خدّاش أخذت دوا *** بَّ سعد ولم أعطه ما عليها^(٤).

هذان البيتان هما كل ما ذكره اللغويون على مجيء هذا النوع من المقاطع في الشعر في غير القوافي المقيدة . وأغلب الظن كما يذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن البيتين السابقين إن كان الأول صحيح الرواية، فلا بد أن الشاعر قاله بتخفيف الصاد لا بتشديدها . إن لم تكن الكلمة محرفة أصلاً عن : (القصاص) . أما البيت الثاني فإن ابن إسحاق يعلق عليه ويقول إن كان هذا البيت صحيحاً فهو لو لا خدّاش أخذت رواحل سعد^(٥) . وهذا ما ذهب إليه ابن سيده وكذلك الخطيب التبريزي (٥٠٢)^(٦) . ومن هذا كله نخلص إلى القول بأن المقاطع الطويلة غير مسموح بها

-
- (١) - الكامل للمبرد ج١ص٢٥ ، ولسان العرب ابن منظور (قصص) ج٨ص٣٤٤
(٢) - انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور ج٢ص١١٠
(٣) - لسان العرب ابن منظور (قصص) وانظر: تاج العروس ج١٨/ص١٠٧
(٤) - اللسان (قصص) وانظر: فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص١٩٦
(٥) - انظر: لسان العرب ابن منظور (قصص) وانظر: تاج العروس ج١٨/ص١٠٧ ، فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص١٩٦
(٦) - التبريزي هو: أبو زكريا يحيى بن علي الأديب المتوفى سنة (٥٠٢) ، انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ ، ج١: ص٤٤٦

في الشعر العربي إلا في بعض القوافي المقيدة ، أما في غير القوافي المقيدة فإنه لا يسمح بها البتة ، وعليه إذا ما عرض بعض هذه المقاطع للشواذ في غير الأماكن المسموح بها تخلصوا منها بطرق مختلفة هي:

١- **تقصير الحركة في المقطع (ص ح ح ص)** وتحويله إلى مقطع قصير متوسط (ص ح ص) وذلك مثل: (النجم) في قول الشاعر :

إن الفقير بيننا قاض حكم * * أن ترد المساء غاب النُّجْمُ^(١)

يريد النجوم .

٢- **اختزال المشدد** : وذلك مثل جانٍ بدل جانٍ في قول عمران بن حطان الحروري (٥٨٤هـ).الشاعر:

قد كنت عندك حولاً لا تُروِّعني * * * فيه روائع من أنس ولاجان^(٢)

٣- فك التضعيف وذلك نحو (الروادد) (وموادد) بدلاً من روادٍ وموادٍ في قول الشاعر:

وإن رأينا الحجج الروادداً قَوَاصِرًا بِالْعُمُرِ أَوْ مَوَادِدًا؟^(٣)

وقد عد السلف صنيع الشاعر ههنا خروجاً على القياس^(٤).

ومن ثم فقد علق ابن جني على فك المثليين في هذا البيت بقوله:

(١) - انظر: لسان العرب (نجم)

(٢) - انظر: خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ج٥ ص٣٤٧: واللسان (جنن)

(٣) - المعنى: الحجج، تعني الأنبياء أو المصائب، والروادد تعني التي تذهب وتجيء أي غير مستقرة: انظر: لسان العرب (حجج) و(رود). والمعنى وإن رأينا المصائب الغير مستقرة المترددة تقصر بالعمر أو تزيده، لسان العرب (مدد)

(٤) - انظر: تاج العروس ج٨/ص٩٤، والخصائص ابن جني ج٣/ص١٦١

(فهذا عندنا على إجراء اللازم مجرى غير اللازم من المنفصل نحو (اجعل لك)
و(ضرب بكر)^(١) وكذلك اتخذ أبو البقاء العكبري^(٢) موقفاً شبيهاً بموقف ابن
جني بالنسبة . لبيت أبي الطيب المتنبي ت (٢٥٤هـ)

فلا يبرم الأمر الذي هو حائل * ولا يحل الأمر الذي هو مبرم^(٣)**

فقد حمل أبو البقاء العكبري الفك هنا ضرورة . والذي غاب عن ذهن ابن جني
، كما يقول الدكتور فوزي الشايب هو أن الشاعر إنما فعل ذلك لكي يتخلص من
المقطع الطويل الذي لا تتحملة أوزان الشعر العربي في هذا الموقع^(٤) . وقد ردّ
بعض المحدثين - منهم الدكتور إبراهيم السامري - وعلل فك الإدغام على أن
بعض العرب كانت - تجيز فك الإدغام مخالفة للقياس^(٥) .

٤- الهمز . فمن ذلك (ادهام) في (أدهام)^(٦)

ومنها قول الشاعر كثير (١٠٥هـ):

وللأرض أما سودها فتجلت بياضاً وأما بيضها فادهامت^(١)

(١)- المصدر السابق ج/١٦١

(٢) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي المتوفى سنة (٦١٦هـ) وكتابه اشهرها وسماه
البيان - ، انظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن الفنوجي، دار
النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار ج٢: ص٨٠

(٣)- انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن
محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت -
١٩٩٥م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

(٤)- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية فوزي الشايب ص١٢١

(٥)- التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامري معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦م (د.ط.)
ص٦٧

(٦)- فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب (١٩٦) وما بعدها، وأثر القوانين الصوتية د. فوزي
الشايب ص١٢١، ودراسة في فقه العربية وال fonولوجيا د- يحيى عباينة ص ٢١ و الدراسات الصوتية
للبنيساوي ص٢٢٣.

ومثله أحمأرت في قول الشاعر: .

وأنت - ابن ليلي - خير قومك مشهداً إذا ما أحمأرت بالعبيط العوامل^(٢).

ومثله اشعأل - أبيأض . . وقد علل ابن جني تحول (إفعال) إلى (إفعال) بقوله: (وذلك لأنه كره اجتماع الساكنين فحرك الألف لالتقائهما فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة)^(٣). ولكن اجتماع الساكنين على حد تعبيرهم لا تأباه العربية في هذا البيان وآية ذلك أنه موجود في النثر كثيراً لذا فإن التعليل الصوتي الصحيح للهمز في الأبيات الشعرية السابقة هو أنه تقادٍ لوجود المقطع الطويل (ص ح ح ص) في الشعر ولهذا لجأ الشعراء إلى الهمز . وبعبارة أخرى عمدوا إلى تجزئة المقطع الطويل إلى مقطعين قصير ومتوسط مقفل وعليه فإن بناء افعال (الأصل فيه هو) افعال

ولقد قام الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب بدراسة قيّمة على الألفاظ التي جاءت على هذا البناء الشعري فأحصى منها نحو ثلاث وعشرين كلمة ، جاءت كلها عن هذا الطريق ، ثم خلاص من ذلك إلى القول بأن (كل صيغته على وزن (إفعال) قد جاءت في اللغة العربية عن هذا الطريق حتى ولو لم يوجد إلى جوارها صيغة (إفعال) في الاستعمال^(٤). وسنتحدث الآن عن أثر المقطع المكروه من خلال تفسير بعض القضايا اللغوية.

(١) - الديون، كثير بن عبد الرحمن، جمع وشرح إحسان عباس، بيروت ١٩٧١ ص ٣٢٣، وانظر: سر

صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ٧٤، (ويروى (فاسوأدت) في الخصائص ابن جني ج ٣ ص ١٢٣

(٢) - العبيط: اللحم السمين الذي يذبح من غير علة ويقدم للضيوف، أو هو الدم الشديد الحمرة، و(العوامل) تطلق على الإبل والشاة، كما أنها تطلق على صدر الرمح دون السنان وهو أقرب في هذا البيت (انظر: اللسان لابن منظور (عبط) وأسرار البلاغة للجرجاني ج ١ ص ٤٠، وخزانة الأدب للبغدادي ج ٧ ص ٥٠٧. البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٢٤٩، وانظر: الخصائص ابن جني وفيه (إذا ما العوالي بالعبيط أحمأرت) ج ٣ ص ١٢٦، وسر صناعة الإعراب ابن جني ج ١ ص ٨٤ .

(٣) - سر صناعة الإعراب لابن جني مرجع سابق ج ١ ص ٨٢

(٤) - فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص ١٩٧ - ٢١٢.

'a/xaal/wa/la/d

'a/xaa l/ wa/lad

إذ أن المقطع الثاني (xaal) (ص ح ح ص) هو المقطع المرفوض الذي لم تتوافر فيه شروط قبوله الآنفة الذكر فقصرت الحركات فصارت - في مقطعها الثاني كالتالي : (أ/خل/و/ل/د) ('a xal /wa / la / d I)

(ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح)

والأمثلة على هذا النوع كثيرة في القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال ، قوله تعالى: (فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)^(١). وقوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)^(٢) وقوله تعالى: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٣) وقوله تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)^(٤) فالأفعال (تخف، يكن، أقل، تقم) أصلها (تخاف، يكون، أقول، تقوم) جميعها تشكل مقطعا مكروها (ص ح ح ص) عند دخول أداة الجزم ، ولذلك تحولت إلى مقطع متوسط (ص ح ص) ،

ثانيا: أثر المقطع المكروه في صياغة فعل الأمر من الأجوف .

إن ما قلناه حول أثره على الفعل المضارع الأجوف يمكن أن ينسحب على فعل الأمر ففعل الأمر من الصحيح يتم بتسكين آخره وهو ما عبر عنه ببناء الفعل على السكون في مثل : (ضرب ، وخذ ... وغيرها ، فالأصل فيها (يضربُ، ويأخذُ) وعندما يحذف حرف المضارعة يصبح ضربُ (drib) وهذا غير جائز في نظام المقاطع العربية الذي لا يسمح بعنقود صوتي يبدأ بصامتتين كما سنذكر في الخصائص . إذ ليس فيها (ص ص) في أول المقطع . ولذا تجتلب همزة الوصل للتخلص من هذا المقطع فتصبح - (اضرب .) (drib) وأما (يأخذ) فتصبح (أخذُ) ثم تجتلب همزة الوصل فتصبح ، (الأخذ) واللغة لا تحب توالي الأمثال ؛ لأن همزة

(١)-سورة طه آية (٦٨)

(٢) - سورة البينة آية (١)

(٣)سورة القرة آية (٣٣)

(٤) -سورة التوبة آية (١٠٨)

الوصل تقطع في حال الإفراد. ولأن المقاطع العربية لا تبدأ بحركة فيستغني عن الهمزة وهمزة الوصل أيضاً فتصبح : خذ^(١).

أما في حالة الفعل المعتل يحصل في بداية الأمر مثلما يحصل بالأفعال الصحيحة أي أنها تبني على السكون فمثلاً: عندما نأمر من الفعل (يقول) فإننا نحذف حرف المضارعة ونسكن آخره فيصبح (قول) (quul) وهو في هذا الوضع مقطوع مكروه (ص ح ح ص) ولهذا فقد لجأ اللسان العربي إلى التخلص من هذا المقطع بتقصير الصائت الطويل، وبالتالي يتحول المقطع إلى متوسط مغلق بصامت (قل) (qul) = (ص ح ص) ومنه قوله تعالى: (قل هو الله أحد)^(٢) وقوله تعالى: (كُنْ فَيَكُونُ)^(٣) وقوله تعالى: (قُمْ فَأَنْزِرْ)^(٤) وقوله تعالى: (وَقُلْنَا قَوْلًا مَّعْرُوفًا)^(٥) (قل، وكن، وقم، قلن) الأصل فيها :

قال < يقول < قول < قل / quul / yaquulu / qaala

(ص ح ح ص) (ص ح/ص ح ص) (ص ح ص) ومثله:

كان < يكون < كون < كن / kun / kuun / yakuunu / kaana

قام < يقوم < قوم < قم / qum / quum / yquumu / qaama

قال < يقول < قولن < قلن / quln / quuln / yaquulu / qaala .

ثالثاً: أثر المقطع المكروه في صياغة الفعل الماضي الناقص الذي لحقته

تاء التانيث الساكنة.

إذا اتصلت به تاء التانيث (فإن كانت اللام واوا، أو ياء بقيتا، وانفتحنا تقول:

سروت ورضيت، وإن كانت اللام ألفا، حذفنا في الثلاثي وغيره تقول دعت وسمت

(١) - دراسات في فقه العربية والفلولوجيا العربية د/حبيبي عباينة ص ٢٦.

(٢) - سورة الإخلاص آية (١)

(٣) - سورة غافرية (٦٨)

(٤) سورة المدثرية (٢)

(٥) - سورة الأحزاب (٣٢)

وغزت ورمت وبنيت وكنيت، ونقول: أعطت وواليت واستدعت^(١) والحذف الذي ذكره اللغويون القدماء؛ إنما هو تقصير للحركة ليس إلا، واستجابة للسان العربي الذي يكره مثل هذا النوع من المقاطع. مثل (ربت) في قوله تعالى: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ)^(٢)

قوله (وربت) حذفتم لام الفعل لسكونها وسكون تاء التانيث وهو من ربا يربو إذا زاد ومنه الربا في الدين المحرم. وقرأ أبو جعفر (وربأت) بالهمز من الربيئة وهو الارتفاع فمعناه ارتفعت يقال ربا يربأ وربو يربو إذا ارتفع^(٣) ونادت من قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)^(٤)، وقوله تعالى: (كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)^(٥) ف(ربت) ونادت، واتت) الأصل في هذه الأفعال:

(ربأت) = (ص ح / ص ح ح ص) وهذا الشكل مرفوض فتحول إلى مقطع متوسط (ربت) = (ص ح / ص ح ص) وكذلك الفعل (نادت) الأصل فيه:

نادى < نادأت < نادت Naadaa / Naadaat / Naadat

(ص ح ح + ص ح ح) (ص ح ح + ص ح ح ص) (ص ح ح + ص ح ص)
أتى < أتات < أتت 'ataa / 'ataat / 'atat

(ص ح / ص ح ح) (ص ح / ص ح ح ص) (ص ح / ص ح ص) من خلال الآيات السابقة نجد أنه تحول المقطع (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص)

رابعا: أثر المقطع المكروه في الفعل الماضي الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع المتحركة. (ت- نا -تم-ن)

يقول في شرح ابن عقيل: (أما الصيغ التي يجب فيها الإعلال فإن أسندت إلى ضمير ساكن أو اتصلت بها تاء التانيث بقيت على حالها تقول: باعا وقالوا

(١) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ٤/ص ٣٠١

(٢) - سورة الحج آية (٥)

(٣) - مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب القيسي، ط ٢٠٠٥ هـ ج ٢/ص ٦٤٢

(٤) - سورة آل عمران آية (٣٩)

(٥) - سورة الكهف آية (٣٣)

،وخافا وابتاعا واستاكا وابتاعوا واستاكو وأجابا وأهابا وأجابوا وأهابوا وانقادوا
واستقاما واستقادا واستقاموا واستقادوا ،وأما الثلاثي المجرد فإن كان على فعل
بكسر العين وذلك باب علم وجب كسر الفاء إيذانا بحركة العين المحذوفة ولا
فرق في هذا النوع بين الواوي واليائي تقول خفت ومت وهبت وإن كان على مثال
فعل بفتح العين وذلك باب ضرب وباب نصر فرق بين الواوي واليائي فتضم فاء
الواوي وهو باب نصر إيذانا بنفس الحرف المحذوف وتكسر فاء اليائي وهو باب
ضرب لذلك السبب تقول صمت وقلت وتقول بعث وطبت وعشت وإن كان
مضموم العين على فعل حذف العين وضمت الفاء للدلالة على الواو ،وإن
أسندت إلى ضمير متحرك وجب حذف العين تخلصا من التقاء الساكنين، وحينئذ
فجميع الصيغ التي تشتمل على حرف زائد أو أكثر يجب أن تبقى بعد حذف
العين على حالها تقول ابتعت واستكت وأجبت وأهبت وانقدت واستقمت واستفدت
إلخ^(١)، فالحذف عند اللغويين القدماء يفسر على أنه فرار من التقاء الساكنين،
في حين أنه لا يوجد التقاء ساكنين في هذه الحال - كما يزعمون - ، وإنما
الحاصل هو حدوث مقطع مكروه تأباه العربية فقصرت الحركة الطويلة إلى
حركة قصيرة ،وذلك مثل (تبت) في قوله تعالى: (إِيَّيْ تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِيَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
(٢)) و(قلتم) في قوله تعالى: (إِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)^(٣) و(قلت)
في قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)^(٤) و(قلنا) في قوله
تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)^(٥) و(استجبنا) من قوله
تعالى: (وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)^(٦)
و(خفت) من قوله تعالى: (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا

(١) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٤/ص ٢٩١

(٢)-سورة الأحقاف آية (١٥)

(٣)-سورة الأنعام آية (١٥٢)

(٤)-سورة نوح آية (١٠)

(٥)- سورة الأنبياء آية (٦٩)

(٦)-سورة الأنبياء آية (٧٦)

رَأَدُوهُ إِلَيْكَ^(١) و (أثرن) من قوله تعالى: (فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا)^(٢) و (أردت) من قوله تعالى: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)^(٣) و (أردنا) من قوله تعالى: (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ)^(٤) و (أردتم) من قوله تعالى: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ)^(٥) و (أقمت) من قوله تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ)^(٦) ، ف(تبت ، وقلتم ، وقلت ، واستجبنا ، ، وخفت ، وأثرن ، وأردت ، أردنا ، وأقمت

(فالأصل في هذه الأفعال:

(تاب)=(ص ح ح / ص ح) وعند الاتصال بالتاء شكلت مقطع مكروه (تابت)=(ص ح ح / ص ح / ص ح) ثم تحولت إلى مقطع شائع (تبت)=(ص ح ح / ص ح) و(قست على ذلك البقية

(قال=ص ح ح / ص ح) و(قولتم=ص ح ح / ص ح / ص ح) <(قلتم=ص ح ح / ص ح / ص ح

قال <قولت <قلت

استجاب <استجابنا <استجبنا

أثار <أثارن <أثرن

أراد <أرادت <أردت

قام <قامت <قمت

(١)-سورة القصص آية (٧)

(٢)-سورة العاديات آية (٤)-

(٣)-سورة الكهف آية (٦٩)

(٤)-سورة الكهف آية (٨١)

(٥)-سورة النساء آية (٢٠)

(٦) -سورة النساء آية (١٠٢)

فلمعالجة هذه الصور المقطعية والتي يكرهها اللسان العربي؛ عمدت العربية إلى تقصير المقطع الطويل من (ص ح ح ص) ليصبح مقطعا شائعا (ص ح ص) .

خامسا: المقطع المكروه في المضارع الأجوف المسند إلى نون النسوة

مثل: الفعل (تردن) من قال تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) (١) فأصل الفعل هو (تريد)، وعند إسناده إلى نون النسوة تشكل المقطع المكروه (تریدن) = (ص ح/ص ح ح ص/ص ح) فحدث أن قصر المقطع الطويل (ص ح ح ص) إلى مقطع متوسط (ص ح ص) وكذلك في الفعل المضعف الآخر المسند إلى نون النسوة: و لم يقف الباحث على مثال من القرآن الكريم في هذا الجانب ولكن يمكن أن نمثل له بالفعل (يتوفى) كالتالي:

يتوفى < وعند إسناده إلى نون النسوة يتشكل المقطع المكروه (يتوفين) < ص ح/ص ح ص/ص ح ح ص/ص ح ح ص) وتمت المعالجة بتقصير المقطع (ص ح ح ص) ليصبح مقطعا شائعا متوسطا (يتوفين) = (ص ح ص) وسبب تكون هذا المقطع المرفوض هو أن الإسناد إلى هذه النون يوجب بناء الفعل على السكون سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً أم أمراً . وهي قاعدة في النحو العربي (٢).

سادسا: أثر المقطع المرفوض في نداء المحلى بال التعريف .

لقد قرر النحويون البصريون منذ بداية الدرس النحوي أن ما فيه الألف واللام لا ينادى بـ (يا) البتة وعللوا ذلك بأن فيه جمعا بين أداتي تعريف . وهذا لا يكون إلا في ضرورة الشعر (٣).

(١) - سورة الأحزاب آية (٢٨)

(٢) الكتاب مصدر سابق ص ٢٠/١ ، ٢٣٦/٤

(٣) - نفسه ١٧٨/٣ و ١٩٥/٢

والحقيقة أن الذي يكمن وراء هذه الظاهرة هو سبب صوتي يتعلق بالمقاطع الصوتية ولا يتعلق بالدلالة بأي صورة من الصور .أي أن دخول (يا) وهي مقطع (ص ح ح) طويل مفتوح على لام التعريف يشكل معها مقطعاً طويلاً مغلقاً بصامت أي (ص ح ح ص) ولا تتوافر فيه شروط جوازه في العربية . مما دفع العربية الفصحى إلى رفضه حتى عم الرفض على تلك الكلمات التي تضيع منها لام التعريف . مما يسبب مقطع (طويل مغلق بصامت) جائز وحيث أنه لا يوجد في القرآن من هذا النوع ،نوضح هذا بالأمثلة الآتية.

مثل : (الحارث) (والرجل) فا(الحارث) ('al/haa/riθu) فهمة الوصل/ موجودة في الاسم ولكنها تسقط عند النداء (ياالحارث)=(يال/حار/ر/ثُ)=(ص ح ح ص - ص ح ح - ص ح/ص ح) ففي الحارث تسقط همزة الوصل ويتشكل المقطع المرفوض وليس في المقطع شرط يسمح بجوازه . ولذا فقد لفظته العربية ولم تقبله وربما أن الأمر يختلف مع الأسماء التي فيها لام قمرية مع اللام الشمسية في (الرجل) : يا الرجل (ص ح ح ص - ص ح - ص ح - ص ح) وهنا تشكل المقطع الطويل المغلق بصامت - ولكنه مقطع جائز إذ أن المقطع التالي : (ra) قد بدأ بصامت يماثل الصامت الذي أغلق المقطع المذكور وهو شرط من شروط جوازه .

ويعلل هذا الرفض إلى أن العربية تفضل طرد الباب على وتيرة واحدة . وأنه نتيجة لرغبتها في التخلص من تعدد العلامات فعاملة الحروف الشمسية مثل القمرية^(١). وأما ما حدث في لفظ الجلالة فيمكن أن نفسره من جهتين :

١- أن العربية قد تخلصت من المقطع المكروه فيها عن طريق قطع همزة الوصل فيه فنقول :في(يا الله) (ياالله) فهو (يا /أل/لاه) والقطع لغة معظم العرب^(٢)

(١)-دراسة في فقه العربية والفنولوجيا د/يحي عباينة ص ٣١

(٢) -لسان العرب ابن منظور ج ١٣ ص ٤٧٠

٢- أن المقطع المكون بعد أداة النداء على الرغم من كراهية اللغة له ، فإنه جائز، لأن المقطع الذي يليه مبدوء بصامت يماثل ما ختم به المقطع نفسه فجائز أن نناديه دون أن تقطع همزة الوصل^(١) فتكون مقاطعها (يال/لاه)=(ص ح ح ص/ص ح ح ص) ولذلك جاء على السنة الشعراء إلا أنه نادر مثل قول الرجاز:^(٢)

أقول يا اللهم يا اللهم
 إني إذا ما حدث ألما
 وقال الآخر من الرجز
 وما عليك أن تقولي كلما
 صليت أو سبحت يا اللهم
 صليت أو سبحت يا اللهم

سابعاً: المقطع المكروه مع الاسم المحلى بأل

وهناك حالات كثيرة في القرآن الكريم يتشكل فيها هذا المقطع مع (ال) التعريف فقد يسبق (ال) التعريف فتحة طويلة، أو كسرة طويلة، أو ضمة طويلة في (الحروف، والأسماء، والأفعال على النحو التالي:

أولاً: - إذا كان الصائت فتحة طويلة

(١) لسان العرب ابن منظور (أله) ج ٣ ص ٤٧٠
 (٢) - ولا يجوز نداء ما فيه (أل) إلا في أربع صور إحداهما اسم الله تعالى: أجمعوا على ذلك تقول: (يا الله) بإثبات الألفين و(يا الله) بحذفهما و(يا الله) بحذف الثانية فقط والأكثر أن يحذف حرف النداء ويعوض عنه الميم المشددة فتقول: (اللهم) وقد يجمع بينهما في الضرورة النادرة (يا اللهم) واختلف النحويون في ذلك فذهب البصريون إلى أنها عوض من يا التي للتثنية والهاء مضمومة لأنه نداء ولهذا لا يجوز أن يجمعوا بينهما فلا يقولون يا اللهم لئلا يجمعوا بين العوض والمعوض وذهب الكوفيون إلى أنها ليست عوضاً من يا وإنما الأصل فيه يا الله أمناً بخير إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفاً كما قالوا: أيش والأصل أي شيء وقالوا ويلمه والأصل ويل أمه وهذا كثير في كلامهم فكذلك ههنا انظر: أسرار العربية، تأليف: الإمام أبو البركات الأنباري، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. فخر صالح قدارة ج ١/ص ٢١٢ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ج ٤/ص ٣١، سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١/ص ٤١٩

١- الحرف مثل (لا) ، في قوله تعالى: (وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) (١)
 (و/ال/م/سي/ء) = (ص ح ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح) والمقطع
 الثاني من هذا المثال مقطع مكروه فكان التخلص منه بتقصير الصائت
 الطويل (الفتحة الطويلة) فيتحول التوزيع المقطعي إلى (و/ل/م/سي/ء) = (ص ح
 /ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح) أي أن المقطع (ص ح ح ص) تحول إلى (ص
 ح ص)

٢- الاسم مثل (جنى) في قوله تعالى: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (٢) وتوزيعها المقطعي
 بعد سقوط همزة الوصل تشكل المقطع المكروه في (ج/نال/) = (ص ح /ص ح
 ح ص) وهذا مكروه وبالتالي تحول إلى مقطع شائع متوسط (ج/نل) = (ص ح
 /ص ح ص)

٣- الأفعال

- الفعل الماضي ، مثل (عسى) في قوله تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ
 جَمِيعًا) (٣) و (هدى) في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) (٤)
 الأصْفَادِ (٥)

- الفعل المضارع مثل (يأبى) من قال تعالى: (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) (٦)

- أما فعل الأمر لم يرد إلا نادر في القرآن، مثل (أرنا) من قوله تعالى: (فَقَالُوا
 أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (٧)

(١)-سورة غافر آية (٥٨)

(٢) -سورة الرحمن آية (٥٤)

(٣)سورة يوسف آية (٨٣)

(٤)-سورة الأنعام آية (٩٠)

(٥)-سورة إبراهيم آية (٤٩)

(٦)-سورة التوبة آية (٣٢)

(٧)-سورة النساء آية (١٥٣)

ثانياً: -إذا كان الصائت ضمة طويلة

١- في الحروف ، لم يقف الباحث على حرف حركته ضمة طويلة في القرآن الكريم

٢- في الأسماء ، وذلك مثل (ملاقو) في قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ) ^(١) وهذه الحالة نادرة جدا في القرآن الكريم حسب علم الباحث.

٣- في الأفعال

الفعل الماضي : مثل (عملوا) من قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) ^(٢) تشكل المقطع عند الوصل في (ع/م/لوص/صا/ل/حا/ت) = (ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص) ثم تحول إلى (لُص) = (ص ح ص)

أما الفعل المضارع فمثل (تؤتوا) في قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) ^(٣) فتشكل المقطع في (توس) من (تؤتوا السفهاء) فقصره الضمة الطويلة إلى قصيرة حتى يتسنى النطق بالكلمة أي (تُس) = (ص ح ص)

أما فعل الأمر ، فمثل (افعلوا) في قوله تعالى: (وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٤) ومثل (اتقوا) قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ^(٥) حدث فيها مثل ما حدث في أفعال الماضي والمضارع .

ثالثاً: -إذا كان الصائت كسرة طويلة.

(١)-سورة البقرة آية (٢٤٩)

(٢)-سورة الرعد آية (٢٩)

(٣) -سورة النساء آية (٥)

(٤)-سورة الحج آية (٧٧)

(٥) -سورة التغابن آية (١٦)

١- في الحروف، مثل (في) في قوله تعالى: (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(١) وتقطيعها (فيل) = (ص ح ح ص) وهذا المقطع مكروه فتحول إلى (فل) = (ص ح ص)

٢- في الأسماء، وقد جاء ذلك في مثل قوله تعالى: (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) ^(٢) فعند سقوط همزة الوصل يتشكل المقطع (ميص/ص/لات) = (ص ح ح ص/ص ح/ص ح ح ص) لكنه يتحول إلى (مص) = (ص ح ص) وهذه الحالة قليلة في القرآن الكريم .

٣- في الأفعال:

الفعل الماضي لم يقف الباحث على فعل ماضي ينتهي بكسرة طويلة، في قراءة حفص إلا ما جاء بتسكين ياء الإضافة عند بعض القراء وفي مواضع قليلة، مثل (اهلكني) في قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ^(٣)، فحدث أن تشكل المقطع المكروه وكان التخلص منه بإحدى طريقتين الأولى: بفتح (ياء) (أَهْلَكَنِي) وبالتالي لم يتشكل المقطع المكروه، أما الطريقة الثانية فتمت بتقصير الصائت الطويل (كسرة طويلة) إلى كسرة قصيرة فيصير التوزيع المقطعي كالتالي (أه/ل/ك/نيل/لاه) إلى

(١) -سورة المؤمنين آية (٩٤)

(٢) -سورة الحج آية (٣٥)

(٣) -سورة الملك آية (٢٨)، (سكنها حمزة وحده) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدماطي ج١/ص٥٥١ وانظر: وإبراز المعاني من حرز الأمان ج٢/ص٧٠٤، وانظر: التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية، تحقيق: اوتو تريزل ج١/ص٢١٣، و الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ج١/ص٣٥٠، تحرير التيسير في القراءات العشر، تأليف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دار النشر: دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة ج١/ص٥٨٧

(أه/ل/ك/نل/لاه) لاحظ كيف تحول المقطع الرابع من الشكل الأول إلى الشكل الثاني (نيل) التي تساوي (ص ح ح ص) إلى (نل) = (ص ح ص) ومثلها قوله تعالى: (نَبَأِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ التَّحْرِيمُ)^(١)

أما الفعل المضارع ، فمثل (توتِي) في قوله تعالى: (تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ)^(٢) المقطع تشكل في (تيل) لكننا حين نطق نقصر الكسرة الطويلة فيصير النطق كالتالي (تل/ملك)

وأما فعل الأمر، فلم يقف الباحث إلا على فعل واحد في القرآن الكريم . هو (ادخلي) في قوله تعالى: (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ)^(٣) فقد تشكل المقطع المكروه في (ادخ /ليص /صر/ح) = ص ح ص /ص ح ح ص /ص ح ص /ص ح ص /ص ح ح) فنتم معالجة المقطع المكروه بالتقصير (لص) = (ص ح ص)

(١) -سورة الممتحنة (٣) ومثلها قوله تعالى: (مسنى الضر) فقد سكنهما حمزة انظر: التيسير في القراءات السبع ج ١ /ص ١٨٨ انظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة ج ١/ص ١٤٩

(٢) -سورة آل عمران (٢٦)

(٣) -سورة النمل آية (٤٤)

المبحث الثالث

خصائص المقطع العربي

قبل أن نتحدث عن الخصائص رأيت أنه من الأفضل أن نكتشف مكونات المقطع وخصائصه من بعض النصوص وسوف نتناول سورة (الفاتحة و سورة الكافرين ،وآية من سورة الفتح ،وأخرى من سورة الأنعام)من القرآن الكريم وحديث النية في أول صحيح البخاري وثلاثة أبيات من قصيدة حسان بن ثابت

النص الأول:-

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

جدول سورة

الفتحة ص ١

وردت المقاطع في سورة الفاتحة (٧٨). على النسب التالية :-

(١) ص ح (٢٤) مرة بنسبة مئوية بلغت ٣٠,٧%

(٢) ص ح ح (١٢) مرة بنسبة مئوية بلغت ١٥,٤%

(٣) ص ح ص (٣٤) مرة بنسبة مئوية بلغت ٤٣,٦%

(٤) ص ح ح ص (٨) مرات بنسبة مئوية بلغت ١٠,٣%

(٥) ص ح ص ص -

٦) الرمز (*) يدل على مواضع الوقف، وهذه المقاطع بناءً على أساس الوقف بالسكون وكذلك بقية رؤوس أي السورة .

النص الثاني

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥)

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

جدول سورة

الكافرون

ص ١

عدمقاطع السورة (٥٨) توزعت بين المقاطع كالتالي:

- ١-المقطع (ص ح) تكرر (٢٠) مرة بنسبة مئوية بلغت ٤٣،٥ %
- ٢-المقطع(ص ح ح) تكرر(١٧) مرة بنسبة مئوية بلغت ٢٩،٣ %
- ٣-المقطع(ص ح ص) تكرر(١٨) مرة بنسبة مئوية بلغت ٣١ %
- ٤-المقطع (ص ح ح ح) تكرر في الوقف فقط(٣) مرات بنسبة مئوية بلغت ٥،٢ %
- ٥-بدأت السورة بمقطع متوسط(ص ح ص) وانتهت بمقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص) في حالة الوقف
- ٦-الرمز(*)يشير إلى مواضع الوقف

النص الثالث:

من سورة الفتح الآية (٢٩)

قال تعالى:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ
فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

(٢٩)

آية الفتح

ص ١

عدد مقاطع الآية (١٦٣) توزعت بين المقاطع كالتالي:

١-المقطع (ص ح) (٨٠) مرة بنسبة مئوية بلغت ٥٩،٦ %

٢-المقطع (ص ح ح) (٣٣) مرة بنسبة مئوية بلغت ٢٠،٩ %

٣-المقطع(ص ح ص)(٥٠) مرة بنسبة مئوية بلغت ٣١،٦ %

٤-المقطع (ص ح ح ص)(١)

٥-بدأت الآية بمقطع قصير (ص ح) وانتهت بمقطع طويل مفتوح عند الوقف(ص

ح ح)

٦- الرمز (=)يشير إلى المقطع المرفوض والرمز (*)يشير إلى موضع الوقف

النص الرابع:

من سورة الأنعام آية (٨٠)

قال تعالى:

وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ

بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)

آية آل

عمران

ص ١

عدد مقاطع الآية (٦٠) مقطعا

- ١- تكرر المقطع (ص ح) (٢٤) مرة بنسبة مئوية بلغت ٤٠ %
- ٢- تكرر المقطع (ص ح ح) (١٥) مرة بنسبة مئوية بلغت ٢٥ %
- ٣- تكرر المقطع (ص ح ص) (١٦) مرة بنسبة مئوية بلغت ٧،٢٦ %
- ٤- ورد المقطع (ص ح ح ص) (٥) مرات ثلاث مرات من غير وقف ومرتان بالوقف

٥- المقطع (ص ح ص ص) لم يرد في هذه الآية

٦- الرمز (*) يدل على الوقف

٧- الرمز (=) يدل على المقطع المكروه والتخلص منه

النص الرابع

حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم في النيّة)

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ لِمَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ^(١)

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري بالمحقق : محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ ج ١٦ ص ٥٧٠ باب الإخلاص

جدول حديث

النية ص ١

مجموع المقاطع (٨٨) وردت المقاطع في الحديث على النسب التالية :

(١) ورد المقطع (ص ح) (٤٥) مرة بنسبة مئوية بلغت ٦ ، ٥٠ %

(٢) ورد المقطع ص ح ح (١٩) مرة بنسبة مئوية بلغت ٢٢ ، ٥٠ %

(٣) ورد المقطع (ص ح ص) (٢٣) مرة بنسبة مئوية بلغت ٨ ، ٢٥ %

(٤) ص ح ح ص -

(٥) ورد المقطع (ص ح ص ص) (مرة واحدة فقط) في حالة الوقف ، بنسبة مئوية

بلغت ١ ، ١ %

(٦) الرمز (*) يدل على موضع الوقف

(٧) الرمز (=) يدل على المقطع المرفوض

النص الخامس

من قصيدة حسان بن ثابت في مدح رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ إِخْوَتِهِمْ *** قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ *** تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ *** أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

جدول آیات

حسان ص ۱

وردت المقاطع في الآيات السابقة في النسب التالية :

- ١- تكرر المقطع (ص ح) (٣٣) مرة بنسبة مئوية بلغت ٣٩ %
- ٢- تكرر المقطع (ص ح ح) (١٩) مرة بنسبة مئوية بلغت ٢٣ %
- ٣- تكرر المقطع (ص ح ص) (٣٢) مرة بنسبة مئوية بلغت ٣٨ %
- ٤- تكرر المقطع (ص ح ح ص) --
- ٥- المقطع (ص ح ص ص)
- ٦- الرمز (*) يشير إلى الوقف
- ٧- الرمز (=) يدل على التخلص من المقطع المكروه

المجموع (٨٤) مقطعا

ويتضح مما سبق أن المقطع (ص ح ص) هو أكثر المقاطع شيوعاً في الشعر وأن المقطع (ص ح ح ص) (ص ح ص ص) قليل فيها وقد لا يوجد إلا قليلاً، والمقطع (ص ح) يوجد في الشعر ويكره تتابعه في كلمة واحدة وكذلك يكره تتابع المقطع (ص ح ح) في كلمة واحدة في الشعر أو في غيره إذا كانت الكلمة مجردة، وسنتحدث عن خصوصية المقاطع في الصفحات اللاحقة إنشاءً الله ،، ويلاحظ أن المقطع (ص ح) هو أكثر المقاطع شيوعاً، يليه المقطع (ص ح ص) ثم المقطع (ص ح ح) ثم المقطع (ص ح ح ص) ويكثر في الوقف حيث أنه أكثر المقاطع وروداً في نهاية الآيات عند الوقف^(١) ، ثم يأتي المقطع (ص ح ص ص) وهو أقل المقاطع وروداً ويكاد ينحصر وروده في الوقف وفي بعض القراءات كما بينا ذلك سابقاً ، وهذه المقاطع مبنية على أساس الوقف بالسكون؛ لأنه لو بنيناها خلافاً لذلك لاختلقت النتيجة من حيث الزيادة و النقصان ومن حيث الوجود والعدم . أما المقطع

(١) - وقد توصل إلى نفس النتيجة : د/بكري محمد الحاج ، في رسالة الماجستير ، دراسة صوتية في لهجة قبيلة الشايقية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ص ٢٣٧ ، معتصم محمد صالح الصمادي في رسالة الماجستير - في سورة المؤمنون دراسة أسلوبية - الجامعة الأردنية ٢٠٠٣ ص ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ ، وكذلك : دراسات قرآنية في جزء عم د/محمود أحمد نحلة - دار المعرفة الإسكندرية ١٩٨٨م ص ١٠٨ ، ١٠٩

(ص ح ص ص) فلم نجد له مكانا إلا في بعض الكلمات وهي نادرة جدا في حالة الوقف مثل (جانّ) و(يحادّ) وقد بينا ذلك سابقا.

-ويتضح من النظر في جداول التحليل السابق عدد من الملاحظات والتي من خلالها نحدد خصائص المقطع العربي وسماته ،على أننا سنقتصر في بعضها على الإشارة فقط وخصوصا إذا كنا قد تحدثنا عنها في مبحث سابق ،ونفصل القول في بعضها .

أولاً:- وبعد أن قدمنا تقسيمات المقاطع وتحديد أنواعها في اللغة العربية وجدنا أن أقل ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد وأن أكثر ما تتكون منه الكلمة العربية المجردة خمسة مقاطع في حالة الوصل مثل قوله تعالى: (يَنذَكِّرْ) ^(١) وما كان على وزن فَعَوْلان أو يفتاعل ،ويتفعّل ^(٢) وأكثر ما اجتمع في كلمة غير مجردة في القرآن الكريم ثمانية مقاطع كما وضحنا سابقاً.والثمانية مثلنا لها ،بقال تعالى: (فلنولينك)= (ف/ل/ن/ول/ل/ين/ن/ك) ،وهذه النتيجة مخالفة لما جاء به إبراهيم أنيس والذي جزم بأن لا يجتمع في العربية أكثر من سبعة مقاطع ^(٣) **ثانياً- يبدأ المقطع في العربية بصوت صامت يتبعه صوت صائت (حركة) أي (ص +ح) ولم تعرف العربية مقطعا يتكون من صوت واحد صامت أو حركة بعكس الفرنسية التي عرفت مقطعا من صوت واحد ^(٤).**

ثالثاً:- لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين (ص ص) وهو ما كان يعبر عنه القدماء بأنه لا يبدأ بساكن (أي بصوت جامد لا تتبعه حركة .)يقول

(١)-سورة النازعات آية(٢٦)

(٢)-انظر:دراسة الصوت اللغوي ص٣٠٧ ،والمقصود بالمجرد أي (الخالي من أداة التعريف والضمائر وهو متابع ومؤيد لفكرة الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الرأي)

(٣)-الأصوات اللغوية ص١٦٦

(٤)- المدخل إلى علم الأصوات غانم قدوري الحمد ص٢٠٦ ، ٢٠٧ ومبادئ اللسانيات أحمد محمد قدور ص ١١٤ ، ١١٥ .،أثر القوانين الصوتية في بيئة الكلمة العربية د/فوزي الشايب ص١٠٢ ، ١٠٣ دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر ص٣٠٦ ،الدراسات الصوتية عند العرب القدامى . والدرس الصوتي الحديث د/البهنساوي ص٢١٥ ، ٢١٦ ،والمنهج الصوتي للبنية العربية /عبد الصبور شاهين

مالمبرج: (لا يمكن أن يتضمن المقطع العربي شكل (ص ص ح) مثلاً أو (ص ص ص ح) كما في الكلمات

(strong, street, programme, bravo) ويضيف الدكتور عبد الصبور شاهين في الحاشية إلى (أن مالمبرج كان قد تحدث فيما سبق إلى ميل اللاتينية إلى التخلص من هذه البنيات المقطعية التي تبتعد عن الشكل الأمثل حسب تحديد جسبرسن)^(١) ومعنى ذلك أن شكل المقطع العربي هو الشكل الأمثل بين مقاطع اللغات وهذه سمة من سماته .

رابعاً:- لا يبدأ المقطع في العربية بصوت صائت بل يكون الصائت ثانياً في المقطع دائماً. وما ذهب إليه الدكتور تمام حسان من وجود مقطع يتكون من صامت يتبعه صائت ومثل بهمهزه (أداة التعريف)^(٢). لا يصح إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط^(٣). وهو ما لا يناسب نطق مجيدي القراءات القرآنية في زماننا .

خامساً:- لا تسمح العربية والساميات عامة بالتقاء حركتين التقاءً مباشراً. قال بروكلمان (من غير الممكن في اللغات السامية التقاء حركتين التقاءً مباشراً)^(٤).

فإذا ما أدى السياق في معظم الأحيان إلى التقاء حركتين فإن العربية تعتمد في مثل هذه الحالة إلى تخليق أشباه الحركات كي تفصل بين الحركات المتتابعة ولتوضيح ذلك بالأمثلة نقول بأن في لهجة الحجازيين الذين يخففون الهمزة يقولون في مثل (سأل) سال فإذا ما بنوا منها اسم الفاعل فإن الصيغة ستصبح (سا إلاً Sa ilan) وهنا تلتقي حركتان التقاءً مباشراً فيحدث ما يعرف في الاصطلاح بـ (Hiatus) أي

(١) - علم الأصوات مالمبرج ترجمة عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب، ١٩٨٥م ص ٦٧ وانظر:
أصوات اللغة العربية د/عبد الغفار حامد هلال، الناشر مكتبة وهبه القاهرة ١٩٩٦م ط ٣ :
- (٢) مناهج البحث تمام حسان ص ١٤١ .
(٣) -دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٢٥٦. وانظر: المنهج الصوتي -عبد الصبور شاهين ص ٤١

(٤) - فقه اللغات السامية بروكلمان ص ٤٢

التقاء حركتين . وهذا لا يجوز في عرف العربية وتقادياً لهذا الوضع يحدث انزلاق حركي بين الفتحة والكسرة وتتسأ الياء (i+ a -y) لتفصل بين الفتحة الطويلة والكسرة بعدها وبذلك تصبح الصيغة سايل ومثل هذا الفعل :

- يستهزئون ← يستهز.ون ← يستهزيون .
- يؤدي ← .ي. * ديّ ua + addi فيحدث انزلاق فينشأ الواو يُودّ ،

فالهزمة الساقطة كانت تمنع من التقاء حركتين^(١). وقد تحدثنا بالتفصيل عن هذه الظاهرة في مبحث خاص بالتقاء الحركات سابقا.

سادساً:- لا يجوز توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة (ص ح ح) في كلمة واحدة مجردة ومن هنا قلت الأبنية التي تتوالى فيها مثل هذه المقاطع مثل (فاعال و فوعال و فيعال). والكلمات التي جاءت على هذا الوزن معظمها معرب ، نحو (هامن - ساسان - قارون - دولاب - دينار) وقد أكد أوليري أن بعض هذه الأبنية دخيل على العربية مثل : فاعيل ، فاعول^(٢) أما تتابعها في كلمة - وهي ليست مجردة- فقد وردت في مواضع قليلة في القرآن الكريم وقد وضحنا ذلك أثناء الحديث عن صور المقاطع في القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال (أثوني) ، في قوله تعالى: (آثُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آثُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)^(٣) و (أويناهما) في قوله تعالى: (وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)^(٤) و (بآياتنا) في قوله تعالى: (لَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ)^(٥)، و (آبائنا) في قوله تعالى: (فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ

(١) - أثر القوانين الصوتية في الكلمة العربية د/فوزي الشايب ص ١١٣

(٢) - أثر القوانين الصوتية الشايب ص ١٤٠ .

(٣) سورة الكهف آية (٩٦)

(٤) - سورة المؤمنین آية (٥٠).

(٥) سورة القصص آية (٣٦)

صَادِقِينَ^(١)، فهذه الكلمات تكرر فيها المقطع (ص ح ح) ثلاث مرات كالتالي^(٢):

١- (ء/تو/ني) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح)

٢- (ء/وي/نا/ه/ما) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح)

٣- (ء/يا/ت/نا) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح)

٤- (ء/با/ئ/نا) = (ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح)

سابعاً: - لا يقبل التركيب المقطعي العربي أن يتجاوز أكثر من صامتين وسط الكلمة. ففي الفعل (يكتب) من قوله تعالى: (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ)^(٣)، فيه صامتان فقط هما (الكاف و التاء) . و (أحمد) في قوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)^(٤)، (الحاء و الميم) . وترجع استساغة هذا التابع إلى أن أول الصامتين هو نهاية المقطع الأول، وثانيهما بداية المقطع الثاني وبذلك لم يقع محظور في تأليف مقطع الكلمة^(٥)

فإذا تجاوزت ثلاثة صوامت في حالات الوصل بين الكلمات تمّ تحريك الصامت الأول ، للتخلص من هذا التجاوز الذي تأباه أنظمة التركيب المقطعي في العربية وذلك مثل عبارة . (من الأرض) حيث توالى ثلاثة صوامت (ن ، ل ، ء) ، ولذلك يتم تحريك النون في حرف الجر (مِنْ الأرض) ليصبح التركيب المقطعي فيها (م/نل/أرض) = (ص ح ح + ص ح ح / ص ح ح ص) بتسكين الآخر ، وتنقص الصوامت المتجاورة في وسط الكلمة إلى اثنين فقط هما (اللام و، الهمز) وقد ينتاب الصامتان في نهاية الكلمة كما في المثال السابق في حالة الوقف^(٦).

(١) -سورة الدخان آية (٣٦)

(٢) -لاحظ كيف أن هذه الكلمات تنتهي بمقاطع مفتوحة وهذا دليل لمن يجزم أن العربية لا تقف إلا على ساكن (التفصيل لاحقاً)

(٣) -سورة البقرة آية (٢٨٢)

(٤) -سورة الصف آية (٦)

(٥) -انظر: المنهج الصوتي لعبد الصبور شاهين ص ٤٢

(٦) -انظر: الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث البهنساوي ص ٢١٨. المنهج الصوتي

لعبد الصبور شاهين ص ٤٢

ثامناً :- لا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة العربية أو في حشوها لأنه خاص بالوقف لكنه قد يكون نسيجاً لكلمة عربية واحدة ساكنة الآخرفي حالة الوقف .

مثل : مِصْرُ عَصِرُ . (ص ح ص ص) و منه قال تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(١) ، ومع ذلك فقد جاءت قراءة ، تفر من التقاء الساكنين ، وهي قراءة أبي عمرو لهذه الآية (ب)

بِالصَّبْرِ) بكسر الباء وتسكين الراء^(٢) وقد تحدثنا عن هذا المقطع بشيء من التفصيل ، في المبحث الخاص بالتقاء الساكنين -إلا أنه يجب أن نؤكد أن العربية قد تقبل في بنيتها وقوع مثل هذا المقطع حتى في حالة الوصل وهذا ليس بصعب على اللسان العربي ،إلا أنه قليل وحكمنا على عدم وقوعه هو على الأغلب من كلام العرب ومن القراءات القرآنية ،ومثل ما جاء في الوصل ،قراءة أبي عمرو ابن العلاء، الذي يعد أشهر القراء السبعة ميلاً إلى الإدغام -كما روى ذلك الدوري^(٣) والسوسي معاً^(٤) ومن قراءته قوله تعالى: (إِنَّ تَبْدُؤَ الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ) ^(٥) . وقوله تعالى: : (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٦) . ونسبت هذه القراءة

(١) - سورة العصر آية (٣)

(٢) - كتاب السبعة في القراءات، تأليف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، دار النشر: دار المعارف - مصر - ١٤٠٠هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: شوقي ضيف ص ٦٩٦ ، والبحر المحيط ،أبو حيان ج ٨ ص ٥٠٩

(٣) - هو أبو عمر الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ويقال صهيب الأزدي المقرئ النحوي البغدادي الضرير نزيل سامراء مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته وطال عمره وقصد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه والدوري موضع ببغداد ت(٢٤٦هـ) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١: ص ٨٨

(٤) - انظر: الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المنذوب: ٢٩٢١١ - وقد جاء الإدغام عند غيره من غير العشرة كما الحسن البصري والأعمش وابن محيص وغيرهم

(٥) - سورة البقرة آية (٢٧١)

(٦) سورة النساء آية (٥٨) .

-أيضاً - إلى قالون عن نافع ، وأبي بكر عن عاصم ، والمفضل الضبي وأبي جعفر^(١). فتقطيعها بناءً على هذه القراءة كالتالي:

(نعم/ما)=(ص ح ص/ص ح ح)

وبالتالي يمكن أن يضاف مقطع جديد إلى النسيج العربي الذي غفل عنه الكثير من الدارسين لعلم الأصوات وليكون ذلك إضافة لما تردد في كتب النحو والصرف من مواضع جواز التقاء الساكنين ، على قلة، لصحته رواية ، ووروده لغة ولا شك أن هذا المقطع يقترن بصعوبة الأداء ، ولذلك يكاد ينحصر في بعض قراءات كتاب الله العزيز ، وللقراء طرائقهم في التلاوة التي تختلف عن طريقة الكلام العادي ، والتي يستطيعون بها أداء هذه الصورة الصعبة^(٢)

تاسعاً: - لا تقبل الكلمة العربية أن يتألف تركيبها المقطعي من مقطع طويل

مغلق (ص ح ص) بعده مقطعان من الطويل المفتوح (ص ح ح - ص ح ح) في كلمة مجردة، ففي كلمة : سَرَّ غايا : المؤلفة من : (ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح) فهي كلمة ليست عربية لأنها علم أعجمي^(٣). أما في اللواحق فإن ذلك وارد في كثير من الكلمات منها (أنصاري) في قوله تعالى: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)^(٤)، وتوزيعها المقطعي كالتالي:

(أن/صا/ري)=(ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح).

عاشراً: - لا تقبل الكلمة العربية - أيضاً - أن يتألف تركيبها المقطعي من

المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطعان من النوع الثالث المتوسط المغلق (ص ح ص) في كلمة مجردة ففي كلمة (شا بندر) المؤلفة من (ص ح ح + ص ح ص + ص ح ص) فهي كلمة أعجمية (فارسية) أيضاً، أما في الكلمة

(١)-انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ج١ / ١٩٠ ، والحجة للقراء السبعة لابن خالويه: ٣٩٦١٢

، والتبصرة في القراءات مكي بن أبي طالب: ١٦٥ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢٣٥١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر شهاب الدين الدمياطي ٤٥٦١١

(٢) -أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، شاهين ص ٤٢١-٤١٣

(٣)- الدراسات الصوتية عند العرب ، البهنساوي ص ٢١٨

(٤)-سورة آل عمران آية (٥٢)

غير المجردة فإنه يأتي في مواضع كثيرة منها (جَادَلْتُمْ) في قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(١) فتوزيعها المقطعي كالتالي:

(جا/دل/تم)= (ص ح/ص ح/ص ح ص)

حادي عشر :- لا تقبل الكلمة العربية - أيضاً- أن تتألف من التركيب

المقطعي : المقطع الثاني الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطع متوسط مغلق بصامتين (ص ح ص ص) في كلمة مجردة فكلمة : (جومرت) تتألف من (ص ح ح / ص ح ص ص) كلمة أعجمية تشيع في لهجة حلب . أما في الكلمة غير المجردة فقد يأتي مثل :وزن (فوعل) في حالة استناده إلى بعض ضمائر الرفع المتحركة في حالة الوقف نحو: كوتبت، وشوهدت .. وهكذا .

ثاني عشر :- يأبى النظام المقطعي العربي توالي أربعة مقاطع من النوع

الأول (ص ح)

وهذا هو السر في تغيير نظام المقاطع في الفعل الماضي الثلاثي المتصل بضمير الرفع المتحرك إلى مقطعين من النوع الأول بينهما مقطع من النوع الثالث (ص ح ص) ويمكن أن نذكر بعض الظواهر في اللغة العربية حتى نوضح هذه الحقيقة أ- تسكين فاء المضارع من الثلاثي مثل : أكتبُ ، ونكتبُ ، وتكتبُ ، ويكتبُ لأن المضارع ما هو إلا الماضي المجرد (كَتَبَ) ثم يضاف إليه زائدة المضارعة هكذا : (يَكْتُبُ) فما كان من العربية إلا أن تخلصت من هذا الوضع عن طريق إدماج المقطعين الأول والثاني في مقطع واحد فحولته من (يَكْتُبُ) = (ص ح + ص ح + ص ح) إلى (يَكْتُبُ) = (ص ح ص + ص ح + ص ح) ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ)^(٢)

ب- تسكين الفاء في (يفتعل) والنون في (ينفعل) وذلك لأن الأصل في

هذه الأفعال هو الثلاثي (فَعَلَ) ثم صُدِّرَ هذا الأصل بمقطع قصير هو : (ت) و (ن) أي نون الانفعال وتاء الافتعال مضارع الفعل (نَفَعَلَ) والمضارع (يَنْفَعَلُ) فتتابع

(١)-سورة النساء آية (١٠٩)

(٢)-سورة البقرة: الآية (٢٨٢)

في الماضي أربعة مقاطع قصيرة وفي المضارع خمسة مقاطع قصيرة فأسقطت حركة النون كي يتصل المقطعان القصيران فصارت: (يُنْفَعِل) ومنه قوله تعالى: (يُنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)^(١) ومن هذا المضارع أخذ الماضي (نُفَعَل) ولما كان من غير الجائز أن يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة . عمدت العربية إلى إضافة حركة مساعدة في بداية الصيغة وهذه الحركة هي الكسرة . ولكن خصائص البنية المقطعية لا تسمح بوجود حركة في بداية المقطع . إذ لا بد من ابتداء المقطع بصامت - وهنا تعتمد العربية إلى تحقيق الحركة فتتكون الهمزة المعروفة بهمزة الوصل - وبذلك يتكون مع الهمزة مقطع جديد متوسط مقفل وصارت الصيغة (انْفَعَل) ومنه قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)^(٢) وبنفس الطريقة تم بناء (افتعل) . ومنه قوله تعالى: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)^(٣)

ج - التسكين في بعض (الحروف ، والأسماء والأفعال)

(١)-سورة الملك آية (٤)

(٢) سورة الانفطار آية (١)

(٣)-سورة مريم آية (٤)

١ . (تسكين لام الأمر : وهاء الضمير)

الأصل في لام الأمر الكسر، ويجوز الإسكان إذا سبقت بالفاء أو الواو^(١)، مثل قوله تعالى: (وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا) ^(٢) أو تالية للفاء نحو قوله تعالى: (فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ) ^(٣)، وكقوله تعالى: (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) ^(٤) فلس ثمة اختلاف بين النحاة في ذلك، وإنما دار النزاع بينهم في كسر اللام وإسكانها بعد (ثم)، مثل: (ثم ليقطع) في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) ^(٥) ، وقوله تعالى: (ثم ليقضوا) في قوله تعالى: (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) ^(٦)

حيث قرئ بإسكان اللام وكسرها، والإسكان قراءة حفص^(٧)؛ ومن ثم كانت قراءة حفص مجالا خصبا لإسهاب القول فيها من أهل العربية، ما بين مؤيد محتج بها على إرساء قاعدة في ذلك ، ومعارض بل منكر لها، ومن أولئك المعارضين المبرد؛ إذ رفض إسكان اللام بعد (ثم)^(٨)، وكذلك ابن جنى الذي وصفها بالقبح في قوله: "الحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجاء الواحد منه فاء العطف وواوه .. أما

(١) معاني القرآن للفراء ٢٢٤/٢ والحجة في القراءات السبع / ابن خالويه ج ١ ص ٢٥٢ وقد ذكر

السيوطي أن الأصل في البناء الإسكان، والتحريك للابتداء. انظر: الهمع ٥٥/٢

(٢) -سورة النساء آية (١٠٢)

(٣) - سورة النساء: الآية (١٠٢) (

(٤) سورة ص آية (١٠)

(٥) -سورة الحج الآية (١٥)

(٦) -سورة الحج آية (٢٩)

(٧) -العنوان في القراءات السبع. ابن خلف الأنصاري. ط/أولى بيروت ١٩٨٥ ص ١٣٤ والإتحاف

للدماطي ج ٢/ص ٢٧٢

(٨) . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي القيسي. تحقيق: محي الدين

رمضان ١٩٧٤م ١١٦/٢

قراءة الكوفيين (ثم ليقطع) بإسكان اللام فقيح عندنا؛ لأن (ثم منفصلة)^(١)، ثم يأتي النحاس فيصف إسكان اللام بعد (ثم) ب"أنه بعيد في العربية؛ لأن (ثم) حرف يوقف عليه وينفرد"^(٢).

وفي مقابل هؤلاء نجد من يمثل الفريق الآخر كالفراء؛ حيث يذكر أن "إسكان اللام يجوز بعد الفاء والواو كثيرا وبعد (ثم) قليلا؛ لأنه حرف منفصل"^(٣)، كذلك ابن خالويه، إذ يجيز إسكان اللام بعد (ثم)، ويضيف مقررا "أن القراءة سنة متبعة يأخذها لاحق عن سابق، ولا تجعل على قياس العربية"^(٤)، أما أبو علي الفارسي فيصف الإسكان بالاستقامة في اللسان العربي، يقول: "من أسكن جعل الميم من (ثم) بمنزلة الفاء والواو، وهذا مستقيم"^(٥).

وعلى نهج هؤلاء نجد صاحب الشافية وشارحها، حيث جاء في شرح الشافية "و.. (ثم) تشبه الفاء والواو، فجعل عليهما، ولكن أقل منهما؛ لأن (ثم) على ثلاثة أحرف، وهي كذلك أقل دخولا على الأمر"^(٦) وسلك هذا المنهج ابن هشام مضيفا أن "في ذلك ردّ على من قال: إنه خاص بالشعر"^(٧)، وكذلك السيوطي^(٨).

والباحث يرجح الرأي الذي يجيز الإسكان، ويرى أن إسكان اللام مظهر من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، ونلمس هذه الظاهرة في إسكان الهاء من (هو وهي) بعد

(١) - الخصائص ٣٣٠/٢

(٢) - إعراب القرءان للنحاس ج ٣/ص ٩٠، و الجامع لأحكام القرءان. القرطبي. ط/دار الشعب (بدون تاريخ) ج ٥ ص ٤١٤

(٣) . معاني القرءان. الفراء. تحقيق/ محمد علي النجار. ط/ثانية القاهرة ١٩٨٠م ج ٢ / ٢٢٤

(٤) . إعراب ثلاثين سورة. ابن خالويه. ط/دار التربية العراق ٥٣ ، . الحجة في علل القراءات السبع. ابن خالويه. ت: د. عبدالعال سالم مكرم. ط/خامسة ١٩٩٠، ص ٢٥٢

(٥) . الحجة في علل القراءات السبع. أبو علي الفارسي. ت: د. عبدالفتاح شلبي ط/الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣ ٢١١/٢

(٦) . شرح الشافية. رضي الدين الإستراباذي. ط/بيروت ١٩٧٥ ص ٤٤١

(٧) - مغنى اللبيب لابن هشام / ٢٩٤

(٨) - همع الهوامع السيوطي ٥٥/٢

(الفاء والواو واللام وثم)، وهذه الظاهرة شائعة في قراءة أهل الكوفة إلا حفصاً^(١)، وربما يرجع هذا إلى أن قراءة حفص تتسم بالسماط اللغوية الحجازية، أما سائر قراءات الكوفيين فتتسم بالسماط اللغوية البدوية . كتميم . وظاهرة إسكان الهاء هذه شاعت في اللغة البدوية، وهي مظهر من مظاهر التخفيف.^(٢)

فتسكين لام الأمر في هذه المواضع ليس لها من تفسير سوى التخلص من تتابع المقاطع القصيرة المجهدة .

هـ- وعلى هذا الأساس نفسر تسكين هاء الضمير من (هُوَ) و(هِيَ) في القرآن الكريم عند بعض القراء كقوله تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).^(٣)

وقوله تعالى: (وَهِيَ خَاطِبَةٌ عَلَىٰ عُرْوَشِهَا)^(٤). وقوله تعالى: (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)^(٥) وقوله تعالى: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا)^(٦) فقد كان الكسائي يلتزم التسكين في جميع القرآن، أما أبو عمرو فكان يحرك هاء الضمير في موضع واحد وهو (ثم هو) من سورة القصص، ويسكن الهاء فيما عدا ذلك في جميع القرآن^(٧)، وقد جاء تسكين الضمير في الشعر - أيضاً - وذلك مثل قول الشاعر:

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا وَأَرْقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَّتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ ؟^(٨)

(١) . السبعة في القراءات. ابن مجاهد. ت: د/شوقي ضيف. ط/ثانية القاهرة ١٩٨٠ ١٥١، والنشر لابن الجزري ٢٠٩/٢

(٢) - الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا ص ٢١٧

(٣) -سورة الشعراء الآية (١٩١)

(٤) سورة الكهف الآية (٤٢)

(٥) -سورة البقرة آية (٤٧)

(٦) -سورة البقرة آية (١٤٨)

(٧) - انظر: القراءات السابعة في: الحجة أبو علي الفارسي ج١ ص ٣٠٨

(٨) - وفي ديوان الحماسة أبو تمام ج٢ ص ١٥٦، (وقمت للزور) وفي الخصائص لابن جني ج ١ ص ٣٥٠، وكذلك في تاج العروس ج ١ ص ٨٦٧٠ وفي لسان العرب باب(هيا) (فقمْتُ للطيف)، والتسكين للتخفيف (طيف) وفي اللسان(طيف): (طَيْفُ الْخِيَالِ مَجِيئُهُ فِي النَّوْمِ قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدَةَ: أَلَا يَا لِقَوْمِي لَطِيفِ الْخِيَالِ لِرَأْرِقٍ مِنْ نَارِجِ ذِي دَلَالٍ . وَطَافَ الْخِيَالُ يَطِيفُ طَيْفًا وَمَطَافًا أَلَمَّ فِي النَّوْمِ قَالَ كَعْبُ بْنُ زَهَيْرٍ: أَتَى أَلَمٌ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ ، وَأَطَافَ لُغَةً وَالطَّيْفُ

وتسكين هاء الضمير في هذه الأمثلة ،كتسكين لام الأمر وكتسكين الأفعال والأسماء ، سببه التخلص من تتابع المقاطع القصيرة عند بعض العرب.

٢- تسكين بعض الأسماء، وتنسب هذه الظاهرة إلى بني بكر بن وائل، وإلى أناس كثير من تميم، وإلى ربيعة أيضاً^(١)، وإذا توالى ضمتان أو فتحتان أو كسرتان فإن بعض العرب يميل إلى التخفيف بالتسكين مثل (الرسُل)^(٢) ومنه (عصر) في قول الشاعر:

ولو عصر منه البان والمسك انعصر^(٣)
ومثله (ضجر) و (دبرت) في قول الأخطل:

فإن أهجه يضر كما (ضجر) بازل من الأدم (دبرت) صفحتاه وغاربه
وقد جاء تسكين بعض الأسماء في بعض القراءات وذلك مثل، ما يروى عن أبي عمرو من أنه قرأ (مرض) في قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)^(٤) بتسكين الراء في (مرض) بدل (مرض)

٣- تسكين بعض الأفعال ، وذلك مثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر (خلقه) في قوله تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)^(٥) بتسكين اللام في (خلقه)

ومن هذا القبيل قراءة يحيى بن يعمر (١٢٩)^(١) قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ)^(٢) بإسكان اللام كذلك^(٣)

والطَّيْفُ الْخَيَالُ نَفْسُهُ وَقَوْلُهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ كَقَوْلِهِمْ لَمَمٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي الْعِيَالِ الْهَذَلِيِّ:
فَإِذَا بِهَا وَأَبْيِكَ طَيْفٌ جُنُونٍ ،اللسان (طيف) .

(١) - بحوث ومقالات في اللغة د/رمضان عبد التواب ص ٦٢، ٦١، وانظر: أصوات اللغة دراسة في الأصوات ومخارجها و صفاتها وتماثلها بين القدماء والمحدثين د/ محمود عكاشة ،مكتبة دار المعرفة ط ٢ ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م ،ص ١٢٦

(٢) - انظر: اللهجات في الكتاب لسيوييه أصواتا وبنية -رسالة دكتوراه-صالحه غنيم آل غنيم -جامعة أم القرى - السعودية -١٩٨٥م ص ١٣٥

(٣) -المنصف ابن جني ج ١ ص ٢٤

(٤) -سورة البقرة آية (١٠)

(٥) -سورة السجدة آية (٦)

وإذا ما تتبعنا بعض القراء لوجدنا ، التسكين منتشرا في قراءاتهم ، وقد علل المفسرون هذه الظاهرة ، على أنه فرار من توالي الحركات

توالي حركات أم توالي مقاطع؟

لقد عالج المفسرون والنحويون ظاهرة الفرار من تتابع المقاطع القصيرة في الكلمة العربية على أنه توالي في الحركات، ونظرا لما لهذه الظاهرة من أهمية سنتحدث عن بعض الظواهر اللغوية التي كانت تحذف منها الحركة الإعرابية كما روي ذلك عن القراء في مواضع منها:

أولا :التسكين

١- في الفعل المضارع، ورد في كثير من الآيات ،منها ،قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) (٤)، وقوله تعالى: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) (٥).

وقوله تعالى: (مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) (٦)، وقوله تعالى: (يُنصِرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) (٧)، فقد أسكن أبو عمرو في هذه المواضع كلها ، وثمة قراءات أخرى لغير أبي عمرو رويت بالإسكان ، كقراءة الحسن ،قوله تعالى: (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (٨) وقوله تعالى: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا

(١)- بن يعمر العدواني هو: يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف. ولد بالاهواز. وتوفي عام (١٢٩هـ) وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب ، وفي لغته إغراب وتقعير. أدرك بعض الصحابة. وأخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي. وكان فصيحاً، ينطق بالعربية المحضة، طبيعة فيه، غير متكلف. وتشيع لأهل البيت من غير انتقاص لفضل غيرهم. انظر: الأعلام للزركلي ج٨ ص١٧٧

(٢) -سورة الأنعام آية (١٠٠)

(٣)-المحتسب ،ابن جني ج ١ ص ٢٢٤

(٤)-سورة النساء آية (٥٨)

(٥) -سورة الأنعام آية (١٠٩)

(٦)-سورة الكهف آية (٢٢)

(٧) -سورة الملك آية (٢٠)

(٨)- سورة الأعراف آية (١٨٦)

جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ^(١)، وقراءة مسلمة ،في قوله تعالى: (فَسِيحَشُرْهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعاً)^(٢)، وقوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)^(٣) وقراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وغيرهم في قوله تعالى: (وَيَذْرَأُكَ وَالْهَتَّكَ)^(٤)، وكذلك قراءة الحسن في قوله تعالى: (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)^(٥)(٦).

٢ - في الأسماء: وذلك مثل قراءة مسلمة بن محارب في قوله تعالى: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)^(٧) بسكون التاء في (بعولتهن)، وقراءة أبي عمرو ،في قوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ)^(٨)، بسكون الهمزة، وقرأ الجمهور : « بارئكم » بإظهار الهمزة وكسرها .وقرأ أبو عمرو بن العلاء بالتسكين كراهية توالي الحركات ،^(٩) وروى عن سيبويه اختلاس الحركة وهو أحسن ، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات^(١٠)

وقال المبرد : لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب ، وقراءة أبي عمرو «بارئكم» لحن^(١١) أما الفراء فقد عزى التسكين إلى التخفيف من

(١) - سورة الأنعام الآية (١٠٩)

(٢) - سورة النساء الآية (١٧٢)

(٣) - سورة النساء الآية (١٧٣)

(٤) سورة الأعراف الآية - (١٢٧)

(٥) - سورة طه من الآية (١١٣)

(٦) انظر: في القراءات السابقة : النشر ابن الجزري ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج ١ ص ٨٠، و تفسير الألويسي ج ١ ص ٤٣٠ والمحتسب ،ابن جني ، ج ١ ص ١٢٢، و ٢٢٧، ٢٠٤، ١٩٩، شرح التسهيل ابن مالك ج ١ ص ٥٧ و ٥٨

(٧) - سورة البقرة: من الآية (٢٢٨)

(٨) - سورة البقرة آية (٥٤)

(٩) - انظر: الحجة في القرات السبع لابن خالويه ،تحقيق عبد العال سالم مكرم ط ٢ ١٩٩٩ م ص ٨٥

(١٠) - انظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي - (ج ١ / ص ١٤٥)

(١١) - انظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي - (ج ١ / ص ١٥٤)

توالي الحركات وتعليه هذا تعليل صوتي^(١)، وقراءة حمزة في تسكين (السيء) في قوله تعالى: (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ)^(٢)، وثمة قراءات أخرى تحذف فيها الحركة، مثل قراءة أبو السمال^(٣) بتسكين الجيم في (شجر) من قال تعالى: (فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)^(٤)، وروي عن الكسائي أنه سكن التاء في (متعمدا) من قوله تعالى: (فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)^(٥)، وقرأ الجمهور: (تسعة عشر) في قوله تعالى: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٦) مبنين على الفتح على مشهور اللغة في هذا العدد. وقرأ أبو جعفر: بإسكان العين، كراهة توالي الحركات^(٧) ويرجح الباحث أن الأصل الفتح، فهو اللغة الأولى، ثم لجأت اللغة إلى الإسكان تخفيفا نتيجة التوالي المقطعي المكروه. ثلاثة مقاطع قصيرة. وأصبح الإسكان لغة ثانية تضارع في فصاحتها اللغة الأولى، وقد جمعت اللغة الحجازية بين اللغتين، مع غلبة اللغة الأولى؛ لأن التحريك قراءة أهل الحرمين والإسكان قراءة حفص. والأمثلة كثيرة في التسكين^(٨)

(١)-انظر: أثر تعدد اللهجات في النحو العربي - ليلى برجس محمد أبو الغنيم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م ص ٩٦

(٢) -سورة فاطر آية (٤٣)

(٣) -هو: قعنب بن أبي قعنب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام، البصري العدوي المقرئ بصري له حروف شاذة لا يعتمد على نقله ولا يوثق به اسمه معتب بن هلال توفي سنة (٥٥٧هـ أو ٥٥٩) ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس وأسند الهذلي قراءة أبي السمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري (د.ت) ج ١ ص ٢٨٧، وميزان الاعتدال في نقد الرجال شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود الناشر دار الكتب العلمية بيروت سنة النشر ١٩٩٥م ج ١ ص ٢٧٨م

(٤) - سورة النساء آية (٦٥)

(٥) - سورة النساء آية (٦٥)

(٦) -سورة المدثر آية (٣٠)

(٧)-انظر: تفسير أبي السعود ج ٦ ص ٤٠٧، والألوسي ج ٢١ ص ٤٣٠

(٨)- وعلى شاكلة ما سبق الكلمات الآتية: (حسنا): البقرة ٨٣ و(البخل): النساء ٣٧ و(الرشد): الأعراف ١٤٦ و(عقبا) و(نكرا): الكهف ٤٤ ، ٧٤ و(الرهب): القصص ٣٢ و(ندرا): المرسلات ٦

ومن خلال ماتقدم تبين للباحث أن قراءة حفص قد جمعت بين التحريك والإسكان في الكلمات الثلاثية التي احتملت قراءتها تحريك العين وإسكانها ، ومن ثم يمكن القول بأن قبائل غرب الجزيرة. تلك القبائل الحجازية المتحضرة ، لم تؤثر المقاطع المفتوحة ، كما أنها لم تنفرد بالمقاطع المغلقة ، وإنما جمعت بينهما ، ودلالة هذا أنها حافظت على استعمال اللغتين : اللغة الأولى ، الأصل ، واللغة الثانية ، لغة التخفيف ، وربما يكون الأمر كذلك بالنسبة للقبائل البدوية ، قبائل شرق الجزيرة.

كذلك يمكن للباحث أن يرسى قاعدة ، تخلص في أن " إيثار المقاطع المفتوحة يعد مرحلة متقدمة في اللغة ، وإيثار المقاطع المغلقة مرحلة متأخرة ، ويعد مظهرا من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف " .

والنحاة في هذه الظاهرة فريقان

الأول : يحمل في قراءة أبي عمرو على الاختلاس، وهذا فريق سيبويه ومن تبعه من النحاة ،كأبي علي الفارسي ،وأبي سعيد السيرافي^(١) وابن جني^(٢) ،
يقول سيبويه : (وأما الذين لايشبعون فيختلسون اختلاسا وعليه، قال أبو عمرو: (بارئكم)^(٣)، والاختلاس من كلام سيبويه الإسراع بالحركة بحيث لا تبين. قال أبو علي الفارسي : (وقال سيبويه كان أبو عمرو يختلس الحركة في (بارئكم) و(يأمركم) وما أشبه ذلك مما توالى فيه الحركات فيرى من سمعه أنه قد

(١) -السيرافي، أبو سعيد هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد النحوي القاضي. نسبته إلى بلدة سيراف إحدى بلاد فارس . درس ببغداد، القرءان والقراءات وعلوم القرءان والنحو واللغة والفقه والفرائض. درس علومه الأولى بسيراف توفي سنة(٣٦٨هـ) له من التصانيف :شرح كتاب سيبويه ومن كتبه أيضاً: كتاب ألفات القطع والوصل؛ أخبار النحويين البصريين؛ شرح مقصورة ابن دريد؛ الإقناع في النحو، لم يتمه، فأتمه ولده يوسف، وله أيضاً: كتاب شواهد كتاب سيبويه؛ الوقف والابتداء؛ صنعة الشعر والبلاغة؛ المدخل إلى كتاب سيبويه؛ جزيرة العرب .انظر:غاية النهاية في طبقات القرء لابن الجزري ج ١ ص ٩٥ ،ومعرفة القرء الكبارللذهبي ج ١ ص ١٢٧

(٢) -انظر: القياس في اللغة العربية د/محمد حسن عبد العزيز دار الفكر العربي الطبعة الأولى

١٩٩٥م ص٦٨،

(٣) -الكتاب سيبويه ج٤ص٢٠٤

أسكن ولم يسكن^(١) والذي دفع سيبويه إلى القول بالاختلاس أنه لايجيز إسكان المرفوع والمجرور في غير الشعر وقد يجوز أن يسكنوا المرفوع والمجرور في الشعر... قال الشاعر:

إذا عوجبن قلت (صاحب) قوم بالدو أمثال السفين العموم^(٢)

الثاني: ينكر الإسكان ويلحن من يقرأ به، قال أبو جعفر النحاس: (أما إسكان الهمزة في (بارئكم) فزعم المبرد أنه لحن لايجوز في الكلام ولا في الشعر لأنها حرف الإعراب)^(٣)

وقد دافع أبو حيان التوحيدي عن قراءة أبي عمرو وقال في الرد على المبرد- السالف ذكره- (وما ذهب إليه ليس بشيء لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- ولغة العرب توافقه، فإنكار المبرد لذلك مُنكر قال امرؤ القيس:

فاليوم (أشرب) غير مستحقب إنما من الله ولا واغل^(٤)

وقال آخر:

سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فما (تعرفكم) العرب^(٥)

وقد حمل ابن جني على الذين ادعوا أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة، قال: (والذي رواه صاحب هذا الكتاب اختلاس هذه الحركة لاحذفها البتة، وهو أضبط لهذا

(١)-الحجة أبو علي الفارسي ج٢ ص٤، ٣

(٢) - الكتاب ج٤ ص٢٠٣

(٣) -إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ج١ ص١٧٦

(٤)-امرؤ القيس، انظر:الصباح، واللسان (وغل) ومعنى واغل: الواغل الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم، من غير أن يدعوه إليه، أو ينفق معهم، مثل ما أنفقوا وقرروي باللسان (أسقى غير مستحقب)

(٥) - البيت للفرزدق في الديوان، وانظر:البحر المحيط، أبو حيان ج١ ص٢٠٤، وروي في جمهرة اللغة أن البيت لجرير باب (غلو)

الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن من ضعف دراية (١)

وظاهرة الإسكان التي اختلف فيها النحاة على النحو الذي عرضناه ظاهرة معروفة في الشعر والنثر وشهرت بها بعض القبائل التي ترتضى عربيتها، قال ابن مجاهد، قال ابن عباس، سألت أبا عمرو عن (يعلمهم الكتاب) فقال: أهل الحجاز يقولون (يعلمهم) و(يلعنهم) ولغة تميم (يعلمهم) و(يلعنهم) ونسبه الفراء إلى تميم وأسد كما يقول ابن الجزري (٢)،

هذا وإنكار قراءة الإسكان أو تفسيرها بالاختلاس يكشف عن اهتمام النحاة بالحركة الإعرابية من حيث إنها علم على وظيفة نحوية، ومن ثم عدوها أهم قرينة من قرائن المعنى النحوي، وحذفها -لاشك- قد يؤدي إلى لبس (٣) وقد تباينت مواقف النحويين من هذه الظاهرة، فوقف الكوفيون موقف التحرج من تلحين قارئ من القراء السبعة فلجأوا إلى تعليلها تعليلا صوتيا مقبولا، أما البصريون فقد ذهبوا إلى وهم القارئ وهذا لايجوز عندهم إلا في ضرورة الشعر (٤) وقد انحاز ابن جني إلى رأي سيبويه باختلاس الحركة، واتهم من قرأ بالتسكين بضعف الدراية (٥) والباحث يرجح التعليل الصوتي الذي قال به الكوفيون؛ ذلك لأن التسكين يعد فرارا من تتابع المقاطع القصيرة، وكذلك لايجوز بأي حال من الأحوال الطعن أو التشكيك في القراءات القرآنية، فأبو عمرو لم يقرأ إلا بما سمع، وكما يقول ابن الجزري إن تميم وأسد من القبائل التي تميل إلى التخفيف والسرعة في النطق فيسكنون لكثرة الحركات، أما بقية العرب من أهل المدن والحوضر فيفضلون توفية كل حرف حقه من

(١)-المحتسب ابن جني ج١ص١٠١،

(٢) - النشر لابن الجزري ج٢ص٢١٣

(٣) - انظر: في هذا الموضوع: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، شاهين ص٣٣٨-٣٦٠، والقياس في اللغة العربية د/محمد حسن ص٧٠

(٤) - انظر: التبيان في غريب القرآن للأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب ط١٩٨٠، ج١ص٣٤٣

(٥)-انظر: الخصائص ج١ص٧٢-٧٣

الإعراب ونطق الحركات كالحجازيين ،وعلى لغتهم قرأ الكثير بالإشباع^(١) وعلى كل حال فإن هذه الظاهرة تحتاج إلى مباحث مستقلة، أو رسالة كاملة تناقش آراء النحويين وعلماء القراءات في الظواهر التي تعددت قراءاتها ،أو جاءت مخالفة لقواعد الإعراب ويمكن الرجوع إلى ماكتب حول هذا الموضوع^(٢).

ثانيا :الفرار من توالي المقاطع القصيرة بالحذف

عالج المفسرون حذف بعض الحروف ،على أنه فرار من توالي الأمثال ، ولكن الحقيقة ،هي أنهم كانوا يفرون من تتابع المقاطع القصيرة وذلك مثل قوله تعالى:(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٣)،(أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)^(٤)،فقد وردت (تذكرون) في سبعة عشر موضعا^(٥)،مقابل ثلاثة مواضع لقوله تعالى:(تتذكرون)^(٦)فالحذف نفسه على أنه فرار من تتابع المقاطع القصيرة ومثل هذه الآية قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)^(٧) (فتتنزل)وردت مرة واحدة فقط في القرآن وأما (تنزل) بالحذف فقد وردت في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى:(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ)^(٨)

(١)- انظر:النشر ج٢ص٢٠٢ ،والتيبان في إعراب القرآن للأنباري ج١ص٣٤٣

(٢)- يمكن الرجوع إلى : أثر تعدد اللهجات العربية في النحو العربي -ليلى برجس محمد أبو الغنيم ،رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ،٢٠٠٣م ص٩٦، ورواية الدوري عن أبي عمروبن العلاء -دراسة صوتية وصفية تحليلية -د/عباس السر محمد علي -جامعة أم درمان -السودان١٩٩٨م

(٣)-سورة الأنعام آية (١٥٢)

(٤) -سورة الأنعام آية (٨٠)

(٥) -وردت هذه الآية بالحذف في :سور كثيرة هي : الأنعام (١٥٢) والأعراف(٣)و٥٣، ويونس(٣)، وهود(٢٤،٣٠)، والنحل(١٧)، والمؤمنون(٨٥)، والنور(١،٢٧)، والذحل(٦٢)، والصفات(١٥٥)والجاثية(٢٣)والذاريات(٤٩)، والواقعة (٦٢)، والحاقة (٤٢)

(٦) -وردت بإثبات التاء في :سورة الأنعام (٨٠)والسجدة(٤)،و غافر (٥٨)

(٧) -سورة فصلت آية (٣٠)

(٨) -سورة الشعراء آية(٢٢١)ووردت في الشعراء(٢٢٢)و القدر (٤)

كما أن هنا ك آيات كثيرة حذفت منها التاء ولاشك أن حرف التاء كان يشكل مقطعا قصيرا (ص ح) في هذه الآيات^(١)، ومنها، قوله تعالى: (وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ)^(٢)، و (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ)^(٣)، و (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)^(٤)، و (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)^(٥)، و (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٦)، و (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَنَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)^(٧)، و (قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ)^(٨)، (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)^(٩)، و (إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)^(١٠)، (وَلَا تَبْرَجْنَ نَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)^(١١)، و (لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ)^(١٢) (مَا لَكُمْ لَا تَتَّصِرُونَ)^(١٣)، و (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمُ)

^(١٤)، (وَلَا تَتَّابِرُوا بِالْأَلْقَابِ)^(١٥) (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)^(١٦)، و (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ)^(١٧)، و (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)^(١)، (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ

(١)- دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم-خالد قاسم حسين - رسالة دكتوراه - جامعة اليرموك

كلية الآداب - ٢٠٠٤م

(٢)- سورة البقرة: من الآية (٢٦٧)

(٣)- سورة البقرة آية (٢٨٠)

(٤)- سورة آل عمران (١٤٣)

(٥)- سورة الأنعام: من الآية (١٥٣)

(٦)- سورة المائدة: من الآية (٢)

(٧)- سورة الأنفال: من الآية (٤٦)

(٨)- سورة التوبة: من الآية (٥٢)

(٩)- سورة هود: من الآية (١٠٥)

(١٠)- سورة النور: من الآية (١٥)

(١١)- سورة الأحزاب: من الآية (٣٣)

(١٢)- سورة الأحزاب: من الآية (٥٢)

(١٣)- سورة الصافات آية (٢٥)

(١٤)- سورة الحجرات: من الآية (١٢)

(١٥)- سورة الحجرات: من الآية (١١)

(١٦)- سورة الحجرات: من الآية (١٣)

(١٧)- سورة القلم آية (٣٨)

عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٢) و(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ)^(٣) و(وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ)^(٤) و(تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٥) ،

كل هذه الأفعال قرئت بتخفيف الحرف الثاني وبتشديده، والتخفيف قراءة حفص عن عاصم^(٦). والأصل فيها أن تبدأ بتاعين كما أشرنا من قبل، وكل القراءة قرأوا بالتخفيف، غير أن بعضهم خفف بالإدغام، والآخرين كانوا أكثر تخفيفاً؛ إذ كان تخفيفهم بالحذف، أي بحذف إحدى التاعين يقول الرازي: (الحروف المتقاربة إذا اجتمعت خففت تارة بالحذف وتارة بالإدغام)^(٧)، والحذف يرجع إلى حرص اللغة على مبدأ درء التوالي المكروه، وهذا ما يؤكد الدرس الصوتي الحديث؛ إذ يؤكد أن حذف التاء يرجع إلى أن لغتنا العربية تكره توالي مقاطع مماثلة، وهي من النوع القصير في النماذج التي عرضنا لها، ومن ثم لجأت إلى التخلص من هذا التوالي المقطعي، فكان سبيلها في ذلك أحد أمرين: الإدغام أو الحذف، وقد استعملت لغة القرءان. قراءة حفص. كلا الأمرين، وكلاهما شاع في اللغة الحجازية، بصرف النظر عما قاله العلماء: هذا لغة كذا وذاك لغة كذا.^(٨)

(١) -سورة الواقعة آية (٦٥)

(٢) -سورة الممتحنة الآية (٩)

(٣) -سورة الملك: من الآية (٨)

(٤) -سورة التحريم: من الآية (٤)

(٥) -سورة البقرة: من الآية (٨٥)

(٦) انظر: . السبعة في القراءات. ابن مجاهد. ت: د/شوقي ضيف. ط/ثانية القاهرة ١٩٨٠

ص ١٦٣ و ٣٨٨ و ٤٦٦ و ٦٧٢. والنشر لابن الجزري ٢/٢١٨ و ٢٦٦ و ٣١٠ و ٣٣٤ و ٣٩٨ ، والإتحاف للدمياطي ١/٤٥٨ و ٥٠١ و ٣١١/٢ و ٥٨٩

(٧) "التفسير . التفسير الكبير. فخر الدين الرازي. ط/دار الفكر بيروت (بدون تاريخ). ١٦٩/٩.

(٨) -انظر: الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب دكتور علاء إسماعيل الحمزاوي قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا (نت).

وفي كل ما سبق، لم نعين المقطع المحذوف، هل هو المقطع الأول أم الثاني؟ إلا أنه من الواضح أن الحذف يكون للمقطع الثاني، يقول الزجاج^(١): (وأصله تتذكرون ..) فحذفت إحدى التاءين، والمحذوفة الثانية، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامة المضارعة، والعلامات لا تحذف^(٢) (وبيان انتقال الحدث من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر أو المستقبل)^(٣) أما الثانية: فحذفها أهون لأنها زائدة، وأن النقل يحصل عندها،

وفي كل ما سبق نفسر حذف التاء على أنه فرار من تتابع المقاطع القصيرة وهذا لا يعني أن اللسان العربي قد يعجز عن النطق بكلمات تتابع فيها المقاطع القصيرة، ولكنه - كما ذكرنا - يميل إلى التخفيف من المقاطع وهذه سمة من سمات اللسان العربي .

وعلى الرغم من هذا فإن العربية قد جمعت بين أربعة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة وذلك في الأفعال الماضية الثلاثية التي تتصل بها كاف الخطاب والمخاطبة في حالة الوصل وذلك مثل: شَكَرَكَ (ص ح - ص ح - ص ح) شكرَكَ وهذه هي الحالة الوحيدة التي تجمع فيها العربية بين أربعة مقاطع قصيرة .^(٤) ومنه (رجعكَ) في قوله تعالى: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ)^(٥) وتقطيعها كالتالي: (رَ / جَ / عَ / كَ) = (ص ح / ص ح / ص ح)، وأكثر ما اجتمع في كتاب الله عز وجل، من الحروف (المقاطع القصيرة) ثمانية؛ وذلك في موضعين من سورة

(١) - الزجاج هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. (٢٤١ - ٣١١ هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣ م) كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. من كتبه (معاني القرآن - خ) و (الاشتقاق) و (خلق الانسان - ط) و (الامالي) في الادب واللغة، و (فعلت وأفعلت - ط) في تصريف الالفاظ و (المثلث - خ) في اللغة، مهياً للنشر في بغداد، و (إعراب القرآن - ط) ثلاثة أجزاء. انظر: الأعلام للزركلي ج ١ ص ٤٠

(٢) - إعراب القرآن، الزجاج ج ٣ ص ٨٤٩

(٣) - المغني الجديد في علم الصرف، محمد خيرى حلواني، بيروت، دار الشرق العربي (د.ت) ص ٢٤

(٤) - الدراسات الصوتية مصدر سابق ص ١٣٧.

(٥) - سورة التوبة آية (٨٣)

يوسف؛ أحدهما: قوله تعالى: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا)^(١)، وقوله تعالى: (حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي)^(٢). على قراءة من حرك الياء في لي وأبي ومثل هذين الموضعين قال تعالى: (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا)^(٣)، وإذا كان جواز اجتماع أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة - على قلته في القرعان الكريم فإنه قد لا يرد في الشعر مطلقا ، ويمكن أن نلمس آثار عدم تقبل الشعر ، لتوالي المقاطع القصيرة، فيما يلي:

١- لا يرد في الشعر العربي، الصيغ الاسمية التالية، مضافة إلى ضمير المخاطب: فَعِلَ مِثْلَ (كَتَفَ)، وَفُعِلَ؛ مِثْلَ (فُرِشَ)، وَفُعِلَ؛ مِثْلَ: (حُجَجَ)؛ فلا يرد في الشعر مثل: (كتفك، وقلمك، وقربك، وفرشك، وحججك، وما إلى ذلك مع أنه جائز في النثر)^(٤)

٢- يكثر في الشعر العربي، تسكين لام: (مَلِكٌ) بدلا من تحريكها؛ فرارا من

توالي ثلاثة مقاطع قصيرة. مثال ذلك قول عمرو بن كلثوم:

إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن يقر الخسف فينا^(٥)

٣- يقل ورود المفرد: (رَجُلٌ) في الشعر؛ مثل قول طرفة:

أنا الرجل الجعد الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(٦)

ويكثر بدلا منها في الشعر كلمة: (مَرءٌ) النادرة الوجود في النثر^(٧)

كقول الراعي النميري:

ولا تُعْجَلُ المَرءُ قبل الورو كِ وهي بركبته أبصر^(٨)

(١)-سورة يوسف آية (٤)

(٢) -سورة يوسف آية (٨٠)

(٣)-سورة القصص آية (٣٥)

(٤) -فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب ص ١٥٨

(٥)-ديوان عمرو بن كلثوم ، صنعه الدكتور علي أبو زيد، دار سعد الدين، سوريا ، الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ ١٩٩١ م ص ١٠٠

(٦)-شرح المعلمات السبع، الزوزني، مكتبة الرياض الحديثة للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ت)، ص ٩٠

(٧) فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب ص ١٥٩-

٤- لا يرد في الشعر مثل : (ثلاثمائة) و(أربعمائة) وما أشبه ذلك^(١)؛ لتوالي ثلاثة مقاطع قصيرة أو أكثر فيها، ويستعيز عنها الشعراء بعبارات مثل (ثلاث مئتين) و(أربع مئتين)، وقد فر النابغة الذبياني من عبارة: (أربع ليال)، المشتمة على ثلاثة مقاطع قصيرة، وقال بدلا من ذلك:

باتت ثلاث ليالٍ ثم واحدةً بذى المجازٍ تراعي منزلاً زيمًا^(٢)

٥- يستعمل في الشعر كلمة (حجّة) مع العدد، فيقال مثلا: (عشرين حجة) وهو تعبير نادر في النثر^(٤)، ويفر بذلك الشاعر من توالي ثلاثة مقاطع قصيرة، في عبارة (عشرين سنة). مثال على ذلك قول لبيد: ^(٥)

رعى خرزاتِ الملكِ عشرين حجّةً وعشرين حتى فاد والشيب شاملٌ

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وقفت بها من بعد عشرين حجّةً فلأياً عرفتُ الدار بعد توهّم^(٦)

٦- الشعر العربي، لا يقبل الفعل الماضي الثلاثي الصحيح، وبعض الناقص المسند إلى الغائب، إذا لم يأت بعده اسم مبدوء بهمزة الوصل؛ فلا يرد في الشعر مثل (كتب سعد) و(لقيَ عدواً) و(قتل في الحرب) و(قتلهم) و(ضرب كلبا) وما إلى ذلك^(٧) وهذا أبو العلاء المعري يقول : (لايزاد في المنظوم على جمع بين أربعة أحرف متحركة، فأما النثر فيجمع الناطق فيه بين

(١) - ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريقي ، دار صادر ، بيروت، ط ١

٢٠٠٠م، ص ١٢٨

(٢) فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص ١٦٠

(٣) - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر،

بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م/ص ١٠٣

(٤) فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص ١٦٠

(٥) - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، ص ١٣٦

(٦) - ديوان زهير بن أبي سلمى وا ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق

٢٠٠٢م/ص ١٠

(٧) - فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص ١٦١

متحركات كثيرة ، لأنه لايقدر أن يقول: صَرَبَ وفعل ، و صنع ...إلى أن
ينقضي النفس)^(١)،

والحديث عن خصائص الشعر العربي من ناحية مقطعية وصورالمقاطع في
الشعر وأشكالها بحاجة إلى مباحث مستقلة ،ولكن أردنا أن نشير لبعض هذه
الخصائص مقارنة مع ما هو موجود في القرآن الكريم .

ثالث عشر : - كما أنه من قواعد اللغة العربية لايبداًساكن ولايوقف على
متحرك ،والساكن في اصطلاح النحويين لايقابل الصامت إنما يقابل الصامت
والحركة معا ،بمعنى أنه لايمكن الانتقال من الصامت المبدوء به الكلام دون اتباعه
بالحركة فإنها-العربية-تميل إلى إقفال المقاطع المفتوحة والتزمت إسقاط الحركات
القصيرة (أعني الحركات الإعرابية) من آخر الكلمات عند الوقف ، وإسقاط
الحركات الإعرابية يعني إغلاق المقاطع في نهاية الكلمة ،وخاصة إذا كان المقطع
قصيراً مفتوحاً ، ومنهج العربية هذا يفسر لنا بعض الظواهر،منها:

زيادة هاء السكت على أواخر الأفعال والأسماء والأدوات التي لا يجوز سقوط
الحركة القصيرة من أواخرها في الوقف: . وذلك مثل : (يَتَسَنَّهُ) في قوله
تعالى:(فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)^(٢).

وفي الأسماء : قوله تعالى: (وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ) ^(٣) و(هَلْكَ عَنِّي
سُلْطَانِيَهٗ) ^(٤)

فهاء السكت الغرض منها إقفال المقاطع المفتوحة، قال ابن يعيش (فالحرف
الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ، كما أن الحرف المبدوء به لا يكون إلا متحركاً
- وذلك لأن الوقف ضد الابتداء ، فكما لا يكون المبدوء به إلا متحركاً .فكذلك
الموقوف عليه لا يكون إلا بضده .هو السكون^(٥) ، وحكم ابن يعيش على أن الوقف

(١)- فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب ص ١٦١

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٩)

(٣)سورة الحاقة آية (٢٦)

(٤)سورة الحاقة آية (٢٩)

(٥)- شرح المفصل ابن يعيش ج٩/ ٦٧

لا يكون إلا على ساكن ناتج من حكمهم على حروف المد على أنها ساكنة ،وعلى
الغالب في اللغة من ميلها إلى إقفال المقاطع المفتوحة ،

إلا أننا نجد أن هناك كلمات كثيرة نقف عليها بمقطع مفتوح من غير أن
نضطر إلى إغلاقه وذلك مثل أدوات الاستفهام في (عمّ) في قوله تعالى: (عَمَّ
يَسْأَلُونَ) ^(١)، و (لم) في قوله تعالى: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) ^(٢) ومثل بعض الآيات
التي تنتهي بمقطع مفتوح عند الوقف، مثل (رحيما) في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا
رَحِيمًا) ^(٣)، و (توابا) في قوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) ^(٤) فالقطع على أن اللسان
العربي يبدأ بصامت ولا يقف إلا على متحرك فيه نظر، وهذا على اعتبار أن المدود
سواكن وعل العكس يرى الباحث أنها حركات طويلة، وإذا كان السلف قد حكموا
على ذلك، فهم -على جهدهم الذي لا يقارن - معذورون؛ لأنهم كانوا يعدون الحركات
الطويلة سواكن في الوصل أو في الوقف . والدليل على ما جئنا به هو تقطيع
الكلمات السالف ذكرها، حتى يتبين ذلك .

١- (توابا) توزيعها المقطعي (تو/وا/با) = (ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح)

٢- (رحيما) وتوزيعها المقطعي (ر/حي/ما) = (ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح)

٣- (لم) = (ل/م) = (ص ح/ص ح)

٤- (عمّ) = (عم/م) = (ص ح ص/ص ح ح)

والأمثلة كثيرة في هذا الباب ،ومن الحالات التي كانت العرب تميل إلى
إغلاق المقاطع المفتوحة،

ظاهرة الوقف بالهمز عند بعض العرب مثل (حبلى -) ورأيت (رجلا)
فيقولون (حبلأ ورجلأ) ،قال سيبويه: (وزعم الخليل أن بعضهم يقولون رأيت رجلاً)
فيهمز وهذه بلأ وتقديري هما : رجلع و حبلع فهمز لقرب الألف من الهمز حيث علم

(١)-سورة النبأ آية (١)

(٢)-سورة الصف آية (٢)

(٣)-سورة النساء آية (١٦)

(٤) -سورة النصر آية (٣)

أنه سيصير إلى موضع الهمز فأراد أن يجعلها همزة واحدة ، وكان أخف عليهم^(١) .*

و بعض اللهجات مالت إلى إغلاق المقاطع المفتوحة في حشو الكلمة وفي طرفها وفي نهاية الكلمة مثل : يد ، دم ، وحرّ ، وهنّ ومن هذا القبيل^(٢) . وإذا كان الفرار من تتابع المقاطع القصيرة بالنثر على هذا الشكل فهو بالشعر أشد فرار .

رابع عشر : - يكره في اللغة العربية الفصحى المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) إلا في الكلمة، الموقوف عليها - أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق وهذه هي الحالة الأخيرة التي عبر عنها اللغويون بالتقاء الساكنين وهو أن يكون الأول حرف لين ، والثاني مدغماً في مثله^(٣) .

فإذا نشأ هذا المقطع اشتقاقياً من غير هاتين الحالتين . حوّلته اللغة إلى مقطع من النوع الثالث (ص ح ص) وبما أن - المقطع الطويل المغلق بصامت - مكروه في العربية على الرغم (من وجود الأمثلة التي قد ورد بها) فقد كانت العربية تفر منه حتى في مواضع جوزها النحاة واللغويون ، وذلك في باب (دابة) و(ضالين) و(جانّ) ، وقد كانت تنطق بهمز (دابة) (ضالين) (جانّ) ،

إلا أنه ينبغي أن ننبه إلى أن هذا المقطع قد ورد في بعض قراءات القراء وبعض كلام العرب وذلك مثل قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: (محيائي) بالتسكين وقفا ووصلاً، وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع في المبحث السابق الخاص بهذا المقطع.

خامس عشر : الكلمة العربية قد تتكون من مقطع قصير ، مثل بعض حروف الجر والعطف والاستفهام ، أو من مقطع طويل ، مثل بعض الحروف والأدوات ، ولكن أكثر الأسماء والأفعال العربية تتكون من مقطعين فأكثر ، ولهذا الموضوع مناسبة

(١) - الكتاب سيبويه ، ج ٤ / ١٧٦-١٧٧ . * وظاهرة الهمزة في مثل هذه الأمثلة لاشك أنها تؤثر في شكل

المقطع من مقطع مفتوح إلى مقطع مغلق

(٢) الدراسات الصوتية للبنهساوي ص ١٤٣

(٣) شرح المفصل ابن يعيش ج ٩ / ١٢٠ .

في البحث عن الخواص البنيوية للكلمة العربية^(١) (ومن النادر أن نجد الكلمات ذوات المقطع القصير ، تعطي معنى في ذاتها إلا حينما نصوغ فعل أمر من اللفيف كما في الفعل (وفى) مثلا فنقول (ف) وهي حالة استثنائية استدر ركتها اللغة با قفال المقطع بها ء السكت ، فيقال (فه) ليصبح المقطع مقفلا في حالة الوقف)^(٢) أما الشكلان الآخران للمقطع ، وهما شكلا المقطع الطويل مفتوحا ومقفلا ، فقد صاغت اللغة في كليهما كلمات أكثر عددا ، و أكثر تحملا للمعنى ، ومنهما كانت أدوات كثيرة ، وضمائر شخصية ، إشارية ، وموصولة ، واستفهامية ، وتعجبية)^(٣) (فا لضمائر الشخصية.مثالها (هو. وهي في حالة الوقف وأما الإشارية ذا ، وذو وذو.....إلخ ، وأما الموصولة فهي اسما الموصول (من) والاستفهامية ، هل ،.....إلخ والتعجبية ما ... إلخ^(٤)

(١)-علم الأصوات مالمبرج ص١٦٨

(٢)-المنهج الصوتي للبنية العربية -رؤية جديدة في الصرف العربي مؤسسه الرسالة -سوريا ١٤٠ هـ -١٩٨٠ م ص٣٨

(٣)-نفس المصدر السابق ص٥١

(٤)-الاختلاف بين القرآت في الأفعال ،دراسة لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلا لية دكتورة-أشرتش سلور بن محمد،جامعة القرعان الكريم-كلية أصول الدين ٢٠٠٤ م ص١٦١

الخاتمة والنتائج

أولاً: -تكمُن أهمية المقطع في كونه يمثل درجة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية (الفونيم ثم المقطع ثم بقية الفونيمات فوق التركيبية) كما أنه يساعد في الكشف عن تفسير كثير من القضايا اللغوية

ثانياً: - كان المقطع معروفا منذ القرن الرابع الهجري عند علمائنا الأجلاء من فلاسفة، وأطباء، وعلماء كلام، إلا أنهم لم يقدموا دراسة علمية منهجية حول المقطع بمفهومه الاصطلاحي المعاصر، وربما كانت الدراسة العروضية في روحها هي أقرب دراسة تماثل دراسة المقاطع في اللغة العربية، مع الفارق البسيط بينهما. كون المقطع يتكون من (صامت وحركة طويلة أو قصيرة) معتبرا حروف المد حركات طويلة على عكس الدراسة العروضية التي تعدها سواكن.

ثالثاً: -تباينت وجهات النظر حول مفهوم المقطع عند علماء اللغة المحدثين و يذهبون في تعريفه مذاهب شتى (صوتية فيزيائية ، أو مخرجيه (نطقية) أوظيفية) ومن اللغويين من ركز أكثر على الناحية الفسيولوجية - فعرف المقطع على أنه (نبضة صدرية) ومن نظر إليه نظرة فيزيائية فيعرف المقطع بأنه قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من أما الذين نظروا إليه (وظيفيا) فبناءً على أنه تتابع بين الصوامت والحركات لتؤدي وظيفة ما،

رابعاً: - تحديد المقطع مرتبط بمعرفة النظام المقطعي للغة المدروسة. وبمعرفة حدود النبضات الصدرية لمقاطع الكلمة . فكل نبضة تمثل مقطعا. وكذلك معرفة المفصل لمقاطع الكلمة كما أن السياق والمعنى وطبيعة البنية كفيلة بتحديد بداية ونهاية المقطع

خامساً : - إنتاج المقطع لايعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين، بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله؛ لإنتاج الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

سادساً: - الفونيمات فوق التركيبية مرتبطة ببعضها و لها تأثيرها الواضح في المقاطع الصوتية ،نوعها ،وشكلها ،وعدها ،وكمياتها الصوتية وغيرذلك. وأنه لايمكن

دراسة أي نوع منها دون الوقوف على المقطع الصوتي فهو الأساس لهذه المجموعة.

سابعاً:- يعد الانسجام الصوتي في المقاطع الصوتية في نظم الآيات القرآنية سبباً في حلاوة الإيقاع وعذوبة النغم

ثامناً:- تتنوع المقاطع في القرآن الكريم، ولعلّ السر في تنوع هذه المقاطع، رغبة التعبير القرآني في كسر رتابة الإيقاع الذي قد ينتج من تكرار قالب صوتي تكراراً زائداً إضافة إلى أن بعض المقاطع تتناسب والمقتضى الدلالي

تاسعاً:- همزة الوصل افترضتها طبيعة النظام المقطعي للغة العربية فهي تقوم بتحويل مقطع مرفوض بهذا الشكل (ص ص ح) إلى مقطع مألوف في نظام العربية وهو المقطع المتوسط (ص ح ص)،

عاشراً:- السكون عنصر صوتي له قيمته الوظيفية والصوتية ويظهر ذلك في أثر الأبنية المقطعية و الصرفية والنحوية والتمييز بينهما ولا يلتقي ساكنان في اللغة العربية إلا في مواضع هي:

١- الوقف

٢- (في الوصل) بشرط أن يكون الأول منها حرف مد ولين (حركة طويلة)، وأن يكون الثاني مدغماً في متحرك بعده. نحو (خاصة، وعامة، وكافة ودابة) وعلى الرغم من هذا التجوّز إلا أن بعض العرب كان يفر من هذه الحالة ويبدل الحركة الطويلة همزة كما جاء ذلك عند بعض القراء في قوله تعالى: (الضالين، وجأن، دأبة) وفي هذه الحالة نجد أن النحويين وعلماء التجويد نظروا إلى (الألف والواو والياء) المدات، على أنها سواكن على الرغم من بعض إشارات بعضهم - كما بينا سابقاً - على اقترانهن بالحركات أما في الدرس الصوتي الحديث فإن (الألف، والواو، والياء) حركات طويلة، وبناءً على ذلك فليس هناك التقاء ساكنين وإنما الحاصل وقوع مقطع مكروه (ص ح ص)

حادي عشر: -قد يجتمع صامتان في اللغة العربية كما جاء في بعض القراءات القرآنية إلا أن الحكم على عدم الالتقاء هو على الكثرة الغالبة من ألفاظ القرآن الكريم

ثاني عشر: -تكمُن أهمية الحركات في أنها وسيلة للتغلب على صعوبة النطق. والحركات-أيضاً- مقياس للأداء السليم للغة ، كما أن الحركات هي أساس تقسيم الكلام إلى مقاطع ،فأي كلمة تستطيع تقطيعها بناءً على عدد الحركات التي تكون فيها باعتبارها نواة المقطع ولأنها تملك قوة إسماع عالية جداً. فهي التي تؤلف قمم المقاطع في العربية ومن أجل ذلك لا نجد مقطعا عربيا مؤلفا من صوامت فقط -كما هو الحال في بعض اللغات

ثالث عشر: -المقطع العربي لا يقبل توالي حركتين في بنيته (السطحية والعميقة) في مقطع واحد ،كما لا يقبل هذا النظام توالي هاتين الحركتين في مقطعين دون وجود فاصل صامت بينهما ، وإذا ما أدى السياق إلى التقاء حركتين فإن العربية تعمد إلى تخليق أشباه الحركات كي تفصل بين الحركات المتتابعة ،أوتقحم الهمزة كما هو الحاصل في قراءة التحقيق أو وجود وقيفة صغيرة .أما في البنية العميقة فيحدث أن تندمج الحركات اندماجا تاما إذا كانت من الجنس نفسه ،وأما إذا كانتا من جنسين مختلفين ،فإنهما لايمكن أن تندمجا معا ،بل قد تلجأ اللغة إلى التخلص من هذا الحرج الصوتي عن طريق حذف إحدى الحركتين أو انزلاق شبه حركة بينهما أي (الياء أو الواو) وربما لجأت اللغة إلى طرق أخرى ،قد بينها سابقا.

رابع عشر: -تتجاذب أبعاد الوحدات اللغوية عدّة أنواع من المقاطع وهي بشكل عام تسعة مقاطع ولكن الشائع منها (الخمسة الأولى) أما المقاطع الأخرى التي تبدأ بحركة أو تنتهي بصامتين وحركة فلا شيوخ لها في اللغة.

خامس عشر: -الكلمة العربية المجردة لايزيد عدد مقاطعها على خمسة ،أما غير المجردة لاتزيد على ثمانية مقاطع ،ولكن من خلال الاستقراء لكلمات القرآن الكريم تبين الآتي :

١- مقاطع القرآن الكريم جاءت مكونة من مقطع أو مقطعين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة مقاطع.

٢- كلما زادت اللواحق والسوابق في الكلمة زاد عدد مقاطعها

٣- كلما زاد عدد المقاطع قل ورودها

٤- الكلمة المكونة من ثمانية مقاطع، نادرة جداً حسب علم الباحث

٥- ويقودنا الاستقراء لمقاطع الكلمة العربية أن هناك ترابطاً بين الكلمة و المقطع والمورفيم ولكن كلا منها يدل على شيء مختلف؛ حيث تبين أن المورفيم قد يتكون من مقطع واحد أو أكثر والمورفيم هو أصغر وحدة ذات معنى وكذلك الكلمة قد تتكون من مقطع مثل (في) أو أكثر وقد تكون الكلمة مورفيماً واحداً مثل (كتاب) أو أكثر من مورفيم مثل (الكتاب)

سادس عشر:- إن اختلاف القراءات واللهجات في القرآن يؤثر في شكل المقطع، وفي صورته وفي عدده، كما أن للاختلاف أثراً في الدلالة الناتجة عن التغيرات المقطعية الصوتية والصرفية والنحوية. كما تبين للباحث - أيضاً - مدى ارتباط النحو العربي في المقاطع الصوتية، وأن للمقاطع الصوتية صلة وثيقة بالدرس النحوي - والمتمثلة في الحركات الإعرابية من تسكين وتحريك، ومن ماض إلى أمر، ومن مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول. وغيرها من الأمور التي تؤكد ارتباط المقاطع بالنحو والصرف والدلالة. وهذا الارتباط يؤكد من أهمية المقطع في الدرس اللغوي.

سابع عشر: جاءت الصور المقطعية في القرآن الكريم كالتالي:

المقطع الأول: هو المقطع القصير المفتوح (ص ح):

١- يأتي في بداية الكلمة و في وسطها وفي نهايتها ويأتي مورفيماً مستقلاً

ومن هذا المقطع القصير وحده يمكن أن نجد كلمات لغوية ذات معنى أو بالأحرى ذات وظيفة، ومن ذلك حروف الجر، كالباء، والكاف، واللام، والواو، وهي ذات وظائف متعددة، تؤديها في الجملة.

٢- يعد هذا المقطع أكثر المقاطع وروداً في بداية الآيات و أقل المقاطع وروداً في

نهايات الآيات. كما أنه يتغير غالباً عند الوقف عليه.

٣-يندر تتابع هذا المقطع ثلاث مرات في كلمة واحدة مجردة ، وأكثر ما اجتمع في كتاب الله عز وجل ،من المقاطع القصيرة ثمانية؛ وذلك في موضعين من سورة يوسف .

المقطع الثاني :هو المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)وصوره كالتالي:

- ١ -يأتي في بداية الكلمة وفي وسطها وفي نهايتها ،و يندر تتابعه مرتين في كلمة مجردة .كما أنه يقل تتابعه أكثر من مرتين في كلمة غير مجردة،
- ٢-يأتي مورفيما مستقلا مثل أداة النداء(يا)والنفي (لا)و(ما)في كل حالاتها
- ٣-لم يرد اسم على شاكلة هذا المقطع ،في القرءان الكريم
- ٤-لم يرد في الأفعال عدا فعل الأمر(قو)من قوله تعالى:(قوا أنفسكم وأهليكم نارا)^(١) وهو الفعل الوحيد في القرءان الكريم الذي تشكل من هذا المقطع
- ٤-يرد قليلا في بداية الآيات ويكثر وروده في الوسط. وفي الآخر

المقطع الثالث: المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص).

- ١-يأتي في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها،
 - ٢- يأتي منفردا في كلمة مثل(من ،وعن..)وفي الأفعال مثل فعل الأمر(قل) و قد يأتي متكررا أربع مرات مثل قوله تعالى:(استكبرتم)^(٢) (اس-تك-بر-تم)=(ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص ح ح).
 - ٣-يأتي غالبا مع همزة الوصل ،في حذفها ،وأثبتاتها
- ### المقطع الرابع: الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص).

- ١-يأتي في أول الكلمة مثل قوله تعالى:(دَابَّةً)^(٣)ويأتي في وسط الكلمة ،مثل قوله تعالى:(الحاقّة)^(٤) .ويأتي في آخر الكلمة في حالة الوقف ،مثل قوله تعالى:

(١)-سورة التحريم آية (٥)

(٢)-سورة الأحقاف آية(١٠)

(٣)سورة النحل آية (٦١)

(٤)-سورة الحاقّة آية (١)

(المستقيم) ^(١) كما أنه قد يأتي حتى في الوصل، في بعض القراءات مثل قراءة نافع، في قوله تعالى: (محيي)،

٤- ويأتي مستقلاً في حالة الوقف مثل (قال)

٥- يأتي في أول الكلمة وفي آخرها في حالة الوقف، مثل قوله تعالى: (حاجوك) ^(٢) أو قد يتحول في الوصل إلى مقطع متوسط، مثل قوله تعالى: (فعال) ^(٣).

المقطع الخامس (ص ح ص ص)

١- يأتي مستقلاً في حالة الوقف، مثل قوله تعالى: (خوف)

٢- يأتي في نهاية الكلمات في حالة الوقف -أيضاً- مثل قوله

تعالى: (الصبر) ^(٤) فمقاطعها (اص-صبر) = (ص ح ص/ص ح ص ص)

٣- هذا المقطع خاص بالوقف إلا ما ندر عند بعض القراء مثل قوله

تعالى:،: (الشمس سراجا) ^(٥) فقد كان السوسي يقرأ با لإدغام

٤- لا يأتي متتابعاً في كلمة واحدة في القرآن الكريم

المقطع السادس (ص ح ح ص ص)

لم يرد هذا المقطع في القرآن الكريم إلا في كلمات نادرة في حالة الوقف مثل قوله تعالى: (جان) ^(٦)

المقطع السابع (ص ح ح ص ص ح)

لم أقف على كلمة في القرآن الكريم تأتي على صورة هذا المقطع .

(١) سورة الفاتحة آية (٦)

(٢) - سورة الجاثية آية (٢٠)

(٣) - سورة البروج آية (١٦)

(٤) - سورة العصر آية (٤)

(٥) - سورة نوح آية (١٦)

(٦) - سورة النمل آية (١٠)

ثامن عشر:- أكثر المقاطع -وروداً- في بداية الآيات هو المقطع القصير (ص ح) ثم المقطع المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص) ثم الطويل المفتوح (ص ح ح). -المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) هو أكثر المقاطع -وروداً- في نهاية الآيات عند الوقف. أما في حالة الوصل فقد تنتهي بمقطع قصير (ص ح) أو بمقطع متوسط (ص ح ص).

تاسع عشر:- أكثر المقاطع شيوعاً في القرآن الكريم هي المقاطع الثلاثة الأولى أما الرابع والخامس فغالباً ما يختصان بالوقف. وأما المقطع السادس - في حالة الوقف - فنادرٌ جداً. ، وأما المقطع السابع فليس له أثر في القرآن الكريم حسب علم الباحث.

عشرون:- تكره العربية المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) في النثر وفي الشعر ولذلك لجأت العربية إلى التخلص منه بطرق مختلفة كتقصير الصائت في الأفعال ، وإقحام الهمزة في بعض الأفعال والأسماء كما تكره العربية هذا المقطع مع الاسم المحلى بـأل ، وقد تشكل هذا المقطع في كثير من الآيات فقد يسبق الاسم المحلى بـأل فتحة طويلة أو ضمة طويلة أو كسرة طويلة في الحروف والأسماء والأفعال ،

- فإذا كان الصائت فتحة طويلة فإنه يأتي في الحروف والأسماء والأفعال. وكذلك إذا كان الصائت ضمة طويلة عدا الحروف.

- وإذا كان الصائت كسرة طويلة فإنه يكثر في الحروف ويندر في الأسماء وفي الفعل الماضي في بعض القراءات و يندر جداً في فعل الأمر التي لم يقف الباحث إلا على فعل واحد في القرآن الكريم هو (ادخلي) في قوله تعالى: (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ)^(١)

(١)-سورة النمل آية (٤٤)

واحد وعشرون: من أهم خصائص المقطع العربي ما يلي:

١- أقل ما تتركب منه الكلمة العربية هو مقطع واحد وأن أكثر ما تتكون منه الكلمة العربية المجردة خمسة مقاطع في حالة وأكثر ما اجتمع في كلمة غير مجردة في القرآن الكريم ثمانية مقاطع كما وضحنا سابقاً. والثمانية مثلنا لها، بقوله تعالى: (فلنولينك) = (ف/ل/ن/ول/ل/ين/ن/ك)،.

٢- يبدأ المقطع في العربية بصوت صامت يتبعه صوت صائت (حركة) أي (ص ح+)

٣- لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين (ص ص).

٤- لا يبدأ المقطع في العربية بصوت صائت

٥- لا تسمح العربية والساميات عامة بالتقاء حركتين التقاءً مباشراً .

٦- يكره النظام المقطعي العربي توالي أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح) وبذلك تفسر بعض القضايا التي سكنت من غير علة صرفية أونحوية وخلص الباحث إلى نتيجة مفادها أن

"إيثار المقاطع المفتوحة يعد مرحلة متقدمة في اللغة ، وإيثار المقاطع

المغلقة مرحلة متأخرة ، ويعد مظهراً من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف

وعلى الرغم من هذا فإن العربية قد جمعت بين أربعة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة وذلك في الأفعال الماضية الثلاثية التي تتصل بها كاف الخطاب والمخاطبة في حالة الوصل، وإذا كان اغتفار اجتماع أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة -في كلمة واحدة- على قلته في القرآن الكريم فإنه قد لا يرد في الشعر مطلقاً ،

٧ - تميل العربية إلى إقبال المقاطع المفتوحة ، وخاصة إذا كان المقطع

قصيراً مفتوحاً ، (ص ح) ، إلا أننا نجد أن هناك كلمات كثيرة نقف عليها بمقطع مفتوح من غير أن نضطر إلى إغلاقه وذلك مثل أدوات الاستفهام (عم، ولم...)

التوصيات

-يوصي الباحث بإدخال نظام المقاطع القراءانية وتحليلها في التقنيات الحديثة حتى
تعين أكثر على فهم نصوص القرآن ،وترجح النطق السليم.
-القيام بدراسة صوتية مقطعية دلالية وفنية في القرآن، لمعرفة دلالة المقطع وموافقته
للسياق في السور المدنية والمكية من الناحيتين (الدالية والفنية)
- القيام بدراسة حالات التسكين في بعض الأسماء والأفعال والحروف والتي سكنت
من غير علة صرفية أو نحوية في بعض القراءات ومدى تأثيرها في تععيد النحو
العربي
-ضرورة إجراء دراسات تطبيقية توضح أثر الأصوات في التحولات الصرفية في
القرآن الكريم

١- فهرس الآيات

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	ولا الضالين	الفاحة	٧	١٤٧
٢.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	البقرة	١	١٢٠
٣.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ	البقرة	٦	١٢٠
٤.	وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ	البقرة	١٤	٢٠١
٥.	صَمٌّ بَكْمٌ عُمِيٌّ	البقرة	١٨	٢١٦
٦.	لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ	البقرة	٢٠	٤٩
٧.	(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	البقرة	٢٨	٨٧
٨.	فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ	البقرة	٤١	٢١٦
٩.	فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ	البقرة	٥٤	٢٧٤
١٠.	فَاتَفَجَّرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا	البقرة	٦٠	١١٧
١١.	اهْبِطُوا مِصْرًا	البقرة	٦١	٢٠٩
١٢.	قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا	البقرة	٨٠	١١٧
١٣.	وَإِنْ يَأْتِوَكُمُ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ	البقرة	٨٥	٢٠٤
١٤.	تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	البقرة	٨٥	٢٨٠
١٥.	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	البقرة	١٢٨	٨٧

٢٠١	١٤٤	البقرة	فَلَوْلَيْتَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا	.١٦
١٣	١٦٦	البقرة	تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ	.١٧
١١٨	١٧٣	البقرة	(فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	.١٨
١٥٩	١٨٣	البقرة	كتب عليكم الصيام	.١٩
١٥٢	١٨٥	البقرة	شَهْرُ رَمَضَانَ	.٢٠
٢٠١	١٩٠	البقرة	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ	.٢١
٤٩	١٩١	البقرة	حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ	.٢٢
١٨٥	٢٢١	البقرة	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ	.٢٣
٢٧٤	٢٢٨	البقرة	وَيُعَوِّلْتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ	.٢٤
١٧٨	٢٤٩	البقرة	كم من فئة قليلة	.٢٥
٢٨٠	٢٦٧	البقرة	وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ	.٢٦
١٥٥	٢٦٩	البقرة	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ	.٢٧
١٤٩	٢٧١	البقرة	إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ	.٢٨
٢٨٠	٢٨٠	البقرة	وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ	.٢٩
١١٧	٢٨٢	البقرة	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ	.٣٠
٢١٩	٢٠	آل عمران	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ	.٣١
٢٠١	٢٩	آل عمران	قَائِمٌ يَصِلِي	.٣٢
١٦٠	١٤٠	آل عمران	إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ	.٣٣
٢١٦	١٦٠	آل عمران	إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ	.٣٤
٢١٥	١٨٠	آل عمران	سَيُطَوَّقُونَ	.٣٥
٢٠٥	١	النساء	تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ	.٣٦

١٧٥	٥	النساء	وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم	.٣٧
٢١٨	٤٦	النساء	لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نَظَرْنَا	.٣٨
١٧٦	٥١	النساء	هَؤُلَاءِ هِيَ أُمَّهَاتُكُمْ	.٣٩
٢٧٥	٦٥	النساء	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	.٤٠
١٤٩	٨٥	النساء	إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا	.٤١
١١٧	١٢٨	النساء	وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُ صِلِحَا بَيْنَهُمَا صِلْحًا وَالصِّلْحُ خَيْرٌ	.٤٢
٢٧٥	١٧٢	النساء	فَسَيُخَشِرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا	.٤٣
٢٧٥	١٧٣	النساء	وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	.٤٤
١٦١	٥٤	المائدة	وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	.٤٥
٢٨١	١٠٢	المائدة	وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	.٤٦
١٧٥	١٩	الأنعام	أَيُنكحون أمواتهم ما خلق الله لهن أولاداً	.٤٧
١٣	٤٥	الأنعام	فَقَطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا	.٤٨
٢٧٩	٨٠	الأنعام	أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ	.٤٩
٢١٣	٩١	الأنعام:	قَرَاتِيسٍ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا	.٥٠
١١٦	١٤٠	الأنعام	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ	.٥١
٢٧٩	١٥٢	الأنعام	لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ	.٥٢
٢٨٠	١٥٣	الأنعام	وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ	.٥٣

١٤٧	١٦٢	الأنعام	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ۝	.٥٤
١٥٤	٢٢	الأعراف	فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ	.٥٥
١٥٣	٤٩	الأعراف	ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ	.٥٦
١٣	١٦٨	الأعراف	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا	.٥٧
	١٩٩	الأعراف	خذ العفو وأمر بالعرف	.٥٨
٤٩	٧	الأنفال	وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ	.٥٩
٢١٨	٣٢	الأنفال	فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ	.٦٠
٢٨٠	٤٦	الأنفال	أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	.٦١
١٥٦	٣٠	التوبة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	.٦٢
٢٠٨	٣٠	التوبة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	.٦٣
١١٧	٣٦	التوبة	(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ	.٦٤
٢٨١	٥٢	التوبة	(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ	.٦٥
١٧٨	٦٥	التوبة	قُلْ أِبَالَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ	.٦٦
١١٨	٨٠	التوبة	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ	.٦٧
٢٩٧ ٢٨٣،	٨٣	التوبة	فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ	.٦٨
١٨٣	٩٦	التوبة	فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	.٦٩
٢٠٨	١١	يونس	لِقُضْيِ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ	.٧٠
١١٩	٢١	يونس	ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ	.٧١

١٥٢	٣٥	يونس	٧٢. أَمَّنْ لايَهْدِي
١٥٩	٦٤	يونس	٧٣. لهم البشرى في الحياة الدنيا
١٤٨	٨٩	يونس	٧٤. قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
٢٠١	٢٨	هود	٧٥. أَنْزَلِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
١٧٦	٤٤	هود	٧٦. ياسمَاءُ أَقْلَعِي
١٨٧	٤٤	هود	٧٧. وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْنِي مَاعِكَ
١١٧	٤٥	هود	٧٨. وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
١٧٦	٧١	هود	٧٩. ومن وراء إسحاق يعقوب
٢٨٠	١٠٥	هود	٨٠. يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ
٢١٥	٤	يوسف	٨١. إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
١٥٩	٣١	يوسف	٨٢. وقالت اخرج عليهن
٨٢	٧٤	يوسف	٨٣. قالوا فما جزاؤه إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ
٨٥	٧٥	يوسف	٨٤. قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
٢٨١	١١	الحجرات	٨٥. وَلَا تَتَّابَرُوا بِالْأَلْقَابِ
٢٨١	١٢	الحجرات	٨٦. وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم
٢٨١	١٣	الحجرات	٨٧. وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
٢٠٦	٦٥	الحجر	٨٨. فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ
١١٧	٥١	النحل	٨٩. اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِنْ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَفْزَهُبُونَ
١١٩	١٢٥	النحل	٩٠. ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
٢٠٧	٢٣	الإسراء	٩١. فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا

١٥٣	٨٥	الإسراء	قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	٩٢.
٩٨	١١٠	الإسراء	أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٩٣.
١٨٦	١١٠	الإسراء	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرحمن	٩٤.
١١٨	٣٢	الكهف	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأحدهما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا	٩٥.
١١٧	٢٨	مريم	(يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا	٩٦.
١٢٠	٧٨	مريم	أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً	٩٧.
١١٩	٢٤	طه	أَذْهَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى	٩٨.
١٨٥	٥٤	طه	كَلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ	٩٩.
٢٧٤	١١٣	طه	أَوْ يُحَدِّثْ لَهُمْ ذِكْرًا	١٠٠.
٢١٣	٤	الأنبياء	قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ	١٠١.
١٧٣	٤٤	المؤمنين	كلما جاء أمرة رسولها	١٠٢.
٢١٧	٥٠	المؤمنين	وأويناها إلى ربوة	١٠٣.
١٣	٥٣	المؤمنين	فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا	١٠٤.
٢١٧	٨٥	المؤمنين	أخسئوا فيها ولا تكلمون	١٠٥.
١١٧	١١	النور	(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ	١٠٦.
٢٨٠	١٥	النور	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ	١٠٧.
١٨٨	٦٣	الفرقان	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	١٠٨.
٢٠٦	٥٢	الشعراء	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي	١٠٩.
٢٨٠	٢٢١	الشعراء	هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ	١١٠.
١٧٦	٢٩	النمل	يَأَيُّهَا الْمَلَأَ ائِمَّةً إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ	١١١.

٢٩٥	٤٤	النمل	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ	١١٢
١٧٦	٦٠	النمل	أَيْلِهَا مَعَ اللَّهِ	١١٣
٦٨	٨٤	النمل	قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	١١٤
٦٨	٢٤	القصص	فَسَقَى لَهُمَا	١١٥
١١٧	٢٧	القصص	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ	١١٦
٢١٦	٣٥	القصص	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ	١١٧
٢١١	٤٨	القصص	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا	١١٨
٢١١	٤٨	القصص	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا	١١٩
٩٩	٨٢	القصص	وَيَكْفُرُوا لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	١٢٠
١٥٢	٥٤	الروم	مَنْ بَعْدَ ضَعْفٍ	١٢١
١٦٠	١٩	لقمان	وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ	١٢٢
٢١٦	١٠	الأحزاب	جَاءَوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ	١٢٣
٢٨٠	٢٣	الأحزاب	وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى	١٢٤
٢٨٠	٣٠	الأحزاب	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ	١٢٥
٢٨٠	٥٢	الأحزاب	لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ	١٢٦
١٢٠	٨	سبأ	(أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا	١٢٧
٨٧	١٧	سبأ	وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ .	١٢٨
١١٦	٤٣	فاطر	اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)	١٢٩
١٧٦	١٩	يس	أَنْ ذَكَرْتُمْ لَكُمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ	١٣٠

١٥٩	٤٠	يس	وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ	١٣١
١٢٠	١٥٣	الصفات	أَصْطَفَى النَّبَاتِ عَلَى النَّبِيِّينَ	١٣٢
١١٨	٦	ص	وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ	١٣٣
١٧٣	٨	ص	أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ	١٣٤
١١٨	٤٧	ص	(إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)	١٣٥
١٢٠	٦٣	ص	(أَتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ)	١٣٦
١٢٠	٧٥	ص	قَالَ يَا إِبْلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)	١٣٧
١٢٠	٤٤	فصلت	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ	١٣٨
٢١٨	١٠	الأحقاف	فَأَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ	١٣٩
١٧٥	٣٢	الأحقاف	أَوْلِيَاءُ أَوْلَانِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	١٤٠
٢١٧	٢٥	الفتح	وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ	١٤١
٢٠٦	٢١	الطور	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ	١٤٢
١٤٥	٣٩	الرحمن	فِيَوْمٍ مِثْلٍ لَا يَسْأَلُ عَنِ ذَنْبِهِ إِنْ سَأَلَ جَانٌ	١٤٣
٢٨١	٦٥	الواقعة	(لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)	١٤٤
٢٨١	٩	المتحنة	إِنَّمَا يَنْهَأُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	١٤٥
٢٠٩	٢	الصف	لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	١٤٦

١٢٠	٦	المنافقون	(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ	١٤٧
٨١	١	التحريم	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ	١٤٨
٢٨١	٤	التحريم	تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ	١٤٩
٢٨١	٤	التحريم	وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ	١٤٩
١١٧	١٢	التحريم	مريم ابنت عمران التي أحصنت	١٥٠
			فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَقَتْ	
			بِكَلِمَاتٍ رَبَّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنْ	
			(الْقَانِتِينَ)	
٢٨١	٨	الملك	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ	١٥١
٢٨١	٣٨	القلم	إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ،	١٥٢
١٧٣	١	المعارج	سأل سائل بعذاب واقع	١٥٣
١٥٢	١٦	نوح	الشمس سراجا	١٥٤
٢٠٧	٢٣	المدثر	وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ	١٥٥
٢٧٥	٣٠	المدثر	عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	١٥٦
٢١٢	١	القيامة	لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	١٥٧
٨٠	١	الإنسان	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ	١٥٨
			الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً	
١١٨	٢٩	المرسلات	انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكذِّبُونَ	١٥٩
٢١١	٢٣	النبا	لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً	١٦٠
٢١٨	٢٩	النبا	أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً	١٦١
٢٠١	١٧	النازعات	أذهب إلى فرعون	١٦٢
٢١٨	٦	التكوير	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	١٦٣
١٢٠	٢٦	التكوير	لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ	١٦٤
٦٨	٣	المطففين	وَذَا كَالْوَهُمْ أَوْ وَرَثُوهُمْ يَخْسِرُونَ	١٦٥
١٥٣	١٩	الإنشقاق	لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ	١٦٦

١٢٠	٢١	البروج	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ	١٦٧
١١٧	١	الأعلى	سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	١٦٨
٢١١	١٤	البلد	أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	١٦٩
١٢٠	٤	الضحى	وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى	١٧٠
١٢٠	١	العلق	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	١٧١
١٤٦	٣	العصر	وتواصوا بالصبرِ	١٧٢
١٢٠	١	الكوثر	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	١٧٣
١٥٧	١	الإخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١٧٤
١٥٧	٢	الإخلاص	اللَّهُ الصَّمَدُ	١٧٥

٢- فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
١	إنما الأعمال بالنيات	٢٥٤
٢	يا أبا ذر عيرته بأمه	٨٢

٣- فهرس الأشعار

م	البيت	البحر	الصفحة
١.	إذا ما الملك سام الناس خسفا	الوافر	٢٨٣
٢.	أفرح أن أرزأ الكرام وأن	المنسرح	٨٣
٣.	إني إذا ما حدث ألما	الرجز	٢٤٢
٤.	باتت ثلاث ليالٍ ثم واحدة	البسيط	٢٨٤
٥.	فألفيته غير مستعجب	المتقارب	١٥٥
٦.	فذاك القصاص وكان التقاص	المتقارب	٢٣٠
٧.	فرمنا القصاص وكان التقا *	المتقارب	٢٣٠
٨.	فغض الطرف إنك من نمير	الوافر	١٦٠
٩.	لا أبوح بحبٍ بثنة إنها	الكامل	٨٤
١٠.	وإن رأينا الحجج الرواددا	الرجز	٢٣١
١١.	ولولا خدش أخذت دوا ***	المتقارب	٢٣٠
١٢.	خليلي لا يبقى على الدهرفادر *	الطويل	٥١
١٣.	سيروا بني العم فالأهواز منزلكم	البسيط	٢٧٧
١٤.	قالو : تحبها قلت بهرا	الخفيف	٨١
١٥.	أنا الرجل الجعد الذي تعرفونه	الطويل	٢٨٣
١٦.	ماترى الدهر قد أباد معدا	الخفيف	٧٥
١٧.	وتعلت وبالي ناعم ...	الرمل	٣٤
١٨.	إن ترى شيئا فإني ماجد	الرمل	٣٥
١٩.	عجبت خولة إذ تنكرني	الرمل	٣٥
٢٠.	ولا تعجل المرء قبل الورو	المتقارب	٢٨٤
٢١.	ولو عصر منه البان	الرجز	٢٧٢
٢٢.	حتى إذا جن الظلام واختلط	الرجز	٨١
٢٣.	إن الدواب من فيهم وإخوتهم	البسيط	٢٥٨
٢٤.	حميد الذي أمج داره	المتقارب	١٥٥
٢٥.	فاليم (أشرب) غير مستحقب	السريع	٢٧٧

٥٢	الطويل	فَمَلَّكَ بِاللَّبِيطِ الَّذِي تَحْتَ قِشْرِهَا كَعِزْقِيءٍ بِيَضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عُلِّ	٢٦ .
٢٧٧	الرجز	إِذَا اعْوَجَّجْنَا قَلْتِ (صَاحِبِ) قَوْمٍ بِالذَّوِّ أَمْثَالِ السَّفِينِ الْعَوْمِ	٢٧ .
٢٣١	الطويل	إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكْمٌ * * أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ غَابَ النُّجْمُ	٢٨ .
٥١	الطويل	نَفَلَقَ هَا مَا لَمْ تَنْلِهِ سَيُوفِنَا بِأَيْمَانِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ	٢٩ .
٢٨٥	الطويل	وَقَفْتِ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُؤِمِ	٣٠ .
٢٤٣	الرجز	وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتِ يَا اللَّهُمَّ	٣١ .
٢٣١	البسيط	قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي * * فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ أَنْسٍ وَلا جَانِ	٣٢ .
٢٢٩	الرملي	أَخَذْتُ نَعَشِكَ مِصْرًا بِالْيَمِينِ وَحَوْتَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ	٣٣ .
٢٢٩	الرملي	أَرْفَعِي السُّتْرَوحِيَّ بِالْجَبِينِ وَأَرِينَا فَلَاقِ الصَّبْحِ الْمَبِينِ	٣٤ .
١٦١	الطويل	عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ	٣٥ .
٨٨	الطويل	فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي، وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيمِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ	٣٦ .
٢٢٩	الرملي	لَقَيْتُ طَهْرَ بَقَايَاكَ لَقَيْتُ يَثْرِبُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ	٣٧ .
٢٢٩	الرملي	وَقَفِي الْهُودِجَ فِينَا سَاعَةً نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِ أُمَّ الْمُحْسِنِينَ	٣٨ .
٢٧٢	الطويل	فَإِنْ أَهَجَهُ يَضْجُرُ كَمَا (ضَجْرٌ) بَازِلٌ مِنَ الْأَدَمِ (دَبْرَتٌ) صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهُ	٣٩ .
٢٥٨	البسيط	قَوْمٌ إِذَا حَازَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا	٤٠ .
٢٥٨	البسيط	يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَيَا أَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا	٤١ .

٤- فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	المسلسل
٢٨٣	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج	.١
٨٣	أحمد بن عبد الرحمن الوقشي	.٢
١٦	أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي	.٣
٢٣٠	أحمد بن محمد النحوي المصري بن أبي جعفر	.٤
١٤٤	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر	.٥
٢٤،٧٩	إخوان الصفا	.٦
١٢٤	إسماعيل بن حماد الجوهري	.٧
١٤٦	أيوب بن أبي تميمة، واسم أبي تميمة كيسان	.٨
٩٣،٩٧	جمال الدين بن الحاجب	.٩
٢٢٨	الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري	.١٠
١١٤	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي	.١١
٢٧٦	الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد	.١٢
٢٦،٢٧، ٣١ ٤٦ ١١٣،	الحسين بن عبدالله أبو علي ابن سينا	.١٣
١١٩	حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي	.١٤
٩٧ , ١٧٣،١ ٧٥ ٢٧٥،	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل	.١٥
٨٦	خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري	.١٦
١٤٤،١ ٧٣،١٧ ٤	خلف بن هشام البزار أبو محمد البغدادي	.١٧

٣٢	الخليل بن أحمد	.١٨
١٣١،١		
٦٤		
٩٦	رضي الدين، محمد بن الحسن الأسترابادي	.١٩
٩٩	زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله	.٢٠
٢٢٤	سليمان بن مسلم بن جماز الزهري المدني	.٢١
١٧٥	سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي	.٢٢
٤٩	صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الجارود	.٢٣
٢٢٠،	أبو شعيب السوسي	
٢٦٥،		
١٥٠	عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي أبو بكر	.٢٤
٢٥	عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار المعتزلي	.٢٥
١٧،٢٧	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي	.٢٦
٠،١٥٥		
٢٣٣	عبد الله بن حسين العكبري أبو البقاء	.٢٧
١٧١،	عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي	.٢٨
١٧٢		
٢٧٢		
٥٢	عبد الملك بن قريب الأصمعي	.٢٩
١٨	عبد الله أبو محمد بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي	.٣٠
١٤٨	عبد الله بن عامر الدمشقي	.٣١
١٧٢		
١٧٦		
٢٧٢		
٢٢٧	عثمان بن سعيد ورش أبو سعيد المصري المقرئ	.٣٢
١١١		
٢٢٦		
٩٠	العتار الحسن بن أحمد الهمذاني أبو العلاء	.٣٣

١٤	علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده	.٣٤
٢٣٠		
٢٥	علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي الأموي الأصفهاني	.٣٥
٩٩	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن	.٣٦
١٤٤	الكسائي	
١٥٦		
٢٧١		
١٣٦	علي بن محمد بن علي الجرجاني	.٣٧
١٥٦	عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية	
١١٤	عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، أبو علي، الشلوبيني	.٣٨
٢٤	عمرو بن بحر بن محبوب	.٣٩
١٥٠	عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى	.٤٠
٢٧٥	قعب بن أبي قعب أبو السمال	.٤١
١٧٧	قتيل محمد بن عبدالرحمن بن جرجة المكي المخزومي	.٤٢
٢٨	محمد بن أحمد بن محمد بن رُشد وكنيته، أبو الوليد	.٤٣
٢٩		
٣٠		
١٢٤	محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج	.٤٤
١٤٢	محمد بن المستنير بن أحمد	.٤٥
٨٩	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	.٤٦
٩٥	محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف الجزري	.٤٧
١٠١		
١٥١		
١٢٧	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن ثماله الأزدي المبرد	.٤٨
٢٧٧		
٢٢٩		
٩٤	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان	.٤٩
٩٧	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري	.٥٠
٢٢٧		

٢٢٨		
١٥٠ ٢٢٦	المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي	.٥١
١٤٧ ١٥٠ ١٧٣ ٢١٩ ٢٦٦	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو	.٥٢
٢٣١	يحي بن علي أبو زكريا التبريزي	.٥٣
٢٧٢	يحي بن يعمر الوقشي	
٢٢٦	يزيد بن القعقاع أبو جعفر	.٥٤
١٤١ ١٥٨ ١٧٩ ١٨٥ ٢٢٩	يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا	.٥٥
٢٢٦ ٢٢٨ ٢٢٩	يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن ، البصري	.٥٦
١٥٦	يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي البصري	.٥٧

المصادر والمراجع

أولاً: المصدر:

القرآن الكريم

ثانياً: المراجع

١. أبحاث في أصوات العربية الدكتور/ حسام النعيمي ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد -العراق ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨
٢. الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب ابن جني د/ أبوأوس إبراهيم ١٤٢٢هـ الرسالة ١٨٦ الحولية الثانية والعشرون حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
٣. إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، تأليف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض دار النشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر،
٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا (أحمد بن محمد الدمياطي) ، تصحيح: علي محمد الضباع ، القاهرة ،مطبعة المشهد الحسيني ، ١٣٥٩
٥. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي،، تحقيق: أنس مهرة دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى
٦. الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،، تحقيق: سعيد المندوب دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى
٧. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبد الصبور شاهين القاهرة مكتبة الخانجي ط ١ - ١٩٨٧ م
٨. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث الأردن ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ الطبعة الأولى

٩. أثر اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبد الرأحي -الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠م (د-ط)
١٠. أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم الخفاجي، ط١، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ١٩٥٥م
١١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، ط١، تحقيق مصطفى أحمد النماس : ١٩٨٤م مطبعة النسر الذهبي، القاهرة
١٢. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي تحقيق عبد المعين الملوح، ط٢، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م
١٣. أساس البلاغة الزمخشري (محمود بن عمر) تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة، دار الكتب العصرية ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م
١٤. أسرار العربية للإمام أبي البركات الأنباري عبد الرحمن بن أبي سعيد النباري تحقيق محمد بهجة البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ((د.ت))
١٥. أصوات اللغة دراسة في الأصوات ومخارجها و صفاتها وتماثلها بين القدماء والمحدثين د/ محمود عكاشة، مكتبة دار المعرفة ط٢ (د.ت)
١٦. أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب (د.ت)
١٧. الأصوات اللغوية د-إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط١ ١٩٧١ص
١٨. أصوات اللغة العربية علله وقوانينه د/عبد الغفار حامد هلال، الناشر مكتبة وهبه القاهرة ١٩٩٦م ط٣
١٩. الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي-دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان الأردن ١٩٩٠م
٢٠. الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل دار صفاء الأردن ط١ ١٩٩٨م

٢١. الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي
البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي دار النشر: مؤسسة الرسالة -
بيروت - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، الطبعة: الثالثة،
٢٢. أطلس أصوات اللغة العربية وفاء البيه (د.ت)
٢٣. إعراب القراءات السبع وعلها. ابن خالويه. ط/أولى القاهرة ١٩٩٢
٢٤. إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل
النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد دار النشر: عالم الكتب - بيروت -
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، الطبعة: الثالثة،
٢٥. إعراب ثلاثين سورة. ابن خالويه. ط/دار التربية العراقية (د.ت)
٢٦. اكتفاء القنوع أدورد فنديك الناشر دار صادر - بيروت - ١٨٩٦ م
٢٧. إكمال الأعلام بتلخيص الكلام محمد الجباني تحقيق سعد بن حمدان الغامدي
، مكتبة المدني للطباعة والنشر والتوزيع جدة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ط ١
٢٨. -الحجة في علل القراءات السبع. أبو علي الفارسي. ت: د. عبدالفتاح
شليبي ط/الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣
٢٩. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية - النظرية الألسنية ميشال
زكريا ط ٢. ١٩٨٦ م
٣٠. الألسنية العربية، ريمون طحان ، دار الكتب اللبناني بيروت ١٩٧٢ م
٣١. -المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: أبو الفتح ضياء
الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير،
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة
والنشر - بيروت - ١٩٩٥ م،
٣٢. الأمالي الشجرية ، أبو السعادات ابن الشجري، ط ١، تحقيق محمود
الطناحي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٢ م (المجلس الرابع والستون)
٣٣. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية د عبد العليم إبراهيم مكتبة غريب
طبعة غير معروفة ١٩٧٥ م

٣٤. الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الانباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٨٢ م
٣٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، الطبعة: الخامسة،
٣٦. الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، تحقيق موسى بناي العللي، بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٩٨٣ م
٣٧. الإيضاح في علل النحو - أبو القاسم الزجاجي تحقيق مازن المبارك ط ٥ بيروت دار النفائس ١٩٨٨ م
٣٨. البحث الصوتي عند العرب د- خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ -بغداد ١٩٨٣ م
٣٩. البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي ، ٩٧٥١ م
٤٠. البلاغة العربية في ثوبها الجديد د. بكري شيخ أمين،، ط ٥، دار الثقافة، ١٩٩٨ م،
٤١. البيان في روائع القرآن- تمام حسان- ط ١ عالم الكتب -القاهرة 1993
٤٢. البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، دار النشر: دار صعب - بيروت، تحقيق: فوزي عطوي (د.ت.ط)
٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار النشر: دار الهداية، (د.ت.ط)
٤٤. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
٤٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري دار النشر:

- دار الكتاب العربي الطبعة: الأولى. مكان النشر: لبنان/ بيروت.: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م..
٤٦. تأويل مشكل القرءان، ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق سيد أحمد صقر، ط١، القاهرة، ١٩٥٤
٤٧. التبصرة في القراءات مكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥ م
٤٨. التبيان في إعراب القرءان، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار النشر: عيسى البابي (د.ت)
٤٩. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ابن مكي الصقلي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠ م
٥٠. تحبير التيسير في القراءات العشر، تأليف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة، دار النشر: دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى،
٥١. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشنتمري، ط٢، تحقيق زهير عبد المنعم سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤ م
٥٢. تشو مسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه تأليف صبري إبراهيم السيد، جامعة عين شمس، جامعة قطر ط٢ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م دار المعرفة الاسكندرية .
٥٣. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، ط٢ تونس مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، ١٩٧٨ م.
٥٤. التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني، ط١ تحقيق ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر لعربي، ١٩٩٨ م
٥٥. التصوير الفني في القرءان، سيد قطب القاهرة، دار المعارف، مصر (د.ط.ت)

٥٦. التطور اللغوي علله وقوانينه د/رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ط ٢
١٩٩٠م
٥٧. التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامراي، معهد البحوث والدراسات
العربية القاهرة، (د.ط) ١٩٦٦م
٥٨. التعريف والتكثير في النحو العربي. د/أحمد عفيفي. ط/القاهرة ١٩٩٢
٥٩. التعريفات علي بن محمد الجرجاني ط١ تحقيق عبد الرحمن عميره
بيروت عالم الكتاب ١٩٨٧م
٦٠. تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان
الأندلسي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد
معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد
النجولي الجمل ، ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت -
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى،
٦١. تفسير البيضاوي، تأليف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر -
بيروت، (د.ط.ت)
٦٢. تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار
السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم دار النشر:
دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى،
٦٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر
التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى
٦٤. التفكير اللساني في الحضارة الغربية دعبد السلام المسدي، الدار
العربية للكتاب، ليبيا-تونس، (د.ط) ١٩٨٢م
٦٥. تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل
العسقلاني الشافعي تحقيق: محمد عوامة ، دار النشر: دار الرشيد-سوريا -
١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى،

٦٦. تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة
،مصطفى الحلبي، ١٣٨١هـ-١٩٦١م
٦٧. تلخيص الخطابة - ابن رشد تحقيق محمد سليم سالم ، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٦٧م
٦٨. التمهيد في علم التجويد ابن الجزري شمس الدين محمد، تحقيق غانم
قدوري الحمد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م،
٦٩. التنوعات اللغوية عبد القادر عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر
والتوزيع، ط١ ١٩٩٧م-١٤١٧هـ
٧٠. تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى تحقيق: محمد
عوض مرعب ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -
٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ،
٧١. التيسير في القراءات السبع للداني (عثمان بن سعيد) ،تصحيح
(أوتويرتزل) ،استانبول، مطبعة الدولة ١٩٢٠م
٧٢. التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد
بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني تحقيق: اوتو تريزل ، دار النشر: دار
الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية، ،
٧٣. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (النكت في إعجاز القرآن) للراماني
،تحقيق محمد أحمد خلف الله،و محمد زغلول سلام، (القاهرة ،دائر المعرف
(د،ط،ت)
٧٤. الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. ط/دار الشعب ((د.ت))
٧٥. الجدول العذب المنير في قراءات عاصم والبصري وابن كثير د/ فائز
عبد القادر شيخ الزور وذلك يوم الإثنين التاسع والعشرين من ربيع الأول
١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢
٧٦. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي الحسن بن قاسم تحقيق د.
فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، منشورات دار
الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣،

٧٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (د.ت)
٧٨. الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار النشر: دار الشروق - بيروت - ١٤٠١، الطبعة: الرابعة،
٧٩. الحجة في علل القراءات السبع. ابن خالويه. ت: د. عبدالعال سالم مكرم. ط/خامسة ١٩٩٠ م
٨٠. الحجة في علل القراءات السبع. أبو علي الفارسي. ت: د. عبدالفتاح شلبي ط/الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣ م
٨١. الحماسة البصرية - صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب ن بيروت ١٣٠٣هـ، ١٩٨٣
٨٢. الحيوان، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر تحقيق فوزي عطوي، ط١، مكتبة النوري، دمشق، (د.ت)
٨٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ط١، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٢ م
٨٤. الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب دكتورعلاء إسماعيل الحمزاوي قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا (نت) ٢٠٠٢
٨٥. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث حسام البهنساوي مكتبة زهراء الشرق - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م
٨٦. الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦ م،
٨٧. دراسات في فقه اللغة العربية، الأنطاكي، محمد، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ط.ت)
٨٨. دراسة الصّوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر عالم الكتب، مصر، القاهرة، ١٩٧٦ م،

٨٩. دراسة الصوت اللغوي/أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط٤
١٩٩١م
٩٠. الدرّة المضية في القراءات الثلاث، تأليف: الإمام العلامة محمد بن
محمد ابن الجزري (د.ط.ت)
٩١. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف:
القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته
الفارسية: حسن هاني فحص ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان /
بيروت-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى
٩٢. دور علم الأصوات في تناول قضايا الإعلال في العربية د/ عبد
المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
٢٠٠٧م
٩٣. ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار
صادر ،بيروت، ط١، ٢٠٠٠م،
٩٤. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة
والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
٩٥. ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار
الفكر، دمشق ٢٠٠٢م
٩٦. ديوان عمرو بن كلثوم ، صنعه الدكتور علي أبو زيد، دار سعد
الدين، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م
٩٧. ديوان لييد بن ربيعة العامري ، دار صادر للطباعة والنشر،
بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م
٩٨. ديوان، جميل بثينة جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار، ط٢، دار
مصر للطباعة، ١٩٦٧،
٩٩. ديوان، عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
ط٣، القاهرة، ١٣٨٤ - ١٩٦٥م،

- ١٠٠ . ديون، كثير بن عبد الرحمن، جمع وشرح إحسان عباس، بيروت ١٩٧١ م
- ١٠١ . رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفاء، إخوان الصفا بيروت، الدار الإسلامية ١٩٩٢م، .
- ١٠٢ . رسالة أسباب حدوث الحرف . الشيخ الرئيس علي بن سينا - تحقيق محمد حسان لطيان ويحيى مرسم ط ١ . دار الفكر دمشق ١٤٠٣ هـ
- ١٠٣ . رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، ط ٢، تحقيق، أحمد محمد الخراط، دمشق دار القلم، ١٩٨٥م
- ١٠٤ . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكى ابن أبي طالب القيسي، ط ٢، تحقيق أحمد حسن فرحات، عمان، دار عمّار ١٩٨٤م
- ١٠٥ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت)
- ١٠٦ . الزحاف والعلّة رؤية جديدة في التجريد والأصوات والإيقاع د-أحمد كشك، مكتبة النهضة، مصر ١٩٧٨م
- ١٠٧ . السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ط ٢، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م
- ١٠٨ . سر الفصاحة، تأليف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى
- ١٠٩ . سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق: د . حسن هنداوي ، دار النشر: دار القلم - دمشق - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى،
- ١١٠ . سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة،

- ١١١ . الشافية المجموعة ابن الحاجب، المكتبة المكية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ط١٩٩٥، ١م
- ١١٢ . شرح أبيات سيبويه ،أبو محمد يوسف بن المرزبان(ابن أبي سعيد السيرافي) ،ط١،تحقيق ،محمد الريح هاشم ،بيروت ،دار الجيل ،١٩٩٦م ،
- ١١٣ . شرح أبيات مغني اللبيب البغدادي عبد القادر ، تحقيق عبد العزيز رباح، ١٩٨٣،
- ١١٤ . شرح التسهيل ابن مالك ،تحقيق،عبد الرحمن السيد،د/محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن(د.ت)
- ١١٥ . شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهرى دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٥٨.
- ١١٦ . شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، ط١ ،تحقيق إبراهيم بن سليمان البعيمي، الرياض:مكتبة الرشد، ١٩٩٩م
- ١١٧ . شرح القوائد العشر، التبريزي، أبو زكريا يحيى بن محمد، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط٤، (د.ت)، بيروت
- ١١٨ . شرح الكافية(شرح الرضي على كافية ابن الحاجب)،رضي الدين الإسترياذي، ط١،تحقيق:عبد العال سالم مكرم،القاهرة:عالم الكتب، ٢٠٠٠م
- ١١٩ . شرح المعلقات السبع ،الزوزني، مكتبة الرياض الحديثة للنشر والتوزيع، الرياض،(د.ت)
- ١٢٠ . شرح المفصل ابن يعيش بن علي ، القاهرة مكتبة المتنبى (د.ت)
- ١٢١ . شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)،ابن عصفور الإشبيلي،تحقيق:صاحب جعفر أبو جناح،بغداد:وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٩٨٢م،
- ١٢٢ . شرح ديوان جرير ،محمد إسماعيل الصاوي ،بيروت ،دار الأندلس
- ١٢٣ . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد ط٣، القاهرة، ١٩٦٥،

- ١٢٤ . شرح شافية ابن الحاجب للرضي محمد بن الحسن ،تحقيق، محمد نور الحسن و رفيقه ،بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ج
- ١٢٥ . شرح شواهد الإيضاح، عبد الله بن بري،تحقيق عيد مصطفى درويش،القاهرة:مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥م
- ١٢٦ . شرح شواهد الشافية ،عبد القادر البغدادي (مطبوع جزءا من شرح شافية ابن الحاجب)بيروت:دار الكتب العلمية ،١٩٨٢م
- ١٢٧ . الشفاء والخطابة، ابن سينا، أبو علي الحسن بن عبدالله تحقيق محمد سليم سالم، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٤ م
- ١٢٨ . شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق د. طه محسن، ط ٢، ١٤١٣هـ،
- ١٢٩ . الشوقيات /أحمد شوقي مطبعة مصر شركة مساهمة عامة ١٩٣٥م
- ١٣٠ . الصاحبي في فقه اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القاهرة -المكتبة السلفية ١٩٩٦م (د-ط)
- ١٣١ . طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف في مصر، القاهرة، ١٩٧٣م،
- ١٣٢ . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي طاهر سليمان الدار الجامعية للنشر والتوزيع الإسكندرية ١٩٨٢ م
- ١٣٣ . علم الأصوات- كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م
- ١٣٤ . علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢
- ١٣٥ . علم الصرف الصوتي -عبد القادر عبد الجليل جامعة آلا البيت ،أزمنا للنشروال والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٨م عمان الأردن .
- ١٣٦ . علم الصوتيات د/عبد العزيزعلام ،د/عبد الله ربيع أحمد، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ،العزيرية(د،ت)

١٣٧. علم اللسانيات الحديثة-نظم التحكم وقواعد البيانات -د/ عبد القادر عبد الجليل ،دار صفاء للنشر والتوزيع الأردن ، عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م-١٤٢٢هـ
١٣٨. علم اللغة مقدمة للقارئ العاربي د/ محمود السعران دار الفكر (د.ت)
١٣٩. علم اللغة العام (الأصوات) كمال محمد بشر ،دار المعارف مصر ١٩٨٠ م
١٤٠. علم اللغة العام توفيق محمد شاهين مكتبة وهبة القاهرة دار التضامن للطباعة القاهرة ط١ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
١٤١. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، مدكور عاطف، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٨٧م
١٤٢. العين ، للخليل ابن أحمد ،دار ومكتبة الهلال ، تحقيق ،مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي(د.ت)
١٤٣. الغاية في القراءت العشر النيسابوري (الحافظ ابن أبي بكر بن الحسين النيسابوري) تحقيق محمد غياث الجنباز -الرياض دارالشواف ط٢ ١٩٩٠م
١٤٤. فصول في فقه العربية رمضان عبدا لتواب مكتبة الخانجي القاهرة ط٢ ١٩٧٩م
١٤٥. فن التقطيع الشعري د/صفار خلوصي ط٥ مكتبة المثني ١٩٧٧م
١٤٦. الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨م
١٤٧. الفوز الكبير في الجمع بين قراءتي عاصم وابن كثير د/ فائز عبد القادر شيخ الزورالطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
١٤٨. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د فاضل المطلبي (د.ط.ت)
١٤٩. في ظلال القرءان -سيد قطب - دار الشروق ط٣ -عمان ١٩٧٧م

١٥٠. القافية والأصوات اللغوية محمد عوني القاهرة ،مكتبة الخانجي
١٩٧٧
١٥١. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر:
مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ت)
١٥٢. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/عبد الصبور شاهين
،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣، ٢٠٠٧م
١٥٣. القياس في اللغة العربية د/محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي،
الطبعة الأولى، ١٩٩٥م
١٥٤. الكامل، المبرّد، تحقيق: د. زكي مبارك ثلاثة أجزاء في ثلاثة
مجلدات، مطبعة الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧،
١٥٥. كتاب الأغاني /أبو الفرج الأصفهاني (د.ت)
١٥٦. كتاب الزينة أبو حاتم الرازي ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني،
مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨م،
١٥٧. كتاب السبعة في القراءات، تأليف: أبو بكر أحمد بن موسى بن
العباس بن مجاهد البغدادي،، تحقيق: شوقي ضيف دار النشر: دار المعارف
- مصر - ١٤٠٠هـ، الطبعة: الثانية
١٥٨. كتاب الشفاء الفن التاسع (الشعر) ابن سينا تحقيق محمد سليم سالم
، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة
١٩٦٧م
١٥٩. كتاب الشمعة المضيئة بنشر قراءات السبعة المرضية،أبو السعد زين
الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطبلاوي تحقيق د. علي سيد أحمد
جعفر ،الناشر مكتبة الرشد السعودية / الرياض ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م
١٦٠. كتاب الكليات ،أبو البقاء الكفوي،ط٢ تحقيق ،عدنان درويش،بيروت
مؤسسة الرسالة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م

١٦١. كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د.ت)
١٦٢. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي محمد بن علي بن محمد، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م
١٦٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (د.ت)
١٦٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م
١٦٥. الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية د/محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت (د.ت)
١٦٦. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى
١٦٧. لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند -
١٦٨. اللغة العربية ثوابت ومتغيرات د. محمد عبدو فلفل، ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٢ م،
١٦٩. اللغة العربية دراسات في اللغة والنحو والأدب د/إبراهيم صبحي وءآخرون دار المناهج للنشر والتوزيع -الأردن -عمان - ط٢ ١٩٩٧م
١٧٠. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥

١٧١. اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م
١٧٢. اللهجات العربية إبراهيم أنيس لجنة البيان العربي القاهرة ط ٢
١٧٣. اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبد الراجحي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٦
١٧٤. لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم راضي نواصرة (د.ت)
١٧٥. مبادئ اللسانيات د/أحمد محمد قدور دار الفكر المعاصر بيروت - دار الفكر المعاصر دمشق سوريا الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
١٧٦. مبادئ علم اللسانيات الحديث. تقديم عبد الراجحي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١ م (د.ط).
١٧٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى،
١٧٨. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى،
١٧٩. محيط المحيط لبطرس البستاني مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت ط ١٩٩٨م
١٨٠. مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة
١٨١. المدخل إلى علم أصوات العربية د/ غانم قدوري الحمد منشورات المجمع العلمي مطبعة المجمع العلمي ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
١٨٢. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٨٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي تحقيق: فؤاد علي منصور ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ، الطبعة: الأولى،
١٨٤. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٤ م
١٨٥. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د/عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٨٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، القاهرة دار الحديث ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
١٨٧. معاني القرآن الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٥.
١٨٨. معاني القرآن. الفراء. تحقيق: محمد علي النجار. ط/ثانية القاهرة ١٩٨٠.
١٨٩. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الطبعة: الأولى
١٩٠. معجم الهمزة، أدما طربية-مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م
١٩١. المعجم الوسيط ، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار النشر: دار الدعوة
١٩٢. معجم ما استعجم ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ، عالم الكتب، ١٩٨٣ م.
١٩٣. المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار الناشر : مكتبة أسامة بن زيد - حلب الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م
١٩٤. المغني الجديد في علم الصرف ، محمد خيرى حلواني ، بيروت ، دار الشرق العربي (د.ت)

- ١٩٥ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف: جمال الدين ابن هشام
الأنصاري، دار النشر: دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥، الطبعة: السادسة،
تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله
- ١٩٦ . المغني في تصريف الأفعال ،محمد عبد الخالق عزيمة، ط٣، المدينة
المنورة ،مطبوعات الجامعة الإسلامية ١٤٠٨ هـ
- ١٩٧ . المفصل في علم العربية ، تقديم ومراجعة محمد عز الدين السعيد
،بيروت، دار إحياء العلوم ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م
- ١٩٨ . المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمد عبد
الخالق عزيمة، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أربعة أجزاء
في أربعة مجلدات، القاهرة، ١٣٨٥-١٣٨٨ هـ
- ١٩٩ . المقرب ابن عصفورالإشبيلي،تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ،وعبد
الله الجبوري،بغداد:وزارة الأوقاف والشئون الدينية ،١٩٨٦م مكان النشر
بيروت/ لبنان
- ٢٠٠ . مناهج البحث في اللغة،د/ تمام حسان مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٩٠
- ٢٠١ . المنطق ابن سينا (د.ط.ت)
- ٢٠٢ . المنهج الصوتي للبنية العربية عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة
بيروت ١٩٨٠م
- ٢٠٣ . موسقى الشعر ،إبراهيم أنيس (القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية ط٦
١٩٨٨م
- ٢٠٤ . الموسيقى الكبير ،الفارابي تحقيق غطاس عبد الملك، دار الكتب
العربي القاهرة ١٩٦٧م
- ٢٠٥ . الموسوعة العربية والعالمية الموسعة والميسرة،تأليف مجموعة من
العلماء ،منهم ،ياسين صلواتن ،مؤسسة التاريخ العربي، ط١
١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م
- ٢٠٦ . النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، محمد حماسة
عبد اللطيف ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠-٢٠٠٠م،

٢٠٧. نزهة الطرف في علم الصرف ،الميداني،،الميداني ،دار الآفاق الجديدة
ط١٩٨١،م
٢٠٨. النشر في القراءات العشر ابن الجزري ،مراجعة محمد علي الضباع
بيروت دار الكتب العلمية (د.ت) ط٢
٢٠٩. نوابغ الرواة في رابعة المئات آغا بزرك الطهراني تحقيق علي تقي
فروزي/ دار الكتاب العربي للنشر/بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م
٢١٠. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري- نشر سعيد الخوري الشرتوني-
دار الكتب العربي بيروت - تحقيق محمد عبد القادر أحمد الطبعة
الأولى ١٩٨١ م
- ٢١١.

الرسائل الجامعية

١. أثر تعدد اللهجات في النحو العربي -ليلى برجس محمد أبو الغنيم ،رسالة
ماجستير ، الجامعة الأردنية ،٢٠٠٣م
٢. الاختلاف بين القرات في الأفعال دراسة لغوية صوتية وصرفية ونحوية
ودلالية ،دكتورة- اشرتش سلور بن محمد، جامعة القراءان الكريم-كلية أصول
الدين ٢٠٠٤ م
٣. الاختلافات الصوتية في القراءات القرآنية رسالة ماجستير هدى با بكر
إبراهيم بابكر جامعة القراءان الكريم ٢٠٠٧م
٤. الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث شعر التفعيلة في النصف الثاني من
القرن العشرين -خلود محمد نذير ترماني/دكتوراه/جامعة حلب /سوريا
٢٠٠٤م ،١٤٢٤هـ
٥. البناء اللغوي لسورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة /منى محمد عارف -
رسالة ماجستير-جامعة النجاح الوطنية نابلس -فلسطين ٢٠٠٤م
٦. بنية إيقاع الشعر العربي، د/عبد الكريم قحطان رسالة دكتوراه كلية اللغات
والترجمة بجامعة صنعاء٢٠٠٣م

٧. التخفيف في اللغة العربية -دكتوراه-فاطمة مصطفى محمد،جامعة السودان -
كلية اللغات- ٢٠٠٤م
٨. التعبير القرآني والدلالة النفسية ،عبد الله محمد الجبوسي ،رسالة دكتوراه -
الجامعة الإسلامية بماليزيا - ٢٠٠١م
٩. التفسيرات الصوتية للظواهر النحوية د/نبال نبيل نزال -دكتوراه- جامعة
اليرموك ، ٢٠٠٤م
١٠. التنعيم اللغوي في القرآن الكريم سمير العزاوي رسالة ماجستيرعمان
الأردن دار الضياء للنشر والتوزيع ٢٠٠٠م
١١. دراسات قرآنية في جزء عم د/محمود أحمد نحلة -دار المعرفة الإسكندرية
١٩٨٨م
١٢. دراسة صوتية في لهجة قبيلة الشايقية،د/بكري محمد الحاج،رسالة
ماجستير،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م
١٣. دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم-خالد قاسم حسين - رسالة
دكتوراه - جامعة اليرموك كلية الآداب - ٢٠٠٤م
١٤. رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء -دراسة صوتية وصفية
تحليلية- رسالة ماجستير د-عباس السر محمد علي -جامعة أم درمان
الإسلامية السودان،كلية اللغة العربية١٩٩٨م
١٥. سورة الفرقان دراسة أسلوبية-رسالة ماجستير -عزيز عدمان-جامعة الجزائر
-١٩٩٥م
١٦. سورة المؤمنون دراسة أسلوبية-معتصم محمد صالح الصمادي - رسالة
ماجستير-الجامعة الأردنية-٢٠٠٣م
١٧. الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية العربية الحديثة دراسة
وصفية تحليلية د/العوض أحمد الشيخ أحمد كليات اللغات جامعة السودان
٢٠٠٦م
١٨. القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة
الحديث-دكتوراه- إبراهيم عبد الله سالم _جامعة طنطا -مصر-١٩٩٩

١٩. اللهجات العربية في القرآن الكريم -دراسة استقرائية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث-عائشة ميرغني محجوب الطاهر -جامعة القرآن الكريم - السودان ،٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ
٢٠. اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية -رسالة دكتوراه-صالحة راشد غنيم آل غنيم -جامعة أم القري - السعودية -١٩٨٥م م
٢١. المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر /امدوح عبد الرحمن (دكتور) -دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٤م
٢٢. نقاط الالتقاء والافتراق بين علماء الأصوات وعلماء الصرف العرب القدامى دراسة صوتية صرفية د/صالح علي محمد عبدالله -دكتوراه - كلية اللغات قسم اللغة العربية جامعة السودان ٢٠٠٧م

المجلات والدوريات

١. اتجاه حديث في دراسة الشعر العربي د/عبد الحميد عليوة مجلة الدراسات اللغوية - فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض .مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث المجلد الرابع -العدد الثالث رجب- رمضان ١٤٢٣هـ اكتوبر -ديسمبر ٢٠٠٣ م
٢. الأسبوع الأدبي تاريخ ٢/١٠/١٩٩٩م العدد ٦٧٨.
٣. التقاء الساكنين بين القاعدة والنص ،عبد اللطيف محمد الخطيب،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،مجلس النشر العلمي الكويت،الحوالية الحادية والعشرون،الرسالة الخمسون بعد المائة ١٤٢١-١٤٢٢هـ ٢٠٠٠-٢٠٠١م
٤. تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي،فوزي حسن الشايب،حوليات كلية الآداب،جامعة الكويت،الحوالية العاشرة،الرسالة الثانية والستون،١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
٥. تصوير الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم -سليمان محمد سيد - المجلة العربية للعلوم الإنسانية مج ٩/٣٦٠ع ،

٦. التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي د/ علم الدين الجندي ،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج٤٠ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،ذوالقعدة ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م
٧. الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين آمنة طيبي منشورة الكترونية(نت)
٨. الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الرحمن، عبد الكريم مجاهد مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، آذار ١٩٨٢م،
٩. دور التنعيم في تحديد معنى الجملة العربية د/سامي عوض عادل علي نعامة مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد(١) ٢٠٠٠م
١٠. رأي في الوقف بالنقل سعد مصلوح حوليات كلية العلوم جامعة القاهرة العدد (٢١) ٢٠٠٠م
١١. العروض من وجهة نظر صوتية دايفيد ابروكروبي ترجمة علي السيد يونس مجلة نوافذ جدة السعودية العدد(١٤) ديسمبر ٢٠٠٠م
١٢. في أصول النحو الأفغاني، سعيد، ، منشورات جامعة البعث، ١٩٩١م،
١٣. مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي القاهرة : مجمع اللغة العربية ١٩٨٤م
١٤. مدخل إلى علم اللغة الألسني، أبو ناصر، موريس مجلة الفكر العربي المعاصر، ع.ج رقم ١٩/١٨ بيروت، ١٩٨٢، .
١٥. مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية د/تمام حسان مجلة معهد اللغة العربية،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ٢٤، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م
١٦. المصطلح اللساني وتحديث العروض العربي د/سعد مصلوح مجلة فصول مصر المجلد السادس العدد الرابع يوليو -سبتمبر ١٩٨٦م
١٧. مفهوم علم الصرف : د/كمال بشر ،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج٢٥ رمضان ١٣٨٩هـ ونوفمبر ١٩٦٩م

١٨. المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي د/ عبد الكريم أسعد قحطان، إصدارات جامعة عدن - المكتبة الوطنية الطبعة الأولى ٢٠٠٧م
١٩. مواضع جواز التقاء الساكنين في اللغة العربية د با بعير، مجلة الدراسات اللغوية المملكة العربية السعودية المجلد الخامس - العدد الأول - المحرم - ربيع الأول - ١٤٢٤هـ - أبريل - يونيو ٢٠٠٣م
٢٠. نحوالمصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية د/ أحمد مختار عمر ،عالم الفكر ج ٢٠ ع ٣ ، الكويت ١٩٨٩م
٢١. الوقف عند النحويين والقراء ، د/محمد خليل نصر الله فراج ، جامعة الكويت مجلس النشر العلمي حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية الرسالة (١٥٩) الحولية (٢١) ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م

المصادر الأجنبية المترجمة

١. - اللغة: جوزيف فندريس: تعريب عبد الحميد الدواخلي ،محمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠م
٢. أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ١٩٨٣م
٣. -التشكيل الصوتي في اللغة العربية د-سلمان العاني -ترجمة ياسر الملاح . النادي الأدبي جدة ط١ ١٩٨٣م
٤. -التعريف بعلم اللغة تاليف ،دايفيد ككريستيل-ترجمة حلمي خليل - الهيئة المصرية العامة للكتاب -فرع الإسكندرية ط١ ١٩١٩م
٥. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر تحقيق د. رمضان عبد التواب، مطبعة السماع، القاهرة، ١٩٢٩م،
٦. دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو ،ترجمة صالح القرماضي ، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ١٩٦٦م

٧. الشفاهية والكتابية، أونج، والترنج ترجمة د. حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة، (١٨٢)، الكويت، ١٩٩٤م.
٨. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش : تعريب عبد الصبور شاهين المطبعة الكاثولو كية بيروت ١٩٩٦م
٩. العروض من وجهة نظر صوتية دايفيد ابروكروبي ترجمة علي السيد يونس مجلة نوافذ جدة السعودية العدد(١٤) ديسمبر ٢٠٠٠م
١٠. علم الأصوات تأليف مالمبرج ترجمة عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب للنشر ١٩٨٥م
١١. علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة، بيوتيل يوسف عزيز، العراف، الموصل ط ١ ١٩٨٨م
١٢. فقه اللغات الساميات بروكلمان تحقيق رمضان عبد التواب مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م
١٣. اللغة، فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٥٠م (د-ط)
١٤. مبادئ ألسنية أندريه مارتينييه ترجمة: زيمون رزق الله -دار الحدائثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى
١٥. مبادئ علم الأصوات العام، ديفد أبركرومي ترجمة دكتور محمد فتيح، مطبعة المدينة القاهرة ط ١ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م
١٦. محاضرات في الألسنية العامة، فردينان دي سوير، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت ١٩٨٤م
١٧. نظرية أدوات التعريف والتكثير وقضايا النحو العربي كأبوتشان كراتشيا، ترجمة جعفر دك الباب، دمشق، ١٩٨٠م

المصادر الأجنبية

--Brosnahan L.F. and Malmberg, B.Introduction to Phonetics, Cambridge, 1970 .

- Dinneen, F.P An Introduction to General Linguistics, U.S.A.,1967..
- firth J>R; Paper in L inguistics (Oxford University Press , 1967
- Gairdner W.H.T. The phonetics of Arapic Oxford University Press . London 1925
- Gairdner W.H.T. The phonetics of Arabic, Oxford University Press . London 1925 .
- H.FLesch;Esquisse d'une structure linguistique de l'arabe classique,1996
- Jones , Daniel. An Outline of English Phonetics, Cambridge, ١٩٥٧
- Leslau,W "COMPARTEVE DICTIONARY OF GE EE EZ English, Wiesba-den,1987 P 133
- O' Connor, J.D. Phonetics, Penguin Books, 1973

فهرس الموضوعات

- (ج).....الإهداء
- (د).....كلمة شكر
- (هـ).....ملخص الرسالة بالعربي
- (م).....ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية
- (ن).....المقدمة
- (١).....التمهيد

الفصل الأول

مفهوم المقطع عند العرب القدامى والمحدثين

المبحث الأول:

المقطع الصوتي عند العرب القدامى.....(١٣)

المبحث الثاني

المقطع الصوتي عند المحدثين.....(٣٥)

- (٣٧).....الإتجاه النطقي
- (٣٨).....الاتجاه الفيزيائي
- (٤١).....الاتجاه الوظيفي
- (٤٧).....إمكانية تحديد المقطع
- (٥٣).....كيفية إنتاج المقطع الصوتي

المبحث الثالث: علاقة المقطع بالفونيمات فوق التركيبية

المطلب الأول: النبر

- (٥٦).....تعريف النبر
- (٦٣).....قواعد النبر
- (٦٦).....أنواع النبر
- (٦٩).....درجات النبر

المطلب الثاني: التنغيم

- (٧١).....التعريف بالتنغيم
- (٧٤).....أنواع التنغيم
- (٧٩).....التنغيم لدى النحاة وعلماء التجويد

المطلب الثالث: الوقف

- (٩٣).....التعريف بالوقف
- (٩٦).....أوجه الوقف ومعانيها وطريقة بيانها
- (١٠٠).....أثر الوقف في النظام المقطعي

المطلب الرابع: الفاصلة

- (١٠٣).....الفاصلة من حيث المقاطع المكونة لها
- (١٠٤).....التألف الصوتي بين الفواصل السابقة واللاحقة
- (١٠٦).....أثر الإيقاع في فاصلة المكي والمدني

أنواع الفواصل في القرآن الكريم.....(١٠٧)

الفصل الثاني

أهمية المقطع في تفسير بعض الظواهر اللغوية

المبحث الأول: همزة الوصل

- تعريف الهمزة(١١٣)
- الأسماء والأفعال التي تقع فيها همزة الوصل.....(١١٦)
- التحليل المقطعي لهمزة الوصل.....(١٢٢)

المبحث الثاني: التقاء الساكنين

- مفهوم السكون(١٣٤)
- أهمية السكون في الدرس اللغوي.....(١٣٩)
- التقاء الساكنين بين الرفض والقبول.....(١٤١)
- المواضع التي يجوز فيها التقاء ساكنين.....(١٤٣)
- طرائق إصلاح البنية المقطعية جراء التقاء الساكنين.....(١٥٣)
- الطريق الأولى: تقصير الصائت الطويل وحذف التنوين.....(١٥٣)
- الطريقة الثانية: التحريك.....(١٥٨)

المبحث الثالث: التقاء الحركات

- تعرف الحركات.....(١٦٣)
- أهمية الحركات.....(١٦٥)
- مسلك الحركات في النظام المقطعي.....(١٦٧)
- تتابع الحركات
- أولاً: تتابع الحركات في البنية السطحية.....(١٦٨)
- ثانياً: تتابع الحركات في البنية العميقة.....(١٨٠)

الفصل الثالث

الأشكال والصور والخصائص للمقطع في القرآن الكريم

المبحث الأول: الأشكال وصور المقاطع

- أشكال المقاطع الصوتية عند بعض علماء العرب المحدثين.....(١٩٥)
أنواع المقاطع وأنسجتها.....(١٩٧)
أثر اختلاف القراءات في شكل المقطع القرآني.....(٢٠٢)
الصور المقطعية في القرآن الكريم.....(٢١٤)

المبحث الثاني: أثر المقطع المكروه في بنية الكلمة العربية.....(٢٢٣)

- أولا: حذف الصائت الطويل في الفعل المضارع الأجوف المجزوم.. (٢٣٤)
ثانيا: في صياغة فعل الأمر من الأجوف.....(٢٣٥)
ثالثا: في صياغة الفعل الماضي الناقص الذي لحقته تاء التانيث.....(٢٣٧)
رابعا: في الفعل الماضي الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع المتحركة (٢٣٨)
خامسا: في المضارع الأجوف المسند إلى نون النسوة.....(٢٤٠)
سادسا: في نداء المحلى بأل التعريف.....(٢٤٣)
سابعا :المقطع المكروه مع الاسم المحلى بأل.....(٢٤٣)
أ- إذا كان الصائت فتحة طويلة.....(٢٤٣)
ب- إذا كان الصائت ضمة طويلة.....(٢٤٤)
ج- إذا كان الصائت كسرة طويلة.....(٢٤٥)
المبحث الثالث: خصائص المقطع العربي.....(٢٤٨)

- الخاتمة.....(٢٨٩)
الفهارس.....(٢٩٧)
الآيات.....(٢٩٧)
الحديث.....(٣٠٧)
الشعر.....(٣٠٨)
الأعلام.....(٣١١)
المصادر والمراجع.....(٣١٤)